

التصوير: د. مروان العطية ... التنسيق: أحمد عاطف ... الفهرسة والرفع: د. الشويحي



سلسلة خزانة المخطوطات
التي كانت في مكتبة
الشيخ زكريا يحيى بن علي التبريزي

الموضح

في شرح شعر أبي الطيب المتنبي

تصنيف

الشيخ أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

المتوفى سنة ٥٠٢ هـ

الجزء الثالث

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور خلف رشيد نعمان

التصوير: د. مروان العطية ... التنسيق: أحمد عاطف ... الفهرسة والرفع: د. الشويحي

مكتبة
السلسلة خزانة التراث
الدكتور د. الشويحي

المُوضِح

في
شرح شعر أبي الطيب المتنبي

تصنيف الشيخ

أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي

المتوفى سنة ٥٠٢ هجرية

دراسة وتحقيق

الأستاذ الدكتور

خلف رشيد نعمان

الجزء الثالث

الطبعة الأولى - بغداد - ٢٠٠٢



دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية)

حقوق الطبع محفوظة

تعنون جميع المراسلات الى

رئيس مجلس الادارة: عادل ابراهيم

العنوان:

العراق - بغداد - اعظمية

ص. ب. ٤٠٣٢ - فاكس ٤٤٤٨٧٦٠ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

البريد الالكتروني dar@uruklink.net

الموقع على شبكة الانترنت/ www.uruklink.net/iraqinfo/culture.htm

التصوير: د. مروان العطية ... التنسيق: أحمد عاطف ... الفهرسة والرفع: د. الشويحي

مكتبة الدكتور وزير التربية الوطنية

الموضوع / ج ٢

وزارة الثقافة



دار الشؤون الثقافية العامة

- بغداد - ٢٠٠٢



مكتبة الدكتور وزير الوطن

وقال في صباه :

يهجو رجلاً يقال له « سَوَّار » :

- بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَذْنُوا بَبَوَّارٍ
وَأَنْضَاءُ أَشْفَارٍ كَشَرِبِ عَقَّارٍ

البَوَّار : الهلاك . ومنه : بَارَزَ السُّوقُ تَبَوَّرَ : إذا انقطع بَيْعُهَا .. وَرَجَلَ بُوَرٌ :
فَاسَدَ هَالِكٌ . وَرَجَالَ بُوَرٌ .

وروى عطاء بن أبي رباح^(١) عن ابن عباس^(٢) : ان معنى قوله : « ﴿ قوماً
بوراً ﴾ »^(٣) . أي : عمياً . وليس هذا ببعيد من قول الاول : إذ كان عماهم مؤدياً
الى الهلاك والفساد .

والذين ذهبوا الى ان « الْفَلَك » إذا أُريد به الجمع يكون جمع « فُلْكَ »
إذا أُريد به الواحد ، فيحتمل مذهبهم أن يكون « بُور » في الجمع واحده

(١) عطاء بن أبي رباح . هو عطاء بن أسلم بن صفوان تابعي من أجلاء الفقهاء . كان
عبدًا أسود ولد سنة ٢٧هـ في جند باليمن . ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها
ومحدثهم . توفي سنة ١١٤هـ . أنظر بشانه : تذكرة الحفاظ : ٩٢/١ ، والتهذيب :
١٩٩/٧ ، وميزان الاعتدال : ١٩٧/٢١ ، والوفيات : ٣١٨/١ ، ونكت الهميان :
١٩٩ .

(٢) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي . حبر الامة الصحابي الجليل .
ولد بمكة سنة ٣ ق هـ . ونشأ في بدء عصر النبوة ، فلازم الرسول صَلَّى الله عليه
وسَلَّمَ . وروى عنه الاحاديث الصحيحة وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل
وصفين . وكف بصره في آخر عمره ، فسكن الطائف . توفي سنة ٦٨هـ . قيل : انه
ترجمان القرآن . وكان عمر رضي الله عنه إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس
وقال له : أنت لها ولا مثالها . أخباره في : الاصابة ت : ٤٧٧٢ ، وصفوة الصفوة :
٣١٤/١ ، ونكت الهميان : ١٨٠ ، ونسب قريش : ٢٦ .

(٣) الآية (١٨) من سورة الفرقان والآية ١٢ من سورة الفتح .

« بَور » إذا كان موحداً . وإنما ذهبوا الى ان فلكاً مُوَاخٍ لِفَعْلٍ . وجرت العادة أن يجيء في الحرف الواحد هاتان اللغتان : كما قالوا : سَقَمَ وَسَقَمَ . وَرُشِدَ وَرُشِدَ . فلما قالوا : أَسَدٌ وَأَسَدٌ أجازوا ان يكون فُلكٌ جمعاً لَفُلكٍ إذا عنى به الواحد . كأنهم قَدَرُوا أن يقال : فُلكٌ وفُلكٌ ، وإن لم يستعملوا ذلك .

٢ - نَزَّلْنَا عَلَىٰ حُكْمٍ الرِّيحِ بِمَشْجِدٍ
عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبٌ حَصِيٌّ وَغُبَارٍ
[٢٠٢ ط/٨]

أي : تحكمت فينا . لان سِوَاراً لم يُضَفْنَا لَمَّا نَزَّلْنَا بِهِ^(٤) .

٣ - خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخاً لِمِثْلِنَا
فَشَدًّا عَلَيْهَا وَازْخَلًا بِنَهَارٍ

٤ - وَلَا تُنْكِرَا عَضْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا
قَرَى كُلُّ ضَيْفٍ بَاتٍ عِنْدَ سِوَارٍ

رواية أهل الشام « سِوَار » بكسر السين . يعنون به اسم رجل كان والياً لبلعبك ، وإنما سُمِّيَ بالسوار من الحلي . وفيه لغات قد تقنم ذكرها وبقي منها أن يقال : أسوارٌ وأسوارٌ . وعندهم انه معرب . وقد جاء في الشعر الفصيح :

أَلَا طَرَقْتُنَا فِي الظُّلَامِ نَوَارٌ
فَتَاةٌ عَلَيْهَا دُمْلَجٌ وَسِوَارٌ

ومن أمثالهم : « لو ان ذات سِوَارٍ لطمتني »^(٥) . أي : لو ان الكف اللاطمي كانت ذات سِوَارٍ لهان ذلك علي . يقول ذلك إذا أمرى إليه ، سوى مَنْ هو خامل خسيس . قال الراجز :

(٤) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٥) أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٣٢٢٧ في : ١٧٤/٢ .

وَاللَّهُ لَوْلَا صَبِيَّةٌ صِفَارٌ
كَأَنَّمَا جُوهُهُمْ أَقْمَارٌ
تُضْمَهُمْ مِنَ الْعَبِيدِ دَارٌ
أَخَافُ أَنْ يَمْسَهُمْ إِقْتَارٌ
أَوْ جَارَةٌ تَلْطَفُهُمْ أَوْ جَارٌ
أَوْ لَاطِمٌ يَكْفِيهِ إِشْوَارٌ
لَمَّا رَأَى مَلِكَ جَبَّارٌ
بِبَابِهِ مَا وَضَحَ النَّهَارُ

فأما الإسوار من أساورة الفرس ، فالمراد به الرامي .
وأبو الفتح قد ذكر عن أبي علي بخلافه . وقد تقنم .
ويقال : إنما سُمِّيَ بذلك لأن الأساورة كان من عاداتهم أن يلبسوا الأساورة
من الذهب . وفي الكتاب العزيز : ﴿ فَلَوْلَا الْقِي عَلَىٰ اسْوِرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ﴾^(٦) .
فيجوز أن يكون جمع « اسوار » ودخلت الهاء بدلاً من الياء التي كانت مع
« أساوير » .

ويجوز أن السوار اسم رجل : مصدر من قولهم : سَاوَرَهُ سِوَارًا . أي :
« واثبه »^(٧) البغداديين يروي « سوار » بفتح السين . يريد : جمع
« ساورة » من سوارى المسجد .
وحسن ذلك عندهم أن ذكر المسجد تقنم . والمعنى صحيح .



(٦) الآية (٥٣) من سورة الزخرف .

(٧) كلمة غير واضحة ربما تكون « وبعض » .

وقال :

بيتاً مفرداً :

١ - إذا لم تَجِدْ ما يَنْتَرُ الْفَقْرَ قَاعِدًا
فَقُمْ واطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَنْتَرُ الْعُمْرَ^(١)

ح : الذي يبيت الفقر قاعداً : هو القناعة والكفاية . والذي يبيت العمر : هو
طَلَبُ الْمُلْكِ ، وقتل الأعداء . وهو قريب من قول الآخر : [١ / ظ ٢٠٢]

إذا اللَّئِيمُ مَطَّ حَاجِبَيْهِ
وَذَبَّ عَنْ حَرِيمِ دُؤْمَيْنِهِ
فَرَزْنُهُ وَزَنُّ وَالِدَيْهِ
وَقُمَّ إِلَى السَّيْفِ وَشَفَّ رَتَّتَيْهِ
وَاسْتَنْزَلَ الرِّزْقَ بِمَضْرِبَتِهِ
إِنْ قَعَدَ الدُّهُرُ فَقُمْ إِلَيْهِ^(٢)

وأحسبها للعلوي البصري .

ع : أصل القعود والقيام في الهيئتين المعروفتين . ثم قالوا : قعد الرجلُ
عن نصر القوم : إذا لم ينهض معهم . وكذلك إذا قعد عن التكسب . وهو مستعار
من القعود المعروف .

(١) قال ابن عدلان :

وهو بيت مفرد . وزوى قوم : انهما بيتان : [الاول في المتن والثاني] :

هُمَا خَلَّتَانِ : ثَوْرَةٌ أَوْ مَبِيئَةٌ

لَقُلِّكَ أَنْ تُبْقِيَ بِوَأَجِدَةٍ ذِكْرًا

(٢) رواية أبي الفتح للشطر الثاني من البيت الثالث في الفسر : « إن قعد الرزق فقم
إليه » .

وروى التُّوزي عن أبي عبيدة : ان « قعد » من الازداد . يكون في معنى الجلوس والقيام . وإنما ذلك منقول عن أصله . فلا تضاد بين الكلمتين . لانهم يقولون : قعد على الملك فلان : إذا تَوَلَّاه . ولو قالوا : قام بالملك ، في هذا الموضع ، لاحتمل .

ويوجد في أشعار المتقدمين البيت ، لا ثاني له . فمن ذلك قول حاتم :

وإِنَّا لَنَجْفُوا الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عَسْرَةٍ

مخافة أن يضري بنا فيئود^(٣)

يعني بالضيف : الأسد . وقول النابغة :

أَيَقْطَانُ زِيَانُ أَمْ حَالَمٌ

فهَبْ فَقَدْ جِئَ بِالْحَالَمِ^(٤)

وقوله :

وإِنِّي لَمِسْلَاسُ الْقِيَادِ إِلَى الَّتِي

تَخَافُ إِذَا كَانَ أَمْرُ السُّوءِ أَوْجَزَا



(٣) لم أجد هذا البيت في ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي . صنعة يحيى بن مدرك الطائي

(٤) لم أجد هذا البيت في خمس نسخ من ديوان النابغة : الأولى : بشرح كرم البستاني والثانية ، من منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت . والثالثة : لابن السكيت ، تحقيق : د. شكري فيصل . والرابعة : تحقيق : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور . والخامسة : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

وقيل لأبي الطيب - وقد ذكر الحرب - نخاف عليك من مثل هذا الشاعر :
قال : وما قال : قالوا : قال :

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ سَيْفٍ وَزُفْرِ
طَوِيلِ الْعُفْرِ بَيْنَهُمَا قَصِيرُ

فأطرق . ثم قال :

فَإِنْ أَغْمَدْتَ نَا وَكَسَرْتَ هَذَا
فَإِنْ كَثِيرَ مَا يَنْقَى يَسِيرُ

هذا البيت من الوافر الأول .

وهو جواب البيت الذي تقدّمه ، ولذلك جاءت الفاء في أوله .
ويسير : يستعمل في معنى قليل . وأصله مأخوذ من اليسر ، الذي هو
ضد العسر .

واليسار : يستعمل في كثير المال ، لأنه إذا رزقه الإنسان تيسرت له
الأمور . أي : جاءت له سهلة عجلة .

وكان قولهم : « يسير » للشيء القليل : مراد به أنه يؤخذ في راحة ،
ولا يحوج الى تعب .



٣ - لَوْلَا ظِبَاءٌ عَدِيٍّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ
وَلَا يَزُرُّهُمْ لَوْلَا جَاذِرُهُ

قد كثر كناية العرب بالظباء عن النساء . وأصل ذلك التشبيه ، ثم حذفت الآية .

والربرب : القطيع من بقر الوحش . وجَاذِرُهُ : أولاده . الواحد : جُوذِر
وَجُوذِرُ . ويقال ان أصله غير عربي . وأما ترده في الشعر فكثير .

٤ - مِنْ كُلِّ أَخَوَرٍ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبٌ
خُمْرٌ مُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ

أصل الخَوَر : البياض . ومن ذلك اشتق الخَوَازِي^(٢) من الطعام . وقيل
لنساء الامصار : حورِيَّات : لبياضهن . وقيل للقصارين : حواريون : لانهم
يُحَوِّرُونَ الثياب . أي يبيضونها . وقال بعض المتقدمين : الخَوَرُ : نقاء بياض
العين وشدة سوادها . وقال بعضهم : الخَوَرُ لا يكون في بني آدم ، وإنما يكون
في الوحوش : وهو ان تكون العين كلها سوداء . وإنما وصفت النساء بذلك
للتشبيه والمبالغة . وقال قوم : الخَوَرُ : سعة العين ، وعظم المُقَلَّة .

وَمُخَامِرُهَا : مخالطها . و « مِسْك » : يجوز أن يكون رفعاً بفعله ، وهو
مخامرته إياها . ويجوز أن يكون مُخَامِرُهَا ابتداء . و « مسك » خبره .
وقيل : الخَوَرُ : أن يكون بياض العين محيطاً بالحدقة . فيُزَيّ محققاً بها
من جميع جوانبها .

وَالشَّنْبُ : بَرْد الاسنان وعذوبتها . ويقال : حدة أطرافها .
وخمُر : بدل من « شنب » ، كانه قال : في إهابه خمر .
يقول : الخمر قد خالطت [١ / ظ ٢٠٣] المِسْك . والمِسْك قد خامرها .

(٢) الخَوَازِي : بالضم وتشديد الواو والراء مفتوحة . مأخوذ من الطعام . أي : بيض .
وهذا دقيق خَوَازِي .

٥ - نُعْجُ مَحَاجِرُهُ دُعْجُ نَوَاطِرُهُ
حُمْرُ غَفَائِرُهُ سُودُ غَدَائِرُهُ

النعج : بياض يضرب الى الحمرة . والدُعج : جمع أدعج . يستعمل في الليل والشعر والعين .

والغفائر : جمع غفارة : وهو شيء توقي به المرأة خمارها من الدهن .
وإنما أُخِذَ من الغفارة : وهي سحابة دون السحابة العليا . قال ذو الرمة :

سَقَى دَارَهَا مُسْتَمَطَّرُ ذُو غَفَارَةٍ
أَحْمُ تَحَرَّى مَنَشَأَ الْعَيْنِ رَائِحُ^(٢)

٦ - أَعَارَنِي سَقَمَ جَفَنِيهِ وَحَمَلَنِي
مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَخْوِي مَآزِرُهُ^(٣)

٧ - يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي
وَمَنْ فَوَّادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ

٨ - بِقَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ ثَانِيَةً
سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلُ سَاهِرُهُ

يعني دولة الرجل الذي بنى القصيدة على مدحه . يريد : انه كان عزل
عن ولاية بلد وأعيد إليه^(٤) .

(٣) رواية الديوان : « اجشَّ » مكان « احَمَّ » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ بِمَنَةِ جَرَّتْ بِهَا ذَيْلُهَا الضَّبَا

لصيداء مهلاً ماء عينك سافح

أنظر ديوان شعر ذي الرمة . بعناية كارليل هنري هيس مكارتنلي ، ص ٩٧ . نشر

مطبعة كمبردج : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

(٤) رواية ابن عدلان « عينيه » مكان « جفنيه » .

(٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

٩ - مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ
كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْخَشْرِ آخِرُهُ

أي : سلوْتُ عَنْكَ سروراً بعودة دولة الأمير ، من بعد ما كنت عليه من الهم والقلق^(٦) .

١٠ - غَابَ الْأَمِيرُ فَقَابَ الْخَيْرِ عَنْ بَلَدٍ
كَانَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ

١١ - قَدْ اشْتَكَّتْ وَخْشَةً الْأَحْيَاءِ أَرْيَعُهُ
وَحَبَّرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ^(٧)

١٢ - حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقَبَابُ لَهُ
أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدْنَى وَحَاضِرُهُ^(٨)

١٣ - وَجَدْتُ فَرْحاً لَا الْغَمُّ يَطْرُدُهُ
وَلَا الصُّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِزُهُ^(٩)

١٤ - إِذَا خَلْتُ مِنْهُ جِمَصٌ لَا خَلْتُ أَبْدأً
فَلَا سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بِأَكْرَهُ

الوسمي : أول مطر الخريف ، لأنه يسم الأرض بالنبات . قال أبو الدهماء العنبري لجعفر بن سليمان :

-
- (٦) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر / القسم المخطوط .
(٧) أحزنت غيبته الأحياء حتى أحست دورهم بذلك . كما أحزنت الموتى حتى خبرت عنهم المقابر . أي : الأحياء والأموات محزونون لغيبته .
(٨) المعنى : أن أهل البدو والحضر رفعوا أصواتهم سروراً بقدومه .
قال هذا ابن عدلان في كتابه .
(٩) المعنى : تجدد الفرح وعمّ بعودته ، فرح لا يغلبه الهم . ولا يتمكن العشق أن يطرد من القلب .

ما زال عودي في ثرى ثرى
مُورَقاً من سَيِّك الوُشمي^(١٠)

حتى إذا ما همَّ بالذوي
جِئْتُكَ واختَجْتُ الى الولي
وما غني عنك بالفني

١٥- نَخَلْتُهَا وشُعاع الشمس مُتَقَدِّ
وَنُورُ وَجْهِكَ بين الخيل باهرة
[١/و ٢٠٤]

أي : يَنْهَرُ وَجْهَكَ شعاع الشمس^(١١) .

١٦- في فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتُ بِهِ
صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَّا دَارَتْ بَوَائِرُهُ
الفيلق : أريد به : العسكر . وذكروا : إذا أريد به الكتيبة أنت . ولكن
التذكير به أشبه ، قال الاعشى :

في فَيْلَقٍ جَاءُوا مَلْمُومَةً
تعصف بالذراع والحاسر^(١٢)

(١٠) ورد هذا الرجز في اللسان مائة « نوى » برواية :

ما زِلْتُ حَوْلًا فِي ثَرَى ثَرَى
بِعَدِكَ مِنْ ذَاكَ النَّدَى الوُشمي

(١١) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(١٢) رواية الديوان :

يَجْمَعُ خَضِرَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ
تعصف بالذراع والحاسر

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . وهو من قصيدة مطلعها : ←

ويحتمل ان يكون قولهم : « فيلق » من انه يفلق الصخر إذا مرّ به ، أو يفلق رؤوس الاعداء . ولا يمتنع أن يكون من « الفلق » الذي هو « الداهية » . وإنما سُميت الداهية « فلقاً » : لأنها تفلق ما مرّت به . والاصل في هذا كله واحد .

١٧ - تَمْضِي الْمَوَاكِبِ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً

مِنْهَا إِلَى الْفَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ

كانت العرب تَتِيَمُنُ بالطير تارةً وتتشاءم بها أخرى . وقد مرّ ذلك في السانح والبارح . والظاهر من كلامهم انهم كانوا يَتِيَمُونُ بما يجيء من اليمين . ويتشاءمون بما يجيء من الشمال : قال الشاعر :

وَهَوْنٌ وَجَدِي انني لم أكن له

كطير الشمال يتنفّ الرّيح حاتماً

فإذا قالوا : فلان ميمون الطائر : إذا أرادوا به مبارك ، تأتي من قبله المنافع . قال الطرماح^(١٣) :

شَاقَتَكَ مِنْ قَتْلَةِ أَطْلَالِهَا

بِالشَّطِّ فَالْوَتَرِ مِنْ حَاجِرٍ

أنظر ديوان الأعشى الكبير . تحقيق : د. م. محمد حسين ، ص ١٤٧ ، المطبعة النُمونجية بمصر .

(١٣) الطرمّاح بن حكيم بن الحكم من طيء . شاعر إسلامي هجاء . من فحول الشعراء . ولد ونشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة وعمل معلماً فيها ، واعتقد مذهب « الشراة » من الأزارقة ، وكان معاصراً للكميت وصديقاً له ، وكانا لا يفترقان . توفي سنة ١٢٥ هـ . أخباره في : الأغاني : ١٠/١٤٨ ، والبيان والتبيين : ١/٢٧ ، والشعر والشعراء : ٢٢٨ ، وخزانة الأدب : ٣/٤١٨ ، وتهذيب ابن عساكر : ٧/٥٢ ، والأعلام : ٣/٢٢٥ .

وَحْيٍ حَلَالٍ قَدْ هَنَانًا جَزِيَّةً
وَمَرَّتْ عَلَيْهِمْ طَيْرُنَا بَايَامِن^(١٤)
هَنَانًا : أَعْطَيْنَاهُ . وَجَزِيَّةً : جَمَاعَةً .

١٨- قَدْ جِزْنٌ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
فِي بَزْعِهِ أَسَدٌ تَذْمَى أَظَانِرُهُ
يَقَالُ : طُفَرٌ وَطُفَرٌ .

١٩- خُلُوْ خَلَائِقُهُ شَوْشٍ حَقَائِقُهُ
تُخْصَى الْخَصَى قَبْلُ أَنْ تُخْصَى مَاثِرُهُ
أَصْلُ الشَّوْسِ : فِي الْعَيْنِ . وَهُوَ أَنْ يُضَيِّقَ الرَّجُلُ أَجْفَانَهُ مِنَ الْغَضَبِ .
وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ فِي شَيْءٍ مَعَ تَضْيِيقِ الْأَحْدَاقِ . وَرِيْمَا قِيلَ : الْأَشْوَسُ
الْمُتَكَبِّرُ . قَالَ ذُو الْأَصْبَعِ الْعَدَوَانِي^(١٥) :

(١٤) رَوَايَةُ اللِّسَانِ لِلْبَيْتِ مَادَّةُ « جَرَب » .
وَحْيٍ كَرَامٍ قَدْ هَنَانًا جَزِيَّةً
وَمَرَّتْ بِهِمْ نَعْمَانُنَا بِالْأَيَامِنِ .
وَهِيَ رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ . وَهُوَ « مَرَّتْ لَهُمْ » . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ
مُطْلَعُهَا :

أَسَاءَكَ تَقْوِيضُ الْخَلِيطِ الْمَبَايِنِ
نَعَمْ ، وَالنَّوَى قَطَاعَةً لِلْقَرَائِنِ
أَنْظَرِ دِيوَانَ الطَّرْمَاحِ : تَحْقِيقٌ : د. عَزَّةُ حَسَن . ص ٥١٦ ، مَطْبُوعَاتُ مَدِيرِيَّةِ إِحْيَاءِ
التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بَعْشَقُ : ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
(١٥) هُوَ حُرْثَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُحَرِّثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . مِنْ عَدَوَانٍ ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى مُضَرَ .
شَاعَرَ حَكِيمٍ شَجَاعٍ جَاهِلِيٍّ . لَقِبَ بِذِي الْأَصْبَعِ ، لِأَنَّهُ حَيَّةٌ نَهَشَتْ أَصْبَعَ رِجْلِهِ
فَقَطَعَهَا . وَيُقَالُ : كَانَتْ لَهُ أَصْبَعٌ زَائِدَةٌ . وَهُوَ مِنَ الْمَعْمَرِينَ . عَاشَ طَوِيلًا . تَوَفَّى فِي
نَحْوِ ٢٢ ق. هـ . أَخْبَارُهُ فِي الْأَغَانِي ، ط الدَّار : ٨٩/٣ ، وَسَمَطُ اللَّالِي : ٢٨٩ ،
وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ : ٢٧٠ ، وَالْأَمْدِي : ١٨٨ ، وَالْأَعْلَامُ : ٧٣/٢ .

لو كنت ماءً لم تكن عَذْبُ المذاقِ ولا مَسُوساً^(١٦)
أَنْ رَأَيْتَ بَنِي أَبِيكَ مُحْمَجِينَ إِلَيَّ شُوساً
مُحْمَجِينَ : مغضبين . وقال الانصاري :

قد كنت اشوس في المقامة سادراً
فنظرت قصدي واستقام الأخذع

[٢٠٤ ظ/١]

والمآثر : جمع مأثرة ومأثرة . وهي المكreme التي تؤثر ، ويبقى لها أثر . من
قولهم : أثرت الحديث آثره .

٢٠- تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا فَلَوْ رَحِبَتْ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبْنِ فِيهَا عَسَاكِرُهُ
أي : عساكر الممدوح .

٢١- إِذَا تَغَلَّغَلْ فِكُرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفِ
مِنْ مَجْدِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

تغلغل في الشيء : دخل فيه ، ومنه قولهم للرسالة : مغلفة . أي : انها
تدخل بين القوم . وقيل للـ^(١٧) التي تنفذ الى الممدوح : مغلفة . كأنها

(١٦) ورد البيت في اللسان مادة « شوس » برواية « إني رأيت بني أبيك محمجين إليك
شوسا » .

والبيت من قصيدة طويلة مطلعها :

يَا صَاحِبِي قَفَا قَلِيلًا

وتخيُّرا عني لَمَيْسَراً

أنظر ديوان ذي الاصبع العدواني . تحقيق : عبدالوهاب محمد العدواني ، ومحمد
نايف الدليمي ، ص ٤٣ و ٤٤ ، مطبعة الجمهور ، الموصل : ١٣٩٢هـ /
١٩٧٣م .

(١٧) لفظة غير واضحة وربما تكون « للقصيدة » .

٢٢- تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
كَانَتْهُمْ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ

يقال : حَمَى أَنْفَهُ ، يَحْمَى : إِذَا أَيْفَ مِنْ غَضَبٍ . وَهُوَ مِنَ الْحَمِيَّةِ . وَأَصْلُ
حَمَى وَحَمَى وَاحِدٌ . وَلَكِنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ ، فَكَانَ قَوْلُهُمْ : حَمَى أَنْفَهُ مِنْ
قَوْلِهِمْ : حَمَيْتِ النَّارَ ، وَحَمَيْتِ الْحَرْبَ . فَمَا قَوْلُ الْقَطَامِيِّ :

مَحْمِيَّةٌ وَحِفَاطٌ إِنَّهَا شَيْمٌ
كَانَتْ لِقَوْمِي عَادَاتٍ مِنَ الْعَادِ^(١٨)

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ : حَمَيْتُ أَحْمَى . وَهُوَ أَوْلَى بِهِ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ
مِنْ : حَمَيْتُ أَحْمَى ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا مَحْمِيَّةً ، وَهُوَ مِنْ : حَمَدَ يَحْمَدُ .

٢٣- إِذَا انْتَضَاهَا لِحَزْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
إِلَّا وَيَاطِنُكَ لِلْقَيْنِ ظَاهِرُهُ

أَي : تَقْطَعُهُمْ أَرِيًّا حَتَّى تَبْدُوا بِوَاطِنِ أَجْسَامِهِمْ .

٢٤- فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
وَقَدْ وَثَّقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ^(١٩)

٢٥- تَرَكْنُ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَتَغْلَبَةَ
عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَقَافِرُهُ

(١٨) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا :

مَا اعْتَادَ حَبِّ سَلِيمِي حِينَ مَعْتَادَ

وَلَا تَقْضَى بِوَادِي دِينِهَا الطَّارِي

أَنْظَرِ دِيوَانَ الْقَطَامِيِّ ، تَحْقِيقُ : د. إِبْرَاهِيمَ السَّامِرَانِي ، وَأَحْمَدَ مَطْلُوبَ ، ص ٨٩ ،
نَشْرُ دَارِ الثَّقَافَةِ ، بَيْرُوتَ .

(١٩) رِوَايَةُ ابْنِ عَدْلَانَ « وَقَدْ تَيَقَّنَ » . وَمَعْنَى الْبَيْتِ : لَوْ أَنَّ السُّيُوفَ مِمَّنْ يَعْلَمُ لَعَلِمَتْ
وَوَثَّقَتْ بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ .

الهاء في « مغافره » راجعة على « هام » . والمغافر : جمع مَغْفَر ، وهي كعة تكون من الزرد على رأس الفارس .

وقد جعل الشاعر ما يستر الشمس من الغيم مغفراً . وإنما هو مأخوذ من : غفرت الشيء : إذا غطيته ، قال :

جاء الشتاء وازبال القُبُرُ

وطلعت شمس (٢٠) يا مغفُرُ

وجعلت عين الشمال تشكُرُ (٢١)

ولما كانت الجسوم معظم الناس ، والرؤوس أقل منها شخوصاً استحسَن ان يقول : « على رؤوس بلا ناس » . ولولا الوزن لكان الواجب أن يقول : بلا جسوم ، أو بلا أجسام . أي [١/ و ٢٠٥] : جاء برؤوسهم . أي : غلبهم وعليها المغافر .

٢٦- فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَخْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ

وكان منهُ الى الكَفْبَيْنِ زَاخِرُهُ

٢٧- حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ

في الارض من جَيْفِ الْقَتْلَى خَوَافِرُهُ (٢٢)

الجَيْف : جمع جَيْفَةٍ . وهي من نوات الواد ، كانها مأخوذة من جافَهُ يَجُوفُهُ : إذا أصاب جوفَهُ . ولأن ما قُتِل أو مات وتُرك ولم يوار ، فلا بد لباطنه أن يظهر . وقالوا في الجملة « جَيْفٌ » فلم يردوا الحرف الى أصله . أي قالوا : دَيْمَةٌ وَدَيْمٌ ، وهي من : دام يدوم . فاما « جَيْلَةٌ » فقد قالوا في جمعها : جَيْلٌ

(٢٠) لفظة غير واضحة .

(٢١) ورد هذا الرجز في اللسان مادة « قبر » برواية :

جاء الشتاء واخْتَالُ القَنْبَر

وجعلت عين الحـــــرور تشكُرُ

(٢٢) رواية ابن عدلان : « من جثت القتلى » .

وجَوْل . قال الراجز :

أنا إذا ما أُعيت القوم الجَوْل
تَنَسَّلَ في ظُلْمَةٍ لَيْلٍ ودَغَلٍ

تنسَّلَ : أي : تعدو . وسُمِّيت حوافر الفرس بهذا الاسم ، لأنها تحفر الأرض . وقالوا في الكلام القديم : « النَّدَدُ عند الحافر »^(٢٣) . وذكروا : ان ذلك أصله أن يستعمل في بيع الخيل . أي : ان الفَرَسَ إذا بِيَعَ وجِبَ أن ينقد ثمنه بلا تاخير .

وقالوا : « النَّدَدُ عند الحافرة »^(٢٤) ، أي : عند أول كلمة . فاما الحافرة التي في كتاب الله سبحانه . فقليل انها مراد بها : الأرض ، لانها يحفر فيها ، كما قالوا : عيشة راضية . أي : فيها رضى . أو هي ذات رضى . وليل نائم . أي : ينام فيه .

وقيل : الحافرة : القَبْر . ويحتمل أن يكونوا قالوا للقبر : حافرة . أي : حَفَرُ الحافرة . يعنون الجمع التي تحفره . أو الصورة التي تلي ذلك . ويكون من حذفهم المضاف .

وقالوا : رَجَعَ فلان على الحافرة . أي : على الطريق الذي جاء فيه . ورَجَعَ الشيخ على حافرتة : إذا نكس في الخُلُق . قال الشاعر :

أحافِرَةٌ على صُلَعٍ وشيب

معاذ اللّٰه من سَفَاٍ وعَارٍ^(٢٥)

٢٨- كَمْ مِنْ نَمٍ زَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ

وَمُهَجَّةٍ وَلَفَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ^(٢٦)

(٢٣) جاء في اللسان مادة « حفر » : النَّدَدُ عند الحافر « النَّدَدُ : يعني الرهان .

(٢٤) أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٤٢١١ في : ٣٢٧/٢ .

(٢٥) ورد البيت في اللسان مادة « حفر » بدون عزو .

(٢٦) انفردت مخطوطة الكتاب برواية « به اسنته » .

يقال : وَلَغَ الذئب والكلب في الإناء . والمعروف : وَلَغَ يَلْغُ . وحكى ابن
نُزُسْتَوِيَه^(٢٧) في كتابه « تصحيح الفصيح » : وَلَغَ . بكسر اللام ، وقالوا : « غَزَوْ
كَوْلَغِ الذئب »^(٢٨) . أي : سريع ، قال الشاعر :

لا نَزُّ نَزُّ بني كنانة ان هُم
لم يجشمو غزواً كولغ الذيب
فأما قول أبي زيد^(٢٩) :

تَنَزَّبَ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقُ
طَيْرٍ حَكِينِ الزَّوَارِ للعرس^(٣٠)

(٢٧) هو عبدالله بن جعفر بن محمد بن نُزُسْتَوِيَه بن المرزبان . أبو محمد . من علماء
اللغة . فارسي الأصل . اشتهر في بغداد وتوفي فيها سنة ٣٤٧هـ . وكانت ولادته
سنة ٢٥٨هـ . له تصانيف كثيرة تجدها مذكورة في كتاب الاعلام : ٧٦/٤ . أنظر
بشانه : بغية الوعاة : ٢٧٩ ، وابن النديم : ٦٣/١ ، والوفيات : ٢٥١/١ .

(٢٨) أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٢٦٦٦ في ٥٦/٢ .

(٢٩) المنذر بن حرمة الطائي القحطاني . أبو زيد . شاعر نديم معقر . من نصارى
طبيء ، عاش زمناً في الجاهلية . وكان يزور ملوك العجم وله معرفة بسيرهم ، أترك
الإسلام ولم يسلم ، استعمله عمر - رضي الله عنه - على صدقات قومه . انقطع الى
الوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة في عهد عثمان - رضي الله عنه - ، مات بالكوفة
في نحو ٦٠هـ .

انظر بشانه : الشعر والشعراء : ١٠١ ، خزائن الانب : ١٢٥/٢ ، والإرشاد :
١٠٧/٢ ، وابن عساكر : ١٠٨/٤ .

(٣٠) كذا ورئت رواية البيهقي في مخطوطة الكتاب . والصواب رواية الديوان والاغاني ، ط
الدار : ١٢٦/٢ وهي :

تَنَزَّبَ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقُ
طَيْراً عُكُوفاً كَزُورِ الثَّرَسِ
عما قليل غَلَوْنَ جُنَّتْهُ
فَهْنٌ مِنْ وَالْبَغِ وَمُنْتَهَسِ

عما قليل يعلمون جثته
فَهُنَّ مِنْ وَالسَّغْ وَمُنْتَهَسِ

فزعم قوم انه لا شيء من الطير يلغ إلا الذباب . ويجوز أن يكون أبو زيد
استعار الولوغ للطير . وأما ولغ الذباب فقد جاء في الحديث المأثور^(٣١) .

٢٩- وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سَفَرُ الرُّمَاحِ بِهِ
فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنُّشْرُ زَائِرُهُ

[٢٠٥ ط/١]

أي : ورُبَّ حائن أهلكته وتوليت قتله . فحنف الفعل للعلم به ، والعرب
تفعل هذا قال الشماخ^(٣٢) :

وَدَاوِيَّةٌ قَفَرٍ يَمْشِي نَعَامَهَا
كَمْشِي النَّصَارَى فِي خِفَافِ الْيَزْنَدِجِ^(٣٣)
أراد : جُرْتُ . أو قطعت .

ورواية الأغاني^(٣٣) للتاني هي :

عما قليل يصبحن مهجته
فهن من والسَّغْ ومنتهس
والبيتان من قصيدة مطلعها :

هل كنت في منظر ومستمع
عن نضر بهراء غير ذي فرس
أنظر كتاب شعراء إسلاميون للدكتور نوري حمودي القيسي . القسم الخاص بشعر
أبي زيد : ص ٦٤٠ ، نشر عالم الكتب ، بيروت .

(٣١) لم ينكر الحديث . وهو : « إذا ولغ الكلب في إناء أحكم فليفسله سبع مرات » .
(٣٢) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني النيباني ، شاعر أترك الجاهلية
والإسلام . من طبقة ليبد والناطقة . ومن أرجز الناس على البديهة . أخباره في :
الأغاني : ٩٧/٨ ، والمحرر : ٣٨١ ، وخزانة الأدب : ٥٢٦/١ ، والجمحي : ٣٤
و ١٠١ .

(٣٣) رواية الديوان « تمشي ناعجها » وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

ونكر سيبويه : انه لم يات بالفعل .

٣٠- مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَجَهَلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَانِيَهُ

٣١- أَوْ شَكُّ أَنَّكَ فَرَدُّ فِي زَمَانِهِمْ
بِلا تَظْيِيرٍ فَفِي رُوحِي أُخَاطِرُهُ^(٣٤)

٣٢- يَا مَنْ أَلَوْدُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُهُ
وَمَنْ أَعُوْدُ بِهِ مِمَّا أَحَانِيَهُ

٣٣- وَمَنْ ثَوَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
جُوداً وَأَنْ غَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ

٣٤- لَا يَجْبُرُ النَّاسَ غَظْماً أَنْتَ كَاسِرُهُ
وَلَا يَهْنِضُونَ غَظْماً أَنْتَ جَابِرُهُ^(٣٥)

الأولى : الهیض ان يكون في اعنات عظم قد جبر . هكذا أكثر ما يجيء .
ثم استعاروا ذلك في صلاح الحال ، ثم فسادها .
وفي حديث عمر بن عبدالعزیز : فهاضه ذلك الى ما به ، ولم يكن هناك
عظم جبر . وإنما أريد : انه كالذي نُكِسَ في المرض .
وربما جاء « هاضه » في معنى كسره ، وإن لم يكن ذلك متقدماً .

* * *

إلا ناديا أظمان ليلي تُمرِّج

فقد هجن شوقاً ليته لم يُقَيِّج

أنظر ديوان الشماخ بن ضرار النّبْياني ، تحقيق : صلاح الدين الهادي ، ص ٨٣ ، دار
المعارف بمصر .

(٣٤) أي : ليس له مثيل . وَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَأَنِّي أَعْطِيهِ رُوحِي .

(٣٥) جاء في كتاب ابن عدلان :

ويروى بعد هذا البيت بيت منحول . وهو قوله :

٣٥- إِزْحَمَ شَبَابٌ فَتَى أَوْنَتْ بِجِدَّتِهِ

يَسُّ الْبَلَى وَلَوَى فِي السَّجْنِ نَاصِرُهُ

وقال :

يمدح عبيدالله بن يحيى البحتري :

١ - أَرِيْقُكَ أُم مَاءِ الْغَمَامَةِ أُم خَمْرُ
بَفَيْ بَرُوْدُ وَهُوَ فِي كِبْدِي جَمْرُ
بَرُوْدُ وَيُرَادُ : باردٌ . أي : قد شككت فيما نقته من فَمِكَ . فُلَسْتُ أَنْرِي :
أَمَاءُ غَمَامَةٍ أُم خَمْرُ هُوَ ، وَهُوَ بَارِدٌ فِي فَمِي حَارٌ فِي كِبْدِي^(١) .

٢ - أَذَا الْغُضُنْ أُم ذَا الدُّغْصِي أُم أَنْتِ فِتْنَةٌ
وَنَيَّا الَّذِي قَبْلُتُهُ الْبَرْقُ أُم ثَقْرُ
الدُّغْصُ : رَمْلٌ مَجْتَمِعٌ لَيْسَ بِالكَثِيرِ . تَشَبَّهَ بِهِ أَعْجَازُ النِّسَاءِ . يُقَالُ :
بِغْصَى وَبِغْصَةٍ : قَالَ نُو الرِّمَّةُ :

تَنْفِي الطَّوَارِقِ عَنْهُ بِغْصَتَا بَقَرٍ
وَيَافِغُ مِنْ فِرْنَدَانَيْنِ مَلُومٍ^(٢)
و « نِيَا » تَصْغِيرُ « ذَا » ، وَهَذِهِ وَالْمِبْهَمَاتُ تَفْتَحُ أَوَانِلَهَا فِي تَصْغِيرِهَا ،
عَلَى خِلَافِ غَيْرِهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَضْمُرَاتِ . يُقَالُ : ذِيًا وَذَيْلُكَ وَذِيَالُكَ . وَاحْتِجَ
مَنْ زَعَمَ أَنَّ الذَّالَ وَالْيَاءَ فِي « الَّذِي » مِنْ ذِي ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا فِي تَصْغِيرِهِ

(١) هَذَا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي كِتَابِهِ الْفَسْرُ .
(٢) رَوَايَةٌ مَخْطُوطَةٌ الْكِتَابِ « مَرْكُوم » . وَالصَّوَابُ رَوَايَةُ الْبَيَّوَانِ « مَلُوم » . وَالْبَيْتُ مِنْ
قَصِيدَةٍ مَطْلَمَهَا :

أَعْنِ تَرَشَّفْتُ مِنْ خَرْقَاءِ مَنْزِلَةِ
مَاءِ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِيكَ مَسْجُومٍ
أَنْظُرْ : بَيَّوَانُ شَعَرَ ذِي الرِّمَّةِ بِعُنَايَةِ كَارِلِيلِ هَنْدَرِي هَيْسِ مَكَارْتَنِي ، ص ٥٧١ ، نَشْرُ
كَلِيَّةِ كَمْرِيَجْ : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

« آَلْيَا » . وكذلك قولهم « تَيَّا » . وبينها وبين « تَيَّا » من المناسبة كما بين :
نَيَّا وَاللَّيَّا .

(يقول : أهذا القوام الفُضْن أم هذا الكفل الدُعْص . وتفرق هذا الذي
قَبَلْتُهُ البرقُ أم تفر . وصغره ، لأنه أراد صغر أسنانها ، أو لأنه محبوبٌ عنده
قريب من قلبه)^(٣) .

٣ - رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَائِلِي
فَقُلْنَ نَرَى شَفْساً وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

إنما خصَّ العوائل هنا من غيرهنَّ لأنهنَّ لم يعترفن له بهذا إلا لما فاق
عندهن الوجوه ، فعذرته في محبته^(٤) . [٢٠٦ و / ١]

٤ - رَأَيْنَ الَّتِي لِلشُّخْرِ فِي لَحْظَاتِهَا
سُيُوفٌ ظَبَاهَا مِنْ نَمِي أبدأ حُمْر^(٥)

٥ - تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا
فَلَيْسَ لِراءٍ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُنْزُ

٦ - إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
بِي الْبَيْدَ عُنُسَ لَحْمِهَا وَالنَّمَّ وَالشُّغْرُ

ع : هذا يحتمل وجهين : أحدهما ان يعني بـ « العنس » : الناقة الصلبة
المستة ، ويكون محمولاً على المبالغة ، كما انك إذا وصفت شاعراً قلت : دأزه
شعر ، وفرشه قريض ونحو ذلك . والآخر : ان يريد بالعنس : القصيدة . وهذا
أحب .

ح : أي : إنما كنت أحبيها بمدحك ، وأخذُ والهاً به ، فاصون بذلك لحمها

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٤) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر مع اختلاف يسير في بعض الالفاظ .

(٥) رواية المخطوطة : « أبدأ من نمي حمر » .

وبمها . ألا تراه يقول :

٧ - نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمْ حَزَاةَ قَلْبِهَا
فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرٌ

نَضَحْتُ الشَّيْءَ بِالْمَاءِ : إِذَا رَشَّشْتَهُ عَلَيْهِ . أَيِ : اسْتَقْرَبْتُ الْمَكَانَ
الْبَعِيدَ .

٨ - أَلَى لَيْثٍ حَزْبٍ يُلْجِمُ اللَّيْثُ سَيْفَهُ
وَيَخْرِ نَذْيٌ فِي مَوْجِهِ يَفْرِقُ الْبَحْرُ^(٦)

ع : سَيْفُهُ . ح : سَيْفُهُ .
ع : يَقَالُ : الْخَفْتُ الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ : إِذَا أَطْعَمْتَهُ اللَّحْمَ . يَرِيدُ : أَنْ هَذَا
الْمَمْدُوحُ يَجْعَلُ إِطْعَامَهُ الْأَسَدَ اللَّحْمَ ، ضَرَبَهُ إِيَّاهُ بِالسَّيْفِ . وَهَذَا نَحْوُ مَنْ
قَوْلُهُمْ : تَحِيَّتُهُ الضَّرْبُ وَعَتَابُهُ السَّيْفُ . أَيِ : يَقِيمُهُ مَقَامَ التَّحِيَّةِ وَالْعِتَابِ . وَمَنْ
نَلَكَ قَوْلُهُمْ : قَرِيبُتُ الْهَمِّ الرَّاحِلَةُ . أَيِ : جَعَلْتُهَا كَالْقَرَى لَهُ . قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ
يَكْرَبُ^(٧) :

وخيِّلَ قَدْ نَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ
تَحِيَّةَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيْعٌ^(٨)

(٦) رَوَايَةُ ابْنِ عَدْلَانَ : « فِي جُودِهِ يَفْرِقُ الْبَحْرَ » .

(٧) عَمْرُو بْنُ مَعَدٍ يَكْرَبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْدِيِّ . فَارَسَ الْيَمْنَ وَصَاحِبَ الْفَارَاتِ
الْمَشْهُورَةِ . وَفَدَّ عَلَى الْمَدِينَةِ مَعَ عَشْرَةِ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ سَنَةَ ٩ هـ فَاسْلَمَ . ثُمَّ ارْتَدَّ فِي
زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ . فَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ وَفَقَدَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ . ثُمَّ شَهِدَ
الْقَاسِيَةَ ، وَكَانَ عَصِيًّا أَبْيَأَ . تَوَفِّيَ سَنَةَ ٢١ هـ فِي الرِّيِّ . أَخْبَارُهُ فِي : سَمَطِ
الْأَلَالِيِّ : ٦٣ ، وَالْإِصَابَةِ : ٥٩٧٢ ، وَمَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ : ٢٤٠/٢ ، الشَّعْرِ
وَالشَّعْرَاءِ : ١٣٨ ، وَخَزَانَةِ الْبَغْدَادِيِّ : ٤٢٥/١ ، وَالْأَعْلَامِ : ٨٦/٥ .

(٨) أَنْظَرَ دِيوَانَ عَمْرُو بْنِ مَعَدٍ يَكْرَبُ ، جَمَعَ : هَاشِمُ الطَّعْمَانُ : ص ١٣٠ ، نَشَرَ وَزَارَةَ
الثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ ، الْعِرَاقَ .

ح : يلحمه : يُفَكِّن السيف من لحم الليث . والحمث الرجل : إذا قتلته .
فهو ملحمٌ . ولحيم .

- ٩ - وإن كان يُنقي جُوده من تليده
شبيهاً فما يُنقي من العاشق الهجر^(٩)
١٠ - فتى كل يوم يختوي نفس ماله
رماح المعالي لا الرذيلة السفر

أي : يعطي كل يوم ماله سؤاله . واستعار للمعالي رماحاً لما ذكر الشمر
في آخر البيت^(١٠) .

- ١١ - تباعد ما بين السحاب وبينه
فنائلهما قطر ونائله غمر
١٢ - ولو تنزل الدنيا على حكم كفه
لاضحت الدنيا وأكثرها نزر^(١١)
١٣ - أراه صغيراً قذرها عظم قذره
فما لعظيم قذره عنده قذر
١٤ - متى ما يُشِر نحو السماء بوجهه
تخر له الشفرى وينكسف البذر^(١٢)
[٢٠٦ ط / ١]

(٩) جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح :
أي : إنما يبقى جوده من تليده على كثرتة المقدار اليسير لكثرة عطائه .
(١٠) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .
(١١) قال أبو الفتح في الفسر :
أي : نزر في جنب هباته وعطاياه ، لانه يعطيها ويفرقتها .
(١٢) جاء في الفسر : تخر ويخر .

الشُّغْرَى : إحدى الشُّغْرَيَيْن . وهما : العُيُور والغميصاء . والعبور أكثرها .
.....(١٣) . والعرب تصف شدة الحر إذا كان النور للشعري . قال الشنفرى (١٤) :

وَيَوْمٍ مِنَ الشُّغْرَى يَذُوبُ لَعَابُهُ
لِوَاعِيهِ فِي رَمْضَائِهِ يَتَمَلَّمُلُ(١٥)

أي : من أيام الشعري . وقالوا : ذَلَّتْ الشعري . وَأَجَّتْ الشعري .
يريدون : الحر الذي يكون في أيام طلوعها . قال الشاعر :

فَظَلْتُ عَلَى الْمَذْبِ النَّقَاحَ لَبُونَهُ
رِوَاءَ إِذَا الشُّغْرَى عَلَى الْهَامِ أَجَّتِ(١٦)

ويصفون : انها تطلع في أول الليل ، إذا اشتدَّ البرد . قال الشاعر :

وَأَنَا لِنَقَرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمْعِ الذَّرَى
إِذَا وَافَتِ الشُّعْرَى انْقِطَاعَ نَهَارِهَا

والعرب تزعم ان الشعريين أختا سهيل والعبور تراه ، فهي مستهجرة .
والغميصاء لا تراه ، وقد غمصت ، والغمص كالرمص .

(١٣) كلمة غير واضحة . ربما تكون « نوراً » . جاء في اللسان : « أما العبور فهي مع

الجوزاء تكون نيرة سميت عبوراً ... » ، مادة « عبر » .

(١٤) الشنفرى : عمرو بن مالك الأزدي . شاعر جاهلي ، يمني ، من فتاك العرب

وعدائهم . وهو أحد الخلفاء الذين تبرزت منهم عشائهم ، قتله بنو سلامان في

نحو (٧٠) ق هـ . أخباره في : الاغانى ، ط . لندن : ١٣٤/٢١ ، وسمط اللالي :

٤١٣ ، وخزانة البغدادي : ١٦/٢ ، واعجب العجب : ١١ ، والاعلام : ٨٥/٥ .

(١٥) لم أجد هذا البيت فيما جمع من شعر للشنفرى في كتاب « الطرائف الادبية » .

(١٦) النقاح : الضرب على الرأس بشيء صلب .

- ١٥- تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْحَقُّ وَالذُّكْرُ^(١٧)
- ١٦- كَثِيرُ شَهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
يُؤَزِّقُهُ فِيمَا يُشْرِفُهُ الْفَخْرُ
- ١٧- لَهُ مِنْ تَقْنِي الثَّنَاءِ كَانَمَا
بِهِ اقْسَمْتُ إِلَّا يُؤْذِي لَهَا شُكْرُ
- ١٨- أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
وَمَا لِأَمْرِيءٍ لَمْ يُقَسِّ مِنْ بُخْتِ بِفَخْرُ
- ١٩- هُمْ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
يُغْنِي بِهِمْ حَضْرُ وَيَخْدُو بِهِمْ سَفَرُ
- ٢٠- يَمُنْ أَضْرِبِ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقْبِسُهُ
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدُّهْرِ تُؤْنِكَ وَالذُّهْرُ؟
- قوله : « من مكارم » : أي : كانهم مخلوقون من مكارم . و « بهم » : أي :
بذكورهم ومدحهم^(١٨) .



(١٧) رواية ابن عدلان « تَرَى الْمَلِكَ الْأَرْضِيَّ » .
(١٨) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

قال :

يرثي محمد بن اسحاق التنوخي :

١ - إِنِّي لَا غَلَمَ وَاللَّبِيبُ خَبِيرٌ —————
إِنَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ خَرَضَتْ غُرُورُ

يقال : خَرَضَتْ . وهي اللغة الفصيحة . وَخَرَضَتْ : وهي قليلة . وقالوا :
رَجُلٌ حَارِصٌ وحَرِيصٌ . واستعمالهم « حريصاً » أكثر مِنْ استعمالهم
« حارصاً » ، وهو الأصل . وإنما أَخَذَ مِنْ : خَرَضَتْ السحابة الأرض : إذا
قشرت التراب . ومنه : الشَّجَّةُ الحارصة : التي تقشر الجلد .
كَانَ هذا الطالب يبالغ في الطلب حتى يقشر ما يريد : قال الحاضرة
الذبياني^(١) :

ظَلَمَ البطاح له انهمالُ حريصةٍ
فَصَفَا النطافُ له بُعِيدُ الْمُقْلَعِ^(٢)

(١) الحاضرة الذبياني : هو قُطَيْبَةُ بن أوس بن محصن بن جربل المازني الفزاري
القطفاني . شاعر جاهلي مُقْل ، يلقب بالحاضرة (الضخم) ، كان حسان بن ثابت
معجباً بالقصيدة التي منها هذا البيت الشاهد في المتن . أخباره في : المفضليات
بشرح الانباري : ٤٨ - ٦٤ ، ودائرة المعارف الإسلامية : ٢٤٠ / ٧ ، وفحول
الشعراء : ١٤٣ ، والاعلام : ٢٠٠ / ٥ .

(٢) رواية المفضليات « الهلال » و « المقلع » . وورد بجانب « المقلع » في المخطوطة
« المكرع » . والبيت من قصيدة مطلعها :

بَكَرَتْ سَفَيَّةٌ بِكَرَّةٍ فَتَمَثَّعَ

وَعَمَتَتْ غُنُوٌّ مَفَارِقَ لَمْ يَرِيعَ

أنظر المفضليات بشرح الانباري . بمعناية كارلوس يعقوب لاييل . ص ٥٤ ، طبع على
نفقة كلية اكسفردي : ١٩٢٠ .

وعنى بالحريصة : السحابة التي تقشر وجه الارض [١/ و ٢٠٧] .

٢ - وَرَأَيْتُ كُلَّ مَا يُغْلِلُ نَفْسَهُ

بِتَعْلَةٍ وَالِى الْفَنَاءِ يَصْنُرُ

٣ - أَمْجَاوِزِ الدِّيمَاسِ زَهْنٌ قَرَارَةٌ

فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِهِ وَالنُّورُ

الدِّيمَاس : بيت في بيت^(٣) . وحكى بفتح الدال . وهو مأخوذ من :

نَمَشْتُ الشَّيْءَ : وَارَيْتَهُ . وَنَمَسَ اللَّيْلُ : إِذَا أَظْلَمَ فَوَارَى الْأَشْيَاءَ

. قال بعض الكلبيين :

فَقُلْتُ أَبَا الرَّمَكَاءِ إِنِّي مُجَرَّبٌ

وَقَدْ بَتُّ فِي الظُّلُمَاءِ وَاللَّيْلِ دَائِمٌ

« زَهْنٌ قَرَارَةٌ » : منصوب على الحال . وإن شئت جعلته بدلاً مما قبله .

٤ - مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ نَفْثِكَ فِي الثَّرَى

أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِي الثُّرَابِ تَقْوُرُ

٥ - مَا كُنْتُ أَمَلُ قَبْلَ نَفْثِكَ أَنَّ أَرَى

رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرُّجَالِ تَسِيرُ^(٤)

رضوى : اسم جبل . وهو مؤنث . يقال : لاحت لهم رضوى . فإن ذكر على

معنى الجبل فحسن . وهي انثى رَضْوَان . وذلك من أسماء الرجال . واشتقاقه

من : الرضى والرضوان . قال الشاعر :

تَجَانَّفَ رَضْوَانٌ عَنْ ضَيْفِهِ

أَلَمْ يَبَاتِ رَضْوَانٌ عَنِ النَّذْرِ

(٣) لفظة غير واضحة . جاء في اللسان : التميميس : إخفاء الشيء تحت الشيء ،

و « الديماس » : الكثر والحمام . أنظر مادة « دمس » .

(٤) جاء في حاشية المخطوطة أو « يسير » معاً .

واختار الشاعر أن يقول في القافية «يسير» فيذكر، لانه رثه الى الممدوح، واصطلحت الجماعة في الإسلام ان سَمُوا سرير الميت : نَفْساً . وكان النعمان بن المنذر إذا مَرِضَ ، حُمِلَ على سرير يطيف به ، كانه يرتاح الى ذلك على سبيل الفرجة . فسمى النابغة ذلك السرير : نعشاً . فقال :

أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَضْبَحَ نَفْسَهُ
على فِتْيَةٍ قَدْ جَاوَزَ الْحَيَّ سائراً^(٥)
ونحن لَنَدِيهِ نَسْأَلُ اللَّهَ خُلْدَهُ
يُرْزُقُ لَنَا مُلْكَاً وَلِلْأَرْضِ عَامِراً

ففي هذا دليل على انهم لم يكونوا في ذلك الزمان يسمون سرير الميت نعشاً ، لان ذلك لو شهَرَ بينهم لم يستعمله النابغة خيفة من تطيُّر النعمان .

٦ - خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفُهُ
صَعَقَاتٍ مُوسَى يَوْمَ نَكَ الطُّوُورُ

الصَّعَقَاتُ : جمع صَفْقَةٍ . مِنْ صَعِقَ الرَّجُلُ : إِذَا غَشَى عَلَيْهِ ، كَانَهُ أَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ وَكَانَ الْجَبَلُ : إِذَا انْفَرَشَ . وَنَكَتِ الْأَرْضُ : إِذَا سُويَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا ارْتِفَاعٌ وَهَبُوطٌ . وَقَالُوا : نَاقَةٌ دُكَّاءٌ : إِذَا كَانَتْ مَنفَرِشَةً السَّنَامِ . وَقَالَ قَوْمٌ : كُلُّ جَبَلٍ طُوُورٌ . فَانْ صَحَّ ذَلِكَ فَهُوَ مُشَبَّهٌ بِطُورِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقِيلَ : إِنَّهَا كَلِمَةٌ لَيْسَتْ بِالْعَرَبِيَّةِ .

٧ - وَالشُّغْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ
وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ

[٢٠٧ ظ / ١]

(٥) هذان البيتان من قصيدة مطلعها :

كُنْتُ نَفْسٌ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِراً

وهقين : هَمّاً مُشْتَكِئاً وظاهراً

أنظر ديوان النابغة الذبياني بشرح كرم البستاني : ص ٦٣ ، نشر دار صادر ، بيروت .

(الواجفة كالراجفة . أي : مضطربة . وتمور : تذهب وتجيء)^(٦) .
ومن شأن الشعراء إذا رقوا ميتاً أن يدعوا للأرض التغيير . قال الشاعر :

لأصبح بطن مكة^(٧)

كأن الأرض ليس بها هشام

يعني هشام بن المغيرة .

٨ - وَخَفِيفُ اجْنُحَةِ الْمَلَائِكِ خَوْلُهُ

وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ

الحفيف : صوت مثل صوت الجناح ونحوه . وقالوا في المثل : هو يحف له . ويرف له : إذا كان يتعهد أموره ويجهد في مصلحته . يراد : انه يسعى في شأنه حتى يُسمع له حفيف ، ويرف له . من قولهم : رفَّ الثَّبْتُ : إذا اهتزَّ في نضارته ، أي : هو يظهر له الجميل .

وحنف الهاء من « الملائكة » ، كما يقال : صياقل وصياقلة ، والمهالب والمهالبة .

والصُّورُ : جمع أضور وصُوراء . والأصور : الذي يميل الى الشيء .

٩ - حَتَّى أَتَوْا جَدَثًا كَانَ ضَرِيحُهُ

فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَخْفُورُ

١٠ - بِمُزَوِّدٍ كَفَنَ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ

مُغْفٍ وَإِثْمُهُ عَيْنِيهِ الْكَافُورُ^(٨)

(٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٧) كلمة غير واضحة ، ربما تكون « مقشعراً » لأن رسمها يقارب هذا .

(٨) أي : لم يتزود من ملكه وما يملكه غير كفن بال . وهو مغف مثل النائم . وقد كحل جفنه الكافور .

- ١١- فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالتَّقَى
وَالْبَاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَابُ وَالْخَيْرُ^(٩)
١٢- كَفَلَ الثَّنَاءَ لَهُ بِرَدِّ خَيَاتِهِ
لَمَّا انْطَوَى فَكَانَهُ مَنْشُورٌ

أخذه من قوله :

- رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتِهِ
فَكَانَهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ^(١٠)
أي : مَنْ مَاتَ وَكُرمَ (باقي الذكر ، فكانه لم يمِت)^(١١) .

- ١٣- وَكَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ
وَكَانَ عَازِرٌ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ

جعل ذكر الممدوح محيياً له ، فكانه عيسى بن مريم عليه السلام ، لانه كان يحيي الموتى .

وهذا الكلام يقتضي ان يكون عيسى أحياء عازر . وإنما جاء في التفسير : ان عازر مَرَّ بالقرية التي ذكرت في قوله سبحانه : ﴿ أَوَّكَالِذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾^(١٢) .

ويحتمل ألا يكون الشاعر ذهب الى ان عازر أحياء المسيح . ولكنه لما شَبَّهَ الذِّكْرَ بعيسى شَبَّهَ الشَّخْصَ المَدْفُونُ بعازر . على ان عيسى لم يكن يعزب عليه أن يحيي عازر . ولو أمره الله لأحياه .

* * *

- (٩) رواية ابن عدلان : بتقديم الفصاحة على السملحة .
(١٠) جاء في كتاب ابن عدلان : هذا البيت منقول من قول منصور النميمي . وهو من أبيات الحماسة .
(١١) الكلام المحصور بين القوسين تكملة للكلام المتقدم ، وهو لأبي الفتح ورد في الفسر .
(١٢) الآية (٢٥٩) من سورة البقرة .

١ - غَاضَتْ أُنَامِلُهُ وَهُنْ بُخُورٌ
وَحَبَّتْ مَكَايِدُهُ وَهُنْ سَعِيرٌ^(١٣)
غاضت : نقصت وغارت . وَغِيضَ الماءُ : أي : أَعْيِزَ . وَغَاضَ الماءُ ،
وَعِضْتُهُ . ويقال : اغْضَتْهُ . قال :

• حَتَّى إِذَا الْآلُ اغْضَضَ نَهْرَهُ •

وَحَبَّتْ : سكن لهيبها . والسعير : تسفر النار .
أي : لما مات [٨/ و ٢٠٨] بطلت أفعاله إِلَّا مِنَ الذِّكْرِ الشَّرِيفِ .
ومن قوله : « غاضت أنامله » الى قوله : « وطالما انهملت » . زيادة
قالها ارتجالاً بعد ان قال القصيدة . فالحقت في هذا الموضع .

٢ - يُنَكِّنِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرُّ قَرَارُهُ
فِي اللَّخْدِ حَتَّى صَافَحْتُهُ الْخَوْزُ

« قراره » : يحتمل الرفع والنصب . فإذا رفع فهو على المبالغة . يشابه
قولهم : شَيْبٌ شَائِبٌ . والموت مائتٌ . والمعنى : ما ثبت قراره .

وإذا نصب « قراره » احتمل وجهين : أحدهما : أن يكون « القرار » في
موضع الاستقرار ، ويكون مصدراً جرى على غير لفظ الفعل ، كقول القطامي :

وخيَرُ الأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ
وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَّبَعَهُ أَتْبَاعَا^(١٤)

(١٣) قال ابن عدلان قبل هذا البيت : واستزاده بنو عمه ، فقال

(١٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ففي قبل التفريق يا ضُباعا

ولا يك موقفك منك الوداعا

أنظر ديوان القطامي . تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب ، ص ٣٥ .

نهر دار الثقافة ، بيروت .

وإنما مصدر : تتبّع : التتبع . واتباع : مصدر : اتبع .
والوجه الآخر : أن يكون أراد بالقرار : الموضع الذي يستقرّ فيه ، كأنه
قال : استقرّ قرازه . فنصب على الظرف ، أو على انه مفعول يتّسع فيه .

٣ - صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكْرُمًا
إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبْرًا

٤ - فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشَبِّهٌ
وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرٌ

أي : ليس في العالم مثلكم ولا مثله^(١٥) .

٥ - أَيَّامَ قَائِمٍ سَيِّئِهِ فِي كَفِّهِ الْيُمْنَى
وَبَاغِ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرٌ

أي : تذكرت أو أنكرتم ذلك^(١٦) .

٦ - وَلَطَّالِمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءِ اخْمَرٍ
فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورٌ

٧ - فَأَعْيِذْ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ
أَنْ يَخْرُؤُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ

بما أصاره الله اليه من النعيم . الوجه ان يكون محمد الاول : النبي صلى
الله عليه وسلم ، والثاني : المرثي . ويجوز أن يكون الاول المرثي
(أيضاً)^(١٧) .

٨ - أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ
حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ

(١٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(١٦) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(١٧) وهذا أيضاً لأبي الفتح ورد في الفسر .

أي : وأعيذهم ان يتركوا زيارة قبره ، ويلزموا قصورهم^(١٨)

٩ - نَفَرُ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ
عَنْهَا فَأَجَالَ الْعِبَادِ حُضُورُ

ع : هذا اللفظ لا بد فيه من التخصيص . لان هؤلاء النفر داخلون في جملة العباد . وكذلك مَنْ هو في خيرهم من عبد أو تابع أو صديق .
وغُمود : جمع غمد في الكثرة . وأعماد : جمعه في القلة . وسُمى غمداً لانه يوارى النصل . ومنه قولهم : تفقده الله برحمته . وقالوا : غمائد . فكانه جمع [٢٠٨ ط / ١] جمع . قال حميد بن ثور :

• كما سُلَّ سَيْفٌ مِنْ غَمَائِدِهِ نَضْلُ •^(١٩)

١٠ - وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ
مِنْ بَطْنٍ طَيْرٍ تَنُوفَةٍ مَخْشُورُ

قال « بطن » وهو يريد « بطوناً » ، لان الطير جمع طائر . قال تعالى : ﴿ والطير صافات ﴾^(٢٠) . وحكى قطرب : ان الطير قد يقع على الواحد .

١١ - لَمْ تَنْ فِي طَلَبٍ أَعْنَاهُ خَلِيلُهُمْ
إِلَّا وَغَفَرُ طَرِيدِهِا مَبْتُورُ^(٢١)

(١٨) وهذا الكلام أيضاً لابي الفتح ورد في الفسر .

(١٩) لم أجد هذا الشعر في ديوان حميد بن ثور الهلالي . تحقيق : عبدالعزيز اليماني . ولم

أجده أيضاً في كتاب حميد بن ثور الهلالي .. حياته وشعره للدكتور رضوان محمد

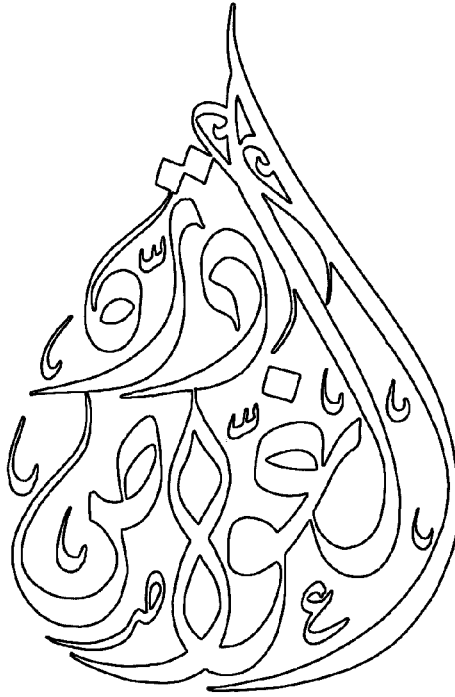
حسين النجار .

(٢٠) الآية (٤١) من سورة النور .

(٢١) رواية أبي الفتح « طريداه » .

١٢- يَمُتُّ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِقَادِ يَزُودُ
النِّيَّةُ وَالنِّيَّةُ ، وَالنُّوَى وَالنَّاي : الْبُعْدُ (٢٢) .

١٣- وَقَنَنْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَخْزَةٍ
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ



(٢٢) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر .

وسأله بنو عم الميت أن ينفى السماتة عنهم . فقال :

- ١ - أَلَا إِنْزَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
إِلَّا حَنِينٌ نَائِمٌ وَزَفِيرٌ
٢ - مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
أَنَّ الْقِرَاءَةَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ

.....^(١) الشيء إذا منعه . ومنه اشتقاق الحظيرة . وهو موضع يحظر شجر أو غيره ليكون فيه الغنم أو سواها . وأكثر ما تستعمله العرب فيما يحظر بالشجر . وفي القرآن : ﴿ كانوا كهشيم المحتظر ﴾^(٢) . أي : الذي يتخذ حظيرة .

ويقال للحظيرة : حَظْرًا أيضاً . وقالوا : فلان يُوقَدُ بِالْحَظْرِ الرُّطْبُ : إذا كان ينم بالقوم .

من البيض لم تُضَطَّدْ على حبلٍ رِيَّةٍ
ولم تَفْشِ بين القَوْمِ بِالْحَظْرِ الرُّطْبُ^(٣)

وقالوا : جاء بِالْحَظْرِ الرُّطْبُ . أي : بالمال الكثير . وإنما شبهوه بِالْحَظْرِ الرُّطْبِ لأن كل من له مال يتخذ حظراً . فتكثر حظائر الناس .

- ٣ - تُذَمِّي خُدُونَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقُضِي
سَاعَاتَ لَيْلِهِمْ وَهُنَّ نُفُورٌ

(١) كلام مطموس . وغير واضح . ربما يجيء بمعنى : حَظَر يحضر : الشيء إذا منعه ...

(٢) الآية (٣١) من سورة القمر .

(٣) ورد الشطر الثاني من البيت في اللسان ، مادة « حظر » برواية : « ولم يَفْشِ » .

- ٤ - أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ نَذْبٍ لِأَمْرِئٍ
إِلَّا السَّأْيَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ
- ٥ - طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وُدَائِهِمْ
وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ^(٤)
- ٦ - وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً
جُودِي بِهَا لِعَلَّوْهُ تَبْذِيرُ
- ٧ - مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ كَانَمَا
يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورِ^(٥)
- تَمَّ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ . [من المخطوطة] . يتلوه [١ / و ٢٠٩]

* * *

(٤) قال أبو الفتح في الفسر :
معنى طاروا : ذهبوا وهلكوا . لما لم يجدوا بينهم مدخلا .

(٥) رواية أبي الفتح : « مَلِكٌ تَكُونُ » .

وبخل على علي بن ابراهيم التنوخي . فعرض عليه كأساً كانت بيده ، فيها شراب أسود .
فقال : ارتجالاً : « إذا ما الكأس ارعشت اليدين » . ويذكر في النون . ثم شربها ، فقال^(١) :

١ - مَرَّتْكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةً الْخَمْرِ
وَهُنَّتْهَا مِنْ شَارِبٍ مُسْكِرٍ السُّكْرِ^(٢)

مَرَّتْكَ : أصله الهمز ، لأنه من قولهم : هنيئاً مرياً ويذكرون أنه يقال . هناني الطعام ، ومراني ، إذا جاؤوا بالفعلين المتواليين حذفوا همزة مراني ، فإذا حذفوه قالوا : « أمراني » وتركوا الهمز في هذا الموضع . ومثله كثير .
وأصله . نلك أن يقال : « مرأ » فيوقف على الهمزة الساكنة . إذا سكنت . وقبلها الفتحة صيروها ألفاً ، كما فعلوا في : تأمر وتأسر .
وقيل له : « مُسْكِرُ السُّكْرِ » . أي : أن الخمر لا يُغَيِّرُهُ عن حال الصحو ، كانه يسكر السكر ، فلا معول فيه شيئاً .

٢ - زَأَيْتُ الْخُمِيَّاءَ فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ
فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ

شَبَّهَ الْخَمْرَ بِالشَّمْسِ . والزجاجة بالبدر ، وكفّه بالبحر .
الْخُمِيَّاءَ : سورة الخمر ، وهي مأخوذة من : حميت النار ، وغيرها : إذا اشتدَّت وجاعت « الْخُمِيَّاءَ » مُصْفَّرَةٌ ، لا يعرف لها مكبر . ولو استبدلت لوجب أن يكون « حموي » بالواو ، لأنه من الحمى . من قول امرئ القيس :

(١) بمثل هذا التقديم قدم أبو الفتح هذه الأبيات في كتابه الفسر . أما تقديم ابن عدلان لها فهو : « وقال في أبي الحسين بن ابراهيم . وبخل عليه وهو يشرب » .
(٢) رواية مخطوطة « الموضح » « عَزَّتْكَ » بالعين .

• إذا جاش فاه حَفِيئُهُ غَلِيَّ مَرْجَلٍ • (٣)

فقلبت الياء واوا ، كما فعل بها في « سكارى » .

٣ - إذا ما ذَكَّوْنَا جُوءُهُ كَانَ حَاضِرًا

نَاىِ أَوْ دَنَا يَشْقَى عَلَى قَتْمِ الْخِضْرِ

هذا المعنى مبنى على قولهم : ان الخِضْرَحَيَّ لم يمت . وانه إذا ذكر في موضع قضى أن يمر فيه ذلك الوقت . فإذا استعملت العرب الخضر . قالوا مرّة : الْخِضْرُ . على مثال : الْكَتِفُ وَالْكَبِدُ . ومرّة : الْخِضْرُ . على مثال : الْكِتَفُ . ولم يذكر في الشعر القديم ، لانه إنما أعرب في الإفهام .



(٣) رواية الديوان : « إذا جاش فيه حميه غَلِيَّ مَرْجَلٍ » . وتام البيت :

على العُشْبِ جِيشٌ كَانَ اهْتِزَامُهُ

إذا جاش فيه حميه غَلِيَّ مَرْجَلٍ

وهذا البيت من معلقة الشاعر المعروفة . ومطلعها :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزلٍ

بسقط اللوى بين الدخول فحوملٍ

أنظر ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ٢٠ ، دار المعارف بمصر .

وبخل على بدر بن عمار يوماً فوجده خالياً ، فامرّ الغلمان أن يحجبوا
الناس عنهم ، ليخلو للشرب ، فقال له ارتجالاً [٢/و ٢] :

١ - أَصْبَحْتُ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخُلُوةٍ
هَيْهَاتَ لَسْتُ عَلَى الْحِجَابِ بِقَائِرٍ^(١)

مَنْ قَالَ « هِيَهَات » فَتَحَ الْهَاءَ وَقَفَ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ : هِيَهَاءَ ، وَمَنْ كَسَرَ وَقَفَ
بِالْتَّاءِ . فَقَالَ : هِيَهَات . وَفِيهَا لِفَات : هِيَهَاتَا وَهِيَهَاتَ وَهِيَهَاتِ وَهِيَهَاتِ وَايَهَاءَ
وَايَهَاءَ وَايَهَاتِ . وَايَهَانَ ، وَهِيَهَاءَ . قَالَ رُؤْيَةُ :

• هَيْهَاتَ مِنْ مُنْخَرَقٍ هِيَهَاؤُهُ • (٣×٢)

٢ - مَنْ كَانَ ضَوْءَ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ
لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَخْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ

٣ - فَإِذَا اخْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ
وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

ع : هذا من جنس قولهم : هو حَيَّ مَيِّت . وهو شاهد غائب . وإنما يصفون
بذلك مَنْ يجتمع عليه أمران : أحدهما يدل على ما يجحده . والآخر : فإذا
قالوا : هو ميت . أرادوا : هو حَيَّ مِنْ وَجْهِه ، ومَيِّتَ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ . فَإِنْ كَانَ
الموصوف بذلك حَيًّا : أُريدَ أَنْ يروْنَ بالحياة وأنه خامل خمولاً كالموت . أو به
مرض يمنعه من التصرف . أو هو مسجون . وإلى نحو ذلك قال الفسائي :

(١) رواية المخطوطة « ت ١ » للبيت فيها اضطراب وهي « أصبحتنا من الحجاب » .
وهذا تحريف وتصحيف .

(٢) ورد الرجز في اللسان : مائة « هيه » منسويًا إلى العجاج .

(٣) شرح هذا البيت من أوله إلى آخره مع الشاهد لأبي الفتح ورد في الفسر .

ليس مَنْ مات فاستراح بميت
إنما الميت ميّت الأحياء^(٤)

ولو قيل للنائم : هو حيّ ميت لاحتلّ ذلك ، لأن الحياة في جسده ، وقد
فقد حاسة المنتبه ، فكانه ميت ، وإذا قيل للميت : هو ميت حيّ : أريد أن
الموت قد نزل به ، وأنه يذكر ذكراً جميلاً أو غير جميل . فذكره جار بين
الأحياء . قال الشاعر :

فإذا وصلتكم أرضكم فتحذّثوا
فمن الحديث متألّف وخلود

وكان هذا الممدوح هو محتجب عن العيون ، ونواله وجماله لا يحتجبان ،
فكانه ظاهر . وأدعى أن ضوء جبينه لا يُحتجب : من الكذب الذي اصطلحت
عليه الشعراء . وليس عندهم بالقبيح . وعين الشيء حقيقته .
يقول : إذا كنت باطلاً فانت حقيقة الظاهر وشخصه .



(٤) هذا البيت لعدي بن الرُّغلاء . ورد في اللسان مادة « ميت » .

وسقاه بدر ، فاخذ الشراب من أبي الطيب . وأراد الانصراف ، فلم يقدر على الكلام . فقال هذين البيتين ، وهو لا يدري انه قالهما . فانشدوا الخراساني [٢/ ظ ٢] إياهما في غدوهما :

- ١ - نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي
لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُوزُ
- ٢ - وَذَا انْصَرَفَ زَافِي إِلَى مَحَلِّي
أَنِّنُ أَهْلًا الْأَمِيرَ^(١)

أي : هذا وقت انصرافي . ويجوز أن يشير الى الانصراف ، لانه قد خَصَرَ . وَتَمَّ الكلام عند قوله « مجلِّي » ، واستفهم . وجاء بهمزة الاستفهام داخله على همزة « أنن » . فالتقت همزتان متحركتان ، فمن يخفف من العرب يخفف الهمزتين . وَمَنْ يخفف يوقع التخفيف بالثانية ، لان الاولى مبدوء بها ، فلا يتسلط عليها التخفيف إلا ان يدعى مدح انه يصل النصف الآخر بالاول ، فيجعل الهمزة « ياء » . إذ ذاك بعيد جداً . وإذا جعلت الهمزة الثانية بَيْنَ بَيْنَ فهي في زنة المتحرك عند الفراء . كذا حكى عن أهل الكوفة ، أو عن بعض شيوخهم : انها تكون في وزن الساكنين .

والبصريون ينكرون ذلك ، لان الساكنين لا يجتمعان في حشو البيت إلا ولهما حكم غير موجود في هذا الموضع . وهو ان يكون الاول منهما حرف لين . ويكون الثاني مدغماً . وإنما يزعمون إذ ذلك اتَّفَقَ في الوزن المتقارب . كقوله :

(١) انقريت مخطوطة هذا الكتاب برواية « وما انصرافي » . وبقية الاصول « وذا انصرافي » فذكرناها في المتن .

فَرُؤْنَا الْقَصَاصَ وَكَانَ الْقَصَاصُ
خَثْمًا وَفَرُؤْضًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ^(٢)

وكان أبو اسحاق الزجاج ينكر ذلك ويظهر التضعيف . وينشد : « وكان
التقااص » (كذا) قَلَّ ما يمكن أن يجمع في حشو البيت بين الساكنين ليس
بعد الاول منهما إغغام ، إلّا أن يُحتال ، مثل أن يقال على سبيل التهجي
وابطائه نون قاف ، ونحو ذلك ، وبعض الشعراء ينشد :

• فَنَانَنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ •

على تقدير حذف حرف الاستفهام . وهذا من الضرورة التي فيه النون من
تلك الرواية فيما اتصور . وانت مضمّر في الوجهين ، كانه قال : أَنْتَ أَنْتُ أَفَانتَ
أَنْتُ .

• • •

(٢) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « قصص » . وروايته فيه :

فَرُؤْنَا الْقَصَاصَ وَكَانَ الْقَصَا
مِنْ حَكَمًا وَعَدْلًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

ولما تكامل المجلس ودارت الكؤوس أخرج بدر لُفْبَة قد استعد لها شَعْرُ في طولها ، على لولب ، إحدى رجلها مرفوعة . وفي يدها طاقة ريحان ، تدور ، فإذا وقفت بحذاء إنسان شرب . فوضعها الغلام من يده ، وأمرها فدارت . فقال أبو الطيب : [٣/٢]

١ - وَجَارِيَّةٌ شَفَرُهَا شَطْرُهَا
مُحَكَّمَةٌ نَافِذُ أَفْرُهَا

الاحسن فتح العين . ولا اختلاف أن تسكينها لفة .
والكوفيون : إذا كان في وسط الثلاثي حرف من حروف الحلق أجازوا الوجهين ، إجازة مُطَرَّدة . وأنشدوا :

اتبعته إياهما في السهل
حتى إذا ما زتأ في الجبل
أزتأته فيه ولما أبَل
وشطر الشيء : نصفه . وجعلها محكمة لأنها احضرت الى المجلس على

هيئة
٢ - ثَلَوُزٌ وَفِي كَفْهَها طَاقَةٌ
تَضَمَّنْهَا مُكْرَها شِبْرُها

٣ - فَإِنْ اسْكَرْتَنَا فِي جِلْهِها
بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عُنْزُها
يقال : طاقة من ريحان : إذا كانت مفردة ليس معها غيرها . وكذلك طاقة من غزل .

والشُّبْرُ : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا مَدَّت الأصابع .
وأصحاب اللغة يذكرون أشياء في الفُرْج التي بين الأصابع . فيقولون : ما بين الإبهام والسبابة : فُتْر . ثم يراعون بعد ذلك فيقولون ما بين السبابة والوسطى : عَتَب . وما بين الوسطى والبنصر : رَتَب . وما بين الخنصر والبنصر : وُضْمٌ وَيُضْمٌ . وربما قالوا : بُضْر . ويختلفون في ترتيب هذه الأسماء

الثلاثة . فبعضهم يقول : هو الرتب ، بتحريك التاء . وأنشدوا شعراً يجوز أن يكون مصنوعاً . وهو :

فما لكم ثرا إذا نكر الندى
ولا لكم عتب ولا لكم رتب
ولا لكم بضم ولا لكم يـ
ولا أنتم عجم ولا أنتم عـرت

وحديث عبدالعزيز بن المبارك النهراي : انه لقي أبا أسامة جنادة بن محمد الهروي^(١) اللغوي الذي قتله الحاكم ، وذلك بحلب سنة ثلاث وثمانين وثلاث مئة . وجرى ذكر « الرتب » عنده . فقال : هو بتحريك التاء ، فأنشده عبدالعزيز هذين البيتين . فرجع الى قوله وما هو موجود في الكتب القديمة بالتحريك .

وقد ذكر قطرب^(٢) في كتابه « الخيل » ما يدل على انه بالتسكين . ولا يمتنع أن يقال في القافية « ولا لكم رتب » . ويقال في البيت الثاني « ولا أنتم عرت » . ويجوز أن يكونوا قد نطقوا بالوجهين .



(١) جنادة الهروي : هو جنادة بن محمد الهروي الأزدي . أبو أسامة . عالم باللغة ، من أهل هراة ، قتله الحاكم صاحب مصر سنة ٣٩٩هـ . أنظر بشانه : وفيات الاعيان : ١١٧/١ ، والاعلام : ١٤٠/٢ .

(٢) قطرب : محمد بن المستنير بن أحمد . أبو علي ، نحوي عالم بالادب واللغة من أهل البصرة من الموالي . من معتزلي النظامية . أول من وضع المثلث في اللغة . وقطرب لقب أطلقه عليه أستاذه سيويوه مؤلفاته كثيرة . توفي سنة ٢٠٦هـ . أخباره في : وفيات الاعيان : ٤٩٤/١ ، وتاريخ بغداد : ٢٩٨/٣ ، وطبقات النحويين : ١٠٦ ، وبيغة الدعاة : ١٠٤ ، ونزهة الاليا : ١١٩ ، وشنرات الذهب : ١٥/٢ .

(*) [فاتني أن أنكر في الجزء الاول انه : تم الانتهاء من كتابة هذه النسخة المقدمة للطبع بأجزائها الخمس في الثالث والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٩٩ ، الموافق للسادس من شوال سنة ١٤١٩هـ] .

وقال أيضاً [في بدر] :

١ - إِنَّ الْأَمِيرَ أَذَامَ اللَّهَ نَوَلَّتْهُ
لَفَاخِرُ كُسَيْثٍ مَجْدًا بِهِ مُضَرٌ^(١)

[٢/ظ ٣]

الاحسن أن يكون قوله « لفاخر » لا يراد انه يظن بالفخر ، ولكنه من قولهم : بَرَّ فَاخِر . أي : له قيمة عظيمة . لان النطق بالفخر ليس مما يوصف به الكرام . وقد جاء في كتاب الله عز وجل نم الفخر .

ومُضَر : قيل انه سُمِّيَ بذلك لبياضه ، كانهم شبهوه باللبن الماضر . من قولهم : مَضَرَ اللبن : إذا حَمَضَ . ولا يمتنع أن يكون سَمَى مضر لانه كان مولعاً بالماضر من اللبن . أو يكون من قولهم : خَضِرُ مَضِرٌ . أي : حسن ومضر عندهم اتباع . ويجوز ان يكون مأخوذاً من البياض . وفي الحديث : « ان الدنيا خَضِرَةٌ مَضِرَةٌ . وقالوا : ذهب دمه مضرأ : إذا لم يثار به . ويجوز ان يكونوا أخذوه من اللبن الماضر . أي : كان دمه لبن فيها .

٢ - فِي الشُّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَخْتِهَا خَشَبٌ
مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرٌ

٣ - قَامَتْ عَلَى فَرْدٍ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ
وَلَيْسَ تَفْقِلُ مَا تَأْتِي بِهِ وَمَا تَنْزُرُ

على فرد رجل : أي : على رجل مفردة . وكذلك يقال : صنع كذا بفرد يد ، لأنهم يصفون الانثى مرة بفرد ، ومرة بفرقة . وتكون الإضافة هاهنا بمعنى « من » كأنه قال : قامت على فردٍ من رجل . يقال : جاء فلان بفرد من نفسه . أي : جاء واحداً .



(١) رواية أبي الفتح وابن عدلان « فخرأ » مكان « مجدا » .

ثم قال لبدر : ما حملك على ما فعلت . فقال له : أردت أن أنفي الظنة عن أدبك . فقال :

- ١ - زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أدبي
وَأَنْتَ أَغْظَمُ أَهْلِ الْفَضْرِ مِقْدَارًا
٢ - أَنِّي أَنَا النُّسَبُ الْمَعْرُوفُ مَحْبُورُهُ
يَزِيدُ فِي السُّبُكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا^(١)

فقال له بدر : بل والله للدينار قنطارا .
وهذا من ثاني البسيط ، والقافية متواتر .
وهذا الوزن لا يحسن حتى يستعمل بحرف لَيْن . وهو « ألف » أو « واو »
مضموم ما قبلها ، أو « ياء » مكسور ما قبلها . فإن كان قبل أحدهما فتحة فقد
استعمل المتقدمون ذلك ، وليس بالكثير . أو ليس له قوّة ما ضمّ فيه الحرف
الذي قبل الواو . وكسر الحرف الذي قبل الياء . فما جاء قبل واوه فتحة ،
قوله :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيئَتُهُ
سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ^(٢)

ومما جاء قبل « الياء » فتحة قوله : [٢/و ٤]
سَعَى عِقَالًا فَلَمْ يَثْرُكْ لَنَا سَنَدًا
فَكَيْفَ لَوْ سَعَى غَفَرُو عِقَالَيْنِ^(٣)

-
- (١) رواية أبي الفتح وابن عدلان : « إني أنا الذهب .. » .
(٢) هذا البيت لرويشد بن كثير الطائي . ورد في اللسان ، مادة « صوت » .
(٣) هذا البيت لعمرو بن العذاء الكلبي . ورد في اللسان ، مادة « عقل » .
ورواية مخطوطة ت ١ للبيت : « سرى » مكان « سعى » الأولى .

ولم يجي عن العرب شيء على هذا الوزن إلا بلين : إما كامل أو ناقص
وربما استعمل المحدثون . وليس بالملين كقول القائل :

ان الملوك بلاء حيث ما خلّوا
فلا يكن لك في افنائهم ظلُّ

وكقول الحكمي :

لا تبك ليلي ولا تطرب الى هذا -
واشرب على الورد من حمراء كالورد^(٤)



(٤) هذا البيت مطلع قصيدة لابي نواس . انظر ديوان أبي نواس : ١٨٠ ، دار صادر
بيروت .

وقال أيضاً [لبدر] :

١ - بِرَجَاءِ جُؤَبِكَ يُطَرِّدُ الْفَقْرُ

وَيَأْنُ تُفَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ

يقال : نَفِدَ الشيء يَنْفَدُ . بكسر الفاء في الماضي . وقد حكى : نَفَدَ . وقالوا : ما للشيء نَفْدٌ . أي : منفاذٌ . وقالوا للذي يخاصم على باب الحاكم : مُنَافِدٌ ، وهو من نَفَدَ الشيء ، لأن كل واحد من الخصمين يطلب نفاذ الحجة من الآخر .

قال الراجز :

وهو إذا ما قيل هل من فائد

أو رجلٍ عن حقكم منافد^(١)

يكون للفائب مثل الشاهد

٢ - فَخَرِ الرَّجَاجِ بَأَنَّ شَرِيْثَ بِهِ

وَزَرَّتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَنَرُ

٣ - وَسَلِفَتْ مِنْهَا وَهِيَ تُشَكِّرُنَا

حتى كأنك هَابَكَ الشُّكْرُ

٤ - مَا يُزْتَجَى أَخَذَ لَمْكُورَةً

إِلَّا إِلَالَهُ وَأَنْتَ يَا بَنُو

يقال : شُكِّرَ وشُكْرٌ بمعنى : فأما الشُّكْرُ فالمراد به : المشروب .

الذي يسكر . وعلى ذلك تحمل الآية : ﴿ تَتَخَنُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾^(٢) . نزل

هذا قبل التحريم .

وقال قومٌ : الشُّكْرُ : الخَلُّ . وقيل هو الطعام . وليس هذا بشيء .



(١) هذا الرجز لبعض النُّبِيرِينَ . ورد في اللسان ، مادة « نَفَد » برواية :

• وهو إذا ما قيل هل من وافد •

برواية « وافد » .

(٢) الآية (٦٧) من سورة النحل .

وقال :

لأبي الحسن الخراساني^(١) . وقد مدحه بقوله :

* لا افتخار إلا لمن لا يضام^(٢) *

فحملة على فرس ، وسأله المقام عنده ، فقال له :

١ - لا تُنْكَرَنَّ رَجِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ
فإِنِّي لِرَجِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ

إذا كان الفعل الماضي على « افتعل » ، وكان معتل الوسط ، أو مدغم العين واللام ، فان فاعله ومفعوله يستويان في اللفظ . نحو : اختار ، فهو مختار . واجتزأ ، فهو مُجْتَزَأ . [٢ / ظ ٤]

٢ - وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ
يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالِ خَشْيَةَ الْقَارِ

٣ - وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَادٍ أَحَارِبُهُمْ
فاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَغْضًا أَنْصَارِي

منيت : أي قُذِّرَ لي . ورميت بهم . ان هؤلاء الحساد قد قضى علي أن

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : « وأراد الارتحال عن علي بن أحمد الخراساني . فقال : » .

(٢) تعام البيت :

لا افتخار إلا لمن لا يضام

مدرك أو محارب لا يضام

وهو مطلع قصيدة سوف يرد نكرها ، إن شاء الله .

أحارهم .

وأصل المُنَا : القدر . يقال : مناه الله ، يمنوه ويمنيه . قال :

فلا تقولن لشيء سوف أفعله

حتى تبين ما يمنو لك العاني^(٢)

يعني ما يقتدر لك القادر .

وأصل « الندى » أن يستعمل في الشيء القليل . مثل : ندى الحجر :

إذا خرج منه ماء يسير ، وإنما هو مأخوذ من ندى الليل ، ثم استعملوا ذلك في
المطاء . فقالوا : هو غمر الندى . أي : الذي يكون منه قليل يُعَدُّ كثيراً من
غيره .

ويقال : منى الله عليه الموت وقدره . ومنه : « المنيّة » . فاما

« المنون » فليست من هذا اللفظ . وإنما هي من : مننت الحبل : أُمْنَةٌ : إذا
قطعته . لأن الموت يقطع العمر .



(٢) كذا ورد البيت في المخطوطة ، وروايته في الديوان وفي اللسان ، مائة « منى » هي :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله

حتى تبين لك ما يفني لك الماني

وهذا البيت لأبي قلابة الهذلي ، من قصيدة مطلعها :

يا دار اعرفها وحشاً منازلها

بين القوائم من زلف فلبان

أنظر ديوان الهذليين : ٣٩/٣ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ،

١٣٨٢ هـ / ١٩٦٥ م .

قال :
يصف مسيره في البوادي ، وما لقي من أسفاره . ويهجو ابن كروّس
الاعور .

١ - عَذِيرِي مِنْ عَذَارِي مِنْ أُمُورٍ
سَكَنُ جَوَانِحِي بَدَلُ الْخُدُورِ

أي : مَنْ يغذرنِي في طلبِي لهذه الامور الصعبة .
وعذيري : في موضع نصب على المصدر . كأنه قال : لأَعْذِرُ عَذْرًا^(١) .
ع : عذيري : في معنى : عاذري . فالمراد : أريد عذيري . أو أطلبه ، ونحو
ذلك من الافعال المضمرّة . وأكثر ما يستعمل عذيري وعذيرك في موضع نصب
(على المصدر) . وعلى ذلك ينشدون قول الشاعر :

أريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد^(٢)

ورفع « عذير » لا يمتنع ، على أن يضمّر له مبتدأ ، أو يجعل خبراً . أو
يضمّر الخبر ويجعل مبتدأ .
والعذيري في غير هذا الموضع : الحال . كما قال العجّاج :

(١) هذا كلام أبي الفتح . ورد في الفسر بلفظه ، ولم ينسبه التبريزي إليه .
(٢) جاء في اللسان ، مادة « عذر » : « ومنه قول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو
ينظر الى ابن مُلْجَم : « عذيرك من خليلك من مراد » . والبيت لمرو بن معد يكرب
الزيدي . أنظر ديوانه : ص ٦٥ ، صنعة د . هاشم الطعان . نشر وزارة الثقافة
والإعلام / العراق .

جاري لا تستنكري عذيري

سيرى واشفاقي على بعيري^(٣)

أي : حالي . كذلك يفسرون . ويجوز أن يكون أصله : لا تستنكري حالي التي اعتذر منها ، أو التي إذا رآها غيري عذرتني .
ونصب « بَدَل الخدور » . لأن معنى قوله : « سَكَنَ جوانحي » : جَعَلَهَا مسكونة ، فكانه عَذَى [٢/ و ٥] الفعل الى مفعولين ، فجعل « جوانحي » بدل الخدور^(٤) .

ولا يمتنع أن يعتقد في هذا المضاف الانفصال . ويكون التقدير بدلاً من الخدور ، فنصبه على الحال . ويجوز أن يجعل « بدل الخدور » نعتاً لـ « جوانحي »^(٥) .

٢ - وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَّجَاوَاتٍ عَضِرٍ

عَنِ الْأَشْيَافِ لَيْسَ عَلَى الثُّغُورِ^(٦)

أي : من حروب تبسم هبواتها عن بريق السيوف ، لا عن الثغور^(٧) .
ع : الهيجاوات : بالمد . ويدل كلامهم على أن قصرها ليس بضرورة .
ولما جرت الهيجااء مجرى الاسماء جمعت بالالف والتاء . ولو جرت مجرى

(٣) رواية الديوان « سمعي » مكان « سيرى » . أنظر ديوان العجاج برواية الاصمعي . تحقيق : د. عزة حسن . ص ٢٢١ . نشر مكتبة الشرق .

وورد في اللسان ، مادة « عذر » برواية « سيرى » وقال : يخاطب العجاج امرأته . وقال صاحب اللسان أيضاً . ويروى « سيعي » .

(٤) العبارة في كتاب « تفسير أبيات المعاني » أي : جعلن جوانحي جعلنها مسكونة ، فكانه بدل الخدور .

(٥) ورد شرح أبي العلاء هذا في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » لأبي المرشد المعري : ١١٦ .

(٦) رواية أبي الفتح وابن عدلان « عن الثغور » .

(٧) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر بلفظه .

الصفات لقليل في الجمع : هَيْجُ . كما يقال : بيضاء وبيضاء وغيطاء وغيطاء . وإن كانت الهيجاء في حال القصر أصلاً في كلامهم وَجَبَ أن يقال في جمعها : « هيجيات » ، لان الالف المقصورة إذا كانت على أربعة أحرف فما زاد وجب أن يجمع بالياء . كما قال في : عَلَقَى عَلَقِيَّات . وفي : أَرْطَى أَرْطِيَّات .

٣ - رَكِبْتُ مُشْمُراً قَدَمِي إِلَيْهَا
وَكُلُّ عَذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ

يوصف مَنْ جَدَّ في الامر بالتشمير . وهو شبيه بقولهم : كشف عن ساقه ، وخارج نصف ساقه ، ورفع إزاره ، ونحو ذلك .
والعذافر من الإبل : الغليظ الشديد . والآنثى : عذافرة .
والضُّفُور : جمع ضَفِير . وهو ما يضفر من أنم وغيره . ووصف الضُّفُور بالقلق ، لان العذافر قد ضَمَرَ ، فجالت عليه . أو لانه بشدة سيره يقلقها ، وإكان بعد في حال البُئْنِ^(٨) .

٤ - أَوَاناً في بَيُوتِ الْبَنُو زَخْلِي
وَأَوْنَةً على قَتَدِ الْبَعِيرِ

القتد : خشب الرجل . والأوان : الوقت . وجمعه أَوْنَةٌ . هــ أَوْنَةٌ : لان همزة « أوان » أصلية . ولحققتها همزة (أَفْعَلَةٌ) . وصحت الواو ، لانهم لو أعلوها لالتقى ساكنان وافتقروا الى حنف مُنِلاً بالكلمة .

٥ - أَعْرَضُ لِلرُّمَاحِ الصُّمِّ نَخْرِي
وَأَنْصِبُ حُزْرُ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ

(٨) جاء في الفسر : « وَانصب » مشمراً « على الحال ، من « التاء » في « ركبت » . و « قديمي » منصوب بركبت . أي : ركبت قديمي مشمراً إليها . أي : مجداً . وإنما تتلقى الضفور للجهد وطول السير ، فيهزل الفرس والبعير . وقال أبو الفتح قبل ذلك : والضفور : جمع ضفر . وهو الحبل والنشغ الذي يشد على زحل الناقة والبعير وغيرها .

٦ - وَأَشْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَخَدِي
كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرٍ

٧ - فَقُلْ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا
عَلَى تَعْبِي بِهَا شَرْوَى نَقِيرٍ^(٩)

شروى الشيء : مثله . واشتقاقها من : شريت . أي : اشتريت ، أو بعت .
وإذا بنوا (فَعَلَى) من نوات [٢/ظ ٥] « الياء » قلبوها « واوا » . وكذلك
موضوع التصريف . ولم يبينوا^(١٠) وإن كانت (فَعَلَى) صفة أُقِرَّت الياء على
حالتها ، نحو : صديا . وهي أنتى الصديان . وفي حديث علي عليه السلام : ان
غنماً ازبحمت على جسر الكوفة فوقعت منها شاة في الماء ففرقت ، فاستعدوا
إليه ، فقال : إن وجدتموها بعينها فهي لكم . وإلا فشرواها من الغنم . يعني
الشاة التي كانت سبب غرق شاتهم .

٨ - وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ
وَعَيْنٍ لَا تُبْذَرُ عَلَى نَظِيرٍ

(٩) رواية ابن عدلان : « على شففي » .

(١٠) في ت ١ كلام غير واضح . وجعل كاتب النسخة المساعدة محل هذا الكلام فارغاً .
لأنه لم يتمكن من قراءته .

وقال أبو الفتح في كتابه الفسر : الشروى : المثل . يقال : هذا شروى هذا . وذكر ابن
بريد : ان أصل بناء الشَّروى : الشَّرْو . وأخطأ في هذا . لأن الشروى عندنا من نوات
الياء . فاصله : شَرَّيا . فانقلبت الياء واوا لعلّة مذكورة عندنا في التصريف . وإنما
قاسه قياساً ولم يسمعه . وذلك من عادته في كتاب الجمهرة إذا لم يَقْلَمْ أصل الكلمة
قال : أصلُ بئانه كذا وكذا . وتارة يقول : قد أُمِينَتْ أصله ، أو أُمِينَتْ الفعل منه .
وجاء في اللسان : وشروى الشيء : مثله . واوؤه مَبْنَلَةٌ من الياء . لأن الشيء إنما
يُشْرَى بمثله . ولكنها قلبت ياء كما قلبت في « تَقْوَى » ونحوها . أبو سعيد : يقال :
هذا شَرَّواه وشَرِيَّةُ ، أي : مثله . وكان : شَرْيَحٌ يُضَنُّ القصار شرواه . أي : مثل الثوب
الذي أخذه وأهلكه . ومنه حديث علي كرم الله وجهه : انفعوا شرواها من الغنم ،
أي : مثلها » . أنظر اللسان ، مادة : « شرى » .

قيل : ان الخسيس لا يبالي بما يقول ، وبما يقال فيه من الشتيمة .
ويقال^(١١) .

٩ - وَكَفَّ لَا تُنَارِغْ مَنْ أَتَانِي
يُنَارِغُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي

١٠ - وَقِلَّةِ نَاصِرٍ جُوزَيْتَ عَنِّي
بَشَرٌ مِنْكَ يَا شَرُّ الدُّهُورِ

١١ - عَنُوي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
لَخِلْتُ الْأَنْحَمَ مُوْغَرَّةَ الصُّدُورِ

جاء باللام بعد « حتى » ، لانه يجوز أن تقع عليها الجمل ، كما يقال :
ابغضني^(١٢) فلان حَتَّى وجهه منصرفٌ عَنِّي .

(و « موغرة الصدور » : من الوغر . وهو ما يثبت في صدر الإنسان من
الحقد . مأخوذ من اللَّبَنِ الوغير : الذي تحمى الحجارة الرقاق ويلقى فيه كي
يسخن . وأوغرت الماء : إذا غليته .

ومعناه يحتمل وجهين : أحدهما : أن يريد : ان الاكم تنبو به ، ولا يستقر
فيها . ولا تطمئن به ، فكان ذلك لعداوة بينهما .

والآخر : - وهو الوجه - أن يكون أراد شدة ما يلقي فيها من الحرّ ، كأنها
موغرة الصدور من شدة حرارتها . ويؤكد ذلك قوله فيما تقمّ : « وانصب حرّ
وجهي للهجير »)^(١٣) .

(١١) كلام غير واضح في ت ١ وفراغ في النسخة المساعدة . يبدو ان ناسخ المساعدة لم
يتمكن من قراءة المکتوب في ت ١ .

(١٢) رواية ت ٢ « بغضني » . وبغضني وأبغضني بمعنى .

(١٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي ولم ينسبه
الى قائله .

١٢- فَلَوْ أَنِّي حُسِنْتُ عَلَى نَفِيسٍ
لَجُنْتُ بِهِ عَلَى الْجَسَدِ الْعَثُورِ^(١٤)

١٣- وَلَكِنِّي حُسِنْتُ عَلَى حَيَاتِي
وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلَا سُرُورٍ

١٤- فَيَا بَنَ كَرُوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى
وإن تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ

كرُوس : يقال انه في معنى : كبير الرأس . والواو فيه زائدة ، وهو من قولهم : تَكَرَّسَ الشَّيْءُ : إذا ركب بعضه بعضاً . قال الراجز :

* يَا فَقْعَسَا وَايْنُ مِنِّي فَقْعَسُ * [٦/٢]

فيجوز ان يكون « كرُوس » هاهنا : اسم رجل . ويجوز ان يكون وصفاً .
وكنذك قول الآخر :

سيرى لقد جاء الكرُوس طاوياً
على خَبَرٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَجِيعٍ
١٥- تُقَارِبِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ
وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورٍ
١٦- فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهْجَى هَجُونَا
ولكن ضَاقَ فِتْرٌ عَن مَسِيرِ

.....^(١٥) شيء واحد . أي : لست ممن يستحق الهجاء .

* * *

(١٤) رواية أبي الفتح وابن عدلان « لذي الجسد » مكان « على الجسد » .

(١٥) يبدو ان عبارة في هذا الشرح سقطت . وترك الناسخ لـ « ت ١ » ومثله ناسخ المساعدة « المحل فارغاً » .

وقال أيضاً :

يمدح عليّ بن أحمد بن عمار^(١) الانطاكي .

١ - أَطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ

وَجَيْداً وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصُّبْرُ

هذه استعارة لا حقيقة لها . ولكن الشعراء عليها مصطلحون . لما جعل الدهر يحاربه جعله من فوارس الخيل التي تطاعن . والعرب تقول : طاعنا الخيل . إنما يريدون فرسان الخيل . لأن الخيل لا تطاعن ، إلا أنها تعين الفرسان على الطعان . فلذلك جاز أن يُنسب اليها الطعن .
ويقال : طَعَنَ بالرمح طَعْنًا . وطعن باللسان طَعَانًا . قال أبو زيد :

وَأَبْنَى الْمُظْلُومِ الْعُدَاوَةَ إِلَّا

طَعَانًا وَقَوْلٌ مَا لَا يُقَالُ^(٢)

(١) رواية أبي الفتح وابن عدلان « عامر » .

(٢) ورد البيت في اللسان ، مادة « طعن » . ورواية مخطوطة الكتاب « واني الظاهر

الشناعة إلا » . ولكننا ثبتنا رواية اللسان في المتن . وورد البيت في كتاب « شعراء

إسلاميون » برواية :

وَأَبْنَى الظَّالِمِ الْعُدَاوَةَ إِلَّا

شَنَانًا وَقَوْلٌ مَا لَا يُقَالُ

وهو من قصيدة مطلعها :

مَنْ يَرَى الْعِمْرَ لِابْنِ أَرَى عَلَى ظَهْرِ

رَ الْمُرُورِ خُذَاتَهُنَّ عَجَال

أنظر شعراء إسلاميون : د. نوري حمودي القيسي : ٦٥٩ . نشر دار الكتب ببيروت .

والكاف في « كذا » منصوبة بـ « قلبي » . وليس جارية في هذا الموضع مجرى قولهم : أعطيته كذا وكذا . أو فعلت به كذا وكذا ، لان تلك خرجت من الباب الى سواء ، و « كذا » هاهنا في موضعها الأصلي .
 والمعنى : ما قلبي مثل هذا القول والصبرَ معي . وهذا إنكار على نفسه ، لانه ذكر طعانه الدهر وحيداً . وذلك جار مجرى الشكوى منه ، فكانه أنكر أن يقول هذه المقالة . وليس هو إكذاباً ، وإنما الإكذاب مثل قول زهير :

قَفَّ بِالْدِيَارِ التِّي لَمْ تَغْفُهَا الْقِنَمُ
 بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالذَّيْمُ^(٣)

٢ - وَاشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي
 وَمَا ثَبَّتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ

أي : ليس طول سلامتي ويقاؤها إلا لامر عظيم يظهر على يدي^(٤) .

٣ - تَمَرُّسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
 تقول : أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ دَعَزَ الدُّعْرُ

[٦/٢ ظ]

٤ - وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَأَنِّي لِي
 سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَثْرُ

٥ - نَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
 فَمُفْتَرِقُ جَارَانِ ذَاؤُهُمَا عُمْرُ^(٥)

الآتي : سَيَّلَ يَجِيءُ مِنْ بَلَدٍ قَدْ مَطَرَ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَمَطُرَ . وقوله : نَرِ

(٣) هذا البيت مطلع قصيدة . أنظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب . تحقيق : د. فخرالدين قباوة : ١١٦ ، نشر دار الآفاق الجديدة .

(٤) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه ولم ينسبه إليه .

(٥) رواية ابن عدلان : « نَحِ النَّفْسَ » و « العمر » .

النفس^(٦) لهذا الجسم من طول العمر، ثم يفترقان إذا فني العُمر.

٦ - وَلَا تَحْسَبَنَّ الْمَاجِدَ زُخًّا وَقَيْنَةً
فَمَا الْمَاجِدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبُكْرُ

٧ - وَتَضْرِبُ اغْنَايَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى
لَكَ الْهَيَوَاتُ السُّودُ وَالْقَسَكُ الْمَجْرُ

الاعناق : واحدها عُنُقٌ وَعُنُقٌ وَالْهَيَوَاتُ : جمع هبوة وهي :
[الْقُبْرَةُ الْعَظِيمَةُ . والمجر : الجيش العظيم]^(٧) . ومنه قولهم : مجرت الشاة :
إذا عظم بطنها من الحمل . وقد ذكر ان ذلك شي الناقة : قال امرؤ القيس :

وَمُجِرٌ كَقَلَانٍ الْأَنْعِيمِ بِالْخِ
بِيَارِ الْقَدْوِ ذِي رُهَاٍ وَأَزْكَانٍ^(٨)

٨ - وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا نَوِيًّا كَأَنَّمَا
تَدَاوُلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْفُلُهُ الْعَشْرُ

(٦) في نسخة ت ١ كلام غير واضح وفي المساعدة فراغ . ويمكن ان يكون المعنى على
الوجه الاتي : وقوله : نر النفس . أي : دع نفسك تأخذ ما تقدر عليه من سلم أو حرب
أو مال . فانها مفارقة لهذا الجسم بعد مدة العمر . فهما جاران ، فإذا فني العمر
افترقا ..

[هذا معنى ما قاله ابن عدلان] .

(٧) الكلام المحصور بين القوسين إضافة يقتضيها المقام . في نسخة ت ١ كلام
مضطرب ومطموس وفي ت ٢ فراغ .

(٨) هذا البيت من قصيدة مظلما :

فما نيك من نكري حبيب وعرفان

ورسم عفت آياته منذ أزمان

أنظر ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ص ٩٣ ، دار
المعارف بمصر . ورواية المخطوطة « قاصد » ، ورواية الديوان « بالغ » فأثرنا ذكره
هذا .

هذا المعنى مبني على ان الإنسان إذا جعل اصبعيه في أذنيه سمع
بوتياً ، وهو الذي جاء في الحديث المرفوع . وهو قوله : « مَنْ شَاءَ أَنْ يَسْمَعَ
خَرِيرَ الْكُوثر فَلْيَجْعَلْ اصْبَعِيهِ فِي أُذُنِيهِ »^(٩) .

و « تَدَاوُلُ » بالرفع على حذف التاء التي في قوله « تتداول » .
والمحذوف عند سيبويه التاء الثانية ، لان الاولى علامة المضارع ، ولا يحسن
حذفها .

وقال غيره : المحذوف التاء الاولى . وقال بعض الكوفيين : يجوز أن يكون
المحذوفة الاولى او الاخرة . وقد ذكروا : ان التاء تحذف مع الياء .
وَرُوِيَ : ان بعض القراء قرأ : « كَانَهَا كَوْكَبٌ ذُرِّيٌّ تَوَقَّدَ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبَارَكَةٍ »^(١٠) . أي : تتوقد . وهذا مستنكر .

وقد رووا الى بيت أبي خراس الهذلي :

وَكَانَ أَبُو الْوَجْعَاءِ لَوْلَا خَوِيلَدُ

يُفَرِّغُنِي بِسَيْفِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ^(١١)

أي : يفرغني . ولو روي « تداول » : بفتح اللام على انه ماض لكان
حسناً^(١٢) .

٩ - إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَزِفَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ

عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

[٧/٢]

(٩) جاء في اللسان ، مادة « خرر » : « وفي حديث ابن عباس : « مَنْ أَدْخَلَ أُصْبُعِيهِ فِي
أُذُنِيهِ سَمِعَ خَرِيرَ الْكُوثر » .

(١٠) الآية : « كَانَهَا كَوْكَبٌ ذُرِّيٌّ يُوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » - الآية (٣٥) من سورة النور .

(١١) لم أجد هذا البيت في ديوان الهذليين . ووجدته في كتاب شرح أشعار الهذليين :
١٣٤٢/٣ فيما نسب له ولغيره .

(١٢) هذا الشرح لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب
المتنبي » . لأبي المرشد المعري : ١١٨ .

ع : هذا البيت كأنه خطاب لغير الشاعر . وقد يجوز أن يعني به نفسه ، لأن هذه صفة حاله . يقول : إذا كان الإنسان فاضلاً فلم يرفعه فضله عن أن يشكر أخا النقص على هبته ، فالفاضل هو المشكور . وقد ذهب فضل الفاضل . وكان أبو الفتح يذهب الى ان المعنى : ان الفضل للشاكر . والاول أشبه .

١٠- وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

هذا البيت يدل على ان قوله : « فالفضل فيمن له الشكر » أراد به المشكور ، لأن البيت الثاني نَمَ لَمْ يَنْفِقِ السَّاعَاتِ مَخَافَةَ الْفَقْرِ . واخبار ان فعله ذلك هو الفقر الاعظم .

١١- عَلَيَّ لِأَهْلِ الْعَزْمِ كُلِّ طِمْرَةٍ
عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلءٌ خَيْزُومِهِ غَمْرُ

أي : أنا الكفيل لهم بخيل فرسانها هؤلاء .
والطِمْرَةُ : الفرس التي تَطْمِرُ ، أي : تَتَبَّ . وهي أنثى « الطِمْرُ » . وقال بعضهم : الطِمْرُ : المشمَّر من الخلق . وذلك راجع الى معنى الوثب ، لأن تشمير خلقه يدل على ذلك .

والحيزوم : الصدر . وقيل : بل هو ما دونه . والحزيم من الحيزوم . ويقال : شدُّ للامر حَزِيمَةً ، وحيازمه . قال احيحة بن الجلاح :

ألا أبلغ سهيلاً انني ما عِشْتُ كافيكاً
حيازيمك للموت فان الموت آتيكاً

وقال آخر :

وداهية يهال الناس منها
بني بكر شددت لها حزيمي^(١٢)

(١٢) جاء في اللسان ، مادة « حزم » : في حديث علي عليه السلام : —

وقولهم : « شَدَّ حزامه » قريب من هذا المعنى ، أو مثله . قال امرؤ القيس :

أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي
مِمَّا أَلَاقي لَا أَشَدُّ حِزَامِي^(١١)

أي : أنا متعود للقاء الحروب ، فلا أفترق إلى شَدَّ الحزام ، لأنه لا يزال عندي مشدوداً . ويجوز أن يكون الحزام هاهنا ما يحتزم به المحارب ، أو حزام فرسه .

والغمر والغمر : الجحد .

١٢ - يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرُّمَاحِ عَلَيْنَهُمْ
كُوُوسَ الْمَنَآيَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْخُمْرُ

١٣ - وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّي الْجِبَالُ وَيَخِرُ شَاهِدٌ أَنَّي الْبَحْرُ
في هذا البيت « انماج » وهو لفظ موضوع ، يعنون به أن يكون لام التعريف في النصف الاول والمُعَرَّف في النصف الثاني .
والتنصيف على سبعة أضرب :

تنصيف البيان [٢/ظ ٧] : وهو أن يتم المعنى في النصف الاول .
ويجيء النصف الآخر كالمبين له والمفسر . كقول الفرزدق :
« قوارص تآتينني وتحتقرونها » فهذا كلام تام . ثم قال : « وقد يملأ القطر

← أَشَدُّ حِزَامِيكَ نَلْمُوت
فَإِنْ الْمَوْتَ لَا تَيْكَا

(١٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لَمَنْ الدِّيارُ غَشِيَتْهَا بِشَحَامِ
فَمَمَّا يَتَيْنِ فَهَضْبُ ذِي إِقْدَامِ

أنظر ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ١١٧ ، دار المعارف بمصر .

الإناء فينزعاً» (١٥).

أي : القوارضُ تجيء قليلاً بعد قليل فتجتمع حتى تحدث الغضب والعداوة ، كما ان القطر يقع شيئاً بعد شيء فيمتلئ منه الإناء . وبعض الناس يروي : « وقد يملا القطر الآتي » . أي : مجرى السيل .
والتنصيف التام : وهو الذي يكمل معناه ، ولو سكّث عنه لاكتفى به .
كقول أبي نؤيب :

• أودى بني واعقبوني خُسرة • (١٦)

والتنصيف الناقص : هو الذي لا يكمل معناه إلا بما بعده . كقوله :

• والذهر لا يبقى على حدثائه •

فهذا كلام يحتاج الى تمام ، وذلك قوله : « جون السراة له جدائد

(١٥) وجدت هذا البيت في ديوان الفرزدق في قافية الميم . برواية :

قوارص تأتيني فيحتقرونها

وقد يملا القطر الآتي فينعم

وهو من قصيدة مطلعها :

تصرم ملي وُد بكتر بن وائل

وما كاد عني ونهم يتصرم

انظر ديوان الفرزدق بشرح كرم البستاني : ١٩٥٧/٢ ، نشر دار صادر . وانظر

اللسان ، مادة « قرص » . ولم أجده في نسخة أخرى من ديوان الفرزدق بشرح ايليا

حاوي .

(١٦) تمام البيت :

اودى بني واعقبوني غُصّة

بعد الرقاد وعبرة لا تُفْلح

برواية « غُصّة » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أمن المنون وديها تتوجع

والذهر ليس بمعتب من يجزع

انظر ديوان الهذليين : ٢/١ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة .

أربع » .

وتنصيف الاقتضاء : وهو ان يكون في النصف الاول حرف جرت العادة بان لا يسكت عليه كـ « قد » أو « الذي » ، ونحو ذلك كقول القطامي :

حَتَّى وَزَنَ زَكَايَاتِ الْفَوِيرِ وَقَدْ
كَادَ الْمَلَأُ مِنَ الْكَثَانِ يَشْتَمِلُ^(١٧)

وكالبيت المنسوب الى أخت جساس :

يَابِئَةُ الْأَقْوَامِ إِنْ لَمِتْ فَلَا
تَعْجَلِي بِاللُّؤْمِ حَتَّى تَسْأَلِي

وتنصيف الإدماج : وهو الذي بدىء به ، وهو يجيء كثيراً في الاوزان الخفاف ، ويقل في الاوزان الطوال . ومما جاء منه فيما طال على اختلاف فيه قول حميد بن ثور [الهلالي]

يَنَامُ بِإِخْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيُتْقِي
بَاخِرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ^(١٨)

فهذا لا ادماج فيه . ومنهم من يروي : « ويتقي المنايا باخرى » فهذا

(١٧) . هذا البيت من قصيدة مطلعها :

إِنَّا مُحَيَّوْكَ فَاَسْلَمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ

وإن بليت وإن طالت بك الطَّيْلُ

أنظر ديوان القطامي . تحقيق : د. ابراهيم السامرائي ، ود. أحمد مطلوب : ص ٢٧ .
دار الثقافة ، بيروت .

(١٨) رواية الديوان « باخرى الاعادي » والبيت من قصيدة مطلعها :

تَرَى رِيَّةَ الْبُهْمِ الْفِرَازَ غَشِيَّةً

إذا ما غَدَا فِي بَهْمَهَا وَهُوَ ضَالِعٌ

أنظر ديوان حمد بن ثور الهلالي ، تحقيق : عبدالعزيز الميمني : ص ١٠٥ ، نشر
الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

مدمج .

ويروى لعبيد بن الأبرص شعر عنده ثمانية عشر بيتاً كلها مدمجة إلا بيتاً واحداً ، وذلك قوله :

يا خليلي أزيقنا واستخبرنا الـ
مَنْزِلَ الدَّارِسِ مِنْ أَهْلِ الْحِلَالِ^(١٩)
مِثْلَ سَخِيّ الْبَرْدِ عَفَا بِغَدَاكَ الـ
قَطَرَ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيْبِ الشُّمَالِ
وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ أَصْحَابُكَ الـ
مُفْسِكُوا مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوَصَالِ
ثُمَّ الْكَذَى وَهُمْ أَنْ أَرْمَقُوا الـ
جَنِينَ وَالْأَيَّامَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ
واستمز على ذلك في الابيات كلها إلا في بيت واحد . وهو قوله :

[٨/٢]

(فَاَنْتَجَفْنَا الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ فِي)^(٢٠)
جَحْفَلٍ كَاللَّيْلِ خَطَارِ الْعَوَالِي

وهناك تنصيف اقتضاء^(٢١) عند انقطاع النفس .

وتنصيف الاقتطاع : هو ان يكون بعض الكلمة في النصف الاول ، وبعضها في النصف الثاني . وإنما يستعملون ذلك فيما يقل من الاوزان . كقول كلثوم بن حلزة :

-
- (١٩) هذه الابيات بداية قصيدة وردت في ديوان الشاعر عبيد بن الأبرص ، بشرح كرم البستاني : ص ١٢٠ ، نشر دار صادر - بيروت .
(٢٠) محل هذا السطر المحصور بين القوسين في ت ١ غير واضح ، وفي ت ١ ، فراغ .
(٢١) في ت ١ - في هذا الموضع - الكلام ممسوح . وفي ت ٢ فراغ .

غِيَرَ أَنِّي أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَوْلِ
 إِذَا خَفْتُ بِالنُّوِيِّ النِّجَاءَ
 بِزُفُوفٍ كَانَهَا هِقْلَةً أَمْ رِئَالٍ نَوِيَّةٌ سَقْفَاءَ
 أَنَسْتُ نَبَاةً وَأَفْزَعَهَا
 الْقَنَاصَ وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءَ

فهذه الابيات توالى فيها الاقتطاع .
 وتنصيف^(٢٢) : ان يكون أول النصف الثاني همزة وصل ، فيختار أن
 يوقف على آخر النصف الاول . كقول الشاعر :

إِذَا لَا تُبَارِ فِي الشِّتَاءِ وَلِيَدُنَا
 الْقِنْزُ تُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جَعَالٍ^(٢٣)

وقول الآخر :

لَا نَسِبَ الْيَوْمَ وَلَا خَيْفَةَ
 أَتَشَعُّ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

١٤- وَخَرْقٍ مَكَانُ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
 مِنْ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظُّهْرِ^(٢٤)

الخرق : الأرض الواسعة . قيل : لان الأرض تتخرق فيها ، أولانها تتخرق
 الى أرض أخرى .

وقوله « مكان العيس منه مكاننا » : أي : العيس في وسطه ، ونحن في

(٢٢) اللفظة في ت ١ . ممسوحة . وفي المساعدة فراغ .

(٢٣) ورد البيت في اللسان ، مادة « جعل » بدون نسبة . وروايته فيه : « ولا تبار في
 الشتاء وليدتي » .

(٢٤) انفردت مخطوطة هذا الكتاب برواية « وخرق » بالرفع .

أوساطه ، ثم فسر « مكانه » ومكان أصحابه بقوله : « واسط الكور والظهر » .
والكور : الرّخل باداته . وهو هاهنا شائع في الجنس . وكذلك « الظهر » :
لانه لو لم يكن كذلك لكان القائل كالذي زعم انه وأصحابه على واسط كور واحد
وظهر مطيّة واحدة^(٢٥) .

ح : ومعنى البيت : ان الإبل كانها واقفة في هذا الخرق ، ليست تذهب
فيه ولا تجيء ، وذلك لسعته ، كانها ليست تبرح منه .
أي : فكما نحن في ظهور هذه الإبل لا نبرح منها في أوساط أكوارها ،
فكذلك هي كان لها من اتساع هذه الخرق كوراً وظهراً ، فقد أقامت به لا تبرحه .
ألا تراه يقول بعد هذا :

١٥- يَخِذْنُ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّنَا
عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضَةٍ مَعَنَا سَفَرُ

الكرة : من شأنها التدوير . فإذا مشت عليها نرة أو نحوها كان مسيرها
متّصلاً . كانها لا نهاية لها . وإنما وصف طول مسافة هذه الأرض . وانهم
لا يفنونها بالسير [٢/ظ ٨] . فكانهم على كرة ، أو كأن هذه الأرض تسافر
معهم ، فلا يصلون الى إفنائها بالسير .

١٦- وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَأَنَّمَا
عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَزْقِهِ حُلٌّ حُمْرُ

١٧- وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا
عَلَى مَثْنِهِ مِنْ نَجْوِهِ حُلٌّ خُضْرُ

١٨- وَغَيْثٍ ظَلَمْنَا تَحْتَهُ أَنْ عَامِراً
عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ

(٢٥) هذا الشرح لأبي العلاء . ورد في كتاب أبي المرشد المعري : « تفسير أبيات
المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » ، ص ١١٨ . ذكره التبريزي هنا ولم ينسبه
الى قائله .

عامر هذا : هو جَدُّ الممدوح . يقول : كانه في السحاب قد ارتفع اليه ، ولم يمت ، فهو يصبُّ المطر علينا صبّاً . وقبره في السحاب ، فهو ينهلُ لجوهِه . يريد : كثرة المطر^(٢٦) .

١٩- أَوْ ابْنُ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بْنَ أَحْمَدٍ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفْرُ^(٢٧)

(الصِفْرُ : الخالية . قال أبو حاتم : لا يقال : يدي صِفْرَةٌ ، أي : لا تدخل فيه الهاء للمؤنث ، وكذلك : ايْدٍ صِفْرٌ . ويقال : صَفَرْتُ تَصْفِرُ صَفْراً . فهي صِفْرٌ)^(٢٨) .

والهاء في « ابنه » راجعة الى « عامر » . والهاء في قوله « يجود به » راجعة على الغيث .

يقول : لظننا ان عامراً لم يمت . أو هو مقبور في السحاب . وابن ابنه يجود بهذا الغيث . وجعل ظنه مُبطلاً بقوله : « لو لم أَجْزُ ويدي صِفْرٌ » . أي : لو كان هذا الظنُّ صحيحاً لامتلأت يدي بالعطاء .

٢٠- وَأَنَّ سَحَاباً جَوْنُهُ مِثْلُ جَوِيهِ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ

الجَوْدُ : المطر الشديد . والجُودُ : في السَّخَاءِ والكرم . أي : تشبيهي جُود السحاب بجُويهِ مَذْخٌ للسحاب^(٢٩) .

٢١- فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هُمَاتِ قَلْبِهِ
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَّا ضَمَّهُ صَدْرُ

(٢٦) هذا الكلام لأبي الفتح ذكره أبو المرشد المعري في كتابه : « تفسير أبيات المعاني » ونسبه اليه .

(٢٧) رواية مخطوطة الكتاب : « أَوْ ابْنُ ابْنِهِ عَلَيَّ ... » بالرفع .

(٢٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر بلفظه .

(٢٩) هذا الكلام لأبي الفتح أيضاً ورد في كتابه الفسر ، ونقله التبريزي بلفظه .

(أي : هِئْتُهُ واسعة عظيمة . فالقلب لا يضمها للطاقته عنها ، وإن كان منه منشؤها) (٢٠) .

وقريب من هذا قول ابن الرومي في بعض هجائه في وصف هن :

يَسْخُ السُّبْقَةُ الْإِقَالِيمَ طُرّاً
وهو في إضْبَعَيْنِ مِنْ إقْلِيمٍ
كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا ويحتويه نَفْتًا خَيْرُومٍ

٢٢- ولا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ إِلَّا سَخَاوُهُ
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلا الْاَكْفُ الْقَنَا السُّفْرُ

يقول : لولا سخاؤه لما انتفع الناس بامكانه وغناه ، لانه قد يكون الإمكان مع الشخ فلا نفع ، كما ان القنا لو لم تحفزه الاكف لما عمل (٢١) . [٩ و ٢] .

٢٣- قِرَانٌ ثَلَاثَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرُ
كما يَتَلَاثَى الْهَنْتُونَانِي وَالنُّضْرُ

(يجوز ان يكون الصلت هاهنا : جد هذا الممدوح لأمه) .
(والقِرَان : يحتمل أن يكون من مقارنة الادميين ، ومن مقارنة الكواكب .
أي : ولد هذا الممدوح في قران أوجب له سفداً .) (٢٢)

٢٤- فَجَاءَا بِهِ صَلَّتْ الْجَبِينِ مُعْظَمًا
تَرَى النَّاسَ قُلًا حَوْلَهُ وَهُمْ كَثُرُ

-
- (٢٠) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر بلفظه . ثم قال بعده : « لو ضمها قلب لما ضمه صدر ، لانه لو كان القلب يضمها لكانه عظيماً مثلها . » ولو كان كذلك لما وسعه الصدر لعظم القلب وكان تصير منزلة قلبه إذا وسع همته منزلة الهمة الآن من القلب في انه أعظم منه . » ثم استشهد ببيت أبي الرومي .
(٢١) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .
(٢٢) القسم الاول من هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر . والقسم الثاني لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١١٩ .

الجبين الصلّت : النقي . شبه بالسيف الصلت الذي قد جُرّ من غِغده .
وقالوا : صلّت في الطريق . أي : أمضى فيها إمضاءً سريعاً . ومنه قالوا :
صلتان . أي : ماضٍ في الأمور . كأنه سيف حادّ ماضٍ .
يقول : إذا كثر الناس حول هذا الممدوح قلّوا في نفوس الناس وعيونهم .

٢٥- مُفْدَى بآبَاءِ الرُّجَالِ سَمَيْدَعَا
هُوَ الْكَزْمُ الْمَدُّ الَّذِي مَالَهُ جَزْرٌ^(٣٣)

أي : يقال له : فذاك أبي . والسميدع ، يقال : هو الشجاع السخي .
وحكي عن المنتجع بن نيهان الكلابي : انه سُئل عن السميدع فقال : هو
السيد الموطأ الاكناف . كانه أراد بتوطئة اكفافه : انه حليم .
والمدّ : من قولهم : مدّ النهر : إذا زاد . والجزر ضده . وأما « الجزيرة »
فإنما سُميت بذلك لان الماء جُزِرَ عنها ، ولم يُعد إليها ، كما هو حولها .

٢٦- وما رِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشُّوقُ نَحْوَهُ
يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ نَكْرُ

٢٧- وَأَسْتَكْبِرُ الْإِخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا صَغُرَ الْخَبَرُ الْخُبْرُ

الخَبَرُ : هاهنا : الذي يخبرك به غيرك . والخُبْرُ : الذي يكون بعد ابتلاء
وتكشيف . والخَبَرُ : يجوز عليه الصدق والكذب . والخُبْرُ : قد استقرّ إما على
حمد وإما على نَم . لان الخابر قد عرف ما المخبور عليه .
ونذكر ابن السكيت : ان الخُبْرَ والخَبَرَ بمعنى . مثل السُّكْرَ والسَّكْرَ .
ويجب أن يكون أراد به الخُبْرَ الذي هو بعد التجربة . لان الخَبَرَ من
الاخبار . ويدل على ذلك قول الشاعر :

(٣٣) رواية المخطوطة : « الى ماله جزر » . وأثبتنا رواية أبي الفتح وابن عدلان في المتن
وهي « الذي ماله جزر » .

لا تَحْمَدُنْ أَمْرًا حَتَّى تُجَزِّئَهُ
ولا تَذُمَّنْ مَنْ لَمْ يَيْلُهُ الْخَبَرُ

وهذا من قولهم : « ان تسمع بالمُعَيَّدي خيرٌ من أن تراه » . وضد قول الآخر :

تقول الحنظليَّة إذ رأتني
رأيت مُقَرَّنًا دون المغيَّب

أي : دون ما كان يوصف وهو غائب [٢/ظ ٩] .

٢٨- إِيَّاكَ طَعَنَّا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
بِكُلِّ وَاةٍ كُلِّ مَا لَقِيتُ نَحْرُ

استعار الطعن من الرماح للنوق . وجعل المدى كالمطعون . والصَّفْصَف والصَّفْصَاف : أرض واسعة ضَلْبَة . وربما كان فيها رمل دقيق .
والوَاة : أنثى الوأي . وأكثر ما يستعمل الوأي في الخيل ، وحمير الوحش . وربما قيل الوأي : الطويل ، وقيل : هو الصلب الشديد . وقيل : المقتدر الخَلْق .

والذي يدلُّ عليه الاشتقاق انه من قولهم : وَأَيْتُ : إذا وَعَدْتَ . وقيل : الوأي : ضمان العِدَّة^(٣٤) . فكانَّ الوأي يعد مَنْ يراه (انه افتقر الى حربه وجده مرضياً ، ولما استعار الطعن في أول البيت)^(٣٥) . وجعل الوَاة كالقناة صَيَّر كل ما لقيت نحرًا ، لانه الطعنة إذا وقعت في ذلك الموقع كانت اقتل منها في

(٣٤) في المخطوطة ضمار العِدَّة . وهذا خطأ النساخ . والصواب ما ذكرناه في المتن . جاء في اللسان : « وأيت له على نفسي ، أئي وأيا » : ضمننتُ له عِدَّة . مادة « وأي » .

(٣٥) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب « تفسير أبيات المعاني » .

غيره . أي : انها تنفذ في هذا المدى كما ينفذ السنان في المطعون^(٣٦) . فيبلغ الطاعن مراده بذلك^(٣٧) .

٢٩- إذا وَرِمَتْ مِنْ لَسَنَةٍ مَرِحَتْ لَهَا
كَأَنَّ نَوَالًا صَرَّ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ

النَّبْرُ: دويبة أصغر من القراد ، يلسع . فيحيط موضع لسعته .
يقول : هذه الوآة إذا لسعنها النَّبْرُ مَرِحَتْ لذلك ، فكأنها تفرح . وكان الورم الذي يحدث فيها نوال ، صِرَتْهُ في جلدها الواسع :

٣٠- فَجَنَّاكَ نُونَ الشَّمْسِ وَالْبَذْرِ فِي النَّوَى
وَنُؤْنِكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسِ وَالْبَذْرِ

يقول : الذي بيننا وبينك من البُعد دون ما بيننا وبين الشمس والبدر ،
لأننا نستطيع لقاءك ، ولا نبلغ إليهما بالمسير ، وهما دونك في أحوالهما من
الشرف والإنارة .

و « دون » من الكلمات المستعملة ظروفاً . وزعم سيبويه : انها لا ترفع .
ثم عرّض في كتابه^(٣٨) قال : انه ليس من الكتاب ، وذلك انه لقا ضعف
الرفع في « نون » أنشد بيتين « نون » فيهما مرفوعة .
و « نون » كلمة قد استعملت ظرفاً ، وغير ظرف ، قالوا : فلان نون . أي :
ليس رفيع القدر . وهو يرضى بالدون ، أي : بالشيء الخسيس . قال الشاعر :

(٣٦) هذا الشرح لابي العلاء المعري وردت في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » :
ص ١٢٠ .

(٣٧) [يقول : طعنا بهذه الناقة . أي : قطعنا بها الارض الواسعة ، جعل سيرها في
الارض طعناً . ففي نهايتها في الارض وفي أي اتجاه قطعته وجازته فهي في قطعها
بمنزلة الطعنة التي تصاف نحراً تنفذ فيه بسهولة ويسر] .

(٣٨) في نسخة ت ١ اضطراب وفي النسخة المساعدة فراغ .

إِذَا مَا عَلَا الْمَرءُ زَامَ الْعَلَاءَ
وَيَقْنَعُ بِالْذُنُوبِ مَنْ كَانَ ذُوْنَ

وَيُرَى لَجْدِيْمَةُ الْإِبْرَشِ :

خَبَّرِيْنِي وَأَنْتِ لَا تَكْذِبِيْنِي
أَبْلِصُ زَنْيَتِ أُمِّ بَهْجِيْنِ
أُمِّ بَعْبِدِ وَأَنْتِ أَهْلُ لَعْبِدِ
أُمِّ بَدُوْنِ وَأَنْتِ أَهْلُ لَبْدُوْنِ
[١٠ و ٢]

وهذا يدل على ان الرفع يجوز في « دون » إذا أجريت مجرى « خَلَفَ
وأمام » فاما الحنفي^(٤٠)

أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمِيْتُ حَقِيْقَتِي
وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتَ دُونَهَا
فَالنَّاسُ يَرَوْنَهُ بَرَفَعَ « دُونَ » . وليس ذلك ببعيد . أي : والموت صغير هذه
الخطأ .

فَمَنْ رَوَاهُ بِالنَّصْبِ فَهُوَ نَحْوُ مِنَ الْإِقْوَاءِ . لَانِ الْقَوَافِي مَرْفُوعَةٌ .

٣١- كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا غَيْشَ دُونَهُ
وَلَوْ كُنْتُ بَرْدُ الْمَاءِ لَمْ يَكُنْ الْعِشْرُ

ع : العِشْر : أَقْصَى إِضْمَاءِ الْإِبِلِ . يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ أَيْهَا الْمَمْدُوحُ بَرْدُ الْمَاءِ
لَمْ تَعْبِرِ الْإِبِلُ عَنْهُ عِشْرًا ، لِأَنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَنْهُ .
ح : أي : إِذَا كَانَتْ تَتَجَاوَزُ الْمَدَّةَ فِي وُرُودِهَا الْعِشْرَ لِفَنَائِهَا بِعَذَابِكَ
وَبَرْدِكَ^(٤١) .

(٣٩) ورد البيت في اللسان ، مادة « دون » .

(٤٠) ربما يقصد : « فاما قول الحنفي » .

(٤١) لم أجد هذا الكلام الذي نسبته التبريزي الى أبي الفتح في كتابه « الفسر » .

٣٢- دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَالْحَجْبِي
وهذا الكلام النظم والنَّائِلُ النَّشْرُ

أي : دعاني إليك ما فيك من هذه الفضائل ، وما تنظمه من كلامك في
شعرك ، وما تنتشره وتأتيه على غير نظام لكثرت من نائلك^(٤٢) .

٣٣- وما قُلْتُ مِنْ شِعْرِ تَكَادُ بَيُوتُهُ
إِذَا كُتِبَتْ يَنْبِيضُ مِنْ نُورِهَا الْجَبْرُ

بعض الناس يحكي انه قال : (وما قُلْتُ) لان الممدوح كان يشعر .
جعله لنفسه .

والجِبْر : يجوز ان يكون من قولهم : هو حسن الجِبْر . أي : الهيئة . أي :
هذا الشيء الذي يُحَسِّن الكتابة . ويحتمل ان يكون من قولهم : الجِبْر : في
معنى الاثر . أي : هو أَثَرٌ لاهل العلم^(٤٣) .

٣٤- كَأَنَّ الْمَهْيَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
نُجُومُ الثَّرَيَا أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهْرُ

الذين يحكون انه قال « وما قُلْتُ » على خطاب الممدوح يروون انه قال
« خلائقك الزهر » ، وذلك جدير بأن يكون .

٣٥- وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السُّلَاطِينِ مَقْتَهَا
وَمَا يَقْتَضِينِي مِنْ جَعَاكِهَا النَّشْرُ^(٤٤)

(٤٢) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه في الفسر نقله التبريزي بلفظه .

(٤٣) قال ابن عدلان في كتابه : يروى « قُلْتُ » على المخاطبة . على الإخبار . فمن
خاطب ، أراد : ان الممدوح كان حسن الشعر . وعليه فسر أبو الفتح والواحدي . ومن
رواه على الإخبار ، أراد : ان ما قلت من الشعر تكاد بيوته تبييض من نكري مدحك ،
لكثرة فضائلك علي .

(٤٤) قال أبو الفتح : المقت : البفض ، أي : كان الطير تنتظر قتالي السلاطين لتاكل
لحومها .

٣٦- وَإِنِّي زَأَيْتُ الضُّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا
وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرٌ^(١٥)

٣٧- لِسَنَانِي وَعَيْنِي وَالْفَوَازُ وَهَمَّتِي
أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشُّطْرُ

[٢ / ظ ١٠]

الاولد : يحتمل ان يكون واحدها : وَدٌ وَوُدٌ وَوِدٌ . لانهم يقولون : (فلان
وُدِّي ، أي : صديقي)^(١٦) وَوُدِّي ، كأنهم وصفوه بالمصدر . قال النابغة :

إِنِّي كَانِي لَدَى النِّعْمَانِ خُبْرَهُ
بَعْضُ الْاَوْدِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ^(١٧)

(يقول : لساني موادٌ لسانك ، وكذلك فؤادي والعين والهمة .
وقال : « ذَا اسْمُهَا » ، ولولا الوزن لوجب ان يقول : هذه أَسْمَاؤُهَا ، ولكنه
محمول على قوله : اللواتي ذَا لفظها .

والشطر : النصف . أي : هذه المذكورة مِنِّي كأنها مشاطرة المسميات بها
من خَلَقِكَ وَخُلُقِكَ^(١٨) .

أي : كأنها شَقَّتْ منها فصارتا شطرين . فلشدة محبتي لك كانك

(٤٥) قال أبو الفتح في الفسر : الضُّرُّ عندي أهون من ان أرى إنساناً صغيراً متكبراً .

(٤٦) الكلام المحصور بين القوسين ورد في الفسر ، ومحلّه في ت ١ مضطرب ، وفي
المساعدة فراغ .

(٤٧) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « ود » .

وهو مطلع قصيدة للشاعر . أنظر ديوان النابغة الذبياني بشرح كرم البستاني : ١٤ ،
نشر دار صادر ، بيروت .

(٤٨) هذا كلام أبي العلاء - أعني المحصور بين القوسين - ورد في كتاب « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ١٢٢ .

شقيقي .

٣٨- وما أنا وخدي قلت ذا الشغز كله

ولكن ليغري فيك من نفسه شغز

وهذا معنى قول العرب : شغز شاعر . أي : كان الشعر له شعر لجودته وحسنه . يقول : أعانني شعري على مدحك ، لانه أراد مديحك كما أردته^(٤٩) .

٣٩- وماذا الذي فيه من الحسني زونقا

ولكن بدا في وجهه نخوك البشر

أي : لفرح شعري بك وسروره كانه يضحك لقا راك ، فصار فيه رونق^(٥٠)

٤٠- وإني وإن نلت السماء لئالم

بأنك ما نلت الذي يوجب القدر^(٥١)

٤١- أزالتي بك الأيام عتبي كأنما

بنوها لها ننت ، وأنت لها عذر^(٥٢)



(٤٩) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . نقله التبريزي وقد صاحب النقل شيء من الاضطراب ، كما نقله ابن عدلان الى كتابه بلفظه .

(٥٠) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر ، ونقله التبريزي بلفظه .

(٥١) رواية الفسر : « نلت » بصيغة المتكلم . وفي كتاب ابن عدلان برواية « نلت » . المعنى : إذا علوت على الاشياء كلها حتى تبلغ السماء . علمت انك لم تبلغ ما تستحقه من الشرف والمنزلة ، لانك تستحق أكثر مما نلت ، لشرف قدرك وعلو همتك .

وعلى رواية « نلت » بضم التاء : فالمعنى : وإن نلت أنا وأنا من بعض خدمك علمت أنك ما نلت الذي يجب لك . فهذه مبالغة في المدح .

(٥٢) المعنى : ان للأيام إساءات كثيرة ، فلما سمحت بذلك زال عتبي عليها ، فكانها جاءت بك لتعتذر .

وقال :

يمدح أبا محمد الحسين بن عبيدالله بن طغج .

١ - وَوَقَّتْ وَفَى بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ وَاحِدٍ
وَفَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا

جعل الوقت في شرفه وقد وفى بالدهر . وهذا نحو من قولهم لمن يمدحون : أنت الناس كلهم .

وقوله : « وفى لي » . في « وفى » ضمير يعود على « واحد » . والهاء في « أهليه » عائدة على الدهر .

والمعنى : ان هذا الممدوح قد وفى بأهل الدهر . وزاد على ذلك . وقولهم : « وفى فلان بفلان : أي : قام مقامه ، كما قال الصمة^(١) [القشيري] :

وفاء ما مُعَيَّنَ مِنْ أَبِيهِ
لِمَنْ أَوْفَى بِجَارٍ أَوْ بَعْقَدٍ

ويجوز ان يكون [١١/٢] قولهم : « وفى به » ، أي : زاد عليه شيئاً ، فيكون من قولهم : وفى الميزان .

٢ - شَرِئْتُ عَلَى اسْتِخْصَانٍ ضَوْءَ جَبِينِهِ
وَزَهْرَ تَزَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا

(١) الصمة بن عبدالله بن الطفيل بن قرة القشيري . من مضر . شاعر غزل بدوي . من شعراء العصر الأموي . ومن العشاق المتيمين . كان يسكن بادية العراق ، ثم انتقل الى الشام خرج غازياً يريد بلاد الديلم ، فمات في طبرستان في نحو ٩٥ هـ . أخباره في : الأغاني : ١٢٦/٥ ، وسمط اللالي : ٤٦١ ، وخزانة البغدادي : ١/٤٦٤ ، والأعلام للزركلي : ٢٠٩/٣ .

قد قُرِئَ : « زَهْرَةُ الحياة الدنيا » و « زَهْرَةٌ » بفتح الهاء وتسكينها .
فَمَنْ قال « زَهْرَةٌ » فقياسه في الجمع « زَهَرٌ » بتحريكها . وهو أكثر في
اللغة (٢) .

٣ - غَذَا النَّاسَ مِثْلَهُمْ بِهِ لَا عِدِمَتُهُ
وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي نَرَاهُ دُهُورًا

يقول : أصبح الناس وقد زادوا به فصاروا مثلهم .
وهذا البيت ناصر للبيت الاول . لانه قال : « ووقت وفى بالدهر لي عند
واحد وفى لي باهليه » . أي : كان لي مثلهم في الغناء والمكارم المحموده .
فلما كان مثل الناس أجمعين صاروا مثلهم .
وقوله : « وأصبح دهري في نراه دهورا » : قد زاد في هذا المعنى على
ما ذكره في البيت الاول ، لانه جعل الوقت وافياً بالدهر ، وجعل الناس مثلهم
بالممدوح . وقد جمع في البيت الاخير « الدهر » فبالغ أكثر مما بالغ في
الرجل ، لان الجمع لا نهاية له في العدد . فالدهور : تقع على ثلاثة فما زاد .
وفائدته في طول الدهر انه ينال فيه من المآرب ما لا يناله في الدهر القصير .
ويصيب المَسْرَةَ ويدرك الآمال .



(٢) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . وتماهه :
« فَمَنْ قال الزَّهْرَةُ فقياسه في الجمع « زَهَرٌ » بإسكان الهاء . وَمَنْ قال « زَهْرَةٌ »
فقياسه في الجمع « زَهَرٌ » بتحريكها » .

وكره الشرب ، فلما كثر البخور ، وارتفعت رائحة النَّد قال^(١)

١ - أَنشُرُ الْكِبَاءَ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ
وَصَوْتُ الْغَنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ

النَّشْر: الرائحة الطيبة . والكباء: القود الذي يتبخَّر به . يقال: هُنَّ يَكْتَبِينَ الكباء: أي: يدخلنه تحت ثيابهن .
وهذا الاستفهام على معنى التقرير والإيجاب . أي: أهذه الأشياء قد اجتمعت في هذا الموضع . فقد سرّني ذلك سروراً تاماً . وقُل بي كفعل الخمر ، فانا مخمور .

٢ - فَذَاوِ خُمَارِي بِشُزِّي لَهَا
فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشَرْبِ الشُّرُورِ

وهذا معنى مبتذل . ومنه قول الاعشى :
وَكَبَّاسُ شَرِيثٍ عَلَى لَذَّةٍ
وَأُخْرَى تَذَاوَيْثُ مِنْهَا بِهَا^(٢)



(١) جاء في كتاب ابن عدلان : « وقال وقد كثر البخور وارتفعت رائحة النَّد والاصوات .

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَمْ تَنْتَ نَفْسَكَ عُمَا بِهَا

بلى عانداً بعض إطرابها

أنظر ديوان الاعشى . شرح فوزي خليل عطوي : ص ٨١ ، نشر الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت .

ونذكر أبو محمد ان أباه استخفى مزة ، فعرفه يهودي ، فدلّ عليه [٢/ظ ١١] .
فقال :

١ - لا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى
أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا

إنما حَسَنَ اللوم هاهنا لأن معرفة اليهودي بالمستخفى جائز ان تؤدي
الى غيره . يريد : فقد استحقَّ اللوم من الذي كان له غَرَضٌ في إخفاء نفسه .
ولولا هذا التأويل لكان هذا الموضع يليق بأن يقال : لا تحمدن اليهودي . لانه
واجب أن يعرف الشمس كما عرفها غيره من العالم .

٢ - إِنَّمَا اللُّؤْمُ عَلَى حَاسِبِهَا
ظُلْمَةٌ مِنْ بَغْدٍ مَا يُنْصِرُهَا

حَاسِبِهَا ، أي : ظانِّهَا . من : حَسِبْتُ الشيء : إِذَا ظَنَنْتُهُ . وهذا البيت
يبيِّن ان اللوم إنما وقع باليهودي ، لأن أبا الممدوح أراد ألا يعرفه .

• • •

وسئل في هذا المجلس عما ارتجله من الشعر بديهاً . فاعاده ، فتمجّب
قوم من حفظه إياه ، فقال :

١ - إِنَّمَا أُحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي
لَا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فِي الْأَمِيرِ

٢ - مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا
نَظَمْتُ لِي غَزَائِبَ الْمُنْثُورِ

يقول : إن عجبتم لحفظي لما أقول من المَدح فلست أحفظه بقلبي .
وإنما أنظر الى الأمير ، فأرى الأوصاف التي وصفت بيئته في خلقه وخلائقه
فأذكر ما قلت .

والخِصال : جمع خصلة . وهي الشيمة تكون في الإنسان ، إما محمودة ،
وإما رديئة .



ولمّا دخل أبو الطيب الرُّملة ، يريد مصر ، دعاه أبو محمد ، وقتلده سيفاً
مُخْلِى ، وعاتبه على تركه مدحه ، فقال :

١ - تَرَكُ مَنْحِيكَ كَالهَجَاءِ لِنَفْسِي
وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ

المدح : من قولهم : إِنَّمَدَحْتَ الْأَرْضَ : إذا اتَّسَعَتْ . فكان قولهم : مدحت
الرجل ، معناه : وسَّعْتُ أمره .

والهَجَاءُ : من قولهم : هَجَوْتُ الْحَرْفَ ، فأنَا أَهَاجُ : إذا تَهَجَّيْتَهُ . فكانهم
يريدون : أن الهاجي بالشعر يبيّن شأن الرجل ، ويفضّل أمره ، كما أن اللفظة
إذا عُمِدَ لها بالهَجَاءِ بانت للقارئ ، وبلّ عليها الخطّ المسطور .

٢ - غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضِبَ الشَّعْرِ لِأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَفْذُورُ
[١٢/٢]

الاقْتَضَابُ : الاقتطاع . وهو من الْقَضْبِ . أي : القطع . وقالوا : اقتضب
الناقة : إذا اقتطعها من الإبل ، فركبها من غير رياضة . وهي قضيب ،
وجمعها : قَضَبٌ ، قال الفرزدق :

ان الطَّرْمَاحَ يَهْجُونِي لَا شَيْئُهُ
هِيَاهُ هِيَاهُ عِيلَتْ دُونَهُ الْقَضْبُ^(١)

والشعراء في هذا العصر يسمّون الشعر الذي لا تشبيب له
« مقتضباً » . ويجوز أن يكون أبو الطيب أراد بمقتضب الشعر ما هو مختصر

(١) لم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق بشرح كرم البستاني ، ولم أجده في نسخة
أخرى بشرح إيليا الحاوي .

ليس بكثير. أو يكون أراد بالمقتضب ما يقوله على البديهة ، فلا يروض فيه نفسه .

٣ - وَسَجَايَاكَ مَا بَخَاثُكَ لَا لَفْظِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ

٤ - فَسَقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ بِكَفْنِكَ وَأَسْقَاكَ أَتَيْهَذَا الْأَمِيرُ

إذا وصلتِ العرب « أي » في النداء بـ « هذا » لم يكن لهم بُدٌّ من أن يجيئوا بأسم فيه الالف واللام ، « فهذا » نعت لـ « أي » والذي فيه الالف واللام نعت لـ « هذا » . ولا يقولون : يا أيهذا . ويسكنون إلا عند انقطاع نفس . قال الشاعر :

أَلَا أَتَيْهَذَا الْبَاخِعُ اللَّهُمَّ نَفْسَهُ
لِشَيْءٍ نَحْتَهُ مِنْ يَدَيْهِ الْمَقَابِرِ^(٢)

(٢) هذا البيت لذي الرمة ورد في اللسان ، مادة « بخع » برواية :

إلا أيهذا الباخع الوجد نفسه

لشيءٍ نَحْتَهُ عن يديك المقابر

ورواية الديوان مثل رواية اللسان . وهو من قصيدة مطلعها :

لمية أطلال بحزوى نوائر

عفتها السوافي بعدنا والمواطر

أنظر ديوان شعر ذي الرمة بعناية كارليل هنري هيس مكارتني : ٢٥١ . مطبعة كا

كمبردج : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

ولما سار من مصر يريد الكوفة ، وتوسّط « بسيطة » ، وهي أرض تقرب من الكوفة ، رأى بعض عبيده ثوراً يلوح ، فقال : هذه منارة الجامع . ونظر آخر إلى نعامة في جانبها فقال : هذه نخلة . فضحك أبو الطيب ، وضحكت البادية ، فقال :

١ - بُسَيْطَةٌ مَهْلًا سَقِيَتْ الْقَطَارَا
تَرَكَّتْ عُيُونٌ عَبِيدِي حَيَارَى

ينبغي أن يفتح الراء في « حيارى » ليكون مشاكلة للراء في قوله « قطارا » فإنّ أمالها مُمِيل فقد أساء . وزعم سيبويه : ان الالف هي التي تفخم وتمال . والفرءاء : يذكر ان الإمالة للحرف الذي قبل الالف . وقول الفرءاء أشبه . ومنّ اعتبر ذلك وجده على ما قال ، لان الالف حرف لا يحتمل أن يقع به تغيير .

٢ - فَظَنُّوا النُّقَامَ عَلَيْكَ النُّخَيْلَ
وَفَظَنُّوا الصُّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا

يقول : ان عبيده ظنّوا بسيطة بلداً مسكوناً . ويقال : صَوَارٌ وَصَوَارٌ وَصِيَارٌ . [٢ / ظ ١٢] : وهو القطيع من بقر الوحش ، ويقال في الجمع : صيران . ويقال ان مَرَابَضُ بقر الوحش الزهر^(١) فاحت لها رائحة ذكية . قال المعجاج ، وذكر الثور الوحشي :

كَأَنَّ رِيحَ بَيْتِهِ الْمَزْزُورِ
فِي الظِّلِّ تَحْتَ الحَطَبِ الْيَخْضُورِ^(٢)

(١) اللفظة في المخطوطة « الدهر » وهذا خطأ وربما تكون « الدوسر » وهو نبات له سنبل وحب دقيق . أنظر اللسان ، مادة « دسر » ، وربما تكون « الزهر » وهذا أشبه .
(٢) ورد القسم الثاني من هذا الرجز في اللسان ، مادة « قفر » . ورواية الرجز في الديوان :

كَأَنَّ رِيحَ جُوفِهِ الْمَزْزُورِ
فِي الخُشْبِ تَحْتَ الهَنْبِ الْيَخْضُورِ ←

مَثَوَاهُ عَطَارِينَ بِالْعُطُورِ
اهْضَامَهَا وَالْمِسْكَ وَالْقَفُورِ

المزبور : من زير البئر : وهو طيِّبها بالحجارة . فلما كان الامر كذلك سَمُو
المِسْكَ : صَوَاراً وينشد :

إِذَا لَاحَ الصَّوَارُ نَكَرْتُ لَيْلِي
وَأَذْكُرَهَا إِذَا لَاحَ الصَّوَارُ^(٣)

وقيل : الصوار : القليل من المسك . وقال بعضهم : الصوار : أَنْ يُكْفَ
الثوب على مِسْكَ . فلا يزال طيِّب الرائحة الى ان يَخْلُق . وقالوا في جمعه :
أَصْوَرَةٌ .

٣ - فَأَمْسَكَ ضَخْبِي بِأَثْوَارِهِمْ
وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارًا

الذي أَصْلُهُ النَحْوِيُّونَ يوجب أَنْ يكون في الضَّحْكَ أربعة أوجه : ضَحْكَ
وَضَحْكَ وَضِحْكَ وَضُحْكَ . فَأَمَّا الضَّحْكَ بِفَتْحِ الضَّادِ وَسكون الحاء فيستعمل
في معنى : طلع النخل ، أول ما يبدو . وقيل : ان التَّلَخُّ يُسمى « ضَحْكَاً »
ويقال للعسل الأبيض : ضَحْكَ .
قوله : « وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ » . أي : قد ضَحَّكُوا ضَحْكَاً فيه اقتصاد ، ثم
اسرفوا .

اهْضَامَهَا وَالْمِسْكَ وَالْكَافُورِ

وهو من أرجوزة مطلعها :

جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي

سَفْيِي وَاشْفِاقِي عَلَى بَعِيرِي

أنظر ديوان العجاج برواية الأصمعي . تحقيق : د. عزة حسن ، ص ٢٣١ ، نشر
مكتبة الشرق ، بيروت .

(٣) ورد البيت في اللسان . مادة « صور » بدون نسبة . وروايته فيه

* وَاذْكُرَهَا إِذَا نَفَحَ الصَّوَارُ *

قال :

يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد .

١ - بَادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
وَيْكَاكَ إِنَّ لَمْ يَجْرِ نَمْعُكَ أَوْ جَرَى

قوله : « لَمْ تَصْبِرَا » من الضرورات . لأن النون لم تجر عاداتها أن تدخل في هذا الموضع إِلَّا عن ضرورة ، قال الراجز :

يَخْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَغْلَمَا
شَيْخاً عَلَى كُزَيْبِهِ مُقَمَّمَا^(١)

وقد أدخلوا هذه النون في أشياء ، وهي من الضرورات ، وحذفوها في مواضع ، وحذفها قبيح . فمن ذلك البيت المنسوب الى طرفة :

إِضْرِبْ عَنْكَ الِهِمُومَ طَارِقَهَا
ضَرَبَكَ بِالسُّوْطِ قَوْسُ الْفَرَسِ^(٢)

أراد : إِضْرِبْنِ . وقال الراجز :

[مَنْ] أَيَّ يَوْمِي مِنَ الدُّفْرِ أَفْرِ .
أَيُّوَمَ لَمْ يُقْدَرْ أَوْ يَوْمَ قُدِرَ^(٣)
[١٣/٢]

(١) ورد البيت في شرح ابن عدلان « التبيان » بدون نسبة ، وفي الكتاب : ١٥٣/٢ .

(٢) ورد البيت في اللسان ، مادة « قنس » . وقال ابن بري : البيت لطرفة ، ويقال : انه مصنوع عليه . ولم أجده في ديوانه بتحقيق سيف الدين الكاتب .

(٣) ورد البيت في اللسان ، مادة « قدر » بدون نسبة . وهو في المخطوطة لا توجد في أوله « من » .

أراد : لم يقدَرَنَّ ، فحذف النون وبقيت الحركة . وهذا البيت ذكره
المفجّع^(٤) في حدِّ الاعراب . وهو من قول الشاعر :

ان ابنَ الاحوص معروف فَبَلَّغَهُ
في سَاعِدَيْهِ إِذَا زَامَ الْعُلَى قَصْرَ^(٥)

أراد : فَبَلَّغَهُ . ومنهم مَنْ يقول « فبلغه » بضم الغين . وهذا أقبح من فتح
الغين . لان الغين إنما تُضَمُّ من أجل ضَمَّةِ الهاء . والذي يذهب الى هذا الوجه
يحتجُّ بقول الراجز :

عجبتُ والدُّفُرُ كثيرُ عَجْبَةٍ
من عَنَزِيٍّ سَبْنِي لم أَضْرِ^(٦)ه
ألقي حركة الهاء على الباء . ومثله قول طرفة :
حَابِسِي زَنْعٌ وَقَفْتُ بِهِ
لو أَطِيعَ النفس لم أَرُمُ^(٧)ه

(٤) المُفَجَّع : محمد بن أحمد بن عبيدالله البصري ، أبو عبدالله المعروف بالبصري .
شاعر ، عالم بالادب من أهل البصرة كانت بينه وبين ابن دريد مهاجرة . له من
الكتب : الترجمان في الشعر ومعانيه ، والمنقذ ، وعرائس المجالس ، وأشعار
الجواري . وغريب شعر زيد الخيل . توفي سنة ٣٢٠ هـ . أخباره في : بغية الوعاة :
١٣ ، والإرشاد : ٣١٤/٦ ، واليتيمة : ١٢٩/٢ ، والوافي بالوفيات : ١٢٩/١ ،
والاعلام : ٣٠٨/٥ .

(٥) ورد البيت في خزانة الادب بدون نسبة : ٥٨٨/٤ ، ط مصر ١٢٩٩ .
(٦) البيت لزيد الاعجم . أنظر ديوانه بتحقيق : د. يوسف حسين بكار : ٤٥ . ط دار
المسيرة .

(٧) رواية المخطوطة « حابس » . ورواية الديوان « حابسي زَنْعٌ » . والبيت من قصيدة
مطلعها :

أشجاك الريع أم قدمه
أم رماء دارس حُمُـه
أنظر ديوان طرفة بن العبد تقديم : سيف الدين الكاتب : ٨٣ . نشر مكتبة الحياة ،
بيروت .

ولمّا كان يقول في الوصل « لم أَرْمُهُ » ألقى حركة الهاء على الميم . وهذا يشبه قولهم في الوقف : هذا بَكَزَ ومررت بِبَكَزَ . ومنه الرجز المنسوب الى جرير بن عبدالله البجلي :

أنا جريرٌ كُنَيْتِي أَبُو عُمَرَ
أَجْبُنَا وَغَيْرُهُ خَلَفَ السَّيْرُ
قد نَصَرَ اللّهُ وَسَعَدُ فِي الْقَصْرِ

والبيت الذي أنشده أبو المفجع قد ضُمّت الغين فيه على غير وقف ، إلا أنهم يقولون : أجرى الوصل مجرى الوقف ، فيجب أن تفتح الراء في « حَرَى » ، كنعو ما تقدم في « حَيَارَى »^(٨) .

(أي : ما شئت فاصنع من تَسْتَرٍ أو تَصْنَعُ فامرك (وهواك) بادٍ)^(٩)

٢ - كم عَرُ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِباً
لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَى مَا لَمْ يُرَى

٣ - أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجَفُونَهُ
فَكَتَمْتَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِراً^(١٠)

٤ - تَعَسَّ الْمَهَارَى غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَاً
بِمُضَوَّرٍ لَيْسَ الْخَرِيرُ مُضَوَّراً

(٨) هذا الشرح من أوله الى آخره مع شواهد لابي العلاء . ورد في « تفسير أبيات المعاني ... » : ١٢٣ .

(٩) الكلام المحصور بين قوسين مع الزيادة في وسطه لابي الفتح ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

(١٠) رواية ابن عدلان : « فكتمنه » بالنون .

وقال أبو الفتح في الفسر : لسانك وجفونك تكتم أمرك ولا تنطق ولا تبكي . إلا ان نحول جسمك يبين عما في قلبك . والهاء في « كتمته » عائدة على « ما لا يرى » .

تَعَسَّ كَلِمَةً تَسْتَعْمَلُ فِي الدَّعَاءِ . وَهِيَ دَعْوَةٌ بَأَن يَلْقَى الْمَدْعُوُّ عَلَيْهِ عَنَتًا وَشَرًّا . يُقَالُ : تَعَسَّ ، وَيَتَعَسَّ تَعَسًّا .

والمهاري : جمع مهري . وهو بعيض منسوب الى مهزة بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاة .

وقوله : « بِمُصَوَّر » . أي : بشخص صوره الله سبحانه (١١) .

٥ - نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ
لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ

نافست : فاعلت . من قولهم : نَفِسْتُ عَلَيْهِ بِالشَّيْءِ : إِذَا بَخَلْتَ . وَهُمْ يَتَنَافَسُونَ فِي الشَّيْءِ : إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَرِيدُهُ ، وَيَتَنَفَّسُ بِهِ عَلَى صَاحِبِهِ ، وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ « فِيهِ » رَاجِعَةٌ عَلَى الْمُصَوَّرِ [٢ / ظ ١٣] الَّذِي هُوَ الشَّخْصُ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَرِيدَ بـ « مُصَوَّر » أَنَّهُ مُصَوَّرٌ فِي قَلْبِهِ مُمَثَّلٌ فِيهِ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِيهِ مِبَالِغَةٌ عَظِيمَةٌ . يَرَادُ بِهَا شِدَّةُ النُّحُولِ .

والمعنى : أي : نَفَسْتُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ بَأَن تَقْرُبَ مِنْ ذَلِكَ الْمَصُورِ ، وَلَوْ كُنْتُ تِلْكَ الصُّورَةَ لَخَفِيتُ مِنْ نَحْوِي حَتَّى يَظْهَرَ مِنْ قَدِّ وَارْتُهُ .

ويحتمل أن يكون المراد مقصوراً على صفة نفسه بالنحول . ويجوز أن يضاف إليه : أَرَادَ بِهِ أَنْ يَظْهَرَ هَذَا الْمُسْتَوْر . فَيَرَاهُ لِأَنَّهُ قَدْ حَجَبَ عَنْهُ بِالسُّرِّ (١٢) .

(١١) هَذَا الْكَلَامُ لِأَبِي الْعَلَاءِ وَرَدَ فِي كِتَابِ « تَفْسِيرِ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي ... » : ١٢٤ .

(١٢) هَذَا الْكَلَامُ لِأَبِي الْعَلَاءِ وَرَدَ فِي كِتَابِ « تَفْسِيرِ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي ... » : ١٢٤ .

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ فِي شَرْحِ هَذَا الْبَيْتِ وَالْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ :

وَقَوْلُهُ بِمُصَوَّر . أَيِ بِنَاسَانٍ كَانَهُ صُورَةٌ مِنْ حَسَنِهِ وَقَدْ لَبِسَ حَرِيرًا مُصَوَّرًا . يَرِيدُ الدِّيَاجَ . أَيِ : تَعَسَّتِ الْإِبِلُ إِلَّا هَذَا الْبَعِيرَ الَّذِي فَوْقَهُ هَذَا الْإِنْسَانُ ، فِدَعَا لَهُ وَلِرَاكِبِهِ يَعْنِي الْمَرْأَةَ .

وَقَوْلُهُ : « نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ » : يَعْنِي سِتْرًا بِهِ صُورَةٌ . يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تِلْكَ الصُّورَةَ لَرَكْتُ وَخَفِيتُ يَظْهَرُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ لِزَأْيِ الْعَيْنِ . أَيِ : كَيْ يَظْهَرُ فَارَاهُ . وَيَزُولُ الْحِجَابُ بُونَهُ .

٦ - لا تَتَرَبَّ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ

كِشْرَى مُقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرًا

(١٣) يقال : لا تترب يدك : إذا دعا له بأن يفتقر . وترت يدك : إذا دعي عليه بالفقر . وأصل ذلك : لا يبقى له مال . ولا يجد له شيئاً يولع به إلا التراب .

ودعا الأيدي التي صورت كِشْرَى وقصر وجعلتهما كالحاجبين لهذا الشخص المستور . أي : انه أهل أن يكون هذان الملكان حاجبين . فقد وفقت الأيدي المصورة ذلك . وكان هذا ينظر الى قول الحكمي :

بَنَيْنَا عَلَى كِشْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ

مُكَلَّلَةً حَافَاتُهَا بِنُجُومٍ^(١٤)

يريدان : صورة كسرى كانت في الكأس . وهو قوله في أخرى :

قَرَارَتُهَا كِشْرَى وَفِي جَنْبَاتِهَا

مَهَا تَذْرِيه بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسِ^(١٥)

(١٣) هذا الشرح بشواهده لأبي العلاء . ورد في « كتاب تفسير أبيات المعاني ... » : ص ١٢٤ .

(١٤) ها البيت من قصيدة مطلعها :

لَمَنْ يَمَنْ تَزْدَادُ حُشْنُ رُشُومِ

على طول ما أقوَتْ وطيب نسيم

أنظر ديوان أبي نواس : ص ٥٧٧ . نشر دار صادر .

(١٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وإِذَا نَدَايَ عَطَّلُوها وَأَدْلَجُوا

بها أثار منهم جديذ وفارس

أنظر ديوان أبي نواس : ص ٣٦١ . نشر دار صادر ، بيروت .

٧ - يَقِيَانُ فِي أَحَدِ الْهُوَاجِ مُقْلَةً

رَحَلَتْ فَكَانَ لَهَا فَوَادِي مَخْجِرًا

(إذا رُوي « تقيان » : عنى بهما صورتان : الممثل بهما كسرى وقيصر .

وإن رُويت بالياء . فهو أشدُّ مبالغة في وصف الشخص المحجوب ، لأنه يجعل

الملكين كأنهما توليا الحجة ، لا صورتاهما اللتان لا تختفيان) (١٦) .

(أي : كانت بمنزلة ضياء قلبي . أي : بمنزلة عين القلب ، فلما زالت

عني عَمِيَ قلبي والتبس عليَّ أمرى . فبقي كمُقْلَةٍ نهبَتْ وبقي المحجر) (١٧) .

٨ - قَدْ كُنْتُ أَخْزَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ

لَوْ كَانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَخْفِرَا (١٨)

٩ - وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذَا اعْتَدْتُ رُؤَاهُمْ

لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا (١٩)

[١٤ و ٢]

(١٦) القسم الاول من هذا الشرح المحصور بين القوسين لأبي العلاء المعري ورد في

كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ٢٥ .

وجاء قبله : قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : الفرض انه أراد ان هذه المرأة كانت

كالمين وفؤاده كالمحجر ، فهو مشتمل عليها بالذكر كاشتغال المحجر على العين .

ولم يريد انها فارقتة ، لانه لو زعم ذلك لكان قلبه قد خلا من ذكرها . وإذا روى

تقيان إلخ .

(١٧) القسم الثاني من هذا الشرح المحصور أيضاً بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه

الفسر .

(١٨) المعنى يقول : كنت أخزى فراقهم قبل وقوعه ، ثم يستدرك فيقول : ولكن الحائن . أي

الهالك . لا ينفعه الحذر .

(١٩) قال أبو الفتح في الفسر : الرؤاد : جمع رائد . وهو الرجل الذي ينهب يرتاد الكلا

ويطلبه لاهله .

١٠- وإذا السحاب أخو غراب فراقهم
جفل الصياح ببينهم أن يقطرا

من شأنهم أن يصفوا التفرق والظن إذا أصابت السحب ، لانهم يتفرقون
لانتجاع الكلا ، ولا يمكن أن يجتمعوا في مكان واحد ، بل يؤم كل قوم منهم
ناحية . فادعى الشاعر ان الغراب كانه أخو السحاب ، وأمطاره جارية مجرى
صياحه بالبئتين^(٢٠) .

ح : هذا كلام محمول على المعنى . ومعناه : لَمَنْعْتُ كُلَّ سحابة أن تمطر ،
لأنني تأملت الحال فإذا السحاب هذه حاله . فقطع بعض الكلام ، وأتى ببعضه
اختصاراً (أو إدلالاً)^(٢١) . ومثله قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾^(٢٢) . أي : ف ضرب فانفجرت ،
ومثله :

قالت له وهو يغيش ضنك
لا تكثري عذلي وخلي عنك

هذه امرأة كانت تعاقب زوجها على انفاقه ماله ، فيقول لها : لا تكثري
عذلي ، وخلي عنك . فلما افتقر زكرته ما كان يقول لها إذا عذلت . كأنها قالت
له : أذكر إذ كنت تقول : كيت وكيت .

١١- فإذا الحمائل ما يخذن بنفث
إلا شققن عليه ثوبا أخضرا

الحمائل : جمع حمولة . وهي الإبل الحاملة . وهذه الهاء تدخل في
(فقولة) إذا كانت في معنى (مفعولة) . مثل قولهم لما يذكب : زكوة .

-
- (٢٠) هذا الشرح لأبي العلاء المعري ، ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي
الطيب المتنبي » ، لأبي المرشد المعري ، ص ١٢٥ .
(٢١) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في الفسر .
(٢٢) الآية (٦٠) من سورة البقرة .

ولما يُحمل : خَفُولَة .

والنّفنف هاهنا : الأرض الواسعة . ويقولون : نَفْنَفُ الجَوِّ . يعنون ما اتسع منه ، قال نو الرّمة يصف فرخ العصفور :

وَزَلُّ لِلْأَغْيَسِ الْمُزْجِي نَوَاهِضَهُ
في نَفْنَفِ الْجَوِّ تَضْوِيْبٌ وَتَضْعِيْدُ^(٢٣)

يقول : هذه الحمامات تمرُّ بالنّفنف فتطوّه بأخفافها . وترعاه ، فكانها تشقُّ عليه ثوباً أخضر ، لأنها تزعى النبت فيبين التراب وكأنه كاسٍ بالنبات^(٢٤)

١٢ - يَخْمَلَنَّ مِثْلَ الرُّؤُوسِ إِلَّا أَنَهَا
اشْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُؤُنَرَا^(٢٥)

لما كانت العرب تشبّه المرأة بالروضة ، وتقول في أشعارها : ما روضة من صفتها كذا بأحسن منها ، كما قال قيس بن الخطيم :

فما روضة من رياض القطا
كان المصابيح خَوْدَانُهَا
بأحسن منها ولا مُزْنَةٌ
تكشّف بالوبق انجَانُهَا

جعلوا المرأة بعينها روضة ، قال جرّان العوّد . ونكر النساء :

[٢/ظ ١٤]

(٢٣) رواية البيت في الديوان : « في نَفْنَفِ اللّوح تصويّب وتضميد » . وهو من قصيدة مطلعها :

يا دار مِية لم يترك لنا غَلَمًا

تقام المهد والهوج المراويد

أنظر ديوان شعر نزي الرمة بعناية كارليل هنري هيس مكارتي : ص ١٣٧ ، مطبعة

كلية كمبج ، ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

(٢٤) هذا الشرح لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٢٦ .

(٢٥) رواية ابن عدلان « إلا انه » . ورواية أبي الفتح « إلا انها » .

فَلَسْنَ بِأَسْوَءَ فَمِنْهُنَّ رَوْضَةٌ
تَجِفُّ الرِّيَاضُ نَبْثُهَا مَا يُصْرُخُ^(٢٦)

وأبو الطيب لم يأت بالروض إلا على معنى التشبيه ، لأنه قال : يحملن
مثل الروض .

ويجوز أن يعني ما عليهن من الملابس ، وما يجللون به الهواجر من ألوان
التياب ، فزعم انهن يحملن مثل الروض ، إلا ان هذه المحمولات أسبى مهاةً
وجؤنراً ، لان الروض الذي ترتع فيه الطباء ويقر الوحش لا تشغف بظبائها
القلوب ، ولا يستبين الرجال .

ونصب « مهاةً وجؤنراً » على التمييز :

١٣ - فَبِلَخْطِهَا نَكِرْتُ قَنَايَ رَاحَتِي
ضَغْفًا وَأَنْكَرَ خَاتِمَايَ الْخِنْصَرَا

يقال : نكرت الشيء وأنكرته . يقول : لما بليت بحب هذه المرأة ضغفت
راحتي عن قناتي ، وأنكر خاتمائي خنصري ، لان نحولهما جعلهما لا يثبتان
في الخنصر .. وهذا نحو مما أنشده ابن الاعرابي :

بحرٍ إذا الفؤء السمين تلبست
باعطافه في الصيف لم يتختم

(٢٦) رواية البيت في الديوان :

ولسن بأسواء فمنهن روضة
تهيج الرياض غيرها لا تصوخ
والبيت من قصيدة مطلعها :

ألا لا يُقَرَّنُ امرءاً نوظلة
على الرأس بعدي أو ترائب وضح
أنظر ديوان جران الفؤد النميري ، صنعة أبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق : د.
نوري حمودي القيسي ، ص ٤٤ . دار الحرية للطباعة ، بغداد .

أي : ان اصبعه يقل لحمها فلا يستمسك فيه الخاتم .

١٤ - أَغَطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ غَطَاءَهُ
وَأَرَادَ لِي فَارَزْتُ ان أَتَخَيَّرَا^(٢٧)

١٥ - أَزْجَانُ أَيُّهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ
عَزَمِي الَّذِي يَدْعُ الْوَشِيخَ مُكْسِرًا^(٢٨)

« أي » إذا وقعت على المؤنث جاز ان تدخل عليها « التاء » ، وألا تدخل . فيقال : أيتها المرأة وأيتها المرأة ، وكذلك : أيتها الجياد وأيتها الجياد . والهاء في « انه » واقعة على الامر والشان . ومثله قوله عز وجل : ﴿ انه مَنْ يَاتِ رَبَّهُ مَجْرِمًا ﴾^(٢٩) . والكوفيون : يسمون هذا الضمير المجهول . ويحسن إذا ذكر بعد هذه الهاء مذكر ان يذكر الضمير . وإذا ذكر بعدها مؤنث أن يؤنث ، فيقال : انه جملك جملٌ ظهير ، وانها ناقتك ناقة ظهيرة . ولو استعمل في كل واحد من الموضعين ما يستعمل في الآخر لجاز أن يحمل إذا أنت على القصة والمكانية . وإذا نكر على الخبر والشان .

١٦ - لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتُ فَعَالَهُ
مَا شَقُّ كَوْكُوكِ الْعَجَاجِ الْاُخْدَرَا

[١٥ و ٢]

يخاطب الخيل . ويقول : لو كنت أفعل ما تؤثرين من الراحة والدعة لاقفنت ولم أكابد السفر ، ولم يشق كوكبك العجاج . واستعمار الكوكب للخيل . ويقال لمقدمة الكتبية : كوكب .

(٢٧) المعنى : أراد لي الزمان أقصد غيرك ، فما قبلت . وقصدتك ، فكان اختياري لك

أفضل من اختيار الزمان . هذا معنى ما قاله ابن عدلان .

(٢٨) رواية أبي الفتح وابن عدلان « يَنْدُرُ الْوَشِيخَ » .

(٢٩) الآية (٧٤) من سورة طه .

وقيل : كوكب الخيل : مجتمعها . ويجوز أن يعني بالكوكب نفسه ، لانه
يفتخر كثيراً بالحرب وإيثاره لقاء الأعداء^(٣٠) .

١٧- أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبَرِّزُ أَلَيْتِي
لَا يُمَمَّنُ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرَا

يقال : أَبْرَزْتُ الْقَسَمَ : إذا لم تَخْنَثْ به . والالِيَّة : اليمين . يقال : « أَلِيَّةٌ »
على مثال (فَعِيلَةٍ) . وَأَلَوَةٌ وَأَلَوَةٌ . وَقَلَّ ما يجمعون الالية . وقياسها أن
يقال في تكسيروها « أَلَايَا » . وإذا قالوا « أَلِيَّةٌ » فقياس جمعها في التكسير :
« إَلَاءٌ » ، مثل : قَشْوَةٍ وَقِشَاءٍ ، وإذا قيل : « أَلَوَةٌ » فقياسها « أَلَى » ، مثل :
رُشْوَةٍ وَرُشَى . وإذا قيل : « إَلَوَةٌ » فالقياس : « إَلَى » . مثل : عِزْوَةٍ وَعِرى .
(وقوله : لَا يُمَمَّنُ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرَا : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون
قال النصف الاول فتمَّ الكلام . ثم ابتداء اليمين . فلا يكون للنصف الثاني تعلُّق
بالنصف الاول من قبل موضع الإعراب .

والآخر : أن يكون قوله « لَا يُمَمَّنُ » وما بعده مفسراً لِلأَلِيَّةِ ، فيكون
موضعه نصباً على البذل منها)^(٣١)

والجواهر : الذي يُراد به ما يخرج من البحر ، وما يجري مجراه في
النفاسة ، مثل : البياقوت والزبرجد . ويقال : انه ليس بعربي .

ولو حمل انه من كلام العرب لكان الاشتقاق دالا عليه ، لانهم يقولون :
كَلَامٌ جَهِيرٌ : أي : حسن الوجه والظاهر . فيكون الجوهر من الجهارة التي يُراد
بها الحُسْنُ . وإلى هذا الوجه يرجع الجَهْرُ ضِدُّ السِّرِّ ، لانه يكشف ويُعْلِمُ كما
تُعْلَمُ جهارة الوجه . وقد استعمل الجوهر طوائف من المتقدمين والمحدثين في
صناعة الكلام . والمتقدمون يجعلون الشخص جواهر ، ويقولون : المعقل جوهرٌ

(٣٠) هذا كلام أبي العلاء ورد في « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٢٦ .

(٣١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء المعري ورد في كتاب « تفسير أبيات

المعاني ... » ، ص ١٢٦ .

بسيط . أي : هو لطيف خفي ، وقوم يقولون : هو جزء لا يتجزأ ما استبد بصفة التحير^(٢٢) .

١٨ - أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْإِنَامَ وَحَاشَ لِي
مَنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِراً أَوْ مُقْصِراً
(٢/ظ ١٥)

يقال : حاشى فلان ، وحاشى فلاناً^(٢٣) . فإذا جاؤوا باللام أثبتوا الالف تارة وحذفوها أخرى . فقالوا : حاشى لله وحاشى لله . وقالوا : حشاً في معنى حاش . وأنشد الفراء :

حَشَا رَهْطَ الرَّسُولِ فَإِنْ مِنْهُمْ
قَرَابِينَ النَّبِيِّ بَنِي قُصَيٍّ^(٢٤)

(ويقال : قَصُرَ عن الشيء تقصيراً : إذا تركه عجزاً عنه ، واقْصَرَ عنه إقصاراً : إذا تركه قادراً عليه .

أي : كل مَنْ سألته عن يميني أفْتَانِي بَأَنْ أَرَى ابْنَ الْعَمِيدِ .
يقول : مَتَلِي إِذَا خَلَفَ لَمْ يَحْنَثْ ، فلم أجد من لقائه بدءاً ، لانه لا يستحق

(٢٢) في النسخة المساعدة « نصفه التحير » . وربما تكون العبارة « بصفة التحير » .
(٢٣) مَنْ قَالَ : حَاشَى لِفُلَانٍ : خَفَظَهُ بِاللَّامِ الزَّائِدَةِ . وَمَنْ قَالَ : حَاشَى فُلَانًا : فَقَدْ أَضْمَرَ فِي حَاشَى مَرْفُوعًا وَنَصَبَ فُلَانًا بِحَاشَى . وَالتَّقْدِيرُ : حَاشَى فَعْلُهُمْ فُلَانًا . وَمَنْ قَالَ : حَاشَى فُلَانٍ : خَفَضَ بِإِضْمَارِ اللَّامِ لَطَوِيلَ صَحْبَتِهَا حَاشَى ، وَيَجُوزُ أَنْ تَحْفَظَهُ بِحَاشَى ، لِأَنَّ حَاشَى لَمَّا دَخَلَتْ عَلَى الصَّاحِبِ اشْبَهَتْ الْأِسْمَ فَاضْيَفَتْ إِلَى مَا بَعْدَهَا .

(٢٤) رَوَايَةٌ فِي اللِّسَانِ ، مَادَّةُ « حَشَا » : وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ :

حَشَا رَهْطَ النَّبِيِّ فَإِنْ مِنْهُمْ
بِحُورٍ لَا تَكْتَرُهَا الدَّلَاءُ

هذا الوصف غيره (٣٥) .

١٩- صُغْتُ السَّوَارَ لَأَيِّ كَفْ بِشَرَّتْ
بَابِنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبُرَا

العميد : هاهنا من قولهم : هو عميد القوم . أي : رئيسهم الذي يعتمدون عليه ، والذي يعتمدونه في الأمور . أي : يقصدونه .
يقول : أَيْ كَفْ بِشَرَّتَنِي بِلِقَاءِ ابْنِ الْعَمِيدِ ، وَقَرِيبِي مِنْهُ فَإِنِّي قَدْ صُغْتُ لَهَا سَوَارًا جَزَاءً لَهَا عَلَى مَا فَعَلْتُهُ . وقوله : « أَي عَبْدٍ كَبُرَا » : عبد من عبيد الله . وجعل العبد مستحقاً للسوار ، لأنه إذا كَبُرَ رفع يديه (٣٦) .

٢٠- إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَسَلَاحُهُ
فَمَتَى أَقْوَدُ إِلَى الْأَعْيَادِ عَشْكَرَا

٢١- بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ
ثَمَنْ تُبَاغُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى

أي : يملك بحسن لفظه قلوب الناس ، فيتصرف فيها كما يريد . يصفه بالبلاغة (٣٧) .

٢٢- مَنْ لَا ثَرِيهِ الْحَزْبُ خَلَقًا مُقْبِلًا
فِيهَا وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُنْبِرَا

أي : لَا يَقِيمُ أَحَدٌ عَلَى لِقَائِهِ ، وَلَا يُؤَلِّي هُوَ بَيْنَ يَدَيِ أَحَدٍ .

(٣٥) هذا الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

(٣٦) هذا الشرح لأبي العلاء المعري . ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » . ص ١٢٧ .

(٣٧) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .

٢٢- خُنْثَى الْفُحُولِ مِنَ الْكَمَاةِ بِصَبْغِهِ
مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْخَدِيدِ مُعْضَفَرَا

خَنْتَاهُمْ : جعلهم كالمخنثين . أو جعل كل واحد منهم كالخنثى .
(و فعلى) : يزعم النحويون : انها لا تستعمل للمذكر . وقولهم الخنثى لم
يخلص للمذكر ولا للمؤنث ، إلا ان الكلمة مشتركة في الحالين . وإنما أُخِذَ
المخنث والخنثى من الإنخنات . أي : الإنكسار والضعف . وقد قالوا : امرأة
خُنْتُ . أي : فيها لِينٌ وتكسّر . وقالوا « للوطب »^(٣٨) إذا ثني فؤهُ الى خارج
[١٦ و ٢] فقد خنثه وخنثه . فإذا كَسَرْتَهُ الى داخل فهو « الْقَبْعُ » . يقال :
قَبَعْتُ السَّقَاءَ : إذا فعلت به ذلك . وفي الحديث : انه نهى اختنات
الاسقية^(٣٩) . ومنه الحديث المعروف .

لَقِيْتُ مُخْنُثًا فَلْتَمْتُ فَاَه
فَاطِيثٌ بِالْمَخْنَثِ مِنْ لَثَامِ

الْفَرْهَ عَنْ الْمَخْنَثِ مِنَ النَّاسِ .
يقول : هذا الممدوح إذا لقيه الفحول من الكماة جعلها كالمخنثين أو
كالمخنثات ، لانها تضعف وتتكسر ، ولانه يصبغ ما لبسته من الدروع وغيرها
بالدم . فهو كالعصفر ، وقد جرت عادة مَنْ كَانَ مَخْنُثًا أَنْ يَرِغَبَ فِي لِبَاسِ
النِّسَاءِ^(٤٠) .

٢٤- يَتَكَسَّبُ الْقَضْبُ الضَّعِيفُ بِخَطِّهِ
شَرْفًا عَلَى صُمِّ الرُّمَاحِ وَمَفْخَرًا^(٤١)

(٣٨) الوطب : سقاء اللَّبَنِ .

(٣٩) أنظر النهاية لابن الاثير . واللسان ، مادة « حنث » .

(٤٠) هذا كلام أبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » : ص ١٢٧ .

(٤١) رواية ابن عدلان « بكفه » مكان « بخطه » . قال : وقال ابن جني : قلته أشرف من
الرماح لان كفه يباشره عند الخط فيحصل له الشرف والفخر على الرماح التي لم

٢٥- وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَائُهُ
تِيَهُ الْمِيلُ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرَا

٢٦- يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ
قَبْلَ الْجُيُوشِ ثَنَى الْجُيُوشِ تَحِيْرًا

أي : إذا كتب الى مخالف أو تابع كتاباً لم يحتج معه الى انفاذ جيش
إليه ، لانه يبلغ ما يريد بالكتاب ، فيثني الكتابُ الجيوش تحييراً من فعل
الكتاب^(٤٢) .

٢٧- أَنْتَ الْوَجِيدُ إِذَا اَزْتَكَبْتَ طَرِيقَهُ
فَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرًا^(٤٣)

الغَضَنْفَرُ : الغليظ الجلد . وهو من صفات الاسد . ويقال : أَنْتَ غَضَنْفَرَةٌ :
وهي التي غلظت وكثر لحمها ، ورجل غَضَنْفَرٌ وأَسَدٌ كذلك . قال الراجز :

وَأَنَا كَالضَّرْغَامَةِ الْغَضَنْفَرُ
لَوْ اتَّقَدَّى رَجُلًا لَمْ يُسَرُّ
مِنْهُ سِوَى كَغُبْرَةٍ أَوْ كَغُبْرِ^(٤٤)

وَالْكُغْبُرَةُ : العقدة في الرأس . وقالوا : لَبَنُ غَضَنْفَرٍ : أي : غَلِيظُ خَاطِرٍ .
وَالنَّحْوِيُّونَ يَحْكُمُونَ عَلَى أَنْ نُونُ « غَضَنْفَر » بِالزِّيَادَةِ . وكذلك كل نون

يباشرها . وهو من قول البحري :

وَأَقْلَامُ كِتَابٍ إِذَا مَا نَصَصَتْهَا

إِلَى نَسَبٍ صَارَتْ رِمَاحَ فَوَارِسَ

وهذه الشرح لم أجده في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(٤٢) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤٣) رواية ابن عدلان « ومن » .

(٤٤) ورد الثاني والثالث من هذا الرجز في اللسان ، مادة « كعبر » بدون نسبة . برواية :

* لَوْ يَتَقَدَّى جَمَلًا لَمْ يُسَرَّ *

وقعت ساكنة ثالثة في اسم ليس جارٍ على فعل ، لأنهم إذا قالوا : عَنَدَلِ
البلبل ، يُعَنِّدِل ، فقولهم : (معنل) ليست النون فيه زائدة . والعَنَدَلَةُ :
صوته . وإنما يعنون نون (جحنفل) وما كان مثله ، ولم يجيء عنهم جمع
« غضنفر » في التفسير . ولو جمعوه لوجب أن يقولوا : غضافر أو غضافير .
ولو جمع جَفَعَ سلامةٍ لقليل : غضنفرات .

يقول : أنت أيها [١٦/٢ ظ] الممدوح وحيدٌ ، إنما ركبت طريقة لأنك
تسلك مسالك لا يقدر عليها سواك ، ولا يتبعك فيها أحد مخافة الفضيحة ،
لتقصيره عن مداك . وَمَنْ الذي يمكنه أن يكون رديفك . وقد ركبت أسداً .

٢٨- قَطَفَ الرُّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ
وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّزَا

يقال : نَوَّرَ الشجر والنبت : إذا ظهر نوره . ويعني بالقول هاهنا : ما نظمته
من الشعر . وهذا أشبه به ، ولا يمتنع أن يصرف إلى ذلك الممدوح .
يريد : ان مَنْ قبله من البلغاء قطفوا أنوار الكلام . يقال : نَوَّرَ الشجر ،
قبل أن يُزْهِر ويتم حسنه . وان هذا المعني أدرك قطافه في أحسن
ما يكون^(٤٥) .

٢٩- فَهُوَ الْمُشَيِّعُ بِالْمَسَامِيعِ إِنْ مَضَى
وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا^(٤٦)

(٤٥) جاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » : ص ١٢٨ في شرح هذا البيت :
قال الشيخ رحمه الله [أبو العلاء] : المعنى : اني مدحت الناس وأنا شاب
مبتدئ في قول الشعر . ومدحتك بعد ان تكاملت الغريزة في احكام القريض ،
وانتهت فكان قولتي كالنبت الذي هو نورٌ ، فهو أحسن أوقاته .
(٤٦) المعنى : ان كلامه مهما تكرر لا يمل منه السامع وانه يزداد حسناً مهما أعيد فان
الاسماع تستعقبه .

٣٠- وَإِذَا سَكَتَ فَإِنْ أَبْلَغَ خَاطِبُ
قَلَمَ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِيزًا^(٤٧)

٣١- وَرَسَائِلُ قَطْعِ الْغُدَاةِ سِخَاءَهَا
فَرَاؤُا قَنَاءً وَأَبْسْنَةً وَسَنَوْرًا

سحاة الكتاب : مأخوذة من سحيث الشيء وسحوته : إذا قشرتة .
أشحوه وأشخاه ، وأشجيه . ويقولون للواحد : سحاعة وسحاية .
والسنور : يقال انه ليس بعربي في الأصل . وزعم بعضهم : ان السلاح
كله يقال له : سنور . وقيل : بل الدروع . وقيل : بل جلود تُعمل كهيئة الأبراع .
وقد تكلموا فيه قديماً . وأدخلوا عليه الألف واللام . وإذا فعلوا ذلك فهو عندهم
كالعربي . قال المسيب بن علس :

كَانَهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ غُضُورٍ
مُسْتَلْتَمِينَ لِابْسِي السَّنْ—وُر
نَشَوْ سَخَابَ صَائِبٍ كَنُهِورٍ^(٤٨)

ح : أي : إذا فضَّ الغداة كتبك رأوا من بلاغتك وفصاحتك ما يقتلهم
حسداً ، ويأسون معه مع الاقتدار عليك ، فيقوم ذلك مقام السلاح في قتل
العدى ودفع الأذى .

وعلى ذكر الرسائل ، من أبيات المعاني في هذا قول الشاعر :

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذِ الرِّسَائِلَ بَيْنَنَا
تَجْرِي عَلَى الشَّجَرِ الَّذِي لَمْ يَغْرَسْ

[١٧/٢]

(٤٧) أي : إذا سكت فإن قلمه يتكلم ويخطب . بأبلغ خطاب وكلام .
(٤٨) رواية الأول في الصبح المنير : « كأنهم إذ خرجوا من عرعر » . ورد هذا الرجز في
كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير : الأعشى والأعشى الآخرين : ص ٣٥٤ ،
طبعة بانه ، ١٩٢٧ .

أَيَّامَ أَسْرَارِي لَدَيْكَ وَسِرِّكُمْ
يُهْدِي إِلَيَّ مَعَ الْفَصِيحِ الْآخَرِ

يعني بالشجر الذي لم يفرس : قراطيس مصر . لأنها تعمل من البردي .
ويعني بالفصيح الآخرس : الكتاب .

٣٢- فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا

٣٣- خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْغُيُونِ كَلَامَهُ
كَالْخَطِّ يَفْلَا مَسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ

أصل الدعاء : النداء . ثم اتسع في هذه الكلمة فقالوا : دعاه الى المرأة
حسنها ، أي : جذبته إليها ، كانه ناداه . قال الهذلي :

دَعَاكَ إِلَيْهَا مَقْلَتَاهَا وَجِيدَهَا
فَمَلَتْ كَمَا مَالَ الْبَعِيرُ عَنِ الْقَصْدِ

وقالوا : فلان يدعى بكذا . أي يسمى ، لان التسمية لا بد للنداء من ان
يقع على الاسم الذي به متصلة . وعلى ذلك معنى البيت . وقالوا في قول ابن
الاحمر :

أَهْوَى لَهَا مَشْقَصاً جَشْراً فَشَبَّرَقَهَا
وَكُنْتُ أَذْعُو قَذَاهَا الْإِثْمَ الْقَرْدَا^(٤٩)

معنى « اذعو » : أجعل . وليس ذلك بقوي . وإنما المعنى : اسمى قذاها

(٤٩) ورد البيت في اللسان ، مادة « دعا » . وهو من أبيات أولها :

غَادِرْنِي سَهْمُهُ أَعَشَى وَغَادِرَهُ

سَهْمُ ابْنِ أَحْمَرَ يَشْكُو الرَّأْسَ وَالْكَبِدَا

أنظر شعر عمرو بن أحمر الباهلي . تحقيق : د. حسين عطوان : ص ٤٩ ، مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق ، والشقص : نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض .

أَكْرَمُهَا عَلَيَّ الْإِثْمُ الْقَرْدُ . أَي : الذي ركب بعضه بعضاً . وإنما قالوا : وعافلاً ؛
رِيَّةً . لأن الداعي قد جرت عادته بأن ينادي بِأَسْمِ اللَّهِ ، أو بصفة من صفاته ،
فيقول : اللَّهُمَّ ، وياربِّ ، ويا خالق البشر ، ونحو ذلك .

(يقول : دعاك الناس الرئيس ، ولم يزدوا على هذا المقدار . ودعاك
خالقك بأعظم مما دعاك به الناس ، فجعلك الرئيس الأكبر .

ثم قال : « خلقت صفاتك في العيون كلامه » . أي : أنه لما خلقك على
هذه الصفات المعجزة علم أن منزلتك عنده عظيمة ، لا يصل إليها غيرك ، وأنت
مستحق عنده لأن تسمى الرئيس الأكبر .

ثم مثل ما قدم في النصف الأول بقوله : « كالخط يملأ مسمعي مَنْ
أَبْصَرَا » . أي : أن الخط إذا رآه من يقرؤه فكان مسمعيه قد امتلأتا بالكلام
الذي رآه مكتوباً . وهذا المعنى كقول الآخر : « أغنته عن مسمعيه
عيناه » (٥٠) .

(وذكر العيون لأنه أراد ما يدرك من أحوال فضلك بحاسة البصر) (٥١)

٣٤- أَرَأَيْتَ هِمَّةً نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ
نَقَلْتُ يَدَا سُوحَاً وَخُفَاً مُجْمَرَا

[٢/ظ ١٧]

يَدَا سُوحَاً : أي : سريعة سهلة السير . والخف : يستعمل للإبل والنعام
والمُجْمَر : من الخفاف : الصلب المجتمع ، وكذلك من الحوافر . يقال : حافِرٌ
مُجْمَرٌ : إذا كان ليس بارج ولا مضطر .

كانه يعجب السامع من ناقتة وشرف همتها لقوله :

٣٥- تَرَكْتُ نُحَّانَ الرُّفُثِ فِي أوطانها
طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ الْعُقْبَرَا

(٥٠) هذا الشرح لأبي العلاء ورد في « تفسير أبيات المعاني ... » : ص ١٢٨ .

(٥١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

أي : انها كانت في مساكن البدو ، ثم بخان الرّمث . فطلبت بخان
العنبر ، وسارت الى القوم الذين يوقدونه ، وقد سبقت الشعراء الى وصف النار
بانها تَطْعَمُ ما طابت رائحته . قال الشاعر :

صاح هل أبصرت بالخ
بيتين من أسماء نارا

شبهها الموقد ينكي
ها يلنّجُوجاً وغارا

٣٦- وَتَكْرُمَتْ رُكْبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ
تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مَشْكَا أَذْفَرَا

أكثر الرواية « تقعان » . وبعض الناس يُنْشِئُهُ « تحتلّ فيه » ، يفرون من
قوله « ركبات » على الجمع . ثم جعل الفعل لاتنيين ، وإنما جرت العادة أن
يُخبر عن الاثنين بخبر الجمع . كما جاء في قوله سبحانه : ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَضُمَانِ بَغْيَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ۖ ﴾^(٥٢) . فاما رثم الجمع الى الاثنين فمفقود ،
ويجوز أن يكون غنى ركبتيهما المتقدمين .
والمسك الأنفر : الحديد الرائحة .

(يقول : تكرمت هذه الناقة أن تبرك إلا على المسك الأنفر ، لأنها في
محلة ملوك يوقنون العنبر . والذي ادعى من بروكها على المسك لأنها في محل
يوفي على ما ذكره من العنبر الموقد بدرجات . وكانت الملوك تستعمل مثل هذه
الخليقة ، ولا يجوز أن تبرك الناقة على مسك)^(٥٣) .

ح : قال « ركباتها » ، وإنما لها ركبتان ، لأنه جمع الركبتين وما يليهما ،
أو يكون سقى كلّ جزءٍ منها رُكْبَةً ، ثم قال « تقعان » ، لأنه رجع الى الركبتين

(٥٢) الآية (٢٢) من سورة ص .

(٥٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء المعري ورد في « تفسير أبيات

المعاني ... » : ص ١٢٨ .

في الحقيقة ، وترك المجاز . وهذا فيه ضعف في صناعة الإعراب أن يحمل على المعنى ثم يعود الى اللفظ .

٣٧- فَأَتَتْكَ دَامِيَّةُ الْأَظْلُ كَأَنَّمَا

حُذِثَ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقُ الْأَخْمَرُ

يقول : دميت اخفاف هذه الناقة ، فكانها حذيت العقيق الأحمر . أي : جعل لها حذاء [١٨ و ٢] . وقد استعمل الحذاء في اخفاف الإبل . وفي الحديث : « ما لك ولها معها سقاؤها وحذاؤها »^(٥٤) . يعني : ضالة الإبل . والأظْلُ : باطن الخَفِّ ، وإنما سمي بذلك لأنه في ظلٍّ دائم . وقد حُكي في جمعه : ظُلٌّ ، مثل : أَصَمُّ وَصَمٌّ . وليس بمعروف . وأظهرت الشعراء التضعيف في الأظْل على الضرورة . قال ربيعة بن مقروم الضبي :

وَمَطِيَّةٌ مَلَتْ الظَّلامَ بَعَثْتُهُ

تَشْكُو الْكِلَالَ إِلَيَّ دَامِي الْأَظْلُ^(٥٥)

٣٨- بَدَرْتُ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا

وَجَدْتُهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرًا

أي : سَبَقْتُ إِلَيْكَ فُجَاءَتِكَ مَخَاتِلَةَ لِلدَّهْرِ أَنْ يَعُوقَهَا عَنْكَ^(٥٦) .

(٥٤) قال صلى الله عليه وسلم في ضالة الإبل : « معها حذاؤها وسقاؤها » : النهاية لابن

الاثير واللسان ، مادة « حذا » .

(٥٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لَقَدْ الدِّيارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُحَلَّلِ

بِجَنُوبِ اسْمُمةٍ فَقَفَّ الغُنْضُلُ

أنظر شعراء إسلاميون ، جمع : د. نوري حمودي القيسي : ٢٧٢ ، نشر عالم الكتب .

(٥٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

٣٩- مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا

شَاهَدْتُ زَسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا

ع : زَسْطَالِيْسَ : اسم أعجمي . والشعراء يتحَكَّمون في الأسماء الأعجمية ويغيرونها عما هي عليه ، فمنها ما يلحق بكلام العرب ، ومنها ما تلبث عليه العجمة . مثل : ارسطاليس وافلاطون ، وفرعون ، وما لا تدخل عليه الألف واللام . والذي لحق بالعربية مثل قولهم : الديباج والفيروز ونحو ذلك . والذين يقرؤون الكتب القديمة يقولون : ارسطاليس ، وربما حذفوا الياء ، فقالوا : ارسطالس . ومنهم مَنْ يدخل الهمزة في أوله ، فيقول : أرسطالس ، ومنهم مَنْ يجعل الألف واواً .

وقد اختصر أبو الطيب ، وصار ما فعله كالأصل .

وقوله : « الإسكندرا » ، يقال : ان ارسطالس كان معلّم الإسكندر ، فيجوز أن يعني ان الممدوح مثل هذين الرجلين في الحكمة وفي الملك . كما تقول للرجل إذا وصفته بعلم اللغة والفقه : لقيته الأصمعي ومالكاً . وان كان أبو الطيب لقي ابن العميد بعد انصرافه عن عضد الدولة فلا يمتنع أن يعنيه بالإسكندر ، لانه الملك . والاول أشبه .

ومعنى البيت : انه يخاطب الأعراب ، ويمكن أن يكون ذكرهم في اللفظ وعنئ غيرهم ، ولم يفصح باسمه تجنباً . أي : شاهدت ملكاً عالماً .

٤٠- وَمَلِلْتُ نَحَرَ عِشَارِهَا فَاضَافَنِي

مَنْ يَنْحَرُ الْبَنْزَ النَّضَارَ لِفَنْ قَرَى

[١٨/٢ ظ]

٤١- وَسَمِعْتُ بَطْلَيْئُوسَ نَارِسَ كَثْبِهِ

مُتَمَلِّكاً مُبَيَّزاً مُتَحَضِّراً

كان مزة ينشد « بطليموس » ، وذلك كله سهل ، لان الاسم الأعجمي لا تحفل العرب بتغييره . وادعى أبو الطيب للممدوح انه مثل رسطاليس ، وهو

صاحب المنطق ، والمتكلم على السماء والعالم . وانه مثل بطليموس : الذي كان الغاية في علم الهيئة . إلا ان أصحاب النجوم يزعمون انه كان بالاحكام الدالة عليها الكواكب . ويقال : ان ارسطاليس كان يدفع ذلك . فزعم الشاعر انه سمع بطليموس في حال درسه كتبه مُتَبَدِّياً متحضراً ، لانه جعل الممدوح في فصاحة البادية ، وهو مع ذلك مقيم في الحضر .

٤٢ - وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَانِئاً

رَدَّ إِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَغْصَارَ

٤٣ - نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدِّمًا

وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُرْخُورًا

ح : أي : كانه قد اجتمع به في زمانه كل الفاضلين المتقدمين ، ورتبهم الله ورتب أوقاتهم ، فلم يفقد منهم شيء ، ولا من زمانهم . أي : قد اجتمع فضلهم فيك ، فكانهم حُضُور .

ع : خلص أبو الطيب هذا المعنى من الشبهة ، لانه قد جاء به هو وغيره في المدح . ولم يكملوا فيه اللفظ . كقوله : « ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق »^(٥٧) . لان الخلائق الغالب عليها النَم . وإنما الخير فيها خصائص عند قوم أفراد ، وكذلك قوله :

(٥٧) هذا البيت من قصيدة مظلما :

هو البين حتى ما تأتي الحزائق

ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

وتمامه :

هي الفرض الاقصى ورؤيتك المعنى

ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وسوف يرد ذكر هذه القصيدة إن شاء الله .

هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتَ مُهْدِيَهَا

إِلَّا رَأَيْتَ الْعَبَّادَ فِي رَجُلٍ (٥٨)

وفي العباد الفاجر والغابر ، وَمَنْ هو مستحق النِّم . وفي القرآن : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، وقليل ما هم . ولا اختلاف بين أهل العقول في ان أشرار العالم يوفون على خياره بأضعاف في العِدَّة ، فلما قال : « ولقيت كل الفاضلين » تهَنَّب الغرض من طعن الطاعن ، لأنه خَصَّ الفضلاء بون نوي العيوب والنقص . وقال : فنلك هو فاعل أتى وجاء به على الحكاية ، لان نلك هو الوجه .

وحكى بعضهم ان « نلك ربما عُرِّيت كافها في الشعر . وأنشدوا في قواف مرفوعة .

• كيف يكون النُّوك إلا بِدِكَ •

وقيل هذا البيت :

قد زعمَ الجاهِلُ اني هالكٌ
وإنما الهالكُ ثمَّ التالكُ

[١٩ و ٢]

مُعَلَّلٌ ضاقت به المسالك

تالكٌ : اتباع .

٤٤ - يَالَيْتَ بِاِكِيَّةٍ شَجَانِي نَمُفَهَا

نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعِزَّنَا

أي : ليت مَنْ حزنني معها وقت فراقها نظرت إليك فتعزني في قضبك

(٥٨) هذا البيت من مقطوعة مطلعا :

قد شغل الناس كثرةً الأمل

وأنت بالمكرمات في شغل

وسوف يرد نكرها إن شاء الله .

وَيُعَدِّي عَنْهَا ، وَنَصَبَ « تَعْنَرَا » لِأَنَّهُ جَوَابُ التَّمَنَّى ^(٥٩) .

٤٥ - وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً

وَالشَّمْسُ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنْهَوْرًا

(الرواية الصحيحة « تَرُدُّ » بضم الراء . وفي تَرُدُّ ضمير عائد على « الفضيلة » الاولى . والثانية منصوبة بوقوع الرد عليها . وهذا من التنصيف المبين . لأن قوله : « الشمس تشرق والسحاب كنهورا » بيان لقوله « وترى الفضيلة لا تَرُدُّ فضيلة » ، وذلك لأن الشمس لا تشرق إذا تراكم السحاب ، ولأن السحاب لا تمطر إذا أشرقت الشمس ، وإحدى الفضيلتين رائة للآخرى ، لأن المنفعة بالشمس عظيمة ، وكذلك المنفعة بالسحاب ^(٦٠) .

وكان ابن جني رحمه الله ينشد بضم التاء وفتح الراء (تَرُدُّ) .
الكنهور : السحاب المتكاثف ، وإنما أخذ من « الكهر » : وهو غلظ الوجه ، والقول يختلف في قول زيد الخيل :

وَلَسْتُ بِذِي كَهْـزُورَةٍ غَيْرِ انْنِي

إِذَا طَلَعْتُ أُولَى الْمُغِيرَةِ اَغْبِشُ ^(٦١)

فأصح القولين ان يراد بالكهورة غُبُوس الوجه وتجهمه .
والوجه الآخر : ان الكهزورة : الضحك . والنون والراء في « الكنهور » زائدتان .

يراد : انه أسود غليظ ، فكانه يلقي الناظر بكهر . وفي مصحف ابن مسعود : « فامّا اليتيم فلا تَنْكَهْزُ » ^(٦٢) . أي : لا تلقه بوجه غير بسيط .

(٥٩) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٦٠) هذا الشرح لأبي العلاء ورد في « تفسير أبيات المعاني ... » : ص ١٢٩ .

(٦١) ورد البيت في اللسان ، مادة « كهر » . وهو من أبيات أولها :

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مَقَاتِلًا

وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمُكَيِّشُ

أنظر شعراء إسلاميون . د. نوري حمودي القيسي : ص ١٨٥ . نشر دار الكتب .

(٦٢) الآية « فامّا اليتيم فلا تقهر » . الآية (٩) من سورة الضحى .

٤٦- أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا
وَأَسْرُ زَاوِلَةً وَازْبَحْ مَثْجَرًا

٤٧- زُحِلْ عَلَى أَنْ الْكَوَكِبَ قَوْمُهُ
لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَغْشَرًا

زُحِلْ : اسم عربي ، إلا أن تردده في الشعر القديم غير كثير . وإنما كثر في أشعار المحدثين . وعندهم معدول ، فيجب أن لا ينصرف . وصرفه للضرورة . ولما أخبر عن [٢/ظ ١٩] زحل كإخباره عن الانس جعل الكوكب قومه ، وإنما القوم كلمة تستعمل للأدبيين . ويجب أن يكون جمع « قايم » ، كما يقال : راكب وركب . وأصل ذلك أن يستعمل في كبراء الناس ، ثم كثرت الكلمة حتى استعملت في الخاصة وفي العامة . يقولون : قام في أمر العشيرة : إذا سعى فيما يصلح أمورهم . قال زهير :

إِذَا قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ قَالَ قَاعِدٌ
رُشِدْتُ فَلَا غَرْمَ عَلَيْكَ وَلَا خُذْلٌ^(٦٣)

ويقولون : هؤلاء قامةُ الحَيِّ . أي : الذين يقومون في أمره . قال الراجز :

وَقَامَتِي رَيْبَعَةٌ بِنَ كَفَبٍ
حَسْبُكَ مَا عِنْدَهُمْ وَحَسْبِي^(٦٤)

وقامة : جمع قائم . مثل : باعة وبائع .

• • •

(٦٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو

واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

أنظر شعر زهير بن أبي سلمى ، لأبي العباس ثعلب . تحقيق : د. فخرالدين قباوة :

ص ٩٤ . نشر دار الافاق الجديدة .

(٦٤) ورد البيت في اللسان ، مادة « قوم » رواه الأصمعي . برواية :

« حَسْبُكَ أَخْلَاقُهُمْ وَحَسْبِي »

مَكْتَبَةُ
الدُّنْيَا لِلْإِسْلَامِ وَالْعِلْمِ

قافية الزاي



وقال : يمدح أبا بكر علي بن صالح الرونباري الكاتب [بدمشق] :

١ - كَفِرْنِدِي فِرْنُدُ سَيْفِي الْجَزَّازِ
لَذَّةُ الْعَيْنِ عُذَّةٌ لِلْجَزَّازِ

الْجَزَّازُ : القاطع . يقال : جَزَزَهُ : إذا قطعه . والارض الجرز : التي لا نبت فيها . كأنها قُطِعَ عنها النبات ، وانقطع عنها المَطَرُ . يقال : رَجُلٌ جُرُوزٌ . أي : أكول . وامرأة جَارِز : عَقِيم . كأنها قَطَعَتِ الولد .

وقوله : « لَذَّةُ العين » ، كأنه على قوله : هو لَذَّةُ العين . ويجوز أن يجعل لذة العين محمولة على قوله : فِرْنُدُ سيفي الجراز . ولا يحتاج الى اضمار « هو » .

والبراز : مصدر بارز القِرْنِ قرنه : إذا ظهر كل واحد منها لصاحبه . قال الشاعر :

وَلَقَدْ سَنِفْتُ مِنَ الذُّدَاءِ
وَقَوْلِهِمْ هَلْ مِنْ مَبَارِزِ

وقالوا : امرأة برزة : إذا كانت تجتريء على خطاب الرجال ، كأنها تبرز . ولعلها وصفت بذلك أيام كان النساء لم يضرب عليهن الحجاب . وقالوا في قول العجاج :

• عَفُ وَنَوِ الْعَفَافَةِ الْبَزْزِي • (١)

(١) رواية الديوان للبيت . واللسان ، مادة « برز » : « برز » مكان « عَفُ » . والبيت من أرجوزة مطلعها :

بَكَيْتُ وَالْمُحْتَزْنَ الْبِكِي
وَأَنَّمَا يَأْتِي الضُّبَا وَالضُّبِي

انظر ديوان العجاج برواية الاصمعي . تحقيق : د. عزة حسن : ص ٣١٦ . نشر مكتبة دار الشرق - بيروت .

أراد : الحيي .

وهذا ضدّ قولهم للمرأة برزة . وذهب قوم الى ان هذه الكلمة من الأضداد ،
وأنشد أبو زيد :

إِنْ تَلَقَّنِي بِـرَزَيْنِ لَا تَغْتَبِطْ بِهِ
وَإِنْ تَذُعْ لَا تُنْصِرْ عَلَيَّ وَأُخْذِلْ^(٢)

أراد : كل واحد منا يبرز لصاحبه^(٣) . [٢/ و ٢٠]

٢ - تَحْسِبُ الْمَاءَ خُطًى فِي لَهَبِ النَّارِ
رَأَيْتُ الْخُطُوطَ فِي الْخِرَازِ^(٤)

يقول : كان عليه ماء يجري في لهب النار .

٣ - كُلَّمَا رُمْتُ لَوْثَهُ مَنَعَ النَّارَ
ظَلَمَ مَوْجُ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي

يصف جوهر السيف . وانه لا يثبتُ للناظر على حال واحدة ، فكانه يهزأ
به ، فإن كان خَفُفَ الهمزة ونظم الكلمة في البيت بعد التخفيف ، فقد صارت
مثل « قاضٍ » لا يجب أن تثبت فيها الياء عند الكُتْب ، وإن كان جاء باللفظة
مهموزة . فلما عجز الوزن عن احتمالها كذلك جعل الهمزة ياءً فيجب أن تثبت
فيها الياء عند الكُتْب . وتخفيف مثل هذا كثير ، قال عبدالرحمن بن حسان :

(٢) هذا البيت لمطير بن الاشيم الاسدي (جاهلي) . أنظر كتاب النوادر في اللغة لأبي

زيد الانصاري . تحقيق : د. محمد عبدالقادر أحمد : ص ١٨٢ ، نشر دار الشرق .

(٣) قال أبو الفتح في الفسر « يقول : جوهر هذا السيف كجوهري » . يصف نفسه
وسيفه .

(٤) في المتن هو ضبط أبي الفتح والواحدي والتبريزي للبيت . أما ضبط ابن عدلان
للبيت فقد جاء على الوجه الآتي : تَحْسِبُ الْمَاءَ خُطًى » .

وَكُنْتُ أَتْلُ مِنْ وَتَرٍ بِقَاعٍ
يُشْجُجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجٍ^(٥)

[يريد واجيء] (فابدل الهمزة على غير حد التخفيف القياسي ، وجعلها وصلاً بمنزلة الياء التابعة بعد الزاي في « الاحرازي » في اللفظ ، وليس ذا بقياس ، لانه لو خففها تخفيف القياس لكانت الهمزة مقدرة . وإذا كانت مقدرة فكانها ملفوظ بها ، وإذا كانت كذلك لم يجوز أن تكون اطلاقاً ، ولكنه قد جاء مثل هذا كثيراً)^(٦) .

٤ - وَذَقِيقُ قَدَى الْهَبَاءِ أَنْيَقُ
مُتَوَالٍ فِي مُسْتَوٍ هَزْهَازٍ

قَدَى الشيء وقيده وقاده : مقداره . والانيق : الحسن الذي يُعْجِب مَنْ رآه . والهباء : ألق ما يكون من الغبار .
(وهو الغبار الذي تراه في ضوء الشمس إذا دخلت إليك في موضع ضيق ، وذلك الضوء اسمه : خيط باطل . وشرط باطل)^(٧) .
وإذا أحكم صقال السيف أو النصل من نصال السيف وُصف بأن عليه مثل الهباء . قال الشاعر :

(٥) ذكر أبو الفتح في كتابه الفسر هذا البيت . وقال : انه من أبيات الكتاب . والبيت من أبيات أولها :

وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخَلْفَاءُ مَنَا

فهم منعوا رويـدك من وداج
أنظر شعر عبدالرحمن بن حسان الانصاري . جمع : د . سامي مكى العاني :
ص ١٨ . نشر مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧١ .

(٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٧) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

نَلَفْتُ لَهُ يَابِيضَ مَشْرِفِي
كَانَ عَلَى مَوَاقِعِهِ غُبَارًا

مواقعه : المواضع التي يقع عليها المسنن . وقال والبة بن الحباب :

وَكُنَّا نَفْضُ الْهَبَاءَ
عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

والهزهاز : الذي كان مائه يهتز فيه ، وهو من قولهم : عَيْنٌ هَزَّازٌ وَهَزَّزٌ ،
وَهَزَّاهِزٌ : لجريان مائها .
(قال الراجز :

قَدْ وَرَدَتْ مِثْلَ الْيَمَانِ الْهَزَّازُ
تَدْفَعُ عَنْ أَعْنَاقِهَا بِالْإِعْجَازِ^(٨)

وفي هذا البيت قولان : قيل أراد نخلًا قد وردت بعروقها الماء ، فهي
تشرب بأسافلها ، فتدفع العطش عن أعاليها .
ويقال : انه أراد إبلاوردت الماء . وقوله : « عن أعناقها بالإعجاز » .
أي : يشرب لبنها فيكتفي به من نحرها^(٩) .
يقول : ويمنع الناظر أيضاً كالغبار عليه دقيق .
و « في مُسْتَوٍ » . أي : في مَتْنٍ مُسْتَوٍ جيد الصنعة .

٥ - وَرَدَ الْمَاءُ فَالْجَوَانِبُ قَذْرًا
شَرِبَتْ وَالتِّي تَلِيهَا جَوَازِي

أراد بالجوانب : صفحاته ، لأن مائه يظهر فيهن ، وبالتالي تليها ،

(٨) ورد البيت في اللسان ، مادة « هزز » برواية « فوردت » . قال : وقال الباهلي في قول
الراجز . [ثم ذكر البيت] .

(٩) هذا الكلام الذي يبدأ من قوله : قال الراجز - الى قوله « نحرها » لأبي الفتح ورد
بهذا اللفظ في الفسر .

الحدين ، لأن الفرند لا يظهر في الحد . وقد يجوز أن يكون المراد : ما يُسْقَاه الحد ، لأنه لا يسقى جميع السيف ، بل تُسْقَى شفرته ، ويترك متنه ، ليكون أثبت للسيف ، فلا يتقصّف إذا ضُرب به ، وإذا كان وسطه غير مُسْقِيّ تتشّى ولم يتحطّم .

والمعنى حينئذ ضد الاول . لأن الواردة في المعنى : الصفحات . وفي الثاني : حده وما يليه .

والجوازي : التي جزأت عن الماء . أي : امتنعت عن شربه ، وحكمها في الهمز وتخفيفه كحكم « هاز » .

٦ - حَمَلْتُهُ حَمَائِلَ الدُّهْرِ حَتَّى
هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَزَازٍ

استعار حمائل السيف للدهر ، ووصفه بالقدم . وهذه نهاية في المبالغة . لأن حمائل الدهر قد حملته حتى بليت فهي محتاجة الى خزاز .

٧ - وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غَزَارِيَهُ وَلَا عِزْضٌ مُنْتَضِيهِ الْمَخَازِي (٥)

(قال أبو الفتح في الفسر :

غزار السيف : ما بين متنه وحده . والمخازي : جمع مخزاة (١) .

[قال المبارك بن أحمد في كتابه النظام] :

قال أبو زكريا : يقول : هذا السيف من سرعة قطعه يسبق الدم فلا يتعلق

(*) بعد هذا البيت يكتنف المخطوطة الاضطراب ويعتري سطورها الطمس . وقد استعنا في شرح الابيات على ما ورد في مخطوطة الفسر لابي الفتح ومخطوطة النظام لابن المستوفي فيما ذكر من نقول لابي العلاء .

(١٠) قال الواحدي في تفسير هذا البيت ونقل معناه ابن عدلان : « أي لسرعة قطعه يعبر الدماء قبل أن يشعر ، فلا يلصق به ولا يتلطح بالدم ، ولا تلحق المخازي عرض متنيه . يعني نفسه ، لحسن بلانه عند الحرب . ورواية أبي الفتح « فهو » .

به منه شيء . ويقرب من هذا المعنى قول الاول في وصف السيف :
تَرَى ضَرْزَاتِهِ أَبَدًا خَطَابَا
الى ان يَسْتَبِينَ لَهُ قَتِيل .

٨ - يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي
يَوْمَ شُرُوبِي وَمَعْقَلِي فِي الْبِرَازِ

البراز : الموضع (الصحراء الواسعة)^(١١) . والمعقل : الموضع الذي
تلتجئ اليه ، وأصله : الموضع في أعلا الجبل^(١٢) وضع كأنها تعقل
الحوادث . قال النابغة : [٢ / و ٢١]

فقد خِفْتُ حتى ما تزيد مخافتي
على وَعِلٍ في ذي المطارة عَاقِلٍ^(١٣)
وشبهه السيف بالروضة ، لأنه يوصف بالخضرة^(١٤) .

٩ - وَالْيَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْتَطَعْتُ كَانَتْ
مُعَلَّتِي غَمْدَهُ مِنْ الْإِغْزَارِ^(١٥)

(١١) الكلام المحصور بين القوسين تعريف أبي الفتح للبراز . وموضعه في ت ١ أو النسخا
المساعدة مضطرب وغير واضح .

(١٢) الكلام في هذا الموضع في ت ١ والمساعدة . مضطرب وغير واضح .

(١٣) رواية الديوان « وقد » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أهـاجـك من أسماء رسم المنازل

بروضة تعمى فذات الأجاول

أنظر ديوان النابغة الذبياني بشرح كرم البستاني : ص ٩٤ . نشر دار صادر .

(١٤) جاء في الفسر : يقول : هو معقلي في البراز . أي : اعتصم به كما يعتصم بالمعقل :
وهو القصر . وهذا من قول زهير :

أبى الضيم والنعمان جحرق نابـه

عليه فافضى والسيف مـاقـله

أي : يا مزيل الظلام ويا روضتي ويا معقلي . منصوب كله .

(١٥) رواية الواحدي : « لو اسطعت » .

١٠- إِنْ بَرْقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي
وَصَلِيلِي إِذَا صَلَّتْ اَزْتَجَارِي

يقول : إن كان برقك أيها السيف يسبق الضرب بك ، فبرقي أنا فعلي .
أي : أنني أبدأ بالفعل إذا كنت أنت لا تبدأ به .
والصليل : صوت الحديد ، بعضه على بعض ، وكانت العرب إذا لاقت
الحروب قالت الرجز ، تستثير به نفوسها الى الحرب . وتستميل تعاون
الشاهدين ، كذلك كانوا يفعلون إذا باشروا الاعمال ، كَسَقِي الإبل ونحوه .
وقالوا : ارتجز السحاب : إذا جاء بالرعد . كانه يحث نفسه على المطر . قال
الهذلي :

سَقَى الرَّحْمَنُ جِرْعَ نُبَايَعَاتِ
مِنَ الْجَوَّاءِ أَنْوَاءَ غِرَارِ^(١٦)
بُمَزْتَجَزٍ كَأَنَّ عَلَى ذُرَاهُ
رِكَابَ الشَّامِ يَحْمِلُنَ الْبُهَارَا

البُّهَار : هاهنا واحد في معنى الجمع . والرجز الذي كانوا يستعملونه
عند ممارسة الحروب والاعمال ثلاثة أصناف : لا اختلاف بين أهل العلم انهم
كانوا يسمونها رجزاً . فمن ذلك قال العجاج :

* يا صاح هل تعرف رسماً اكرسا^(١٧) *

(١٦) هذا الرجز للبزريق . واسمه عياض بن خويلد الخناعي . والبيتان من قصيدة
مطلعها :

لَقَدْ لَاقَيْتَ يَوْمَ ذَهَبَتْ تَبْغِي
بَحْزَمَ نُبَايَعٍ يَوْمًا أَمَارَا

أنظر ديوان الهذليين : ٦٢/٣ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .
(١٧) رواية الديوان « مكرساً » . وهذا البيت مطلع أرجوزة . أنظر ديوان العجاج برواية
الأصمعي ، تحقيق : د. عزة حسن : ص ١٢٣ ، نشر مكتبة دار الشرق - بيروت .

أي : قد اجتمع عليه الكرس والبعر .

• قال نعم أعرفه فائلسا •

والصنف الثاني ما اجتمع في آخره ساكنان :

يا صاح ما^(١٨) من زئج خال

وبفنة تعرفها وأطلال

وهو كقول رؤية :

• عايل قد أولعت بالترقيش •^(١٩)

وكان الخليل يجعل هذين الصنفين الأخيرين من الوزن الذي يقال له :

« السريع » على علم ان العرب تسميها « الرجز » ، وهذا حرف من الخليل .

والرجز عنده خمسة أضرب ، وعند غيره تسعة تلحق . فالخمس التي

عند^(٢٠) [٢ / ظ ٢١] الخليل ... الاثنان ... الذي من السريع ، والضربين

المنهوكين اللذين نكرهما في المنسرح^(٢١) ، الاول منهما كقول أبي فراس :

إليـك أـم نـبـان

قـد صـرحت بـجـلدان

(١٨) في أصل المخطوطة فراغ .

(١٩) تمام البيت :

عايل قد أولعت بالترقيش

إلي مبرأ فاطرقي زميش

رقش كلامه : زؤره وزخرفه . أنظر اللسان ، مادة « رقش » .

(٢٠) المشطور في نهاية الصفحة من المخطوطة ت ١ مطموسة . والسياق للجملة في

الصفحة التالية يختلف عن المتقدمة عليها ونقلت النسخة المساعدة هذا

الاضطراب . وقد أشرت الى تلك المواضع بالنقاط .

(٢١) قال الخليل : الرجز : المشطور والمنهوك ليسا من الشعر . أنظر اللسان مادة

(رجز) .

ليس بَتَّنْكَاع الضَّانُ
نَكَّعَ الجَدَاد الخُفْرَان
لَكُنْ جِلَادُ الْفَتِيَّانُ
بِكُلِّ لَيْنٍ حُرَّان

وقالت نائحة سَعْد بن مُعَاذ :

وَيْلٌمَ سَعْدٍ سَفْدَا
صَرَامَةً
وَفَارِسًا مَعْدَا
مَنْدِيَّةً مَسْدَا

والجداد : التي لا البان لها ، والخمران : اللخمر . والتتكاع : حليب
الضأن ، تضرب الضروع حتى ينزل اللبن .
يقول : هذه حرب وقتل ، وليس كما تحلبين .

١١ - ولم اخمَلِكْ مُقْلِمًا هَكَذَا

إِلَّا لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجْوَاذِ^(٢٢)

طرح حركة الهمزة في « أحملك » على الميم من « لم » ، وحذف الهمزة .
وتلك لغة حجازية .

والمُقْلِم : الذي يشهر نفسه في الحرب ، فيجعل لها علامة تعرف بها ،
وتلك مما تفتخر به العرب .

رُوي أن حمزة بن عبدالمطلب كان يوم أخذ معلماً بربيش نعامة .
والاجواز : جمع جوز ، وهو الوسط .

(٢٢) في كتاب ابن عدلان « مُعْلَمًا » .

١٢- وَلَقَطَمِي بِكَ الْخَدِيدَ عَلَيْهَا

فَكَلَانَا لِجَنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِي

يقول : أنا أضربُ بك أيها السيف رؤوس الرجال وأوساطها ، وأقطع بك الحديد الذي تنقي به السيوف . فانا غاز لجنسي ، وأنت غاز لجنسك وهو الحديد ، وكلانا صاحب غزو .

والغزو : أصله القصد . يقال : ما غزا فلان . فقوله كذا . أي : ما قصد . ثم قصروا ذلك على قصد الغزو والمسافرة إليه . وجمع غاز : غَزَى وَغَزَاة . فهذا على القياس . وقالوا : غَزَيْ ، كما قالوا : عبدٌ وعبيدٌ . وهذا اسم للجمع لا يقاس عليه .

وإذا غازت المياه قالوا : غزا الماء أوطانه : إذا نزل حتى ينزل الى الماء الفمر الذي يقال ان الأرض محمولة عليه .

وقالوا في صفة الاتان الوحشية : هي مُغَزِيَةُ الْعِقَاق : إذا بَعَدَ عهدهما بالحمل . العِقاَق : ان يعظم [٢/و ٢٢] بطنها وهي حامل . يقال : أَعَقَتْ ، فهي مُعَقٌّ ، وَعَقَوُوهُ أَيْضاً . بَيِّنَةُ الْعِقاَق .

١٣- سَلُّهُ الرُّكْضُ بَغْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ

فَتَنَصَّدَى لِلْفَيْتِ أَهْلُ الْحِجَازِ

يريد : ان هذا السيف إذا كان مغمداً ، فركض الفارس الذي هو متقلد له ، خرج بعضه من الغمد ، فرآه أهل الحجاز ، وهو بنجد ، فَظَنُّوا تلك السَّلَّةَ بَزْقاً . وَحَسُنَ ذكر الحجاز في هذا الموضع ، لان المطر يقل فيه . ولا تكون كامطار الشام والعراق .

وقوله : « تصدئ » : يجب أن يكون أصله « تَصَدَّد » فابدل من الحرف الآخر ألفاً . وإنما أخذ ذلك من قولهم : هو بصده . أي : قريب منه . يراد ان الإنسان يتعرض للشيء ليصيبه .

والحجاز : سمي حجازاً لأنه حُجِرَ بالجرار الخمس ، وهي : حَرَّةٌ لَيْلَى ، وَحَرَّةٌ وَاقِمٌ وَحَرَّةُ النَّارِ وَحَرَّةٌ رَاجِلٌ وَحَرَّةُ بَنِي عَبْسٍ . وقيل : حَرَّةٌ بَنِي سُلَيْمٍ مكان حَرَّة

بني عبّس .

وزعم قوم : انه سقى الحجاز حجازاً ، لانه حجز بين السراة ونجد :

١٤ - فَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي

طالِبٌ لَابِنٍ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِي

١٥ - لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّؤُوبَا

رِيٍّ وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازٍ

واحد السراة : سري . وليس السراة جمعاً مكسراً عليه الواحد . وإنما هو

اسم للجمع بمنزلة . باقر وجامل^(٢٣) .

ع : تزعم الاعاجم انه مَنْ كان على شاطيء النهر فنسب الى وطنه قيل

له : رُوِّبَارِي .

١٦ - فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ

كَانَ مِنْ جَوْفَرٍ عَلَى أَبْزَوَازٍ

أَبْزَوَاز : ملكٌ من ملوك الفرس . والعجم إذا نطقوا بالالف جاؤوا بها مثل

الياء تارةً ومثل الالف أخرى . وكانهم يجعلونها بَيْنَ بَيْنٍ . ليست بالخالصة

لاحد الحرفين . فلذلك جعلها أبو الطيب ألفاً خالصة .

فاما أبو عبادة فهي في شعره ياءٌ ، وذلك في قوله :

وَتَوَهَّمْتُ أَنْ كِسْرِي أَبْرُوبِ

رُ مَقَاطِي وَابْلَهَبْتُ أَنْسِي^(٢٤)

(٢٣) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

(٢٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي

وَتَرَفَعْتُ عَنْ جِدَا كُلِّ جَبْسٍ

انظر ديوان البحترى : بشرح كرم البستاني : ١/١٩٢ ، نشر دار صادر .

والبَلْهَنْد : صاحب رتبة عظيمة من رتب الفرس دون الملك . [٢/ظ ٢٢]

١٧- نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَضَلِّ شَرِيفٍ
وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِي

أي : لو نسبته إلى الشمس لكان أشرف منها . ويقال : عزوته إلى أبيه وعزيتة إليه . والاسم : العِزْوَة .

١٨- شَغَلْتُ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَقَالِي
عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ

ع : قوله « حسان الوجوه » : لفظ يحتمل وجهين : أحسنها أن يكون حسان معربة ، وتكون إضافتها نكرة . كأنه قال : عن التي حَسَنَتْ مِنَ الْوُجُوهِ والاعجاز .

والآخر : ان تكون حسان نكرة ، ويكون التقدير : عن حسان وجوها وأعجازها .

١٩- وَكَانَ الْفَرِيدَ وَالذَّرَّ وَالْيَا
قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرُّكَازِ

الفريد : جمع فريدة . وهي العظيمة من اللؤلؤ ، وكأنها تنفرد لعظم القدر ، لأنها قليلة المثال ، كما يقال للرجل : هو فريد في قومه . أي : ليس فيهم مثله . والياقوت : معرَّب . وليس في كلامهم : اليَقْتُ . ويقال انه مشتق منه . وقد جاء في كتاب الله وفي الشعر القديم .
والسام : عروق الذهب والفضة . وبه سمي الرجل : سامة . وأكثر الناس ينشدون قول قيس بن الخطيم :

لَوْ أَنَّكَ تَلْقَى حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا
تَخْرُجُ عَنْ نِي سَامَةِ الْمُتْقَارِبِ^(٢٥)

(٢٥) ورد البيت في اللسان ، مادة « سوم » . وذكره أبو الفتح في كتابه الفسر .

فيضيفون « ساماً » الى الهاء العائدة على « بيضنا » .
ونكر سعيد بن مسعدة في كتاب له يعرف بكتاب « المعايات » ، ورواه :
« عن ذي سامة المتقارب » . ويقال : ان « ذا سامة » اسم معدن .
والركاز : عندهم : ما يخرج من المعدن . وعند غيرهم : ما يوجد من كنوز
الجاهلية في الارض .

٢٠ - تَقْضُمُ الْجَفْرَ وَالْحَدِيدَ الْاَعَادِي

نُؤْتُهُ قَضْمَ سُكَّرِ الْاَفْوَازِ

القَضْمُ : أكل بمقَمِّ الفم . ويستعمل ذلك في الشيء اليابس نون
الرطب .

والسُّكَّرُ : أصله أعجمي . وقد جاء في الشعر الفصيح . قال الراجز :

يَكُونُ بَقْدَ الْحَشْوِ وَالتَّمْزُرِ

في فمه مثل عَصِيرِ السُّكَّرِ^(٢٦)

والأهواز : هذه البلدة المعروفة ، واسمها أعجمي ، إلا انه قد وافق من
العربية قولهم : هَوَزَ الرجل : إذا [٢/ و ٢٣] مات مثل : فَوَزَ . وقولهم : ما أدري
أي الهوز هو . أي : أي الخلق هو .

والمعنى : ان الاعادي إذا طلبوا هذا الممدوح لقوا شدة عظيمة بونه ،
فكانهم يقضمون جمرأ وحديداً من الشدائد التي يلقون . ولا يريد : انهم يفعلون
ذلك باختيارهم ، وإنما يقتدر عليهم . لانه لو وصفهم بالصبر على تلك الحال
لكان مادحاً لهم . وإنما أراد : انهم يقضمون الجمر والحديد مكرهين ، كما
يقضم غيرهم السُّكَّرَ . وهو لذلك مختار متلذذ به .
ح : أي : يقضمها حنقاً عليه وقصوراً منه .

(٢٦) ورد الرجز في اللسان بدون نسبة . مادة « سكر » .

٢١- بَلِّغْتُهُ الْبَلَاغَةَ الْجَهْدَ بِالْعَفْوِ-

وَنَالَ الْإِمَّ شَهَابٌ بِالْإِيْجَازِ

الْجُهْدُ^(٢٧) هَاهُنَا : مَصْدَرُ جَهَدَ يَجْهَدُ . إِذَا تَنَاهَا فِي الطَّلَبِ وَيُلَوِّغُ الْحَاجَةَ . وَالْعَفْوُ : السَّهْلُ الَّذِي لَا كَلْفَةَ فِيهِ ، وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ : ﴿ حُذِّ الْعَفْوَ وَأَمَّا بِالْعَرَفِ ﴾^(٢٨) . أَيِ : مَا سَهْلٌ مِنَ الْأُمُورِ وَتَيَسَّرَ . وَالْعَفْوُ فِي غَيْرِ هَذَا : الْكَثِيرُ . وَالْإِسْهَابُ : إِكْثَارُ الْكَلَامِ .

٢٢- حَامِلُ الْحَرْبِ وَالْدِيَّاتِ عَنِ الْقَوِّ

مِ وَثِقَلِ الدُّيُونِ وَالْإِغْوَاوِ

أَيِ : كَيْفَ لَا يَشْتَكِي بِمَا هُوَ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ الْحُرُوبِ وَاحْتِمَالِ الْمَغَارِمِ عَنِ النَّاسِ ، وَكَيْفَ يَتَشَكَّى هَمَّ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا هُوَ الْمُحْتَمَلُ عَنْهُمْ كُلِّ ثَقِيلَةٍ وَذُءٍ . فَهُوَ أَوْلَىٰ بَأَنِ يَتَشَكَّى ذَلِكَ مِنْهُمْ^(٢٩) .

٢٤- أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءُ وَمَا فِيهِ مَبِيتٌ لِصَالِكَ الْمُجْتَازِ

فِي شِعْرِ أَبِي الطَّيِّبِ أَشْيَاءٌ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ ، فَبَعْضُهَا يُلْزَمُ بِهِ الضَّرُورَةُ . وَبَعْضُهَا لَوْ تَرَكَه لَمْ يَكُنْ مُضْطَرًّا . مِنْهَا هَذَا الْمَوْضِعُ . لِأَنَّهُ وَاجِبُ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ : « لِصَالِكِ الْمُجْتَازِ » . وَهَذَا نَحْوُ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ :

إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتَ يَوْمًا دِرَاهِمَنَا

ظَلَّتْ إِلَى طَرِيقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الطَّارِئُ صُرَّتَنَا

لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ يَنْطَلِقُ

(٢٧) الْجُهْدُ : الطَّاقَةُ . وَالْجَهْدُ : الْمَشَقَّةُ .

(٢٨) الْآيَةُ (١٩٩) مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٢٩) هَذَا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ وَرَدَ فِي الْفَسْرِ وَنَقَلَهُ التَّبْرِيزِيُّ بِلَفْظِهِ .

٢٥- بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي

كَشَيْهَا أَشَوُّقِي الْجَزَائِرِ النَّوَازِي

[٢/ظ ٢٣]

أي : لَمَّا اعْتَصَمْتُ بِكَ لَمْ تَعْمَلْ فِي الْأَسِنَّةِ شَيْئاً^(٣٠) .

ع : الشُّبَا : الْحَدُّ . وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ نَوَاتِ الْوَاوِ . مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْعَقْرَبِ :

شَبْوَةٌ : مَعْرِفَةٌ^(٣١) . وَلِلجَارِيَةِ الْكَثِيرَةِ الْحَرَكَةُ : شَبْوَةٌ : نَكْرَةٌ .

وَيُقَالُ : شَبَا الشَّيْءُ وَشَبَاتَهُ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

وَلَوْ غَيْرَنَا نَبْهَتْ تَلْتَمِشُ الْقَرَى

رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ سِنَانٍ^(٣٢)

وَالنَّوَازِي : جَمْعُ نَازٍ وَنَازِيَةٍ . وَهُوَ الَّذِي يَثْبُ . وَيُقَالُ فِي جَمْعِ السَّاقِ :

أَشَوُّوقٌ وَسَوُّوقٌ . وَقَدْ قُرِئَ : « بِالسَّوُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ » بِالْهَمْزِ . وَكَذَلِكَ هَمْزُ بَعْضِهِمْ :

« كَشَفْتَ عَنْ سَاقِهَا » . فَإِذَا هُمَزَتِ السَّاقُ حَسُنَ أَنْ يُقَالَ فِي جَمْعِهَا

« سَوُّوقٌ » ، كَمَا يُقَالُ : رَأْسٌ وَرُؤُوسٌ . لِأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ يَكُونُ مِنْ نَوَاتِ الْوَاوِ

الْكَائِنَةِ عَلَى مِثَالِ : سَاقٍ أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ : نُؤَوِّزُ فِي جَمْعِ دَارٍ . وَلَا سَوُّوْحٌ . فِي

جَمْعِ سَاحَةٍ .

٢٦- وَأَنْتَنِي عَنِّي الْوُدَّيْنِي حَتَّى

دَارَ نَوَزِ الْخُزُونِ فِي هَـوَاٍ

(٣٠) هَذَا الْكَلَامُ لِأَبِي الْفَتْحِ أَيْضاً وَرَدَ فِي الْفَسْرِ .

(٣١) جَاءَ فِي اللِّسَانِ ، مَادَّةُ « شَبَا » : « شَبْوَةُ الْعَقْرَبِ : مَعْرِفَةٌ ، لَا تَنْصَرَفُ وَلَا تَخْلُهَا الْإِلْفُ وَالْأَلَامُ .

(٣٢) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ « أَتَاكَ بِسَهْمٍ » . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ مَظْلَمِهَا :

وَأَطْلَسَ عَشَّالٍ وَمَا كَانَ صَاحِباً

دَعُوْتُ بِنَارِي مُؤَهِّباً فَاتَانِي

أَنْظُرْ دِيَوَانَ الْفَرَزْدَقِ بِشَرْحِ كَرَمِ الْبَيْسَتَانِي : ٢/٣٢٩ ، نَشْرُ دَارِ صَادِرٍ .

هذه الكلمات الست التي أولها : ابْجَد وآخرها قرشيات (٣٣) بعضها موافق لكلام العرب ، وبعضها لا معنى له . وقد ذكرت في الأشعار . قال الراجز :

تَرْكُتْهُمْ فِي مَخْضٍ وَطَبٍ حَاوِرٍ
وَفِي أَبِي جَادٍ وَفِي مُزَامِرٍ

وقال آخر :

تَعَلَّمْتُ بَا جَادٍ وَال مُرَامِرٍ
وَسَوَّيْتُ أَثَوَابِي وَلَسْتُ بِكَاتِبٍ (٣٤)

ويقال انهم سَمَوْا أَبَا جَادٍ وَالَهُ مُرَامِرَ ، لأن أول مَنْ كَتَبَهَا مِنَ الْعَرَبِ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ . يُقَالُ لِأَحَدِهِمْ : مُرَامِرٌ بِنِ مَرَّةٍ . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَمًا فِي حُطَي
وَفَنَكْتُ فِي بَاطِلٍ وَلَطٍ (٣٥)

أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شَمَطٍ
فَلَمْ يَزَلْ جَذْبِي بِهَا وَمَقْطِي
حَتَّى غَلَا الرَّأْسُ لَمْ تُغْطِي

و « هَوَاز » : موافقة لفظ « هَوَز » . مثل فَوَز . و « كَلْمُون » : قيل : انها أعجمية . ولكنها موافقة للفظَة أُخِذَتْ مِنَ الْكَلَامِ ، أَوِ الْكَلِمِ ، وَزِيدَتْ فِيهَا النُّونُ وَالْوَاوُ . أَمَّا « سَعْفَص » فلا مذهب لها في كلام العرب . وقد ذكرت في الشعر القديم . وَأَمَّا « قَرْنِسيات » فتوافق من كلام العرب قوله : فَخُلُ قُرَاسِيَّةٌ : إِذَا

(٣٣) المعروف « قرشت » .

(٣٤) ورد البيت في اللسان ، مادة « مرد » .

(٣٥) رواية اللسان ، مادة « فك » لهذا الرجز :

لَمَّا رَأَيْتُ أَنْهًا فِي حُطَي
وَفَنَكْتُ فِي كَنْبٍ وَلَطٍ
أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شَمَطٍ

كان مُسِنًا قويًا . ويقال في جمعه : « قُرَاسِيَات » [٢ / و ٢٤] ، فإذا صُفِرَ هذا
الجمع قيل : قريسيات . قال الشاعر :

أتيت مهاجرين فعلموني
ثلاثة أحرف متواليات^(٣٦)
وخطوا لي أبا جاد وقالوا
تعلم سعنفا وقريشيات^(٣٧)

٢٧- وَيَأْبَائِكَ الْكَرَامِ النَّاسِي
وَالنَّسْلِي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّمَّازِي

قالوا : تأسى بالرجل : إذا جعله لنفسه . وقالوا : تأسوا من الآشوة .
ويقال : ان مصعب بن الزبير تمثل بهذا البيت يوم قُتِلَ .

فَاتِي الْآلَى بِالطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
تَاسُوا فَسَنُوا لِلْكَرَامِ التَّاسِيَا^(٣٨)

٢٨- تَرَكُوا الْأَرْضَ بَغْدَ مَا ذَلَّلُوهَا
وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلا مَهْمَازٍ

المهماز : من قولهم : همز الشيء : إذا غمزه بيده . فهذا أصله وفي
الكتاب العزيز : ﴿ وَيَلْ لَكُمْ هَمْزَةٌ لَمْزَةٌ ﴾^(٣٩) . وإنما وصفوا الرجل بذلك لأنه
يكون مع القوم في المجلس ، فإذا تكلم منهم متكلم وأراد أن يعييه همز الذي
يليه من القوم بيده . والناس يفعلون ذلك كثيراً . ثم كثرت هذه الكلمة حتى جعل

(٣٦) ورد البيتان في المخصص لابن سيدة بنون عزو : ٥٦/١٧ .

(٣٧) هذا الشرح وما فيه من شواهد لأبي العلاء المعري . ورد في « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ١٣٢ .

(٣٨) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « أسى » بنون عزو برواية « وَإِنَّ الْآلَى » .

(٣٩) الآية (١٢٧) من سورة الهمزة .

النظر بالعين والإشارة بها والإشارة بما عيب الرجل ، من الهمز .
وقالوا في جمع المهماز : مهايز . كانه جمع مهمز . والقياس : مهاميز .
ولكنهم يجتروُن على حذف هذه الياء كثيراً .

٢٩ - وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيُّوا
فكلام الوردى لَهُم كَالنَّحَازِ

النحاز : يستعمل في معنى السعال . قال القطامي :

تَرَى مِنْهُ صُدُورَ الْخَيْلِ زُورًا
كَانَ بِهَا نُحَازًا أَوْ دَكَاعًا^(٤٠)

يقول الناس من هيبتهم لهم لا يفصحون بالقول لهم . فكانَ كلامهم نُحَازًا .
وَمَنْ تَأَمَّلَ « النَّحَازَ » وجد أصواته متقطعة . ووزن كل صوت منها حرفان :
متحرك بعده ساكن . وذلك أقل ما يمكن أن ينطق به .

٣٠ - وَهَجَانٍ عَلَى هَجَانٍ تَأَيُّثُكَ
عَدِيدَ الْخُبُوبِ فِي الْأَقْوَارِ

يقول رَبُّ قَوْمِ هَجَانٍ ، أي : بيض على بيض من الإبل تَأَيُّثُكَ . أي :
تَعَمُّدُكَ . وأصل قولهم : تَأَيَّاه : إذا تَعَمَّدَ آيَتَهُ . أي : شخصه . قال الشاعر :

[٢/ظ ٢٤]

(٤٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

قفي قبل التفريق يا ضُباعا

ولا يك موقفك منك الوداعا

أنظر : ديوان القطامي . تحقيق : د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب : ص ٣٣ ،

نشر دار الثقافة - بيروت .

فَتَايَا بِطَرِيرٍ مُزَهَّبٍ
جُفْرَةَ الْمُخْرِمِ مِنْهُ فَسَقِلُ^(٤١)

والاقواز : جمع قوز : وهو كثيب من الرمل . قال الراجز :

لَمَّا رَأَى الرَّمْلَ وَأَقْوَاظَ الْغُضَا
وَالْبَقَرِ الْمَعْلَمَاتِ بِالشَّوَا
بَكَى وَقَالَ : هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى^(٤٢)

وقالوا في جمع إقواز : أقاوز . قال الشاعر :

وَمَخْلَدَاتٍ بِاللَّجَيْنِ كَأَنَّمَا
أَعْجَاؤُهُنَّ أَقَاوِزُ الْكُتْبَانِ^(٤٣)

المخلدات والمسورات والمخلخلات : يقال للسوار والخَلخال والقرط :
خَلْدَة .

وإذا نصب « عديد الاقواز » يجب أن تكون إضافته منفصلة على معنى
الكلام ، كأنه قال : عديداً لاقواز . ليصح بهذا التاويل نصبه على الحال . فإن

(٤١) هذا البيت للبيد . ورد في اللسان ، مادة « أيا » . ونسبه صاحب اللسان في مادة
« جفر » الى النابغة الجعدي . . ونسبه الجوهري في مادة « جفر » للجعدي
أيضاً . وأضافه د . احسان عباس ، محقق ديوان لبيد الى القصيدة التي مطلعها :
ان تقوى ربنا خير نفل

ويان اللآة ريثي وعجل

أنظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د . احسان عباس : ص ٢٠٠ ،
نشر الكويت : ١٩٦٢ .

وفي شعر النابغة الجعدي . من قصيدة مطلعها :

لَمَنْ الدَّارُ كَأَنضَاءِ الْخَلَلِ

عَهْدُهَا مِنْ حَقَبِ الْمَيْشِ الْأَوَّلِ

أنظر : شعر النابغة الجعدي : ص ٨٩ .

(٤٢) رواية اللسان ، مادة « قوز » للاول : « لَمَّا رَأَى الرَّحْلَ وَقِيزَانَ الْغُضَا » .

(٤٣) ورد البيت في اللسان ، مادة « قوز » بدون نسبة .

خَفِضَ « العديد » فجائز . على أن يُجعل صفة لـ « هجان » . ولا بدّ من تقدير الانفصال . ولو جُعِلَ بدلاً من حال الخفض لاحتمل .

٣١- صَفْهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ
فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطَّرَازِ

العراء : المكان المنكشف . كأنه قد عُزِّي من أن يكون فيه شيء . وقيل :
هو المكان الخالي . ويروى : انه ظاهر الأرض .
والملاء : جمع ملاءة . وهي كلمة عربية .

يريد : أن هؤلاء القوم فوق هذه الإبل ، قد صفهم السَّيْر . فهم كالطراز على
هذه الأرض المشبهة بالملاء . وهذا كالمدح للركبان والركائب . لأن الطراز
يحسّن الثوب . والطراز : فارسي معرّب .

٣٢- وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فِغْلَكَ فِي الْوَفْرِ
فَاوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِنَازِ^(٤٤)

الوفر : المال . يقول : أفنى السَّيْر لحوم هذه الإبل ، كافنائك المال
بعطايك ، فاودى : يعني السير . والعنتريس : الناقة الصلبة العنيفة في
السير . وقيل : هي مأخوذة من العترسة : وهي أخذ بعنف وعجله . وقيل : أن
الشیطان يقال له : العتريس .

والكناز : المكتنز اللحم . وهو الذي دخل بعضه في بعض ، ومنكنز المال
وكنز التمر : إذا جمع بعضه على بعض . ثم عمل به عملاً يمنعه من الفرقة .

٣٣- كُلُّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدِ
عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَارِ

٣٤- مَلِكُ مُنْشِدِ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ

وَاضِحُ الثُّوبِ فِي يَدَيَّ بِزَارِ

[٢/٢٥ و ٢٥]

(٤٤) رواية ابن عدلان « فحكى » .

٣٥- وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بِفَخْوَا
هُ وَأَفْذَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ

البز الذي يُراد به الثياب : عربي قديم . ومنه قولهم : بزّه : إذا أخذ ثيابه . قال الراجز :

وَلَيْلَةٍ صَرِيْمَهَا كَالْخَزْ
أُولَجْتَهَا مِنْ أَجَلٍ أَمْ عَزْ
وَأَمْ عَزْ مِنْ عَتِيقِ الْبَزْ

أي : انها كريمة المنصب . ويحتمل أن يعني بها : قَم السُن . كما قال أبو الاسود الدؤلي :

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمْ عَمْرٍو وَحُبُّهَا
عَجُوزًا وَمَنْ يَخْبِتُ عَجُوزًا يُفْتَدِ^(٤٥)

كثوب اليماني قد تَقَدَّمَ عَهْدُهُ
ورقعتَه ما شئتَ في العين واليدِ

وكثر ذلك حتى سَمَوْا متاعَ الرجل وآلته : بزاً . ودخل في ذلك : الثوب والدرع والسيف . قال متمم :

(٤٥) رواية الديوان للبيت الاول : « أبي القلب إلا أم عوف وحُبُّها » . ورواية البيان والتبيين : ١٩١/١ : « أم عمرو » . ورواية البيت الثاني : « كسحق اليماني » . أنظر ديوان الاسود الدؤلي : شرح وتحقيق : عبدالكريم الدجيلي : ص ١٤٦ ، شركة النشر : طباعة العراقية : ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ م .
ورود البيتان في عيون الاخبار لابن قتيبة : ٤٣/٤ . كما ذكرهما أبو تمام في حماسته : ١٢١/٢ .

ولا يَكْهَمُ بِرْزُهُ عَنْ عَدُوِّهِ
إذا هو لاقى حاسِراً أو مُقْتَنِعاً^(٤٦)

وقال أبو داود يصف فرساً :

كأنِّي إذا عَالَيْتُ جَوْزَةَ مَتْنِهِ
أَعْلَقُ بِرْزِي عِنْدَ بَيْضِ الْأُنُوقِ^(٤٧)

فاما قول أبي خَرَّاش :

كأنِّي إذا عَفَوْنَا ضَمُنْتُ بِرْزِي
من الْعُقْبَانِ خَائِنَةً طَلُوباً^(٤٨)

فيجوز أن يعني بِرْزَةً : ما عليه من ثوب ، وما عليه من سلاح . ولم يستعملوا « الْبَرَّاز » في الشعر القديم . ولا ريب انه من الأسماء العربية . يقول : هذا الممدوح إذا مدحه الشاعر وضع الثوب في يدي بزاز . يصف

(٤٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لعمري وما دهرِي بتابِينِ هالك

ولا جَزَعُ مما أَصَابَ فَاوْجِعَا

أنظر : المفضليات للمفضل الضبي . بشرح الانباري . تحقيق : كارلوس يعقوب لایل : ص ٥٣٠ ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت : ١٩٢٠ م .

(٤٧) رواية الشطر الثاني في الديوان : « تَعْلَقُ بِرْزِي عِنْدَ بَيْضِ أَنْوَقِ » . وهي رواية « دراسات في الأدب العربي » - القسم الخاص بشعر أبي نوار الأيادي ، لفوستاف فون غرنباوم : ص ٣٢٨ . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَيَا مَنْ رَأَى لِي رَأْيِي بِرَقِ شَرِيقِ

أَسْأَلُ الْبَحَارَ فَاَنْتَحَى لِلْمَقِيقِ

(٤٨) الخائنة : المنقضة . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

عَفَوْنَا عَفْوَةً لَا شَكَّ فِيهَا

وَحَلَّاهُمْ نُؤْنِسَةً أَوْ حَبِيبَا

أنظر : ديوان الهذليين : ١٣٣/٢ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ،

١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ م .

انه عالم بالشعر كعلم البرّاز بالثياب .

وفحوى الكلام : معناه . حُكي بالقصر والمدّ .

وأهدى : هاهنا يجوز أن يكون مأخوذاً من فعل غير متعدّ . كقولهم : فلان هادٍ كذا . أي : يُهتدى إليه . ولا يمتنع أن يكون مأخوذاً من فعل متعدّ . فهذا أشدّ مبالغة في وصف الممنوح . لانه في معنى الاول : يجعله مهتدياً الى المعاني الدقيقة . وفي المعنى الثاني : يكون حائزاً لفضيلة الاهتداء ، ثم هو هادٍ غيره الى المقال . فله فضيلة عظيمة في هذي سواه .

٣٦- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ

شُعْرَاءُ كَانَهَا الْخَازِيَا

نَوْنٌ « شعراء » ، وذلك جائز بلا اختلاف . إلا ان صرّف ما كانت فيه ألف التانيث يَقلُّ في شعر العرب ، وإنما يصرفون كثيراً ما لم يكن فيه ألف التانيث : [٢/ظ ٢٥] كمساجد وزينب ونحو ذلك .

والخازياز : هاهنا الذباب . ويقال لصوته : خازياز أيضاً . ويقال لهذا الداء الذي يظهر في وجوه الصبيان : الخازياز . وبعض النّبت يقال له : الخازياز .

٣٧- وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهِذَا

وَفَوَّ فِي الْعَمَى ضَائِعُ الْكُوزِ

٣٨- كُلُّ شَيْءٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فَيْكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ

ع : يقول : الشعر إذا كان رديئاً خسيساً جاز على الاخساء من القوم وإذا كان جيداً نفق على الرؤساء والسادة .

وقوله : « عقل المجيز عقل المجاز » . المجاز : هاهنا : العطاء الذي يُعطاه الشاعر . أي : عقل المجيز إذا كان وافرأ وفر العطية . وإذا كان ناقصاً كان ما يعطيه كذلك .

ويحتمل أن يكون « المجاز » هاهنا : الشعر . وذلك أشبه من المعنى
الأول .

ولا يحسن أن يريد بالمُجاز هاهنا : الشاعر . لأنه إذا أراد ذلك احتاج الى
أن يكون قد حذف المضاف . كأنه قال : وعقلُ المجيز مثل عقل المجاز .
وهذا انتقاص للممدوح ، لأنه يجعل عقله مثل عقل الشاعر .
ونذهب أبو الفتح الى هذا المعنى المربود^(٤٩) .

(٤٩) ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب أبي المرشد المعري : « تفسير أبيات المعاني من
شعر أبي الطيب المتنبّي » : ص ١٣٣ .

مكتبة
الدكتور محمد زكي الوائلي

قافية السين





وجلس سيف الدولة للشرب ، فأذن المؤذن . وكانت في يده كأس . فوضعها
منها . فقال :

١ - أَلَا أَذْنُ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي
وَلَا لَيْثْتَ قَلْباً وَهُوَ قَاسِي^(١)

ع : قوله « قاسي » في القافية ليس مثل أن يأتي به في حشو البيت .
لان ذلك عند البصريين من الضرورات . وعند الفراء لغة العرب ، وأنشد
الكوفيون :

فَكَسَوْتُ عَارِي لَحْمِي فَتَرَكْتُهُ
جَذْلَانِ جَادَ قَمِيضُهُ وَرِدَاؤُهُ^(٢)

وإنما فرّق بين مجيئه في القافية ومجيئه في غيرها . لان القوافي
أجمعت الشعراء على أن تُستعمل فيها أشياء لا تُستعمل في حشو البيت .
فمن ذلك حذف الإعراب في الشعر [٢/٢٦٩] المقيد . وتخفيف
المشدّد^(٣) . ولا يستعملون مثل ذلك في غير القافية . وإذا ندر منه شيء لم

(١) رواية المخطوطة « ناس وقاس » ، ورواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان وأبي
المرشد : « ناسي وقاسي » .

(٢) ورد البيت في سمط اللالي للبكري : ١٠٦/١ بدون عؤو .

(٣) ورد كلام أبي الملاء هذا في كتاب : « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٣٤ .
وجاء بعده :

« أَلَا تَرَى إِلَى قَصِيدَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الَّتِي عَلَى الرَّاحِ ، قَدْ جَاءَتْ فِيهَا أَشْيَاءٌ مُشَدَّدَةٌ
خَفَّفَ لَهَا الْمُتَشَدِّدُ بِقَوْلِهِ فِي الْقَافِيَةِ (هِزْ وَجِلًا وَقَرَّ وَأَفَرَّ) . [أَنْظِرْ : الْقَصِيدَةُ
الْوَلَائِيَّةُ فِي دِيْوَانِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ : ١٥٤] . وَكَذَلِكَ جَمِيعُ مَا قَيَّدَ مِنْ قِصَائِدِ الْعَرَبِ ،
وَلَا تَخْلُو مِنْ تَخْفِيفِ الْمُشَدَّدِ ، وَلَا يَسْتَعْمَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْقَافِيَةِ .. » .

يجمعوا فيه بين تخفيف المشدّد وترك الإعراب ، فإذا تركوا حركة المعرب لم يضيفوا إليها التخفيف المشدّد^(٤) .

٢ - ولا شُغِلَ الأميرُ عَنِ الْمَعَالِي

ولا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسٍ

ع : الكأس وما يجري مجراه من الثلاثي الذي في وَسْطِهِ همزة يكون له ثلاثة أحوال في القريض إذا جاءت في حشو البيت ، فالمشد بالخيار : إن شاء همز وإن شاء جعل الهمزة ألفاً ، كقول القائل :

* وكان الكأس مجراها اليميناً *

وإذا جاءت في القافية مع حروف ليست ذات لين ، فالهمزة واجب وتركها خطأ نحو قول الراجز :

قَدَ خطبَ النُّومَ إِلَيَّ نَقْسِي

همساً وأخفى من مقال الهمس

وما بأن أطلبه من باسٍ

فإن لم يهمز « باس » في هذا الموضع ، فهو عيب لم تجر العادة به ، ولا بمثله . وإذا شبه بعيون الشعر حُسِبَ من السناد . إلا أن العرب ساندت في الواو والياء ، إذا كانا رَدَفَيْنِ ولم يساندا بألف . ولم يجيئوا مع : جَلَسَ وَحَبَسَ ، مثل : ناس ، وجاؤوا مع نَفْسٍ وَخُمْسٍ بِقَوْسٍ . ويجوز عندهم أن يأتوا مع : خَفِرَ وأمر بمثل : سَئِرَ . إلا أنه عيب .

وإذا كانت « كاس » ونظائرها مع حروف لينٍ مثل : ناس وقاس فهمزها

خطأ .



(٤) وجاء بعد ذلك : والكلام فيما يبدو لأبي العلاء :

ومثل بيت أبي الطيب البيت المنسوب الى بشر بن أبي خازم

كفى بالبين من أسماء كافٍ

وليس لحبها ما عشتُ شاف

[أنظر ديوان بشر بن أبي خازم : ص ١٤٢] .

قال :

يمدح عبیدالله بن خراسان [الطرابلسي] .

١ - أَظْنَيْتَ الْوَحْشَ لَوْلَا ظَنِّيَّةُ الْإِنْسِ

لَمَّا غَنَوْتُ رَجَدُ فِي الْهَوَى تَعِسَ

إنما خاطب الوحشية لأنها قد ألفتة ، وأنست به لملازمته الفياضي
ومسائلته الاطلال . ألا ترى الى قول ذي الرمة :

أَخْطُ وَأَمْحِي الْخَطَّ ثُمَّ أَعْيِدُهُ

بِكُفِّي وَالْفَزْلَانِ حَوْلِي زُتُّ^(١)

أي : قد ألفتني وأنسن بي .

ويقال : ظبية إنسية وأنسية . والجانب الإنسي والانسِي . وأكثر
ما يقولون : جَدُّ تَاعِسَ . لأنهم يقولون في الماضي : تَعَسَ . بفتح العين . ويجوز
أن يقول : تَعِسَ : إذا جعل ذلك له كالخَلْقِ اللازمة ، كما يقولون : فَرَّقُ وَأَشِرُ .
ويجب أن يقال في الماضي : تَعِسَ ، لأن أسماء الفاعلين إذا كانت على
(فَعَلَ) ، الاغلب عليها أن يجيء الماضي على (فَعِلَ) . [٢ / ظ ٢٦] .

(١) رواية الديوان للبيت :

أَخْطُ وَأَمْحُو الْخَطَّ ثُمَّ أَعْيِدُهُ

بِكُفِّي وَالْفَرِيبَانِ فِي الدَّارِ وَقَعُ

وهو من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ بِفُتْنَةٍ بَيْنَ الْقَلَاتِ وَشَارِعِ

تَصَابَيْتُ حَتَّى ظَلَمْتُ الْعَيْنَ تَدْمَعُ

أنظر ديوان شعر ذي الرمة بعناية : كارليل هنري هيس مكارتنى ، ص ٣٤٣ ، مطبعة
كلية كمبرج ، ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

٢ - وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُرْنَ مُخْلِفُهُ
نَمْعاً يُنْشَفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفْسِي

أي : من حرارة نفسي ما ينشف ما يبيل الأرض من دمعي^(٢) . وهذا كقول
الآخر :

لَوْلَا الدَّمُوعُ وَفِيضُهُنَّ لَأَخْرَقَتْ
أَرْضَ الْوُدَاعِ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ

٣ - وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسَى ثَالِثَةً
ذِي أَرْسَمٍ دُرُسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرُسِ

مُسى ثالثة : ومسى ثالثة . أي : في وقت المساء من الليلة الثالثة .
يقول : لولا هذه الظبية لما وقفت على رسومها ثلاثة أيام ولياليها ،
أسائلها . وليس معناه : انه وقف عليها بعد ثلاثة . لان الدار بعد ثلاثة لا
تدرس . وإنما المعنى : انه وقف عليها ثلاثاً . واستعار الأرسم للجسم لما كان
يشبهه بالديار . وحسن ذلك انهم يقولون لشخص الرجل : طلل ، كما يقولون
ذلك للربع ، إذا كانت لآثره شخوص . فإذا درست تلك الصور ؛ فهي رسوم .

٤ - صَرِيْعٌ مُقْلَتِهَا سَالَ بِمُقْلَتِهَا
قَتِيلٌ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ

ع : خفض قوله « صريع مقلتها » ، لانه حمله على « جسم » فإن أراد
به التنوين فهو نكرة جارٍ على نكرة ، فإن جعله معرفة جعله بدلاً من
« جسم » . ولو نصب « صريعاً » وما بعده من المضافات على انه حال من
« التاء » في « وقفت » لكان ذلك حسناً^(٣) .

(٢) العبارة في الفسر كتاب أبي الفتح : « أي : من حرارة جسمي ما ينشف نفسي

ما يبيل الأرض من دمعي » ، ثم استشهد بالبيت : لولا الدموع

(٣) وهناك وجه الرفع لـ « صريع » على انه خبر لهبتداً محذوف .

والذمنة : آثار القوم في الديار . واللّمس : سمرة الشفتين .

٥ - خَرِيذَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ

ولو رآها قَضِيْبُ الْبَانِ لَمْ يَمَسِ

٦ - مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشٍ

ولا سَمِعْتُ بِدِيَّاجٍ عَلَى كُنْسٍ

يروى : على كُنْسٍ وعلى كُنْسٍ وعلى كُنْسٍ . فالكُنْس : الكِنَاس بعينه .

والكُنْس : الداخل في الكناس . والكُنْس : جمع كناس .

يقول : أنت تشبهين الرّشا في بعض الصفات ، ولكنه لا يلبس خلخالاً ،

فيضيق عليه ، وأنت من شأنك أن تلبسي الحلي . ولا سمعتُ ان كناس ظبي

يُجَلَّلُ بالدِيَّاج ، لان الظباء إنما تَكُنْسُ في أصول الشجر [٢/ و ٢٧] . وأنت

إذا ركبت الهودج فكانه كناس لك ، لانك تأوين إليه ، كما تأوى الظباء الى

الْكُنْس .

وإنما قيل لموضع الوحش : كناس : لانه يزيل عنه التراب والرمل .

ليتمكّن إذا رىض ، فكانه يكنسه ، ثم صار ذلك الفعل . كانه غير متعدّ ، فقيل :

كنس الظبي ، فكانه حصل في الكناس . ومنه قوله سبحانه وتعالى : « الجوار

الْكُنْس »^(١) ، وشبّها إذا توارت بالظباء المتوارية في الكُنْس .

ويقال : خَلْخَالَ وَخُلْخُلَ وَخُلْخُلَ .

() وقوله : « ما ضاق قبلك خَلْخَالٌ عَلَى رَشٍ » . ليس معناه : انه ألبس

فلم يضق عنه ، وإنما معناه : انه لم يلبسه أصلاً . فيجري مجرى قولهم

« هذا أمرٌ لا يُنَادَى وليّذه » . وإنما معناه : انه ليس هناك وليدٌ أصلاً . وإنه

فيه الرجال ونوو البسالة . فأولئك يُدعون ، لا الولدان^(٢) .

(٤) الآية (١٦) من سورة التكويد .

(٥) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ، نقله التبريزي بلفظه ،

ينسبه اليه على عادته .

٧ - إِنْ تَزِمْنِي نَكَبَاتِ الدَّهْرِ مَنْ كَتَبَ

تَزِمُ أَمْرًا غَيْرَ رَغْدِيدٍ وَلَا نِكْسٍ^(٦)

من كتب : من قرب . والمعروف في نم الرجل ووصفه بالضعف : نِكْسُ .
وقلما يقولون : « نِكْسٌ » . ويجب ان يكون هذا الوصف محمولاً على : نِكْسِ
يَنْكُسُ ، كما ان « خَذِرًا » محمولٌ على : خَذَرَ يَخْذَرُ . وربما اجتروا على حذف
الياء من فعيل . قال الهذلي :

وَلَا السَّمَاكَانِ يَشْتَقِلُ بَيْنَهُمَا

يَطْرُ بِشِدَّةٍ يَوْمَ شَرُّهُ أَصْلُ^(٧)

أي : أصيل . فإن كان أراد « نكيساً » فحذف الياء فقد يمكن ذلك إن كان
حملة على « نِكْسِ » ، لأن (فعيلًا) إذا كان اسم فاعل فهو أقرب الى
(فَعِل) من (فعيل) إذا كان معدولاً عن مفعول :
ويقال : كَتَبَ وَكَتَمَ .

٨ - يَفْدِي بَنِيكَ عِبِيدَ اللَّهِ حَاسِدَهُمْ

بِحَبْثَةِ الْغَيْرِ يُفْدِي حَافِزُ الْفَرَسِ

أي الحقير يفدي الخطير .

٩ - أَبَا الْفَطَارِقَةِ الْخَامِينَ جَارَهُمْ

وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسٍ

الغطاءفة : جمع غطريف . وهو من صفات السادة . وقيل : هو السخي .

(٦) رواية الواحدي وابن عدلان : « عن كتب » .

(٧) رواية الديوان « يطر بخطة يوم » . والبيت للمتنخل من قصيدة مطلعها :

ما بال عينك تبكي دمعا خَضِلُ

كما وهى سرب الاخرات منبزل

انظر ديوان الهذليين : ٣٦ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .

وقيل : هو الشجاع . وبعض الناس يذهب الى انه مأخوذ من السرعة . كانه يسرع في المكارم .

ويقال : غطريف وغطراف . وأراد : يا أبا الغطارفة . فلذلك نصب . وجعله بدلاً من « عبيدالله » . [٢ / ظ ٢٧]

١٠ - مِنْ كُلِّ أُنْبِيٍّ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ
كَانَمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسٍ

وضّاح : واضح الجبهة . والقَبَس : الشُّعْلَةُ من النار .
يقول : كانما اشتملت عمامته نوراً على شُعْلَةِ نار . فاما أن يكون شَبَّهه بالقبس لذكائه ، كما يقال : هو شُعْلَةُ نارٍ . وأما ان يكون شَبَّه وجهه بالقبس لاشراقه . وهذا هو الوجه .

وعمامته : مرفوعة بالإبتداء ، وما بعدها خبرٌ لها . والوقف على وضّاح .

١١ - دَانَ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بِهِجٍ
أَغْرُ خُلُوٍ مُمِرٍّ لَيْثٍ شَرِسٍ

يحتمل أن يعني بـ « دان » : انه يقرب من العافين . أو يدنو الى كل خلق جميل . و « بعيد » : أي بعيد من كل خلق مذموم ، وعلى عدوّه إذا أراد به كيد . ويدخل تحت قوله : « دان بعيد » أشياء كثيرة ، منها : انه يقرب من الجلساء ، ولا يعلم ما في ضميره من الاسرار . لان كتمان السرّ مما يوصف به الممدوح . وبذلك أوصى الحكماء . ومن هذا النحو قال الراجز :

قريب ثراه لا ينال عدوّه

له نبطاً صدق المقام قريب^(٨)

(٨) هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي ورد في اللسان ، مادة « نبط » وروايته فيه :

قَهْرِيْبُ تَرَاهُ مَا يَنَالُ عَدُوّه

لَهُ نَبْطًا عِنْدَ الْهَوَانِ قُطُوبُ

وانظر جمهرة أشعار العرب لمحمد بن أبي الخطاب القرشي . تحقيق : علي محمد البجاوي : ص ٧٠٧ ، نشر دار النهضة - مصر .

يريد : ان ثراه إذا طُلِبَ ما عنده من المعروف موجود لا يبعد ، وهو مع
 تلك لا ينال عدوّه نبطه . أي : لا يعلم سرّه ، ولا يظفر منه بالمراد . وهو مأخوذ
 من : نبط البئر : وهو الماء الذي يستنبط منها .
 وقوله : « محبٌ مُبْفِضٌ » ، أي : يحب أفعال الكرام . ويبفض ما خالفها
 من الفعل المذموم .

ويقال : بهج وبهيج : يراد بهما بهجة الوجه . أي : حُسنه ، ويقال : يراد
 بالبهج : الذي تتبين فيه البهجة . أي : الفرح بالنّوّار .
 وقواه : « حُلُوٌ مُمِرٌ » : أي : يحلو لمن قصده ، أو حلّ بداره . ويُمرُّ على
 الاعداء . وهذا وصف يتردّد في الشعر القديم والمحدث . قال الهذلي :

حُلُوٌ مُمِرٌ لِعَطْفِ الْقَذْحِ شِمِيته
 بِكُلِّ إِنِّي قِضَاهُ اللَّيْلِ يَنْتَعِلُ^(٩)

ويصفون الرجال باللين . وإنما يريدون انه يلين للعافين والطالبين .
 لا انه يلين للمحارب . وقال بعض العلماء : يقال : هَيْنَ لَيْئٌ : للرجل . يمدح
 بذلك ، كما قال الهذلي :

هَيْئُونَ لَيْئُونَ^(١٠) ايسارُ بنو يسرٍ
 سؤاس مكرمة أبناء أظهار^(١١)

(٩) رواية البيت في الديوان :

حُلُوٌ مُمِرٌ كعطف القذح مِرْثُهُ
 بكل إِنِّي خِذَاهُ اللَّيْلِ يَنْتَعِلُ

وهو من قصيدة للمتخّل مطلعها :

ما بال عينك دمعا خَضِلُ

كما وهي سَرِبَ الْأَخْرَاتِ مِنْبَزِلُ

و « إِنِّي » : واحد الآناء . وهي الساعات . ومن تلك « ومن آناء الليل » . أنظر ديوان
 الهذليين : ٣٥ / ٢ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .

(١٠) لم أجد هذا البيت في ديوان الهذليين .

فإذا قالوا : هَيْنَ لَيْنَ : هونٌ . والسماع قد جاء بخلاف ذلك ، لأنه قد جاء في الحديث : [٢/ و ٢٨] الماثور : « المؤمن هَيْنَ لَيْنَ كالبعير الانف ، إذا قدته انقاد ، وإن أنخته على صخرة استناخ » . وقال المتنخل الهذلي :

لعمرك ما أبو مالك
بـوانٍ ولا بضعيف قـواه^(١١)

ولكنه هَيْنَ لَيْنَ
بمالية الرمح عَزَّ نساء

فهذا يدل على قولهم : هَيْنَ لَيْنَ لا يفرق بينهما في الصفات إلا في لفظ التشديد وتركه .

ويقال : أبهجنى الامر ، وبهجنُ به ، ويقال : بهجنى أيضاً .

١٢- نَدِ أَبِي غَزٍ وَافٍ أَخِي ثَقَّةٍ
جَفَدِ سَرِي نَهْ نَذِبِ رَضَى نُسْ

نَدِ : من الندى ، الذي يُراد به السخاء . وَأَبِي : من الإياء . وهو أشد مبالغة من « آب » . كما أن « عليمًا » زائد في ذلك على « عالم » . وقوله : « غَرٍ » : يجوز أن يكون ذهب الى انه يَغْرِى بالمكانم ، فجعله على : غَرِي يَغْرِى : إذا لهج بالشيء . وحكى بعض أهل اللغة انهم يقولون : غَرِي في صفة الرجل . يريدون : الحسن . والمصدر : الغراوة . وينشد :

أحشوا التراب على محاسن وجهه
وعلى غراوة وجهه النُضْر

(١١) هذان البيتان مطلع قصيدة للمتنخل الهذلي . والثاني في المتن هو الثالث في الديوان . انظر ديوان الهذليين : ٣٠/٢ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .

برواية « كمالية » للثاني .

فإذا كان أراد « غرياً » وخَفَّفَ الياء فليس ذلك بممتنع .
 وقوله « اخ » : أي انه إذا صابق صديقاً وَفَى له . فكانه أخ في النسب .
 وقوله « نِه » : أخذه من النهي . وهو جمع « نُهْيَة » . أي : عقل . وإنما
 قيل للعقل « نُهْيَة » ، لانه ينهى صاحبه عن القبائح .
 فإذا رُوي « بَو » على ما كتبه ابراهيم بن عبدالله المغربي كاتبه . فانه
 يكون مثل « غر » : إذا أُريد به « غري » ، فحَفَّفَ ، فيكون « بَو » بمعنى :
 بَهي . من البَهَاء .

ونب : سريع الإجابة الى قضاء المآرب ، كانه يعين مَنْ ندبه لأمر .
 و « رضى » : ان يُرْضَى به . وهذه كلمة تستعمل للواحد والاثنين والجمع
 والمؤنث على لفظ واحد .

ونُئِس : أصل النُّئِس ، من قولهم : نَدَسَهُ بالرمح : إذا طعنه . وربما قالوا :
 النُّئِس : الجيّد الطعن . والعالم بالاخبار .

وجَفَّدَ : ماضي في أمره ، وخفيف النفس .
 وسَرِي : من السَّرَ . ويقال : سَرَوَ الرجل ، يَسْرُو . وسَرَا يسرو . وسَرِي
 يَسْرِي . ورجلٌ سَرِيٌّ مِنْ قوم سراة وسُرّواة .

وكما قيل للعقل : نُهْيٌ قِيلَ بِحَرَم ، لأن صاحبه متاهب مجتمعا الامر . فهو
 له كالحزام للفرس . وكذلك قيل : حَجَرٌ : لانه يحجر صاحبه ، أي : يمنعه .
 وقيل : حَجَى : وهو فعلٌ حَجَا يحجو : إذا ثبت في المكان . قال :

• فَهَنْ يَفْكِنُ بِهِ إِذَا حَجَا • (١٢) [٢ / ظ ٢٨]

(١٢) هذا الرجز للمعاج : ويسبقه : « يَتَبَغْنَ نَيَّالًا مُؤَشَى هَبْرَجَا » . وهو من أرجوزة
 مطلعها :

• حَتَّى يَفْجُ ثَخَنًا مِنْ عَجَجَا •

أنظر ديوان المعاج برواية الاصمعي . تحقيق : د. عزة حسن ، ص ٣٥٤ ، نشر
 مكتبة دار الشرق .

وإذا قيل : النَّدْشُ : العالم بالأخبار فيجوز أن يكون من نَنَشَتُ الشيء ،
اندش . أي : بحثت عنه : نَدَشَأَ (معجمه الشين) ، فيكون من باب الإبدال
بفتح الهمزة لا الإبدال بكسرها ، وجعلوا السين بدل الشين .

١٣- لَوْ كَانَ فَيُضْ يَذِيهِ مَاءٌ غَادِيَةً

عَزُ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَيْسِ

عَزُ : أصله غَلَبَ وَأَغْيَا . ومعناه هاهنا : أَعَوَّزَ . والفيافي : جمع فيفاء .
يقال : فيفاء وفيفاءة وَفَيْفٌ .

والْيَيْسُ : المكان اليابس الذي فيه ماءٌ فذهب .

(ومثله : واسط ووسط . فاما « الْيَيْسُ » بإسكان الباء . فزعم

الأصمعي : انه جمع يابس . مثل : راكب ورُكِبَ) (١٣) .

ويقال : أَرْضُ يَيْسٍ : إذا يَيْسَ نبتها . وقالوا : حطَبُ يَيْسٍ ، وكذلك

الْعَرَقُ . قال الشاعر :

فَاذِلْجَ أَبَا يَحْيَى إِذَا مَا لَقِيْتَهُ

عَلَى الْعَيْسِ فِي أَعْطَافِهَا عَرَقُ يَيْسٍ

(أي : لو كان في السحاب فيض يديه لملا الدنيا بالماء ، حتى لم يكن

للْقَطَا يُصِيبُ فِي الْفَيَافِي مَكَانًا يَابِسًا لَا مَاءَ فِيهِ) (١٤) .

١٤- أَكَارِمُ خَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءَ بِهِمْ

وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِضْرٍ عَنْ طَرَابُلُسٍ

أكارم : جمع أكرم . بمعنى : كريم . وأصطلحت العرب على أن تسمى

المدينة العظيمة « مصرًا » . وكانت البصرة والكوفة في صدر الإسلام يقال

لهما : المصران . ويجوز أن يكون الراجز أرادهما بقوله :

(١٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(١٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح أيضاً ورد في كتابه الفسر .

قَدْ خِفْتُ أَنْ يَحْدُثَنَا لِلْمِصْرَيْنِ

رُخْفٌ مِنَ الْجَزَائِرِ بَعْدَ الزَّحْفَيْنِ^(١٥)

فأما مصر التي على النيل فاسمها قديم . ويقال : انها منسوبة الى مصراييم . وهو من ولد سام بن نوح . وإذا حُمِلَ المصر على كلام العرب جاز أن يكون من قولهم للحاجز بين الشيئين : مصر . أي : هذا البلد يحجز بين مكانين غير مسكونين .

والسماء : الغالب عليها التانيث ، وربما جاء التذكير ، يذهب به الى السقف . وفي القرآن : ﴿ والسقف المرفوع ﴾^(١٦) . وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ السماء منفطر ﴾^(١٧) . يروى عن الخليل انه قال : « ذات انقطاع . كأنها جعلها من جنس قولهم : امرأة حامل ومرضع [٢ / و ٢٩] . أي : ذات حمل وذات إرضاع . وهذا لا يخرجها من حد التانيث .

وقال قوم : سماء وسماءة . فإذا جُعِلَ مثل : سحب وسحابة جاز أن يقال : سماء ممطر ، كما يقال : سحب روي . فيذكر . ويجوز أن يقال : سحب رواء وثقال . فيؤنث على معنى الجمع .

وقوله : « وقصرت كل مصر » مثل قول العرب : ذهب بعض أصابعه . لما كان بعض يقع على الاصبع حسن أن يُجاء بالتاء . ولو كان الكلام في غير الموزون لكان الأحسن أن يقال : وقصرت كل مصر . لان الغالب على « المصر » التذكير . إنما يقال : مصر عظيم . ويجوز التانيث على معنى البلدة .

١٥ - أَيُّ الْمُلُوكِ - وَهُمْ قَضِيي - أَحَاذِرُهُ

وَأَيُّ قَزْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرْسِي

(١٥) رواية اللسان ، مادة « زحف » للتانيث :

• زحف من الخيفان بعد الزحفين •

(١٦) الآية (٥) من سورة الطور .

(١٧) الآية (١٨) من سورة المزمل .

قد تقدم ان الثلاثي إذا كان ساكن الاوسط ، ولم يكن الحرف المتوسط من حروف المد واللين جاز تحريكه وإسكانه . نحو : جُنْدُ وَجُنْدُ . وَصُبْحُ وَصُبْحُ . فإذا كان المتوسط واواً ، مثل : مَوْقٍ في المصدر من المائق قُبْحُ أن يحرك فيقال مَوْقٍ . فإذا اتفق ان يكون مثل سَوْرٍ جمع سوار . وسَوْكٍ جمع سواك ، جاز تحريكه في الشعر . قال الاول :

أَغْرُ نَقِيًّا شَتِيتَ النَّبَاتِ
يَمْنَحُهُ سَوْكُ الْأَسْحَلِ^(١٨)

أراد : جمع سواك .
ويقال في جمع : تُرْسُ : أتراس وتروس .



(١٨) البيت لعبدالرحمن بن حسان . وروايته في اللسان ، مائة « سوك » :
أَغْرُ النَّبَاتِ أَحْمُ اللَّتَا
تِ تَمْنَحُهُ سَوْكُ الْأَسْحَلِ
والسَّوْكُ : جمع سواك ، وهي الميدان التي يملك بها الغنم . والاسحل : شجر . والبيت من قصيدة مطلعها :
بِأَجْرَدٍ مِثْلَ قَضِيبِ الْأَشَا
مُ مَسْتَنَاسٍ تَلْقَى هَيْكَلِ
أنظر شعر عبدالرحمن بن حسان الأنصاري ، جمع د . سامي مكِّي العاني : ص ٤٨ ، مطبعة المعارف ببغداد ، ١٩٧٧ .

وقال :

في الوافر الاول والقافية متواتر^(١) :

١ - أَلْذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ
وَأَخْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الْكُؤُوسِ

الخندريس : من صفات الخمر . وأصله رومي . ويقال ان معناه : القديمة العتيقة . وجنطة خندريس : قديمة .
ويقال للإناء : كأس ، ولما فيه من الشراب : كأس^(٢) .

٢ - مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ وَالْقَوَالِي
وإِفْخَامِي خَمِيْسًا فِي خَمِيْسِ

الصفائح : جمع صفيحة . وهو العريض . وَمَنْ قَالَ : صفاح ، فواحدها : صفحة . ويقال : صفيحة وصفيح .
والإقحام : إدخال الشيء في الشيء بعجلة . وأقحم نفسه في المهلكة : إذا رمى بها فيها . واقتحم أيضاً . والمقتحم من الإبل : الذي يلقي سنين في سنّ . مثل : ان يُرْبِع وَيُسَدِّس فِي سَنَةٍ^(٣) [٢٢ / ظ ٢٩] .

(١) جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح : « وقال ارتجالاً ، وقد سئل الشرب » .
وجاء في كتاب ابن عدلان : « وسأله صُبَيْسُ الشرب ، فقال ارتجالاً » .

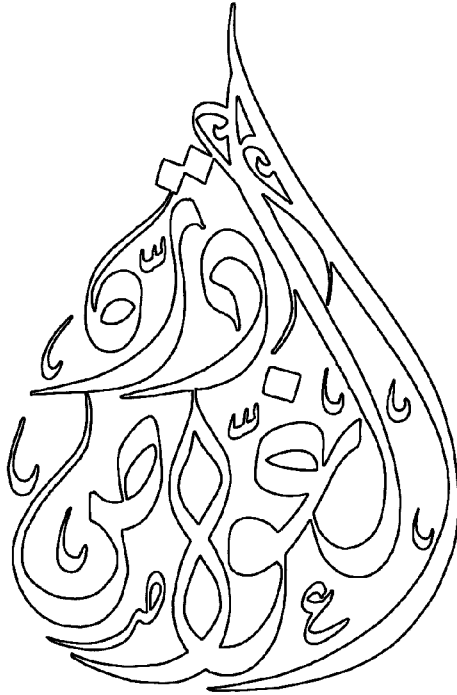
(٢) جاء في اللسان ، مادة « كأس » .
« الكاس : الإناء إذا كان فيه خمر ، قال بعضهم : هي الزجاجاة ما دام فيها خمر . فإذا لم يكن فيها خمر فهي « قدح » .

(٣) جاء في اللسان ، مادة « قحم » :
المُقْحَم : بفتح الحاء : البعير الذي يُرْبِع ويُثْنِي في سنة واحدة . فيقتحم سنّاً على سنّ قبل وقتها . ولا يكون ذلك إلا لابن الهرميين ، أو السبيء الغداء .

٣ - فَمَوْتِي فِي الْوَعَى أَزِي لِي
رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ النَّفْسِ

٤ - وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدَي نَدِيمٍ
أَسْرُبُهُ لَكَانَ أَبَا ضَبَّيْسٍ

ضَبَّيْس : من قولهم ، رجلٌ ضَبَّيْس : إذا كان سيء الخلق حديد النفس^(٤) .



(٤) جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح بعد ذلك :
« أبو ضَبَّيْس هذا صديق كان له ، أي : لو شربتها يوماً لشربتها من يده » .

وقال :

يمدح مُحَمَّد بن زُرَيْق الطَّرْسُوسِي :

١ - هَذِي بَرَزَتْ لَنَا فَهَجَتْ زَسِيْسَا
تُمْ اَنْتَنْيْتِ وَمَا شَقِيْتِ نَسِيْسَا

(أشبه ما يقال فيه انه أراد : هذه البرزة بَرَزَتْ لنا . أو هذه المرة . ونحو ذلك . ويكون موضع « هذي » نصباً على الظرف ، لأنها مشار بها الى ما يحتمل ان ينصب كنصب الظرف)^(١) .

وإذا وقعت « هذا » على اسم من أسماء الزمان ، أو على ظرف من ظروف الامكنة فموضعها نصب . مثل قولك : حبيبي هذا اليوم ، أي : في هذا اليوم . وذهب قوم الى انه أراد : يا هذه . فحذف حرف النداء . والنحويون ينكرون ان يحذف الحرف من الاسم المنادى ، إذا كان مما يصح ان يكون نعتاً للمبهم . فلا يجيزون : هذا الرجل أَقْبَلُ . وهم يريدون : يا هذا الرجل ، ويمتنعون من قولهم : رجلٌ أَقْبَلُ . وهم يريدون : يا رجل . لأنك تقول : يا أيها الرجل . فينعت به . أي : فإن استعمل ذلك فهو ضرورة . كأنهم كرهوا ان يحذف حرف النداء من غير العلم والمضاف . ويحملون على الضرورة قول المعجاج :

* جَارِي لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي *^(٢)

(١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء المعري . ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٣٤ .

(٢) هذا الرجز مطلع أرجوزة للشاعر . أنظر « أراجيز العرب » ، ص ٨٥ . وانظر ديوان المعجاج برواية الأصمعي ، تحقيق : د. عزت حسن ، ص ٢٢١ ، نشر دار مكتبة الشرق - بيروت .

فاراد : جارية . ويجعلون قول العرب : إقْتَدِ مَخْنُوقٌ . وأضْبَحْ لَيْلٌ . جارياً
مجري المثل . والامثال يجوز فيها ما يجوز في الشعر ، لأنها تكثر على الألسن
وتُسْتَحَفُّ .

والرئيس : بقية الحب في القلب . كأنه أخذ من قولهم : ما له رئيس .
أي : جس . قال الأفوه :

في مَهْمَةٍ ما لانيس به
جس فما فيه له من رئيس^(٣)

ويجوز أن يجعل هذا على البقية .
والنئيس : بقية النفس ، قال أبو زيد :
إذا ضُمَّتْ يديه إليه قَرْنَا
فقد أودى إذا بلغ النئيس^(٤)

ويجوز أن تكون تسميتهم لآخر النفس : نسيساً . من قولهم : نسست
الضان وغيرها : إذا سقتها . كان (فعل) في معنى [٢/ و ٣٠] مفعول ،

(٣) رواية الديوان بهمهمه . « . والبيت من قصيدة مطلعها :

أما قرى رأسي أزدى به

مأس زمان ذي انتكاس مؤهي

أنظر الطرائف الأدبية . القسم الأول - ديوان الأفوه الأودي . تحقيق : عبدالعزيز

الميمني ، ص ١٨ ، نثر دار الكتب العلمية .

(٤) رواية اللسان ، مادة « نسر » :

إذا علقت مخالبه بقرن

فقد أودى إذا بلغ النيس

وجاء بعده البيت الآتي :

كان يخره وينمكيه

عبيد بات تقبوه المروس

يصف أبو زيد الطائي في هذين البيتين أسداً .

لأنهم يقولون في صفة الميت : قد ساق : إذا حصل في النزاع . وهو يسوق نفسه . وينشد لطمهان بن عمرو الكلابي^(٥) :

ولو أن ليلى العامرية سَلَمَتْ
على مُسَجَّى في الثياب أسوق
إذا لظننت الموت يتركني لها
وتَفَرَّج عني كربةً ومضيق^(٦)

٢ - وَجَعَلَتْ حَظِي مِنْكِ حَظِي فِي الْكَرَى
وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيْسًا

أي : حُلَّتْ بيني وبين الكرى . كما حُلَّتْ بيني وبينك .
ويقال : فلان جَلِيْسِي وَخَلِيْسِي^(٧) .

٣ - قَطَعْتَ ذِيَاكَ الْخُمَارَ بِسُكْرَةٍ
وَأَنْزَلْتَ مِنْ خُمْرِ الْفِرَاقِ كَوْؤُسًا

ذِيَاكَ : تصغير « ذاك » . أي : كنا في قريك في شبه الخمار ، لما كنا نقاسي من جُنْكَ بالوصل ، ومنعك منه . فأنزلت ذلك كله بأن أسكرتنا بفراقك .
أي : بلينا من فراقك بأشد مما كنا نقاسيه من منعك مع قريك .
وصَفَّرَ الخُمَارَ لأنه لما قايسه بالسکر صَفَّرَ عنده . فإن شئت لأن مدة قريبا أقصر بالإضافة الى طول مدة فراقها . وإن شئت كان تصغير التعظيم .

(٥) طهمان بن عمرو بن سلمة الكلابي : شاعر من صعاليك العرب وفتاكهم . كان في زمن عبد الملك بن مروان ، توفي في نحو (٨٠ هـ) . أخباره في : سمط اللالي : ٤٧٣ .
ودار الكتب : ١٣٧/٣ .

(٦) قال أبو الفتح في شرح هذا البيت : « أي يا هذه برزت لنا ، فكنت ألم الهوى ، ثم انصرفت ولم تشفى بقايا نفوسنا التي أَبْقَيْتْ لنا » .

(٧) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر بلفظه .

أي : عَقَبَتْ على ذلك العظيم بما هو أعظم منه^(٨) .

٤ - إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِن مَدَامِي
تَكْفِي مَزَادُكُمْ وَتُزِي الْعِيسَا

هذا نقيض قوله :

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفهُ
دمعاً يُنَشِّفُهُ من لوعةٍ نفسي^(٩)

لانه هناك ذكر : ان نَفْسَه يُنَشِّف دموعه ، فيذهب بها ، وهنا ذكر : ان
مدامعه تكفي المزاد وتروي العيس . وهذا يدل على كثرتها وثباتها . ولكل واحد
منهما وجه . وما عدت الشعراء هذا ، إلا انهم ذهبوا في قول زهير :

قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيـرها الارواح والذئـم^(١٠)

الى انه رد على نفسه . وإن كان يمكن أن يخرج معنى قول زهير على غير الرد
إلا ان الرد قولٌ قد قيل .

ويجوز ان يكون المعنى : ان لو جمعت دموعي لكفت المزاد وأروت

(٨) اعتمد التبريزي في هذا الشرح على معنى ما ذكره أبو الفتح . واستعان بأغلب
لفظه .

(٩) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :
أظبية الوحش لولا ظبية الانس
لما غدت بجذ في الهوى تبس

وقد مر ذكرها .

(١٠) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح الشاعر بها فرم بن سنان المزني . أنظر شرح شعر
زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب . تحقيق : د. فخرالدين قباوة :
ص ١١٦ ، منشورات دار الافاق الجديدة .

العيس ، إلا ان حرارة النفس تنشفه . فلا يكون على هذا الكلام ردٌ ولا تدافع^(١١)
[٣٠ ظ / ٢]

٥ - حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخَيْلَةٍ
وَلِمِثْلِي وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عُبُوسًا

الوجه : تذكير « المثل » لابهامه وعمومه^(١٢) ، ولو قال : ان يكون
« مبخلًا » لاقام الوزن ، إلا انه كثيراً ما يحمل على المعنى ، لأنها إذا كانت
مؤنثة فمثلها أيضاً مؤنث . وهذا أيضاً كقوله :

* كما شرقت صدر القناة من السم *

لان صدر القناة قناة ، وكقول الآخر :

* إذا بعضُ السنين تعرّفتنا *^(١٣)
فأنت . لان بعض السنين سنة .
والعبوس : الكريه^(١٤) .

٦ - وَلِمِثْلِي وَضْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُنْتَعًا
وَلِمِثْلِي نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيسًا

ويُسأل عن هذا فيقال : إنما يحسن الوصل ويطيب إذا كان منتعًا . وإذا

(١١) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(١٢) هذا الشرح لأبي الفتح . وقد سقطت منه العبارة الآتية :
« ولو أمكنه أن يقول : « حاشى لمثلك ان يكون بخيلًا ، لكان أقوى في الإعراب . ولو
قال » .

(١٣) تمام البيت :

إذا بعض السنين تعرّفتنا

كفى الايتام فقْداني البيتيم

ذكره أبو الفتح في كتابه الفسر . عند شرح هذا البيت المذكور في المتن .

(١٤) هذا الشرح بشواهد أبي الفتح ورد في الفسر .

كان مبنولاً مُلَّ وعزفت عنه النفس . ألا ترى الى قول أبي تمام :

غالي الهوى مما تعذَّب مهجتي
أزويَّة الشَّغفِ التي لم تُسهِّل^(١٥)

أي : إنما أرغب في ذات القدر ، لا المبنولة .
والجواب : ان هذه معانٍ مطروقة . ووجه ما جاء به هو قائم صحيح ،
وإنما أراد : حاشى لك ان تعتقدي البخل وان تمنعي وصلك بالنيَّة ، وإن لم يكن
بالفعل . ألا ترى الى قول الآخر :

أجِبْ اللواتي هُنَّ مِنْ رُوْنَقِ الصُّبَا
وفيهنَّ عن أزواجهنَّ طِمَاحُ
مُصِرَّاتٍ وَدُّ مُظْهِرَاتٍ لِضُدِّه
تراهنَّ كالمَرْضَى وَهُنَّ صِحَاخُ^(١٦)

أي : فهنَّ يظهرن هجراً ويعتقدن وصلاً . وإذا كان المعنيان المختلفان أو
الضدَّان مطروقين كلاهما ، فليس لاحد أن يدفع أحدهما بصاحبه ، لانه لا يكون
أولى بذلك من آخر يدفع ما أثبتته ويثبت ما دفعه بضده^(١٧) .

(١٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ليس الوقوف بكفاء شوقك فانزل

تَبْلُلُ غليلاً بالدموع فتبلل

أنظر شرح الصولي لديوان أبي تمام بتحقيقنا : ٢٤٦/٢ ، نشر وزارة الثقافة
والفنون - العراق ، ١٩٧٨ م .

(١٦) ذكر ابن عدلان هذين البيتين في شرحه . برواية « مُصِرَّات » . وذكرهما أيضاً أبو
الفتح في كتابه الفسر .

(١٧) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه بعد ان أسقط بعض
الشواهد الشعرية .

٧ - خَوْدُ جَنْثَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَاذِلِي
خَزْبًا وَغَادَرَتِ الْفَوَادَ وَطَيْسَا

الوطيس : حفرة تُحفر في الارض ، ويختبئ فيها . وقيل : تنور من حديد
تخبئ فيه ، وقيل : انه موضع المعركة في القتال . وذلك ان الحوافر تَطْشُهُ .
أي : تَطْأُهُ وتدقُّه . وقيل : ان أول مَنْ قال : حمي الوطيس : النبي صَلَّى الله
عليه وسلَّم . [٢/ و ٣١] يريد الحرب . شبه اشتعالها باشتعال النار في
التنور . وهذا البيت يروى لتابط شراً :

انِّي إِذَا حَمَى الْوَطَيْسَ وَأَوْقَدْتُ
لِلْحَرْبِ نَارَ مَنِيَّةٍ لَمْ أَنْكُلْ^(١٨)

وقال الافوه :

أَدِيرُ بِالْحَرْبِ إِذَا ضَرَمْتَ نِيرَانَهَا
الْحَرْبَ اضْطَرَامَ الْوَطَيْسِ^(١٩)

٨ - بَيْضَاءُ يَفْنَعُهَا تَكَلُّمُ نَلْهَا
تِيهَا وَيَفْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيْسَا

قد مضى الكلام في ان البصريين ينكرون إضمار عوامل الأفعال .
والكوفيون يتجاوزون في ذلك . وقد جمع هاهنا بين شيئين : أحدهما كالضرورة .

(١٨) هذا البيت من أبيات أولها :

يَا نَارَ شَبْتُ فَارْتَفَقْتُ لَضَوْنَهَا

بِالْجَزَعِ مِنْ أَفْيَافٍ وَمِنْ مَوْعِلٍ

ورواية البيت الشاهد للشطر الثاني : « نيرانها للحرب نار كريمة لم أنكل » .
أنظر ديوان تابط شراً وأخباره : جمع وتحقيق : على ذو الفقار شاکر ، ص ١٩٤ ،
نشر دار الغرب الإسلامي .

(١٩) لم أجد هذا البيت فيما جمع من شعر للافوه الاودي في « كتاب الطرائف الادبية »
لمبدالعزیز الميمني .

وهو حذفه « ان » في الموضع الذي يجب دخولها فيه . لان الوجه أن يقول :
يمنعها أن تتكلم . والآخر : ضرورة : وهو نصب الفعل بالعامل المحذوف ، وفعل
في موضعين من هذا البيت .

والرواة : ينصبون « تكلم » . وما أجد أبا الطيب ان يكون على ذلك وضعه
لتساوى بينه وبين قوله « تميسا » . ولورفع « تكلم » لم يكن فيه إلا ضرورة
واحدة ، وذلك أحسن من ضرورتين .

والدَلّ : ما يظهر للمرأة من حُسن طريقة وسكون . وأكثر ما يستعمل الدَلّ
للنساء فقط . واستعمل للرجال . وذلك قليل . قال الراجز :

لو ان سَلَمَى شهدت مطلّى
تمنح أو تدلح أو تُعلّى
إذا لراحت غيّر ذات دَلّ

تدلح : من الدالح : وهو الذي يحمل الدَلْو من البئر الى الحوض .
والتعلية : تستعمل في موضعين إذا كانت في السقي . أحدهما : ان يكون ردّ
الحبل الى البكرة إذا خرج منها ، وهي الامراس . والآخر : أن ينزل الماتحان
الى البئر ، فيمسك أحدهما الدلو ، ويفرف الآخر الماء ، فيصبّه فيها . فالغرف :
هو التَّغْلِيَة .

٩ - لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءً دَائِي عِنْدَهَا
هَانَتْ عَلَيَّ صَفَاثُ جَالِيْنُوسَا

١٠ - أَبْقَى رُزْنِي لِلتُّغُورِ مُحَمَّداً
أَبْقَى نَفِيسٍ لِلنُّفَيسِ نَفِيسَا

ح : هذا الخروج الذي لا يتقدمه ما يتعلق به ، يسمى « الانتباه » ، كانه
تَنْبَهٌ مِنْ نومه .

١١- إِنْ خَلَّ فَارَقَتْ الْخَزَائِنُ مَالَهُ

أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومُ رُؤُوسًا (٢٠)

يقال : رأس ورؤوس . فهذه اللغة العالية . وقالوا : رؤس . فحذفوا . ويجوز

ان يكون [٢/ظ ٣١] حذفهم للهمزة إذ كانت مستثقلة . كما قالوا : سواية .
يريدون سوايية . حكى ذلك أبو زيد .

ويجوز ان يكونوا خَفَّفُوا الهمزة فجعلوها بَيْنَ بَيْنَ ، فقربت من الساكن ،

فحذفت لذلك ، أو يكون الذين قالوا : رؤس حملوا الكلمة على مثل قولهم : فَرَسَ

وَرَدَ . وَخَيْلٌ وَرَدَ . فكانهم جمعوا « رأساً » على « روس » ، فيكون حذفهم للزائد

دون الاصل . لان الهمزة في « روس » أصل ، والواو مزيدة . قال الشاعر :

إِنَّمَا هَذَا كَشَمْسٍ تَجَلَّتْ

يَوْمَ عِيدٍ فَوْقَ رُؤُسِ الْجِبَالِ

ومما يجري مجرى قولهم « الروس » قولهم : اللِّيمَ واللِّيم . قال الشاعر :

وَإِذَا حَبَوْتَ اللَّيْمَ مِنْكَ صَنِيعَةً

غَلَبَ الصَّنِيعَةُ لَوْمَهُ فُلُوكَهَا

فإن كان المحذوف من « الروس » الهمزة ؛ فوزن ما بقي منه (قُول) لان

الهمزة كانت موضع العين . وإن كان المحذوف الواو فالباقي (قُفْل) . وكذلك

« اللَّيْم » إن اعتقد ان المحذوف الهمزة فوزن « ليم » (فِيل) . وإن اعتقد انه

الياء فوزن الباقي (فِغْل) .

والمشهور عندهم : رَأْسٌ وَأَرُؤُسٌ وَأَرُؤُسٌ وَرُؤُوسٌ .

١٢- مَلِكٌ إِذَا غَادَيْتَ نَفْسَكَ عَابِهِ

وَرَضِيَتْ أَوْخَشَ مَا كَرِهَتْ أُنَيْسًا

ع : هذا الكلام إذا حُمِلَ على ما هو مُرْتَبِّ عليه فهو على إرادة « الفاء » ،

(٢٠) رواية أبي الفتح وابن عدلان « الرؤسا » .

فكانه قال : إذا عادت نفسك فعايه . وحذف الفاء ربما استعملوه في الجزاء ،
وجواب « أما » . وهو من الضرورات . من ذلك قول عبدالرحمن بن حسان :

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا
وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عَنْهُ اللَّهُ مِثْلَان^(٢١)

كانه قال : فאלله يشكرها . وقال آخر في حذف « الفاء » من جواب
« أما »

وَأَمَّا إِذَا مَا رُوحُ الْجَدْبِ سَرَحَهُمْ
وَرَا حَ لَهْمٍ مِنَ الْعَشِيَّاتِ سَمَلُ^(٢٢)
نَفَى النِّمِّ عَنْ أَنْ يَمْلُقَ جَفْنَهُ
كجأبية الشيخ العراقي تَفْهَقُ

أراد : فنفى النِّمِّ .

و « إذا » : مشبهة بحروف الجزاء . وربما جزموا بها في الشعر . وأحسن
من هذا الوجه أن يحمل بيت أبي الطيب على التقديم والتأخير . كانه قال :
عاب [٢/ و ٣٢] نفسك إذا عاديت ، وإذا رضيت . فتعطف « رضيت » على
« عاديت » . ولم يرد إلا ذلك .

(٢١) أنظر شعر عبدالرحمن بن حسان الانصاري . جمع : د. سامي مكي العاني :
ص ٦١ ، مطبعة المعارف - بغداد ، ١٩٧١ .

(٢٢) رواية الديوان للبيت الاول « ما أتب المحل سرحهم » . ورواية البيت الثاني في
الديوان واللسان ، مادة « هفق » : « نفى النِّمِّ عن الـ المحلِّ جفنه » . والبيتان من
قصيدة مطلعها :

أرقت وما هذا السهائ المُوْثَّق

وما بي من سقم وما بي مَفْشَقُ

أنظر ديوان الاعشى الكبير . شرح : دم. محمد حسين ، ص ٢٢٥ ، نشر مكتبة
الاداب - مصر .

ح : لا يجوز ان يكون أراد بـ « عابِه » التقديم . كانه قال : ملكٌ عابِه إذا عاديَتْ نفسك ، لأن ما بعد « ملك » من الجملة صفة لك . وقوله : « عابِه » أمُر . ولا يوصف به ، لأن الوصف لا بد أن يكون خبراً يحتمل الصدق والكذب . والامر والنهي والاستفهام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً .

١٣ - الخائضُ القَمَرَاتِ غَيْرُ مُدَافِعٍ
والشُّمُريُّ المِطْعَنُ الدُّعَيْسَا^(٢٣)

الشُّمُريُّ والشُّمُريُّ والشُّمُريُّ : الجادُّ في أمره . ونصب « الخائض » على المدح ، والدُّعَيْسُ ، (فَعِيل) : من دَعَسَ : إذا طعن . ويقال للرمح : المِذْعَسُ . لأنه يذْعَسُ . أي : يطعن . ويقال للأثر : دِغْسٌ . كانه دُعِسَ بالحوافر والاختفاف . كانه طُعن .

١٤ - كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ الْعِبَارِ فَلَمْ أَجِدْ
إِلَّا مَسْوداً جَنْبَهُ مَرْؤُوساً

جمهرة الشيء : معظمه وخياره ، وهو مثل الجمهور ، وكتيبة جمهور : من خيار الكتائب . قال عمرو بن الايهم التغلبي :

ولقد كنت يا غني غنيّاً

عن قِزَاعِ الكَتِيبةِ الجمهور^(٢٤)

وجمهور الرمل : معظمه ، ومَرْؤُوس : من قولهم : رأسهم الرجل : إذا صار رئيساً .

و « جنبه » : منصوب على الظرف . كانه قال : كل سيّد إذا قيس الى هذا الممدوح كان مرؤوساً جنبه . أي : في ناحيته . وأكثر ما يقولون للرجل : رئيس .

(٢٣) رواية ابن عدلان « الخائض » بالرفع .

(٢٤) لم أجِدْ هذا البيت فيما جمع من شعر لعمرو بن الاثم التغلبي في كتاب « الاعشى والاعشين » ، طبع يانة . ووجدت ثلاثة أبيات للشاعر على نفس القافية ولم يكن هذا البيت منها .

كانهم قصدوا فيه المبالغة .

ورائس الكلاب : الذي هو عظيمها . ولعلمهم لما استعملوه في الكلاب
مَيَّزوه من رئيس الانس .

وهذا إذا حُمِلَ على مذهب النحويين جاز أن يكون على مذهب المبالغة ،
كما قالوا : عالمٌ وعليم . وشاهدٌ وشهيد . فاما قول العامة : رَيْسٌ ، فقليل في
الكلام الاول . وقد جاء في قوله : تُهْدَى الرعيّة ما استقام الرّئيس . وإذا حمل
الرئيس على انه رأس ، فاصله الهمز . لانه : رَيْئُسٌ . و (فَيْعِل) في غير
المعتل مفقود ، لا يوجد ، مثل : صَيِّفٌ وَخَيِّدِر . فيحتمل ان يكون « رَيْسٌ »
خَفَّفَتْ فيه الهمزة تخفيفاً لازماً ، فصار يشبه المعتل . مثل : هَيِّنْ وَلَيِّنْ .
وقد حكى ان بعض القراء قرأ : « بعذاب بَيْئُس » . بمعنى « بئيس »
لا يقاس عليه .

واشتقاق « رَيْس » إذا لم يهمز يجوز أن [٢/ظ ٣٢] يكون من قولهم :
راس يَريِسُ : إذا تبختر في مشيه . لانهم يصفون السادة بذلك . فيكون حينئذ
من المعتل الذي جاء على (فعيل) . وهو كثير .
(ولا يجوز أن يكون أراد : جنبه . أي : مجاوره ، لان العباد كلهم
يجاورونه ، ولا أكثرهم ، لتفرّق الناس في البلاد . ومثله :

بأسرع الشدّ مني يوم لا ينة
لما لقيتهم واهتزّت اللحم^(٢٥)

قال أبو الحسن : أراد : في الشدّ . فحذف وأوصل الفعل^(٢٦) .

(٢٥) رواية اللسان ، مادة « شدّ » : « يوم لا ينة لما عرفتهم » بالرفع والبيت لمالك بن
خالد الخناعي .

(٢٦) الكلام المحصور بين القوسين مع ما ورد فيه من الاستشهاد بالبيت « بأسرع
الشدّ » ورد في الفسر لأبي الفتح ونقله التبريزي بلفظه .

وكذلك أبو الطيب أراد : انه بالإضافة إليه مَسُوْدُ مَزُووس . كما تقول : هذا حَقِيْرٌ في جنب هذا .

١٥ - بَشَرُ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ
تَنْفِي الظُّنُونُ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيْسَا

غاية الشيء : نهايته . وقالوا لراية الجيش : غاية ، لان مَنْ تَبَعَهُ ينتهي إليها . وحكوا : غَيِّبَتْ غَايَةً : إذا اتخذتها . فدلَّ ذلك على ان الالف منقلبة عن ياء .

والآية : العلامة . يستعمل فيما صَغُرَ وكَبُرَ . فيقال : (٢٧) صياح المصفور . فهذه فيما صَغُرَ . ويقولون فيما عَظُمَ : هذه آية من الله . والآية من القرآن يراد : انها علامة النبوة . وقيل : إنما يراد جماعة حروف . لانهم يقولون : خرج القوم بأيتهم . أي بجماعتهم .

والتقييس : مصدر قَيِّسْتُ و (قَعَلْتُ) في هذا قليل . وإنما يقولون : قايست الامور .

والمعنى : ان هذا الممدوح ظهرت فيه من الفضائل أشياء تفسد القياس ، لانها خارجة عن العادة .

١٦ - وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا
وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُؤْسَى

البرية : الخلق ، وأصله الهمز ، لانه من برا الله سبحانه ، أي : خلقها ، ولكنهم تركوا همزها تركاً مستمراً . فلم يهمزها إلا أناس قليل . وقيل : هي مأخوذة من « الْبَرَى » . أي : القراب . فلذلك لم تُهمز .

ويؤسى : من الاسى . وهو الحزن . وأصل الواو فيها الهمز . ولا يجوز همزها في هذا الموضع ، لان ذلك يؤدي الى فقد اللين . وجعل الالف في « يوسى » وهي لام الفعل وصلًا كالالف الزائدة .

(٢٧) لفظة غير واضحة .

ويقال : أسيثُ على الشيء ، فانا أسيان . وقيل [٢/ و ٣٣] أسوان وامرأة أشيا .

أي : به تَضُنُّ على البرية ، لا بالبرية عليه . ووجه الضنُّ هاهنا : ان يكون فيهم مثله حسداً لهم عليه منها . لا عليها يُؤسَى . أي : عليه منها يُحْزَنُ إذا هلك ، لا عليها إذا هلك . أي : ليس فيهم مستحق للحزن عليه إذا هلك غيره . ويجوز أن يكون أراد : انه يؤسَى عليه ان يكون منها ، لانه أشرف منها . فإذا عُدَّ منها فقد بخس حقه . واستحق أن يحزن له . إذا كان يرفعها وتضعه . والقول الاول أقوى .

١٧ - لَوْ كَانَ نُو الْقَرْنَيْنِ أَغْمَلَ رَأْيُهُ
لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا

قالوا : سُمِّيَ ذا القرنين لانه كان له قرنان من شعر . أي ضفرتان . وقيل : سُمِّيَ بذلك لانه بلغ المشرق والمغرب ، فكانهما جُمُلاً قرني الارض .

١٨ - أَوْ كَانَ ضَانَفَ رَأْسٍ عَارِزٍ سَيْفُهُ
فِي يَوْمٍ مَفْرَكَةٍ لَاغِيَا عَيْسَى

« عازر » : اسم ليس بعربي ، إلا انه يوافق من العربية (فاعلاً) . من القَرَزِ والتُعْزِيرِ . يقال : عَزَزْتُ الرجلَ : إذا هَبَّتْهُ وَعَظَّمْتَهُ . وعَزَزْتَهُ : إذا ضَرَبْتَهُ بِنَونِ الحَدِّ . والعَزَزُ : شَجَرٌ أَيْضاً .

و « عيسى » : كلمة غير عربية ، إلا انها وافقت (فِعْلَى) من العيس . وقالوا : عاس المال يعوشه : إذا أَحْسَنَ القيام عليه . فلو بني من هذا اسمٌ على (فِعْلَى) لَقِيلَ : عَيْسَى . تَقَلَّبَ الواو ياءً لانكسار ما قبلها ، ومثل ذلك : قِسْمَةُ ضَيْبِي . وهو : ضَارَةٌ يَضُوزُهُ : إذا ظَلَمَهُ ، وَنَقَصَهُ من حقه . وقد حُكِيَ : ضَاوَهُ يَضِيضُهُ .

١٩ - أَوْ كَانَ لَحْجُ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ
مَا انشَقَّ حَتَّى جَاَزَ فِيهِ مُوسَى

٢٠- أَوْ كَانَ لِلنَّيْزَانِ ضَوْءٌ جَبِينِيهِ

عُبِنَتْ فَصَارَ الْعَالَمُونَ مَجُوسًا

ح : ويروى : « فصار العالمين »^(٢٨) ، لانه كان ربما أنشده كذلك ، وذلك ضعيف جداً . ووجه الجواز فيه انه كثر استعماله . فربما شبهته العرب بالذين ، فتركته في خبر كان بالرفع بالياء أيضاً . كذا حكاه بعضهم .

٢١- لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ

وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيْسًا

[٢/ظ ٢٢]

٢٢- وَلَحِظْتُ أَنْفَلَهُ فَسَلَنْ مَوَاهِبًا

وَلَمَسْتُ مُنْضَلَهُ فَسَالَ نَفُوسًا

يجوز في « أَنْفَلَهُ » من اللغات ما جاز في « اصبع » . إلا ان المعروف لغتان : أَنْفَلَهُ : بفتح الميم وضَمُّهَا . فإذا فتحت الميم فلها أمثال كثيرة . مثل قولهم : أَرْمَلَهُ : يريدون به الجماعة من الفقراء ، فاما قول العامة للمرأة التي مات زوجها : أَرْمَلَهُ ، فلا ريب انها عربية وهي مأخوذة من : أبقى إذا افتقر . وإنما قيل للفقير : مُرْمِلٌ ، لانه يراد ان ماله قد ذهب ، فكانه بقي على الرُّمْل . ومثله : ادْقَعَ . من الدُقْعَاء : وهي التراب الدقيق . وقيل : الدُقْعَاء : ظاهر الارض . ويدلُّ على ان قولهم للتي مات زوجها « أَرْمَلَهُ » كلام صحيح عربي . قال جرير :

(٢٨) رواية المخطوطة « فكان العالمين » . وجاء الشرح في كتاب الفسر على الوجه الآتي :

« ويروى « فصار العالمين » ، وربما أنشده كذلك . وذلك ضعيف جداً ووجه الجواز فيه انه كثر استعماله ، فربما شبهته العرب بـ « الذين » فتركته في موضع الرفع بالياء أيضاً . كذلك حكى بعضهم ، ولا نعرفه نحن » . هذا كلام أبي الفتح في الفسر .

هذي الاراملُ قد قُضِيَتْ حاجتها
فما تقولُ لهذا الازمَلُ الذَكَرُ^(٢٩)

وصِفته بالارمل الذكر يشهد بانهم يقولون للأنثى : أرملة .
ومثل « الأنمَلَة » بفتح الميم قولهم للجماعة « أَرْفَلَة » .
فاما « أنمَلَة » بضم الميم فمَثَلُها قليل . وقالوا في الجمع : « أنمَل » ،
فجاؤوا به على (أفعل) .

وسيبيويه يزعم أنه لم يجيء في الكلام شيء على مثال (أفعل) من
الآحاد . ولا ينكسر قوله بقولهم : أنمل لان قولهم « أنمَلًا » جمع . وإن كان
جاريًا مجرى الواحد فهمزة أنمَلٍ زائدة . كذلك يوجب قياس التصريف ، لان
الهمزة إذا كان بعدها ثلاثة أحرف من الاصول حكم بانها زائدة .

وحكى بعضهم : رجلٌ مُؤنَمَلٌ : إذا كان عظيم الانامل . وليس ثبات الهمزة
في هذا دليل على انها أصلية ، وإنما يُحمل على الشنوذ ، كما قالوا : كِسَاءٌ
مُؤزَنبٌ : إذا صنع من صوف الارانب . وقيل : إذا كان لونه لون الارانب .
واشتقاق الانملة من قولهم : رَجُلٌ نَمَلٌ وجاريةٌ نَمَلَةٌ : إذا كانت كثيرة
الحركة ، يراد ان حركتها تكثر في طلاب الاشياء من مأكَل وغيره .

وحكى بعضهم : اضْبَعُ في اضْبَع . فإن صَحَّ ذلك فقد شَذَّ هذا الحرف عن
سيبيويه . فاما اعتراضهم عليه « بالأثمد » وهو اسم موضع من قول القائل :

تَطاولَ ليلَكَ بالأثْمَدِ

ونامَ الخَلِي فلم تَرْقُدِ

[٢/ و ٣٤]

فلا يلزمه ذلك ، لان الأثْمَد جمع : ثَمَدٌ : وهو الماء القليل ، وسُمِّيَ به هذا
الموضع . وقالوا : الأثْك . لهذا الشيء المعروف ، وهو اسم أعجمي مُعَرَّبٌ .
وَأَزَدَ : بفتح الهمز ، على مثال (أفعل) . ويدل ذلك على قولهم : زَدَ . بفتح

(٢٩) لم أجد هذا البيت في ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب .

الهمزة . ويحتمل أن يُدعى في همزة « أَرَزَّ » انها أصلية ، لقولهم : أَرَزَّ وَأَرَزَّ .
فإذا قُيِّسَ على قولهم : أَرَزَّ فهو (فَعَّلَ) . وإذا حُمِلَ على قولهم : أَرَزَّ فهو
(فَعَّلَ) (٣٠) .

والمُنْضَل : السيف ، يقال : مُنْضَلٌ وَمُنْضَلٌ . فاما مُنْضَلٌ بفتح الصاد فهو
القياس ، لانه من قولهم : أَنْضَلْتُهُ : إذا أَخْرَجْتَهُ من غَمِّهِ ، كما يقال : أَنْضَلْتُ
الرجل من ماله : إذا أَخْرَجْتَهُ منه . وأما مُنْضَلٌ فشاؤٌ عن القياس ، وإنما ضُمَّتِ
الصاد لأجل ضمة الميم . ومثل ذلك قولهم : « مُنْتَنُ الرائحة » بضم التاء .
وإنما القياس كسرهما ، لانه من أَنْتَنَ الشيء : إذا تَغَيَّرَتْ رائحته .
ونفوس : هاهنا جمع نَفْسٍ . والاحسن أن يراد بها الروح ، لانه أشد في
المبالغة . وقد يُسَمَّى الدم نفساً . وبعضهم يفسر قول أوس بن حجر :

نُبِّئْتُ ان بني سُحَيْمٍ أَنْخَلُوا
أَبْيَاتَهُمْ تَامَوْزَ نَفْسٍ الْمَنْذَرِ (٣١)

على ان النفس : الدم . والتامور : دم القلب ، فاما قوله :

• تسيل على حَدِّ الطُّبَاةِ نفوسنا •

فيحتمل وجهين : وإنما سُمِّيَ الدم نفساً ، لانه بقاء النفس ، ومهما ذهب
لم يكن لها في الجسم مقام (٣٢) .

(٣٠) هذا ما ذكر في المخطوطة . وقد ورد في اللسان ، مادة « أَرَزَّ » : والأَرَزُّ ضرب من
البُرِّ . والأَرَزُّ حَبٌّ فيه ست لغات : أَرَزُّ وَأَرَزُّ وَأَرَزُّ وَأَرَزُّ وَأَرَزُّ وَأَرَزُّ .

(٣١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

نُبِّئْتُ ان دماً حراماً نَلَّثُهُ

فـهـريق ثوبٍ عليك مُخَبَّرِ

أنظر ديوان أوس بن حجر . شرح وتحقيق : د. محمد يوسف نجم ، ص ٤٧ ، نشر دار
صائر .

(٣٢) نكر وجهاً واحداً ولم يذكر الآخر .

٢٢- يا مَنْ تَلُوذُ مِنَ الزَّمانِ بِظُلْمِهِ
حَقًّا وَتَطْرُدُ بِاسْمِهِ إِنْ لَيْسَ

الظِّل : أصله السُّتْر . ومن الظِّل قولهم : أَظْلَمَ الأمر : فكانه أشرف عليه ،
فكان له كالسُّتْر . وجمع الظِّل : أَظْلال في القلَّة . وظلول في الكثرة . قال
الراجز :

إذا البخیل لَجَّ في بخوله
وحال شَحَّ كَفُّه بِغُولِهِ
كنت الذي يُعاش في ظُلُولِهِ
وقال آخر :

وقد سِزْتُ في شَرْقِ البلادِ وَعَزَبُها
وقد لَوَّخْتُني شمسها وظُلُولُها^(٣٣)

وقد كثر قولهم : فلان في ظل الشجرة . وفي ظلَّ الجدار ، حتى قالوا : هو
في ظل فلان . أي : في عزه ومنعته . وسَمَّوا العِرْزَ ظِلًّا في بعض المواضع . قال
الشاعر :

فلو كنت مولى العِرْزِ أو في ظلالِهِ
ظلمت ، ولكن لا يدي لك بالظلم
فأما قولهم لباطن خَفَّ البعير : الاظلم . سَمِّيَ بذلك [٢/ظ ٣٤ لاستتاره

(٣٣) هذا البيت لكثير عزة . ورواية الديوان واللسان : « لقد » و « ضربتني » . وهومن
قصيدة مطلعها :

أهاجك ليلي إذا أجَدَّ رحيلها
نعم وثنت لَمَّا اخْزَأَلَتْ حَمولها
انظر ديوان كثير عزة . شرح وجمع : د. احسان عباس : ص ٢٥٩ ، نشر دار
الثقافة - بيروت . واللسان ، مادة « ظلل » .

لَمَّا كَانَ غَيْرُهُ مِنْ شَخْصٍ الْبَعِيرِ يَضْحَى لِلشَّمْسِ .

وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ يَجْمَعُ عَلَى « ظُلٌّ » مِثْلَ : أَصَمَّ وَصَمَّ . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ ، وَإِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ (فَعَلَ) فِي جَمْعِ (أَفْعَلَ) إِذَا كَانَ عَلَى (فَعْلَاءَ) ، مِثْلَ : أَغَزَّ وَغَزَّاءَ . وَأَشَلَّ وَشَلَّاءَ . وَالْأَقْيَسُ فِي جَمْعِ « أَظَلَّ » أَنْ يُقَالَ : أَظَالٌ . وَضَرَبَ مِنَ الطَّيْرِ يُقَالُ لَهُ : « مُلَاعِبٌ ظِلُّهُ » . وَمِنْ لَفْظِ الظَّلِّ قَوْلُهُمْ : ظَلَّ يَفْعَلُ كَذَا : إِذَا فَعَلَهُ نَهَاراً . كَانَهُمْ يَرِيدُونَ : فَعَلَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الظِّلِّ ، لَيْسَتْ تَرَى مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ . وَلَا يَقُولُونَ : ظَلَّ يَفْعَلُهُ لَيْلاً . وَإِنَّمَا يَقُولُونَ : بَاتَ يَفْعَلُ .

وَحُكِيَ : أَنْ ظَلَّ يَسْتَعْمَلُ فِي اللَّيْلِ ، كَمَا قَالُوا : شَيْبٌ شَائِبٌ . وَشَغْلٌ شَاغِلٌ .

وَقَوْلُهُ : « وَنَظَرْتُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَ » . أَيِ : اسْمُهُ مُحَمَّدٌ . وَهُوَ كَاسِمٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا ذَكَرَ فَرَّ الشَّيْطَانُ .

وِإِبْلِيسَ : لَيْسَ بِاسْمٍ عَرَبِيٍّ . وَقَوْلُ بَعْضِ الْمَفْسُرِينَ : سُمِّيَ إِبْلِيسُ مِنْ : أُبْلِسَ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ : إِذَا يَنْسَى . وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمَجَازِ . وَلَوْ كَانَ مُشْتَقّاً مِنْ « أُبْلِسَ » لَوَجِبَ أَنْ يَنْصَرَفَ ، لِأَنَّهُ عَرَبِيٌّ . وَإِنَّمَا امْتَنَعَ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَجَمَةِ وَالتَّعْرِيفِ .

٢٤ - صَلَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ نُؤْنَكَ وَصَفُهُ

مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرُشُوسَا

مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ : أَنَّ الْمَخْبِرَ عَنْكَ لَا يَوْجَدُ كَاذِباً ، لِأَنَّهُ وَصَفَهُ لَكَ بِوَنٍ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ . لِأَنَّهُ وَاصَفَ الْإِنْسَانَ إِذَا غَلَا فِي صِفَتِهِ حَتَّى يَجَاوِزَهَا هُوَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ . مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : هُوَ يُعْطِي السَّنَائِلَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَتَكُونُ عَادَتُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِئَةَ دِينَارٍ . فَهَذَا كَذِبٌ لَا مُحَالَاةَ . فَإِذَا قَالَ مُخْبِراً عَنْ مَنْ يُعْطِي أَلْفَ دِينَارٍ ، وَهُوَ يُعْطِيهِ مِئَةَ فَقَدْ صَلَقَ . لِأَنَّ الْمِئَةَ دَاخِلَةٌ فِي جُمْلَةِ أَلْفٍ . فَهَذَا وَجْهٌ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ عَلَى أَنَّ الْمَخْبِرَ عَنْهُ يَقُولُ : مَنْ فَوْقَ وَصَفِي لَهُ . فَيَكُونُ

صديقاً في هذا القول .

ونصف البيت الثاني تفسير لنصف الاول . كان الواصف له يقول : رأيت بطرسوس ، فهذا اقتصار في الوصف ، لانه ادعى له ان من بالعراق سيراؤه وهو مقيم بطرسوس فيراها . هنا يحتمل وجهين : أحدهما ان يكون من رؤية العين ، فذلك من مبالغة الشعراء وانعائهم ما ليس بكائن . والآخر : [٢/ و ٣٥] ان يكون من رؤية العلم ، فهذا جائز ان يكون . وله في حكم الشعر معنى لطيف : كان الواصف قال : رأيت بطرسوس وهو يريد النظر ، فقال السامع : صدقت ، فقد رأيناه بالعراق . أي : من رؤية العلم ، فقد ساويناك في لفظ الرؤية . فقد صح معنا لفظه وجوده .

٢٥- بَلَدٌ أَقَمْتُ بِهِ وَتُكْرِكُ سَائِرَ

يَشْنَا المَقِيلُ وَيُكْرَهُ التَّغْرِيسَا

أراد « يشنا » فابذل الهمزة ياء ، ثم أبدلها ألفاً لانفتاح ما قبلها . وهو على قياس .

والتعريس : أكثر ما يستعمل في النزول عند آخر الليل . لينام الراكب . وأصل التعريس : الإقامة في الموضع . ولذلك قالوا : غريسة الاسد ، لغابة الاسد . والمثل السائر : « كمبتقي الصيد في غريسة الاسد » (٢٤) .

وحكى قوم : غرس الصبي بامه . إذا لزمها . ويجوز أن يكون اشتقاق القزوس من هذا ، أو من الإقامة . وقالوا لموضع الجنين في رحم الناقة : معرس ، لانه يقيم فيه . وقال أبو وجرة [السعدي] (٢٥) :

(٢٤) ويروى : « في عرينه وفي عريسه » . أنظر مجمع الأمثال للميداني . رقم المثل : ٣١١٥ في ١٥٧/٢

(٢٥) أبو وجرة : يزيد بن عبيد السلمي . شاعر محدث مقرئ . من التابعين . من بني سليم . سكن المدينة فانقطع الى آل الزبير . ومات بها سنة (١٣٠) هـ . أخباره في الشعر والشعراء : ٢٦/١ ، وغاية النهاية : ٣٨٢/٢ ، وخزانة الالب : ١٥٢/٢ ، والاعلام : ١٨٥/٨ .

يُجَلِّلُهَا غَالٍ عَتِيقٌ وَزَانِهَا
مُقَرَّسٌ مَهْدِيٌّ بِهِ الذَّيْلُ يُلْمَعُ

يعني انه غلاها شحم غالي من القُلُو : أي : الزيادة . وعتيق : أي : من
أعوام متقدمة . ومهدي : يعني به ولدها . وقوله : « به الذيل يلمع » ، أي :
انها قد شالت بذنبها للقاح ، فعلم ان في بطنها ولداً .
قال الشاعر في التعريس مع الفجر :

فَلَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ مَاءً غَمَامَةٍ
وَلَوْ كُنْتُ نَوْمًا كُنْتُ تَعْرِيسَةَ الْفَجْرِ

٢٦- فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارْقَتُهُ
وَإِذَا خَذَرْتَ تَخَذَّتْهُ عَرِيْسًا

أصل الفَرَس : بق العنق . والفَرَسَةُ : قَرَحَةٌ تخرج في أصله (٣٦) . ويجوز ان
يكون اشتقاق الفَرَس من نللك . وإذا قالوا : هذا جمل فريش أو ناقة فريش .
جاؤوا بالمؤنث على لفظ المنكر ، لان التانيث قد بيّن في الاسم الاول ، فإذا
حذفوا الاسم المنعوت (.....) (٣٧) ومنعوتة على (فعيل) المعدول عن
فعليلة ، مثل : شاة نبيح ، وناقة عقير أثبتوا الهاء ، فقالوا : هذه ناقة عقيرة .
يساوون بين المنكر والمؤنث فيجوز للكش إذا (.....) (٣٨) هذه نبيحة
[٢ / ٣٥ طه] فلان ، فإن كان قد نبح ، فكانهم نهبوا بها الى الجثة المنبوحة . وإن
كان لم ينبح وهو في نيّة النبح جاز أن يريدوا الجثة المعدة لذلك .
وقيل : إنما أدخلوا الهاء في المنكر على معنى المبالغة ، كما قالوا :
نسابة . قال الشاعر :

(٣٦) عن أبي زيد : الفرسه : قرحة تكون في عنق البعير ، فتفرسها ، أي : تدقّها . ومنه
إفرست عنقه . أنظر الصحاح مادة « فرس » ومثله اللسان .
(٣٧) لفظة غير واضحة في أصل المخطوطة . في الموضعين .

فَلَا يَضْفَعُنَّ اللَّيْثَ بَيْمًا^(٣٨) بِفُرَّةٍ
وَتَيْمٌ يَشْفُونَ الْفَرَسَ الْفُنْيَا

يقال : ان الذئب إذا فرس شاة فطره الراعي عنها جعلت الغنم تشمها .
وتنفر عنها . فهذا أجراه على الاصل . ولم يدخل فيه الهاء . ويروى لعنترة
المبسي :

فَلَا عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ
عَقِيرَةٌ قَوْمٍ جَرَى فَرَسَانِ^(٣٩)
فادخل الهاء على المنكر .

٢٧- إني تَنَزَّيْتُ عَلَيْكَ نُرًا فَانْتَبَذَ
كَثْرَ الْمُتَلَسِّسِ فَاخْذَرِ التَّلَاسِيَا^(٤٠)

(قوله في البيت الذي تقدمه « تَخِثُّهُ عَرِيْسًا » . تَخِثُّتُ : بمعنى :
اتخذت . وليست مختلفة^(٤١) عن « اتخذت » . لأنها لو كانت محذوفة منها
لقليل : تَخِثُّتُ . بفتح الخاء . كما انهم لقأ حذفوا : تَقَى ، يَتَقَى من « اتقى »
تركوه مفتوح القاف كما كان .

وَمَنْ قَالَ : إِتَخَذْتُ أَصْلَهَا : ايتخذت ، من لفظ الاخذ فقد أخطأ ، لان
الهمزة لا تَبْلُغُ تَاءً^(٤٢) .

وعنى بالنُّزْ : كلامه . وأصل النقد : ضرب الشيء بطرف الاصبع . ومنه

(٣٨) التَّيْمَةُ : بالكسر . الشاة التي تنبح في المجاعة .

(٣٩) هذا البيت مطلع قصيدة يرثي بها مالك بن زهير العبسي . أنظر ديوان عنقرة .

تحقيق : محمد سعيد مولوي ، ص ٣١١ ، نشر المكتب الإسلامي - بيروت .

(٤٠) رواية المخطوطة « إليك » ورواية بقية الأصول « عليك » فأثرتا إثباتها في المتن .

(٤١) في مخطوطة الفسر « محذوفة » .

(٤٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي

بلفظه .

قالوا : نَقَدْتَهُ الْحَيَّةَ . ومن ذلك : نقد الصيرفي المال : إذا اختار جيده ، وميَّز بعضه من بعض ، لأنه ينقده باصبعه . ثم كثرت هذه الكلمة حتى قالوا : نقدتُ الكلام والشعر ، وإنما يميَّزه تمييزاً : الجيّد من الرديء بالفكر والغريزة ، وليس ثمَّ نَقْدٌ باليد .

والتدليس : من قولهم : دلس عليه في البيع وغيره : إذا غَشَّه أو خانَه .
ويقال : ان أصل الدّلس : الفضة .

٢٨- حَجَبْتُهَا عَنْ أَفْلٍ انْطَاكِيَّةٍ
وَجَلَّوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتُ غَرُوسَا

٢٩- خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشُرُّهَا
يَأْوِي الْخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاُوسَا
[٣٦/٢]

الطيور : جمع طير . والطيور : جمع طائر . وهو يقع على كل ذي جناح . من البعوضة فما فوقها من نوات الرّيش . وتكلموا في قول الحطيئة :

سَقُوا دَارَكَ الْعِيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتُهُ
وَقَلَصَ عَنِ بَزْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ^(٤٣)

سناماً ومحضاً انبتا اللحم فاكتست
عظام امرئ ما كان يشبّع طائِرُهُ

فقليل أراد : ذهب لحمه . فلو قتل وسقط عليه طائر لم يشبع من لحمه لِقَلَّتْهُ . فهذا وجه بيّن . ويجوز ان يريد : انه الذي كان لا يشبع . وجعل الطير

(٤٣) رواية الديوان : الشطر الأول من البيت الاول : « قروا جارك العيمان لما تركته » .
والبيت من قصيدة مظلما :

عَفَا مُشْخَلَانٌ مِنْ سُلَيْمَى فَحَامِرِهِ

تمشي به ظلمانه وجأزَه

أنظر ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق : نعمان أمين طه ، ص ١٨٤ ، مطبعة البابي وأولاده - مصر ، ١٩٥٨ .

مثلاً من نفسه . ونحو من هذا قوله سبحانه : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ (١١) .

ويحتمل أن يكون من قولهم للجائع : صاحت عصفير بطنه . أي : سمع لها صوت من فقد الطعام . فيعني ان عصفير بطنه لم تكن تصل الى الشبع . وقل ما يقولون للواحد : طير . إلا انه قد جاء في الشعر الفصيح . والناووس : هذا الذي تتخذُه النصارى ، معروف . ويجب ان يكون أصله غير عربي . وقد تكلموا به قديماً .

ومعنى البيت : ان أفضل الطير يكون في قصور الملوك : كاللبقاء والبازي ونحوهما . وشَرْهُما كالبيوم وما يجري مجراه ، يسكن الخراب والمواضع الخالية من الانس .

وهذا البيت تعريض بنم أهل انطاكية . أي : ان دارك من القصور التي ينبغي أن يحمل عليها أفضل الأشياء ، ويكون فيها الغالي الثمن من الطيور . وضرب نلك مثلاً لشعره ، وجعل شعر غيره كالطيور التي تالف النواقيس ، وما كان مثلها :

٣٠- لَوْ جَاءَتِ الدُّنْيَا فَدَثَكَ بِأَهْلِهَا
أَوْ جَاهَنَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيسًا

(من شأن الذين يجاهدون في سبيل الله إذا وقفوا شيئاً على الجهاد أن يجعلوه محتبساً على نلك ، لا يد لغيره في اخراجه الى سواء . واكتفى بذكر الجهاد عن نكر الوقف . وإذا وُسم الفرس ، أو كتب على السيف : « حبيس » فالأحسن أن يكون مرفوعاً . كأنه قال : هذا الشيء حبيس . فهو خبر مبتدأ محذوف . وقائل البيت جعل « حبيساً » مفعولاً . لانه [٢ / ظ ٣٦] نهب مذهب كلمة واحدة ، وأخبر عن كتابها . فليس قبلها شيء محذوف ، كما يقال : أُكْتُبَ عمر . فيكتب الكلمة مجرّدة من سواها) (١٥) .

• • •

(٤٤) الآية (١٣) من سورة الاسراء .

(٤٥) هذا كلام أبي الملاء ورد بلفظه في ت ٢ . نقله التبريزي ولم ينسبه اليه .

وشكا إليه ابن عباس أحد المصريين طول قيامه في مجلس كافور ،
فاتهمه في ذلك ، فظنه عيناً عليه ، فقال ارتجالاً^(١) :

١ - يَقُلْ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ
وَنَزَلَ الْمَكْرُمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ

الرؤوس : جمع رأس . سقى في كل الحيوان ، ثم خرجوا به الى غير ذلك ،
فقالوا : رأس الجبل . ورأس الشجرة . ورجلُ أَرَأْس ، ورؤاسي : عظيم الرأس .
وجمع رئيس : رؤساء . وهو مأخوذ من انه يكون رأس القوم .
هو (فعيل) في معنى (فاعل) . فإذا قالوا : رئيس في معنى مرؤوس .
أي : قد ضُربَ رأسه . فجمعه : رأسى . مثل : جريح وجَزَحَى .

٢ - إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكِ
فكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ غَبُوسِ

يستعار الضحك والعبوس للأيام . وإنما أصله في الانميين ، يراد
بالضحك : انه يضحك فيه للسرور الذي يكون . أو يعبس ، لأجل الشر الذي
يقع . وهو من باب قولهم : ليلٌ نائم . أي : ينام فيه .

* * *

(١) جاء في كتاب ابن عدلان . المسمى « التبيان في شرح الديوان » : ديوان المتنبي :
« وبش عليه كافور من يستعلم ما في نفسه ، ويقول له : قد طال قيامك عند هذا
الرجل . فقال : « .

وقال :

يهجو كافوراً :

١ - أَتُوكَ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ
مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ

الهاء في « عرسه » تعود على « مَنْ » . و « مَنْ » مرفوعة بالإبتداء .
وخبرها « أنوك » . كما تقول : أحسن من هند ومن أخته زيد . والتقدير : الذي
يحكم العبد على نفسه أنوك من عبد ومن عرس نفسه .
ويجوز أن تكون « الهاء » في « عرسه » تعود على العبد . فيصير
التقدير : الذي يحكم العبد على نفسه أنوك من عبد ومن عرس العبد^(١) .

٢ - وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ
تَحَكُّمَ الْإِفْسَادِ فِي جِسِّهِ

يقول : إذا اعتقد تحكيم العبد على نفسه ، ورضى به في الظاهر كما
رضى به [٢/ و ٣٧٩] في الباطن فقد حَقَّقَ عند الناس فساد جسده بقبح
اختياره^(٢) .

٣ - مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَغْدِهِ
كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ

يقول : أنا في حبس كافور . وهو يظنُّ أنني مقيم على انتظار وعده .
خاطب نفسه بالكاف .

(١) هذا الشرح من أوله الى آخره لأبي الفتح . ورد في الفسر . ونقله التبريزي .

(٢) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

٤ - الْعَبْدُ لَا تَفْضُلُ اخْلَاقَهُ
عَنْ فَرْجِهِ الْمُتَنِّينِ أَوْ ضَرْسِهِ

٥ - وَلَا يُنْجِزُ الْمِيعَادَ فِي يَوْمِهِ
وَلَا يَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ

أي : في يوم الميعاد ووقته . ويجوز ان تكون « الهاء » عائدة على
الواعد .

وَكُسْرَةُ السُّيْنِ فِي « أَمْسِهِ » كَسْرَةُ إِعْرَابٍ . وعلامة الجزاء ، لانه لما
أضافه أَعْرَبَهُ ليعرفه بالإضافة بون الالف واللام المقدرة مع البناء فيه^(٢) .

٦ - وَإِنَّمَا تَخْتَالُ فِي جَذْبِهِ
كَأَنَّكَ الْمَلُوحُ فِي قَلْبِهِ^(٣)

٧ - فَلَا تُرَجِّحِ الْخَيْرَ عِنْدَ إِمْرِيءٍ
مَرَّتْ يَدُ النَّخَاسِ فِي رَأْسِهِ

٨ - وَإِنْ عَرَكَ الشُّكُّ فِي نَفْسِهِ
بِحَالِهِ فَاَنْظُرْ إِلَى جَنْبِهِ

٩ - فَقَلِّمَ مَا يَلُومُ فِي نَفْسِهِ
إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غُرْسِهِ

الفرس : جلدة رقيقه تخرج على الولد إذا خرج من بطن أمه . أي :

(٢) وهنا الكلام أيضاً لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٤) القلنس : حبل السفينة الذي تجذب به في الاصعاد .

الاشياء باصولها . والى أوائلها ترجع^(٥) .

١٠ - مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدَرِهِ

لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ^(٦)

* * *

مَكْتَبَةُ الدُّكْتُورِ رَوَّادِ بْنِ الْوُطَيْتِ

(٥) هذا الكلام لأبي الفتح جاء التبريزي به بأغلب لفظه .

(٦) الْقَنْسُ : بكسر القاف وفتحها : الأصل . والمعنى : الأمور تعود الى أصولها ، والذي

يكون حديث الفلّك والنعمة . وهو لا يستحقها لم يذهب عن أصله . ولم ترفعه حالته

ولو ملك كنوز قارون .

وأحضرت بمخمرة قد حُشِنَتْ نرجساً وآساً حتى خفيت نارها ، وكان
الدخان يخرج من خلال ذلك ، فقال^(١) :

١ - أَحَبُّ أَمْرِى حَبَّتِ الْأَنْفُسُ
وَاطْيَبَ مَا شَمُّهُ مُفْطَسٌ

أفضل : الذي يراد به التفضيل إنما يُؤْنَى من الأفعال الثلاثية التي لا
زوائد فيها ، وهو على ثلاثة أَضْرُبٍ : صحيح ومعتل ومضاعف .
فالصحيح : على ثلاثة أمثلة : فَعَلَ . مِثْلُ : ضَرَبَ . وَفَعِلَ : مِثْلُ : عَلِمَ .
وَفَعَّلَ : مِثْلُ : كَرَّمَ .

والمعتل : على ضربين : أحدهما : المعتل [٢/ ٣٧] الاوسط . مِثْلُ :
قال وباع . وهو يجيء على : فَعَلَ وَفَعِلَ كثيراً . وإنما يكون على هذا الوزن في
الموجود . وأما الموجود منه بعد العلة فوزنه (فَعَّلَ) . فاما فَعَلَ من نوات
الواو فمِثْلُ : قام وقال . وَفَعِلَ : مِثْلُ : خاف ونام . فاما نوات الواو فَفَعَّلَ منها
مِثْلُ : باع وزاد . وَفَعِلَ ، مِثْلُ : هاب يهاب . وقد يجيء فَعَّلُ إلا انه ليس في
الكثره كهذين . وذلك مِثْلُ : طال ، فهو طويل . فيستعمل على انه فَعَّلَ في
الأصل ، بقولهم في الاسم : طويل . لأن فِعِيلاً لا يكون اسم فاعل إلا إذا كان
فِعْلُهُ على وزن فَعَلَ إلا أن يجيء للمبالغة . نحو : عَلِيمٌ ورحيم . وقد أنشد
سيبويه بيتاً ظهر فيه الواو من فَعَلَ . ويرى بالضم والكسر . وهو قول نصيب :

مَنْوُذْتُ فَلَمَ أَفْلِكَ سَوَادِي وَتَحْتَهُ
قَمِيصٌ مِنَ الْقَوَاهِي بِبَيْضِ بَنَائِقَةٍ^(٢)

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : « واحضره أبو الفضل بن العميد مخمرة محشوة
بالنرجس والآس والدخان يخرج من خلال ذلك ، فقال مرتجلاً » .

(٢) ورد البيت في كتاب « شعر نصيب بن رباح : برواية :

كسيت ولم أملك سواداً وتحتَه

قَمِيصٌ مِنَ الْقَوَاهِي بِبَيْضِ بَنَائِقَةٍ

الكتاب : جمع لـ داود سلوم . ص ١١٠ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد : ١٩٦٨ .

يُنْهَد : سَوَّلَتْ . وَسَوَّلَتْ . ولم يجيء نظير لسَوَّلَتْ بالضم من نوات الواو .
 فاما نوات الياء فلم يجيء منها شيء على فَعْل ظاهر الياء . إلا ان بعض
 الناس أجاز ان يكون قولهم : كاس الرجل . فهو كَيْس . مِنْ الْكَيْس . أي : العقل
 والفطنة . على مثال فَعْل في الاصل . كانه : كَيْس . ولم يُنطق به . وهذا الوجه
 يقوّي رأي الفراء ، لانه يجعل وزن : سَيِّدَ وَطَيْبَ فَعِيلاً . وفعليل يجري على فَعْل
 كثيراً . فاما قول الاول :

ان الفرزق صخرة عابئة
 طالت فليس منالها الاوعالا^(٣)

فطالت : هاهنا (فعلت) لانها متعديّة الى الاوعال . وليس مثل : طالت
 المرأة . من الطول ، لانه غير متعدّ .
 ولولا ما حكى من قولهم : « سَوَّلَتْ » بالضم لكان الاتيس في قولهم :
 طالت المرأة ، أو الشجرة أن يحمل على انه « فَعَلَتْ » . إذ كان يجوز ان يراد
 بقولهم : طال الرجل ، فهو طويل : انه طال غيره من الناس . فيكون متعدّياً .
 ويجعل قولهم : طويل : للمبالغة ، كما قالوا : عليم ورحيم . فقد ظهرت الواو
 والياء في (فَعِل) كثيراً . فقالوا : حَوَّلَ الرجل ، وصَيَّدَ البعير . مِنْ الصَّيْدِ .
 فاما قول الآخر من ضَرْبِي المعتل : فهو ما اعتَلَّتْ لامه . وهو يجيء في
 نوات الواو والياء . فاما الواو فيجيء على (فَعْل) ، مثل غزا وعدا . وعلى
 (فَعِل) مثل : غَشِيَ الرجل ، فهو أَعْشَى . لانهم يقولون للأنثى : غَشَوَاء .
 فيستتلون [٢/ و ٣٨] على انه من نوات الواو . وقالوا : سَرَّو الرجل . فهو

ورد البيت في اللسان ، مادة « سود » . ورد في الاغاني : ٣٥٤ / ١ ، ط الدار .
 برواية :

وما خر أثوابي سوادى وتحتها
 لباش من العلياء بيض بنائقه
 وعلى هذه الروايات لا يوجد شاهد في البيت . والبنيقة : طوق الثياب .
 (٢) ورد البيت في اللسان ، مادة « طول » .

سَرِيٍّ . وقد حكى : سَرَا . ويُحمل سَرُوَ على انه من نوات الواو لقولهم : سَرِيٍّ
بَيْنَ السُّرُو . وتلتزم الياء في هذا الباب : فَعَلَ وفَعِلَ . وحكى بعضهم : قَضُوَ
الرجل . وهو من قضيتُ .

وأما المضاعف : فيكثر فيه (فَعَلَ وفَعِلَ) . فَفَعَلَ : مثل : سَرُوَ يَسُرُّ . وَقَدْ
يَقْدُ . وفَعِلَ : مثل : غَضُ يَعْضُ . وَصَمُ يَصُمُ . وَيَقْلُ فيه (فَعَلَ) .

وحكى عن يونس : لُبِثْتُ . مِنَ اللَّبِّ . ويقوي ذلك قولهم : لبيب .
والنحويون يقولون : أصل حَبَذَا : حبيب ذا . ولم يذكروا أنهم سمعوا :
حَبِثْتُ إلينا . ويجوز أن يكونوا قاسوا : حَبِثْتُ على حبيب . وحكى عن ابن
الاعرابي : عَزَزَتِ الشاةُ . وهي الضيقة أحواليل الضرع . وهذا أشد من قولهم :
لَبِثْتُ . لان قولهم : عَزَزَتِ الشاةُ : اجتمع فيه مع الضم إظهار التضعيف في
موضع لا يحسن فيه إظهاره . وإنما القياس : عززت الشاة .

وقولهم : « أَحَبُّ أَمْرِي » حَبَّتِ الانفس « مبني على قولهم : حَبَّ إلينا
فلان . ليكون (أفعَلَ) الذي للتفضيل مبني على فعل فاعل ، لانه يشبه
(أفعَلَ) الذي للتعجب . ولا يجوز ان يبنى على فعل ما لم يُسَمَّ فاعله .
ويقول : كُذَّ الفرس ، ولا يحسن أن يقول : ما أَكَّه . فإن جعلت التعجب من :
كَأَنَّ الفرس ، فقولك : ما أَكَّه كلام صحيح . وكذلك تقول : ما أَضْرِك : إذا
تعجبت من ضربه الذي يوقعه . فإن أردت انه ضربٌ فعجبت من ضربه لم يَحْسَ
ذلك إلا أن يحمل على قولهم : فاعل . أي : نو فعل .

وحكى ابن حبيب : هو أَجَنُّ من نَمِه . فهو من جَنَّ الرجل . ويجوز أن يكون
من قولهم : رجل جَانَّ . أي : نوجنون ، كما قالوا : تامر . أي : نوتمر . وإن لم
يُسَمَّع « جان » في هذا المعنى . ولكنه مقدر .

وقوله : « أَحَبُّ أَمْرِي » يسميه بعض النحويين : الجملة المقتضبة .
لانه خبر مبتدأ محذوف ، كانه قال : أنت أَحَبُّ أَمْرِي . وعَنَى أبا الفضل [ابن
العميد] وَعَذَى بأطيب : المجرمة . وكأنه قال : هذا أَحَبُّ أَمْرِي ، وهذه
المجرمة أو البخور أطيب ما شَمُّهُ مَقْطُوس .

والمَقْطُوس : الأنف . وهو مأخوذ من العطاس . لما كان المكان الذي تخرج

منه العَطَسَةُ ، جاء على (مفعل) ، كما قالوا للمكان الذي يُجْلَس فيه [٢/ظ ٣٨] : مَجْلِس .

وكانت العرب تكره العطاس . وتتشائم به ، فلماذا قالوا : مَضَى لَشَانَهُ ولم تحبسه العواطس . فاما قول الشاعر :

وَحَزَقِي إِذَا وَجَّهْتَ فِيهِ لِحَاجَةً

مَضَيْتَ وَلَمْ تَخْبِشْكَ عَنْهَا الْكَوَاسُ^(٤)

فيه قولان : أحدهما : ان الكواس : العواطس . يقال : كَنَسَ : إذا عطس . ويقوِّي هذا الوجه قولهم : كَنَدُس ، لهذا الشيء الذي يُعْطَس ، لانه من كَس ، والنون زائدة .

والآخر : ان الكواس جمع كاس . وهو الذي يقابل الرجل من أمامه . ويقال : عَطَسَ الفجر : إذا بدا .

٢ - وَنَشَرُّ مِنَ الذُّدِّ لَكُنْمَا

مَجَامِرُهُ الْاَسُّ وَالنَّزْجُسُ

« ما » في قوله « لكنما » كافة . فإذا كانت كافة فهي حرف . وزعم بعض النحويين : انها إذا كانت كافة فهي اسم نكرة . فإذا صحَّ هذا القول فهو مؤنَّث الى القول الاول . لان « المجامر » ترتفع بالإبتداء . وكذلك رفعها في هذا الوجه . كانه قال : لكن^(٥) مجامِرُهُ . ولا يجوز ان يعمل عن رفع « المجامر » . ولو نصبها ناصب لم يكن لاحقاً ، إذا جعل « ما » زائدة . وكذلك مع « انْ » واخواتها . إذا كان بعدها اسمٌ جاز أن يتأوَّل ان « ما » زائدة . ولو قيل : إنما أخاك خارج ، لجاز ، على ان يجعل « ما » زائدة .

(٤) جاء في اللسان ، مادة « كس » بيت لابي نؤيب . روايته على الوجه الاتي :

فَلَوْ اَنْتِي كُنْتُ السَّالِمِ لَفُذْتُنِي

سَرِيحاً وَلَمْ تَخْبِشْكَ عَنِي الْكَوَاسُ

(٥) كلمة غير واضحة في المخطوطة . جاء رسمها على هيئة « فشا » .

والمجامر : جمع مجمرة . ويذهب قوم الى انها سميت مجمرة بالجمر الذي هو عُودٌ يَتَبَخَّرُ به ، وإن كانوا سموا العود مجمراً فاشتقاقه واشتقاق المجمرة واحد . لانهما مأخوذان من جمر النار ، فالجمر^(٦) ذلك العود يُلقَى على الجمر . وأصل الجمر : الجمع . ومنه قيل لضفائر الشعر : جمائر . الواحدة : جميرة ، لانها تُجَمَّر . أي : يُجَمَّع بعضها الى بعض . وقيل : جمرة النار لا ينتفع بها إلا ان يضاف بعض الجمر الى بعض ، وذلك في الاختبار والطباخ والاصطلاء . فاما في الجمرة فقد يكفي الجمرة والجمرتان . والاس : هذا المشموم ، ويقال ان أصله فارسي . وقد تكلموا به قديماً . والنرجس : أيضاً ليس بعربي ، ولكنهم عزَّبوه وأدخلوا عليه الالف واللام . وإذا فعلوا بالاعجمية ذلك [٢/ و ٣٩] جرت عندهم مجرى العربي ، وهو موافق لقولهم : نَزَجِسْ : إذا أرابوا فعل الجميع ، وأخبروا عن أنفسهم من قولهم : زَجَسَ الرعد : إذا سمعت صوته . ولو سُمِّيَ رجل بـ « نرجس » لم يصرفه ، لانه موافق وزن الفعل الذي هو نَزَجِسَ . إلا ان تنكره . وقد حُكِيَ كسر النون في « النَّزَجِس » . فإذا سُمِّيَ به على ذلك صُرِفَ لاجل كسر الجيم . مثلما قالوا : مَنخَزٌ ، فكسروا الميم لكسرة الخاء . وإنما القياس : مَنخَرٌ بالفتح ، لانه الموضع الذي يخرج منه النخير .

٣ - وَلَشْنَا نَرَى لَهْباً هَاجَهُ
فَهَلْ هَاجَهُ عَزَّكَ الْأَقْعَسُ

الاقعس : الثابت . ومؤنته : قَفَساء . وأصل القعس : خروج الصدر ودخول الظهر . وهو ضد الخَنَب . وإذا أراد الرجل ان يدفع قَرْزَه فربما تقاعس ليمنع ما خَلَفَ ظهره . وربما أحذب ليمتنع . ومنه قول الجعدي في بعض الروايات : وما نفى عنك قوماً أنت خائفهم
يوماً كَوَقْعِكَ جَهْلاً بجهال^(٧)

(٦) لفظ مطموس غير واضح .

(٧) لم أجد هذين البيتين في شعر النابغة الجعدي . نشر المکتبة الإسلامية . بمشق .

واخِيبَ إِذَا قَعَسُوا وَأَقْسَى إِذَا حَدَّبُوا
وَوَازَنَ الشُّرُّ مَثْقَالًا بِمَثْقَالٍ

أي : خالفهم فيما يريدون .
وإذا قالوا : عِرَّةٌ قَعَسَاءٌ وَعِزٌّ أَقْعَسٌ ، فإنما يريدون انه يمتنع على مَنْ
يروم منه ما لا يريد . وكثرت هذه الكلمة حتى قالوا : تقاعس عن الأمر . إذا
تثاقل عنه وتأخر . وتقاعس الرجل : إذا أظهر انه أقعس ، وإن لم يكن كذلك .

٤ - وَإِنَّ الْفُتَامَ الَّتِي خَوَّلَهُ
لَتَخْشَى أَرْجُلَهَا الْأَنْفُسَ^(٨)

الفتام : الجماعة من الناس . وأصله الهمز . وتصيير الهمزة ياءً جائز في
هذا الموضع ، لأنها مفتوحة وقبلها كسرة . وقالوا : مُفَامٌ : في معنى : موسع .
وهو راجع الى معنى الجماعة . قال :

• عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَهِيْبٌ وَمُفَامٌ •^(٩)

(٨) رواية المخطوطة « أقدامها » مكان « أرجلها » والاخيرة رواية الاصول الاخرى
فأثبتناها في المتن .

(٩) هذا الخطر لزهير بن أبي سلمى وروايته في اللسان ، مادة « فام » : « على كل قيني
قهيْب مُفَامٌ » . وقال : ويروى : « ومُفَامٌ » . وتمام البيت :

ظَهَرَنَ مِنَ الشُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ
عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَهِيْبٌ وَمُفَامٌ

وهو من قصيدة مطلعها :

أَيْنَ لَمْ أَوْفَى بِفُتَامٍ لَمْ تَكَلَّمْ

بحمودة الدراج بالمتنم

انظر شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب .. تحقيق : د. فخرالدين
قباوة ، ص ٢١ ، منشورات دار الثقافة الجديدة .

قيل : أراد بالمفنام : هودجاً موسعاً . وقيل : الفنام : شيء يوطأ به الهودج . وزعم قوم : ان ما بين عرقوتي الذائبة [٢/ظ ٣٩] يقال له : فنام . والاشتقاق في هذا كله يرجع الى شيء واحد : وهو معنى الكثرة والسعة . والرواية « الفنام » بالفاء . ولو رُويت بالقاف لكان ذلك معنى صحيحاً ، إلا ان قائل البيت اختار الفاء ، لان الفنام لا يقع إلا على جماعة كثيرة . والقنام : يقع على ثلاثة فما زاد . وهذا المعنى مثل قوله في الاخرى :

فاني قد وصلت الى مكان
عليه تحسُّدُ الحَفَقِ القُلُوبِ^(١٠)

إلا ان المدح في هذا البيت للرجل . وفي البيت الآخر للبخور .

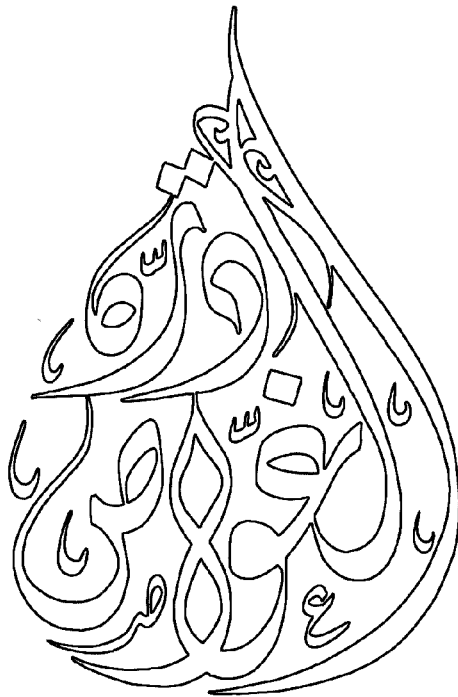


(١٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أيدي ما أراك من قريب
وهل تُزقي الى الفلك القلوب

وقد مر نكرها .

قافية الشين





قال :

يمدح أبا العشائر [علي بن الحسين بن حمدان] .

١ - مَبِيتِي مِنْ يَمْشَقْ عَلَى فِـرَاشِ
خَشَاءَ لِي بِحَرْ خَشَائِي حَاشِ

من الوافر الاول والقافية متواتر .

(المبيت : هاهنا يجوز ان يكون مصدراً ومكاناً وزماناً)^(١) .
ويمشَق : اسم أعجمي . وقد جاء في الشعر الجاهلي . قال المتلمس :

لَمْ تَدْرِ بِمُضَرَى بِمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ
وَلَا يَمْشَقُ إِذَا يَيْسَ الْكِرَادِيسُ^(٢)

يعني بالكراديس : ما يجمع في البيار من الزرع .
وقال بعضهم : يَمْشَقَةُ . فالدخل عليها الهاء . وإنما يجري تلك مجرى
الشنوذ . قال رجل في صدر الإسلام ، وكان في الجيش الذي حاصر دمشق :

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّا
عَلَى خَيْرِ حَالٍ كَانَ جَيْشُ يَكُونُهَا
بَأَنَا عَلَى بَابِنِي دِمَشْقَةَ نَرْتَمِي
وَقَدْ حَانَ مِنْ بَابِنِي دِمَشْقَةَ حِينُهَا

(١) هذا كلام أبي الملاء ورد في ت ٢ .

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

كَمْ دُونَ مَيَّةٍ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ قَنِيفٍ

ومن فلاة بها تُشْتَفِئُغُ الميس

أنظر جمهرة أشعار العرب للقرشي . تحقيق : علي محمد البجاوي : ص ٥٥٨ ، نشر
دار نهضة مصر للطبع والنشر .

وَبِمَشْقٍ : موافقة في اللفظ : ناقة نَمَشَق : أي : سريعة . وَنَمَشَقُ غَطْلُهُ : إذا أسرع وأحكمه . إلا ان النُْمَشَق من النوق جاءت على مثال : جَمَقَر . وَبِمَشْقٍ على مثال : بَرَفَس .

وحشا الفراش : يجوز أن يعني به ما فيه من الحشو . والحشا : الناحية ، مأخوذ من حاشية الثوب . ويقال في التنية : خشيان وخشوان . وأحشاء الإنسان : نواحي بطنه . ويجوز أن يعني به : ما في بطنه ، مأخوذ [٤٠ و ٢] من خشو الفراش .

٢ - لَقَى لَيْلٍ كَفَيْنِ الظُّبَيِّ لَوْنًا
وَهُمْ كَالْحُمَيَّا فِي الْمُشَاشِ

(اللَّقَى : الشيء المُلقى . وجمعه أَلْقَاء . وموضع « لَقَى » نصب على الحال . والاسم الذي الحال منه إحدى الياءات في « مبيتي » أو « لي » أو « حشاي » . والعامل في الحال يجوز أن يكون قوله « حاشٍ » . كانه قال : يحشوني بحر مثل حشاي مُلْقَى . ويحتمل أن يكون العامل في معنى الاستقرار الذي يدل عليه « على » . كانه قال : مبيتي مستقرٌ على فراش لَقَى . ولو قيل : ان نصب « لَقَى » على انه خبر لفعل من المبيت . كانه قال : أبيت لَقَى . أو : بث لَقَى ، لكان ذلك وجهاً . وجعل سواد الليل كمين الظبي .

والْحُمَيَّا : سورة الخمر . أي : حنّتها ، وثورانها عند المزج (١٣) . فهذه اللفظة من الأسماء التي استعملت مصفّرة ، ولم ينطق بالمكثّر منها . ولو استعمل لوجب أن يقال : الحَفْوَى . على مثال : فَعْلَى . وقد حكى : حَفَى الشمس ، وخَفَوُها : بالياء والواو . فإن كانت الْحُمَيَّا من الحَفْوِ فكبيرها : حفوي ، على الأصل . وليس فيه قلب . وإن كانت من الحَفَى كقوله :

(٣) هذا الشرح لآبي العلاء ورد في ت ٢ .

• إذا جاش فيه خفيهُ غلي مزجل^(١) .

فأنهم إذا بنوا على (فعلى) اسماً من نوات الياء قلبوا الياء الى الواو .
من ذلك : شزوى الشيء . أي : مثله . وإنما اشتقاقه من « شريت » .
وإذا كانت الحميا مضفرةً خفيا ، فالإدغام وقع على الياءين لقا اجتماعاً ،
وإن كان خفوى . فكانهم قالوا : خضوى في التصغير . فلما جاءت الياء
الساکنة وبمدها واو قلبت الواو الى الياء وأدغم^(٢) الواو موقع اللام وقبلها
ياء في التصغير قلبت الواو الى الياء في منهد البصريين ، ولا يجيزون غير
ذلك .

وأهل الكوفة يجيزون إظهار الواو إذا كانت لاماً كما يجيزون إظهارها إذا
كانت عيناً ، وكانت متحركة . فيقولون في تصغير : مروان وعدوان : مزيوان
وعنديوان . ولا اختلاف في ان القلب جائز .

(والمشاش : ما رقى من العظام . وكل عظم رخو هش يمكن مضغه)^(٣) .

٣ - وشوقي كالثوقد في فؤاد

كجفر في جوائح كالفحاش

الجوائح : الإضلاع : واحدها : جانحة . سميت بذلك لان فيها

(٤) هذا البيت لامرئ القيس وتامه :

على الغب جياش كان اهتمامه

إذا جاش فيه خفيهُ غلي مزجل

وهو من مملقته المعروفة التي مطلعها :

قفا نيك من نكرى حبيباً ومنزل

يسقط اللوى بيت الدخول فحومل

أنظر ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم . ص ٢٠ ، نشر دار
المعارف بمصر .

(٥) لمضة مطموسة في ت ١ وفي النسخة المساعدة وربما تكون « فوقمت » .

(٦) هذا الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء ورد في ت ٢ .

اعوجاجاً . يقال : جنح : إذا مال ومنه الجناح في المائم . أي : المائل فيه ، ومنه : جناح الطائر . لأنه يميل حيث شاء .

والمِخَاش والمُخَاش : ما سُوي على النار فاصابهُ احتراق . يقال : مَحَشَتُهُ النار . وأَمَحَشَتُهُ . فاما قول النابغة :

جَمَعَ مِخَاشَكَ يَا يَزِيدُ فَأَنْتَنِي
أَغْدَنْتُ يَرْبُوعاً لَكُمْ وَتَمِيماً^(٧)

(والمِخَاش فيما ذكر الاصمعي : أقوام اجتمعوا فنحروا جزوراً وشبوا لحمها ، واختلفوا عليه)^(٨) .

وغيره يقول : مخاش الرجل : أنصاره . ومن يحمي عنه .

٤ - سَقَى النَّمَّ كُلَّ نَضَلٍ غَيْرِ نَابٍ
وَنَزَّى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشٍ

(النصل : يستعمل في السيف والسنان ، ونصل السهم . قال الشاعر في السيف :

نَقَدْ بِهِنَّ يَوْمَ الزُّوْعِ عَنْكُمْ
وَأِنْ كَانَتْ مُتَّئِمَةً النَّصَالِ

فهذا يعني السيوف . وقال المتنخل الهذلي في ان النصل يستعمل في الرمح :

(٧) هذا البيت مطلع أبيات ردّ بها النابغة على يزيد بن سنان . أنظر ديوان النابغة النبطياني ، تحقيق : كرم البستاني : ص ١٠٨ ، دار صادر ، بيروت .

(٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي باغلب لفظه .

أقول لنا أتاني الناعيان به
لا ينعِد الرُمحُ نو النصلين والرُّجُلُ^(٩)

وقال الفرزدق :

وإنَّ كلامَ المرءِ في غيرِ كُنْهِه
لكالنبيل تهوي ليس فيها نصالها^(١٠)

ويقال : رمح راش . أي : ضعيف ، ولعله مأخوذ من ريش الطائر ، لخفة
الريش وضعفه ، وناقاة راشاة الظهر : أي : ضعيفة . قال الهذلي :

مِنَ الحميرِ رِيَّاتٍ لا كـرَّةَ
لجونا ولا راشاة الظهر نابا^(١١)

ومعنى البيت : انه جعل السيوف القاطعة والرماح القوية كالتي يدعى
لها ان تروى من الدم ، كأنها يعجبها ذلك . ويجوز ان يكون اخباراً على غير
معنى الدماء . والاحسن : ان يكون دعاء ، لان من شأنهم أن يحمدا ما يبلغهم
المأرب من حيوان وغيره^(١٢) .

(٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ما بال عينك تبكي دمعها خضُلُ

كما وفي سِرِّبِ الاخوات مذبزل

أنظر ديوان الهنليين : ٣٧/٢ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .

(١٠) لم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق لايلىا حاوي .

(١١) رواية الديوان « من المُضْرِيَّاتِ » والبيت لاسامة بن الحارث الهذلي من قصيدة
مطلعها :

أبى جُنْمٌ قومك إلا نهابا

أنابوا وكان عليهم كتابا

أنظر ديوان الهنليين : ١٩٧/٢ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .

(١٢) هذا الشرح من أوله الى آخره مع شواهده لأبي العلاء ورد في ت ٢ .

ويقال : طائر رَأَشٌ : إذا نبت ريشه . [٤١ و ٢]

٥ - فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَبْفُوتَ خَفَّتْ
لِمُنْصَلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ^(١٣)

المبفوت : من قولهم : بفته : إذا لقيه فجاءة .
يريد : ما كان عرض لأبي العشائر من الجيش الذي كبسه بانطاكية .
وكان أبو العشائر في ذلك اليوم أبلى بلاءً حسناً .
(والرياش هاهنا : مأخوذ من ريش الطائر . لانه نهاية في الخفة . وأكثر
ما يستعمل الرياش في ملابس بني أم .
والريش والرياش : حسن الحال)^(١٤) .

٦ - فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى
كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ
الغمرات : الشدائد . وَغَمَرُ كُلِّ شَيْءٍ : معظمه . يقال : غَمَرَةُ الْمَاءِ . وَغَمَرَةُ
الْحَرْبِ ، كأنهم يريدون : أنها تَغْمَرُ مَنْ يَقَعُ فِيهَا . وقالوا في الجمع : غَمَرُ «
على غير قياس . قال القطامي :

تَعْلَمُ أَنَّ بَعْدَ الْغَيِّ رُشْدًا
وَأَنَّ لِهَذَا الْغَمَرِ انْقِشَاعًا^(١٥)

(١٣) رواية ابن عدلان « المَبْفُوت » .

(١٤) ورد الكلام المحصور بين القوسين في ت ٢ أيضاً .

(١٥) رواية الديوان :

تَعْلَمُ أَنَّ بَعْدَ الْغَيِّ رُشْدًا
وَأَنَّ لِهَذَا الْغَمَرِ انْقِشَاعًا

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . والبيت من قصيدة مطلعها :

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضَبَاعَا

وَلَا يَكُ مَوْقِفُكَ مِنْكَ الْوَدَاعَا

أنظر ديوان القطامي . تحقيق : د. إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب : ص ٣٥ ،
نشر دار الثقافة - بيروت .

وإنما القياس : غِمَارٌ . مثل : جفنة وجفان . والغمرات : الجمع القليل .
والمثل السائر : « .

الْفَمَرَاتِ ثُمَّ يَنْجَلِيهَا^(١٦)

ثُمَّ يَنْجَلِيهَا فَلَا يَجِينَا

وفاش : أصله الهمز . يقال : فها الامر . وتفشأ . وقالت امرأة من العرب
تصف الطاعون :

تَفْشَى إِخْوَانِ الْبَقَاتِ فَعَمَّهُمْ

وَأَضْمَتْ عَنِّي الْمَعُولَاتِ الْبَوَاكِيَا^(١٧)

ونكر « فاش » ، وإن كان لكنية ، لأنه ذهب الى الاسم . لان الكنية اسم
في الحقيقة .

٧ - وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى

رَذَى الْإِبْطَالِ أَوْ غَيْثِ الْعِطَاشِ

هذا البيت جار مجرى الاول ، لانه زعم ان الممدوح كناه : أبا الغمرات .
فاستغنى عن كنيته التي هي : أبا العشائر . ونُسِيَ الحسين . وهذا اسمه ،
لانهم سَمَوْهُ : رَذَى الْإِبْطَالِ . أي : هلاكهم ، وغيث العطاش : لانه يرويه .
والحسين : هاهنا : لفظة لا تجري مجرى قولهم إذا رأوا الشخص الذي
يُسَمَّى بهذا الاسم : جاءني الحسين ، ورأيت الحسين . لان الاسم في هذا
الموضع واقع على شخص ، والحسين في هذا البيت لفظة لا تتصل بجسم .

٨ - لَقُوهُ خَاسِرًا فِي بِلْعِ ضَرْبِ

نَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَوِبِ الْخَوَاشِ

[٤١ ظ/٢]

(١٦) أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٢٦٦٨ في ٥٨/٢ . نشر مطبعة السنة
المحمدية .

(١٧) رواية اللسان ، مادة « فها » : « فاسكت عني المعولات البواكيا » .

نُكِرَ الدرع : وقد حُكي ذلك عن العرب . وقد يجوز أن يكون قوله : « دميْقِ النسج » صفة للضرب . إذ كان الدرع مضافاً إليه . كما يقال : فلان في بُؤْدٍ ثناءٍ سابغ . فيجوز أن يجعل « سابغ » نعتاً . للبؤْدِ وللثناء ، إذ كان أحدهما متصلاً بالآخر .

ولا يمتنع أن يوصف الضرب بدقة النسج ، لأن هذا اللفظ مخصوص به اللباس . وإنما حَسُنَ ذلك لأنه جعل الدرع مُتَّخِذَ أَمْنِ الضرب . وقد جعله مما يمكن نسجه . وأن يكون له حاشية . لأن الرُّزْدَ أصل الدرع ، كما أن الفَرْلَ عنصر الثوب .

وحاشية الثوب : كل ناحية من نواحيه . وقيل : هو جانب الهُذْبِ . وإنما أخذت من الحشا : وهي الناحية .

(أي : كانه قد لَبِسَ من الضرب درعاً لإحاطته به كما يحيط الدرع بجسمه ، أي : ضربه الإبطال يَصْدُ عنه كما تصدُّ عنه الدروع) (١٨) .

٩ - كَانَ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ

الهَاءُ فِي « مِنْهُ » عَائِدَةٌ عَلَى « الضرب » . ومن شأن الفَراش أن تطلب النار فتحترق فيها ، ومن شأن المضروب على رأسه أن يستتره بيده ، وإنما يفعل ذلك إذا كان الضرب بغير حديد . رأما عند السيف فإنَّ إشفاقه على يده قريب من إشفاقه على هامته .

والجَمَاجِمُ : جمع جُمُجْمَةٍ : وهي معظم الرأس ومجتمعها . وجمع رؤية جُمُجْمَةٌ على جُمُجْمٍ . قال :

* وهو إذا الضرب تَفَرَّى جُمُجْمُهُ *

أي : الجُمُجْمُ الذي يقع فيه . وهذا الجمع قليل . إلا أنه قياس . كما

(١٨) الكلام المحصور بين القوسين ورد في ت ٢ . وبعضه من كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

قالوا : هامةٌ وهامٌ . وقَصْرَةٌ وقَصْرٌ : لاصل العنق .

١٠- كَانَ جَوَارِي الْمُهْجَاتِ مَاءً
يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عَطَاشٍ

الْمُهْجَاتُ : جمع مُهْجَةٍ . ويجوز ضم الهاء ، وإسكانها في الجمع . ومنهم مَنْ يقول : ان الهاء إذا فتحت فإنما يراد بها جمع « مُهْج » لا جمع « مُهْجَة » : وهي خالص النفس . وقيل : بم القلب .

وَالْعَطَاشُ : ان يأخذ الإنسان عطش فيعاود شربه الماء . وَالْعَطَاشُ : [٢/و ٤٢] داءٌ ، فلذلك ضَمُّوا أَوَّلَهُ . كَالصُّدَاعِ وَالرُّكَامِ :

والمعنى : ان هذا الممدوح يضرب بالمهند فيرويه من ثم كانه يعطش فيعاود الورد ، لان الفارس يعاود الضرب به .

١١- فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ
وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ

مَفَاتٍ : من قولهم : فات الميِّت ، وأفاته غيره ، فيجوز أن يكون وصفاً لـ « ذي » ووصفاً « للروح » . والاحسن ان يكون لـ « ذي » .

وَالرُّوحُ : تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ . فلذلك حَسَنَ أن توصف بـ « مفات » .
وَالرَّمَقُ : بقية النفس . ولَمَّا قال : « وذي رمق » حَسَنَ ذلك ان يكون قوله :
مَفَاتٍ وصفاً لـ « ذي » لتكون المعطوفات متجانسات .

وَمُطَاشٌ : من قولهم : طاش : إذا خَفَ وتغيَّر عقله . « طاش السهم » : إذا لم يصب . وأطاشه غيره .

١٢- وَمُنْعَفِرٍ لِنَصْفِ السَّيْفِ فِيهِ
تَوَارِي الضُّبِّ خَافَ مِنْ اخْتِرَاشِ^(١٩)

(١٩) رواية أبي الفتح وابن عدلان : « ومنعفر لنصل السيف » ورواية المخطوطة : ومنعفر لنصف « وعليها بني الشرح .

مُنْفَعِر : أي : رجل قد عَفَرَه غَيْرُهُ . أي : القاه على العفر : وهو التراب .
ويقال : ظاهره . ويقال : عَفَرٌ وَعَفَرٌ .
والاحتراش والحرص : سيد الضَّبِّ . وشَبَّهوا الحَقْدَ بالضَّبِّ ، لكونه في
الصدر . وقالوا : احترش ضَبٌّ صدره : إذا كان عدوًّا له . فصنع له جميلًا ليذهب
ما حمله من الحقد : قال كثير :

ومحترش ضَبُّ العداوة منهم
بِحِلْوِ الخَلَا حَرْشِ الضُّبابِ الخوادم^(٢٠)

وقال أيضاً :

وما زالت رُفَاك تَسْلُ ضِفْنِي
وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِهَا ضِبَابِي^(٢١)
ويحويني لك الخاؤون حتى
أجابت حَيَّةً تحت الحجاب

(٢٠) رواية البيت في اللسان ، مادة « حرش » . وفي ديوانه : من قصيدة مطلعها :
بكى سائب لما رأى زَنْلَ عالج
أتى نونه والهضب هضب متالع
أنظر ديوان كثير عزة . جمع : د. احسان عباس ، ص ٢٣٩ ، نشر دار الثقافة -
بيروت .

(٢١) رواية البيت الثاني في الديوان :
ويرقيني لك الحاؤون حتى
أجابك حَيَّةً تحت الحجاب
والبيتان من قصيدة مطلعها :

فلولا اللُّهُ ثم ندى ابن ليلى
واني في نوالك نو ارتفاب
أنظر ديوان كثير عزة . جمع : د. احسان عباس ، ص ٢٨٠ ، نشر دار الثقافة -
بيروت .

وقالوا في المثل : « اخذع من ضب حرشته »^(٢٢) . أي : قد عرف ما تريد منه فهو يتوارى^(٢٣) .

ومعنى البيت : ان الضربة قد مضت في جسد المضروب ، وان نصف السيف قد انكسر ، فدخل في جسمه ، ونصفه الآخر في يد الضارب .

١٣ - يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الدَّخِيلِ بَعْضًا
وَمَا بِعُجَايَةِ أَثَرِ ارْتِهَاشِ

العجاية : العصب الذي في الوظيف . والارتهاش : ان يضك الفرس بإحدى يديه الأخرى ، فتالم بذلك العجاية . وإنما يصف ان الخيل في ضحك . فقد نَمَى بعض أيديها بعضاً [٢/ظ ٤٢] . وليس بها ارتهاش ، وإنما هو من التزاحم .

و « بعض » : يقع عند قوم ما دون النصف . وقيل : يقع على النصف فما بونه ، وأنكر قوم وقوعها على النصف . وكرهوا : جاءني بعض الرجلين . وقالوا : إنما ينبغي أن يقال : جاءني أحدهما^(٢٤) .

١٤ - وَزَائِعُهَا وَجِيْدٌ لَمْ يَزُغْهُ
تَبَاعُذُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ

أي : لم يفزعه انفراده من جيشه لانه قاتلهم وحده ، ويعني بالمستجاش : سيف الدولة^(٢٥) .

١٥ - كَانَ تَلَوِّي النُّشَابِ فِيهِ
تَلَوِّي الْخُوصِ فِي سَقْفِ الْعِشَاشِ

(٢٢) أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ١٣٧٣ : في : ١/٢٦٠ .

(٢٣) لفظة غير واضحة في المخطوطة .

(٢٤) هذا الشرح لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٣٦ .

(٢٥) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر .

النُّشَاب : كلمة عربية . وهو مأخوذ من قولهم : نَشِبَ في الشيء : إذا غُلِقَ فيه ، والخوصُ : واحدة : خوصة . وقد استعملوا الخوصة في غير النخلة . قالوا : خَوَصَتِ الدرفجة . وهي الخوصة منها . ويروى لمالك بن الربيع :

عَجِبْتُ لَعَطَارِ أَتَانَا يَسُوْمُنِي
بِجَبَانِهِ الدِيرِينَ دَهْنِ الْبَنْفَسِجِ^(٢٦)

فَوِيحِكَ يَا عَطَارَ هَلَّا أَتَيْتَنِي
بَنُورِ الْخَزَامِي أَوْ بِخُوصَةِ عَزْفُجٍ

والعشاش : جمع عَشَّةٍ : وهي النخلة التي يبس أعلاها . يقال : عَشَشَ النخل : إذا صار كذلك .

(شَبَّهَ والنُّشَاب قد نَشِبَ فيه بنخلة قد تَلَوَّى سَعْفَهَا فيها . وكان أصابه سَهْمٌ في خَدِّهِ)^(٢٧) .

لما كَبِسَتْ انطاكية وقصدوا دار أبي العشائر ، ولقي أول الخيل في السوق فهزَمَها ، وضرب رجلاً منهم على رأسه فقتله . وكثر الناس عليه ، فرجع حتى خرج من باب مسلمة . ومضى إلى حلب .

١٦ - وَنَهَبَ نَفُوسِ أَفْلٍ النَّهْبِ أُولَى
بِأَفْلٍ الْمَجْدِ مِنْ نَهْبِ الْقَمَاشِ

وربما أنشده « القشاش » .

(والقشاش : الشيء الصغير ، نحو القماش وما يجمع من زُمْلِ البيت . وقالوا : قماشة . قال القتال :

(٢٦) لم أجد هذين البيتين فيما جمع من شعر لمالك بن الربيع في كتاب « شعراء

أميون » للدكتور نوري حمودي القيسي .

(٢٧) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

ولكنما قومي قماشة حاطب
يجمعها بالكف والليل مظالم (١١٧٢٢٢)

١٧ يُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا
بَطَانٌ لَا تُشَاوِرُكَ فِي الْجَحَاشِ
[٢/و ٤٣]

البطان : جمع بطين . وهو العظيم البطن . والاصل أن يستعمل فيمن تلك خلقته . وهم يحمدون خمص البطن . وربما قالوا : بطين ، لَمَنْ عَظُمَ بطنه من الطعام . قال ابن أحرر :

وَيَلِيَّ إِنْ بَلَّتْ بـــــــــــــــــازِيحِي
هَجَانُ الْكُونِ لَا يُفْسِي بَطِينًا (٢٠)

والمبطان : الذي لا يزال بطنه عظيماً من الأكل .
والجحاش : مصدر جاحش . وفي كتاب الامثال للأصمعي : جاحش عن خيط رقبته . أي : دافع عن نفسه . ويقال : جحاس . بالسين غير المعجمة .
ومعنى هذا البيت من قول الآخر :

يَفِرُّ عَنِ الْكَتِييَةِ حِينَ يَلْقَى
وَيُثْبِتُ عِنْدَ قَائِمَةِ الْخَوَانِ

(٢٨) بيت القتال من قصيدة مطلعها :
إِذَا مَا لَقِيتُمْ رَاكِبًا مَتَعَمَّمًا
فَقُولُوا لَهُ : مَا الرَّاكِبُ الْمُتَعَمَّمُ
أظهر ديوان القتال الكلابي . تحقيق : د. احسان عباس : ص ٨٥ ، نشر دار الثقافة - بيروت .
(٢٩) الكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد الشعري . ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(٣٠) رواية البيت في الديوان :
وَيَلِيَّ إِنْ هَلَكْتُ بـــــــــــــــــازيحي
من الفتيان لا يضحى بطيناً ←

١٨- وَمِنْ قَبْلِ النَّطَاجِ وَقَبْلَ يَانِي تَبَيُّنُ لَكَ النُّعَاجِ مِنَ الْكِبَاشِ

ياني : يحين . يقال : أتى الشيء ، ياني ، إناً . وأنْ يآين . ولا مصدر « لان » عند الأصمعي . وقال أبو زيد : أن أئناً . وقال بنو تميم : يقولون : قد أنالك إنالة . ولم يُزل لك ، في معناه . قال غيره : نال لك أيضاً . بغير همز . والباء في « قبل »^(٣١) الا تليها الافعال ، وإنما تليها الاسماء . ويجوز كسر اللام من قبل على العطف على التي قبلها . ويجوز النصب على الموضع . والنعجة : الانثى من الضأن ، ويقال للبقرة الوحشية : نعجة . ويكون بالنعجة عن المرأة .

والكباش : جمع كبش من الضأن . ويكونون به عن الشجاع الذي يحامي في الحرب ؛ لما كان الكبش من الضأن ينطح الغنم جعلوا الفارس مثله . لانه ينطح الاقران ، قال الراجز ، يعني ليلة صفين :

• الليلُ داج والكباش تَنْطُحُ •^(٣٢)

كانهم يعنون بالنطح : ألطعن بالرمح . لانهم يسمّون الرماح قرون الخيل . ويقولون : خيلٌ جُمٌ ؛ إذا لم يكن معها رماح . وفارسٌ أجَمٌ .

← والبيت من قصيدة مطلعها :

ألا ليت المنازل قد بليّنا

فلا يَؤْمِنَ عن شَزُن حَزِينَا

أنظر شعر عمرو بن أحمَر الباهلي . تحقيق : د. حسين عطوان ، ص ١٦٣ ، مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق .

(٣١) كذا ورثت العبارة في المخطوطة : « والباء في قبل » . والكلام يدور - كما يبدو - على « قبل » .

(٣٢) ورد هذا الرجز في اللسان ، مادة « نطح » بدون نسبة .

أي : قبل وقوع الشد تعرف صاحب العياء من غيره .

١٩- فَيَا بَخْرَ الْبُحُورِ وَلَا أُورْيِي
وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي

ورى عن الشيء : إذا كنى عنه . وأظهر غيره . وهو مأخوذ من المواراة .
وإذا قالوا للرجل : بَخْرُ الْبُحُورِ . وَرَجُلُ الرُّجَالِ ، ونحو ذلك . فإنما يريدون
انه أعظمهم . وكذلك إذا قالوا للمرأة : [٢ / ظ ٤٣] هند الهنود إنما يريدون
انها كالسيدة لكل امرأة تسمى بهند . وإنما يكثر استعمال ذلك في النعوت ،
لأنها أكثر ما يمدح بها الإنسان . فيقال : أَسَدُ الْاَسود للشجاع . وكريم
الكرماء . فاما الاسم الذي يسمى به الرجل فان ذلك قليل فيه . إلا انهم قالوا :
طلحة الطلحات . كأنهم أرادوا تفضيله على غيره مَن سُمِّي طلحة :
والمعنى : انه يفضلهم في أخلاقه ، فاما التسمية فتستوي فيه
الجماعة .

وقوله : « لا أحاشي » . أي : لا أدع أحداً ، ولا أستتني إنساناً .

٢٠- كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ
فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ

(بعض الناس يذهب الى انه أراد : محل غاشٍ : من الغش . وتلك ضرورة
قبيحة .

والمعنى غير مفتقر الى ذلك . وإنما هو فاعل من : غَشِيَ يَغْشَى : إذا
قصد . وهو مؤنث معنى الغش . لأن الغش يغشى القلب : وهو كل شيء حل في
موضع فقد غشيه من الناس وغيرهم . قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا
يَغْشَى ﴾ (٢٣)(٢٤) . .

(٢٣) الآية الاولى من سورة الليل .

(٢٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الملاء المعري . ورد في « تفسير أبيات

المعاني ... » ، ص ١٣٦ .

~~ومخفف المشدّد في الشعر المقيد كثير جداً . ولكن ذلك إذا لم يكن قبله~~
 حرف لين . مثل : غاشي ورادٌ^(٣٥) والمقيد : مما قَبِلَ رَوِيَّةَ حرف لين أقل من
 المقيد . وقيل : رَوِيَّةَ حرف مُضَمَّت . فإذا جاءت العرب أرجوزة مثل قول
 المعجاج :

يا صاح ما هاجك من ريع خال
 ومنزل تعرفه وأطلال^(٣٦)

لم يات فيها بتخفيف (فاعل) من المضاعف . فإن اتَّفَقَ فهو شاذ ، فاما
 ما قبل رَوِيَّةَ واو أو ياء فإن ذلك أبعد فيه^(٣٧) منه في فاعل ، وما كان مثله من
 المضاعف لانه كثير جداً . مثل قولك : فارٌّ ومزادٌ . وهو متردد في الكلام ، فاما
 في قوافي الشعر المطلق فقلما يخفون المشدّد . وقد ادّعى بعضهم في قول
 الراجز :

دَعُوْثٌ قَوْمِي ودَعُوْثٌ مَفْشَرِي
 حتى إذا ما لم أجد غير الشرِ
 كنت اقرأ من مالك بن جعفر

انه أراد « الشر » فخفف الراء . وأكثر الرواية على : « غير الشري » .

[٢/ و ٤٤]

والقوافي في موضع حذف ، والمطلق يقف عليهم بعضهم بسكون
 (الراء) الروي ، فيصيره في حال المقيد ، وإذا كانوا ربما خففوا المشدّد في
 حشو البيت فتخفيفه في القافية أيسر . وقد رووا قول أبي صخر الهذلي :

إذا اختصم الصُّبا والشَّيب عُنْدِي
 فافْلَحْتُ الشباب فلا أبالي^(٣٨)

(٣٥) ألفاظ غير واضحة في المخطوطة .

(٣٦) لم أجد هذا الرجز في ديوان المعجاج ، برواية الاصمعي ، تحقيق : د. عزة حسن .

(٣٧) ربما تكون « للينه » .

(٣٨) رواية البيت الثاني :

خُلُولُ الشَّيْبِ مَا لَمْ أُجْنِ أَمْرًا
يَكُونُ سِوَاهُ أَتَيْ جِلَّ حَلَالٍ
أَرَادَ : أَتَيْ جِلَّ حَلَالٍ .

٢١- أَضْبِرْ عَنْكَ لَمْ تَنْخُلْ بِشَيْءٍ
وَلَمْ تَقْبُلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ
٢٢- وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي
عَتِيقُ الطَّنِيرِ مَا بَيْنَ الْخَشَاشِ

بعد « كيف » شيء محذوف . كانه قال : وكيف أصبر عنك . وذلك كثير في الكلام . وإنما يحذفون بعدها الشيء إذا تقمّ قبلها ما يدلّ عليه . مثل ان يقول الرجل : أتروم أن أعطيك مالا ؟ وكيف وقد سألتك ولم تعطني . أراد : وكيف أعطيك ؟ وفي كتاب الله سبحانه : ﴿ وكيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولازمة ﴾ (٣٩) . كانه قال : كيف يكون ذلك وإن يظهروا عليكم . وعتيق الطائر : يراد به كريمها وأفضلها . كالبازي والصقر والجوارح منها . وهم يشبهون الرئيس بعتيق الطير : قال لبيد :

فَانْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلْمَى قَاعِدُ
كَعْتِيقِ الطَّنِيرِ يُغْضَى وَيُجَلُّ (٤٠)

→ بياض الرأس ما لم تات أمراً
يكون سواه أتو جِلَّ حَلَالٍ

والبيتان من قصيدة مطلعها :

أَنَارَ سِوَاهُ رَأْسِكَ بِاشْتِمَالٍ

وَأَذْنُكَ الْحَبَائِبُ بِالزَّيَالِ

أنظر شعراء أمويون . للدكتور نوري حمودي القيسي ، القسم الاول ، ص ١٠١ ،
نشر دار الكتب .

(٣٩) الآية (٨) من سورة التوبة .

(٤٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

←

وخشاش الطير : ضعافها ، وما لا يصيد منها ، وكذلك خشاش الأرض :
ما صغر من دوابها التي يقدر الهرُّ على صيدها . وفي الحديث : « دخلت امرأة
النار في هزة ربطتها ولم تطعمها ولم تسقها ، ولم ترسلها تأكل من خشاش
الأرض » .

وقالوا لرؤوس الحلبي : خشاش ، ولعلهم يريدون ما صغر من الحلبي ، مثل :
قِطْع الذهب التي تكون في المخانق^(٤١) .
أي : تصغر الرؤساء بالإضافة إليك .

٢٣- فما خَاشِيكَ للتَّكْذِيبِ راج
ولا زَاجِيكَ للتَّخْيِيبِ خَاشِي

راج : بمعنى خائف . أي : ليس يرجو من يخشاك أن يلقي مَنْ يكذبه في
خوفك ، لأن الناس مجمعون على خوفك وخشيتك .

ع : التَّكْذِيبُ هاهنا : يحتمل وجهين : أحدهما : وهو [٤٤ ظ ٢]
الاشبه : أن يكون التَّكْذِيبُ مِن فعل الممدوح . أي : انك لا تكذب خشيته . لانك
إذا خشيك الحقَّ به ما يخشاه .

والآخر : ان يكون التَّكْذِيبُ من فعل الخاشي . أي : هو إذا سلم منك
فكانه كذب الخشية أو كذب الوعيد .

وأصل الكذب في القول . ثم نقلوه منه الى الفعل ، وإن لم يكن ثمَّ كلام .
فقالوا : حمل عليَّ قرنه فما كذب . أي : ما قصد في الجملة فكذب الوحشي في
العدو إذا لم يجتهد فيه .

ان تقوى ربنا خير نفل

ويانن اللو ريتي وعجل

أنظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د. احسان عباس ، ص ١٩٥ .

نشر الكويت : ١٩٦٢ .

(٤١) المِخْنَقَةُ بالكسر : القلادة . والجمع مخانق .

والتكذيب في البيت : يجوز ان يكون لفعل لا مقال فيه . وإن حُمِلَ على القول فجائز ، لأن الخاشي ربما ذكر الخشية بلسانه ، ولأن المخشي قد جرت عادته أن يردد . ويستدل على غضبه بما يقول .

٢٤ - تُطَاعِنُ كُلَّ خَيْلٍ سِرَتْ فِيهَا
وَلَوْ كَانَ النَّبِيطُ عَلَى الْجَحَاشِ

كثُر في كلامهم أن ينسبوا أفعال الفرسان الى الخيل ، لأن الفارس يستعين على الضربة والطعنة بفروسه ، فيقولون : فتكت الخيل فلاناً . وسأقت نِعمَ فلاناً . لأن المعنى مفهوم .

والنبيط : هذا الجبل معروف . وهم النبط والانباط . زعم بعضهم انهم سُمُّوا نبيطاً لأنهم يستنبطون ما في الارض من ماء ، ويحرثونها للبذار ، فيؤذي ذلك الى نبات الزرع ، فكانهم يستنبطونه منها .

واسم الماء الذي ينبط : نبط . وإذا مدحوا الرجل قالوا : لا يُنال نبطه . أي : لا يعلم ما في نفسه ، لأن كتمان السر مما يوصف به الإنسان قال :

قَرِيبٌ ثَرَاهُ لَا يَنَالُ عَدُوَّهُ

لَهُ نَبِطاً صَقَّ الْفَعَالُ أَرِيبٌ^(٤٢)

يريد بقوله : « قريب ثراه » : أي : انه إذا سُئِلَ وجده السائل قريب المعروف ، لا يتعب الطالب .

وإنما اشتقَّ النَّبِيطُ مما ذكروه ، لأنهم يباشرون العمل ، ويكون منهم الفلاحون ، فلذلك خصَّهم أبو الطيب بما قال ، لأنه لم تجرِ عادتهم بركوب الخيل . وإنما يركبون الحُمُر .

وقال : « يطاعن كل خيل » . ثم قال : « ولو كانوا » ، لأنه أراد الفرسان . أي : ان أصحابك يشجعون إذا رأوا شجاعتك ، فيقاتلون تشبهاً بك

(٤٢) هذا البيت لكعب بن سعد القفوي . وروايته في اللسان ، مادة « نبط » :

قَرِيبٌ ثَرَاهُ مَا يَنَالُ عَدُوَّهُ

لَهُ نَبِطاً عِنْدَ الْهَوَانِ قُطُوبٌ

[٢/و ٤٥] . وهذا كقولهم : « العاشية تهتج الآبية »^(٤٣) .

والجحاش : جمع جحش : وهو ولد الحمار . ويقال في الجمع : جحشان . ويمكن أن يقال له بعد أن يركب : جحش . كما قالوا لولد الفرس : مُهر ، حين ينتح ، ثم سموه بعد الركوب : مُهراً . وقالوا لولد الظبية : جحش . قال أبو نؤيب :

باسفل ذات الذبر قد ضاع جحشها
وقد ولهت يؤمين فهي خلوج^(٤٤)

٢٥- أرى الناس الظلام وأنت نور
وإني فيهم لألئيك عاش

أدخل اللام على « إليك » ، وإنما حقها أن تدخل على « عاش » ، ولكن العرب تفعل ذلك ولها أحوال أربع : الأولى : أن يقال : إني إليك لعاش . فهذا الوجه . وهو أن يدخل اللام على الذي هو الخبر في الحقيقة . والحال الثانية : أن يقال : إني لألئيك عاش . فتدخل اللام على ما هو متصل بالخبر ، وليس ذلك بقبيح . ومثله قول أبي زييد :

إن امرأ خصني عمداً موذته
على البعاد لعمرى غير مكفور^(٤٥)

(٤٣) أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم المذال : ٢٤٠٩ في ٩/٢ .

(٤٤) رواية الديوان :

باسفل ذات الذبر أفرد خشفها

وقد ولهت يؤمين فهي خلوج

وعلى هذه الرواية لا يوجد شاهد في البيت . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

صبا ضبوّة بل لج وهو لجوج

وزالت لها بالانعمين حلاج

أنظر ديوان الهذليين : ٦٠/١ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .

(٤٥) ورد البيت في كتاب سيويو : ٢٨١/١ ، واللسان ، مادة « خص » ، وجمع اللوامع :

وإنما الكلام : لغير مكفور عندي . والحال الثالثة : ان يقال : اني لإليك لعاش . فتدخل اللام على « إليك » ثم تدخل اللام على « عاش » الذي تقع فيه الفائدة للسامع . وذلك أشد من الوجه الذي قبله . والحال الرابعة : أن يقال : اني لعاش لإليك . فهذا لا يجوز عندهم ، لان اللام وقعت في موضعها ، فلا حاجة الى أن تُعاد .

والعاشي : الذي يسير في ظلمة الليل على ضوء قليل .

٢٦- بَلَيْتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى
أَنْوَفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ

الْخِشَاش : من عود . يقال : خَشَشْتُ البعير ، فهو مخشوش .
جعل نفسه كالورد يلقي أنوفاً ينبغي أن تجعل فيها الاخِشَةُ .
(أي : تأذيت ببقاء غيرك من الرؤساء ، فلم يليقوا بي ، كما لا يليق الورد بأنوف الإبل)^{١١٦} .

٢٧- عَلَيَّكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي
وَحَوْلُكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هِرَاشٍ

يقال : هُزِلْتَ الدابة ، وهزلها صاحبها ، وحُكي : أهزلها .
والمعنى : ان هؤلاء الذين ذكرهم إذا رأوا صاحبهم في شدة من الزمان كانوا عليه . وإذا سمن تهارشوا [٢/ظ ٤٥] حوله ، وهراشهم حول السمين

→ ٤٩/٢ ، وشرح شواهد المغني : ٢٢٢ ، والتاج ، مادة « خص » . وروايته : « عند التناهي » . وهو من قطعة مطلقها :

يَا لَيْتَ صَعْرِي بِأَنْبَاءِ أَنْبُوْهَا

قد كان يعيا بها صدي وتقديره

نظروا شعراء عباسيون ، للدكتور : نوري حمودي القيسي : ص ٦٢٢ ، نشر عالم الكتب .

(٤٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكونوا يريدون أكله ، فهم أعداء في حال الهزال
والسمن . والآخر : أنك إذا سمنت وحسنت حالك تهارشوا حولك . يزدحمون
على برك ومنفعتك تهارش الكلاب .

٢٨- أَتَى خَبْرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُّوا
فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَجِقُوا بِشَاشٍ

شاش : هذا الموضع الذي يقال له : « شاش فرغانة » ، وهو موافق في
الاشتقاق قول العامة : شَوْش عليهم أمرهم .
ع : هذه الكلمة لم أعلم ان أحداً من الثقات حكاها عن العرب . ولا جاءت
في الشعر الفصيح . وكان أبو العشائر استطرد للخيول وولى بين أيديهم . ثم
جاء خبره انه كز عليهم راجعاً .
أي : فلو لحق بشاش لوثقت برجعته .

٢٩- يَقْوُوهُمْ إِلَى الْهَيْجَا لُجُوجٌ
يُسِنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِي

أصل القود في ذات الارسان . ثم قالوا : قاد الأمير الجيش : إذا كان أمر
الجند إليه : فاتبعوه فيما يختار كما تتبّع الدابة من يقودها .
واستعار السن للقتال : يريد : انه يديم القتال ، ويطيل فيه ، كما ان
المسن من بني أم يتقائم الوقت عليه .
وأصل « ناشي » الهمز .

يقول : انه يحدث الكز في وقت بعد وقت ، فهو كانه ناشيء . أي : في
أول أمره ، لا يضعف لتقائم القتال .

٣٠- وَأَشْرَجَتِ الْكُمَيْتُ فَنَأَقَلْتُ بِي
عَلَى أَعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي

الكميت من الخيل : معروف . والفرق بينه وبين الاشقر انه يسود عرقه
وذنبه . ويستعمل للذكر والانثى بلفظ واحد . وحكي في جمع الكميت : كُمَاتٌ .

ولم يصحّ ذلك . وقالوا في صفة التمرة : كُمَيْت : إذا كانت تضرب الى السواد في حمرة . قال الاسود بن يعفر :

وكنّت إذا ما قُرِبَ الزاد مُولعاً
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَلْدَةٍ لَمْ تَوْسِفِ^(٤٧)

أي : لم تُقَشِّر . ووصفوا الخمر بالكُمَيْت أيضاً [٢/و ٤٦] .
والاعقاق : مصدر : أَعَقَّت الفرس : إذا عَظُم بطنها للحمل . فهي عقوق .
وأكثر الناس يزعمون انهم لم يقولوا : « مُعِقُّ » على ما يوجب القياس . وقد حكاه بعضهم .

والمعنى : ان بطنها ينشق ويتسع للحمل وكُبر الولد .
والغشاش : العجلة . وفي النُسخ : « وعلى غشاش » بلا ياء . ويجوز أن يكون الشاعر قاله بالياء . أضاف غشاش الى نفسه ، لان ذلك أحسن في حُكم النظم . ويدل على ثبات الياء قوله : « نَاقَلْتُ بي » . وقوله : « على أعقاقها » . فأضاف الاعقاق إليها . فأوجب ذلك على ان يكون أعقاق الفرس ، وعجلة الفارس .

وإنما يحسن حذف الياء لو كان الاعقاق منكراً غير مضاف . مثل ان يقول في الكلام : نَاقَلْتُ على اعقاق وغشاش . فاما إذا جاء بالاعقاق مضافاً فالأحسن أن يكون الغشاش مثله في الإضافة .

والمناقلة : أن يحسن نقل يديها ورجليها بين الحجارة . عن الأصمعي .
وقال أبو عبيدة : هو أن تغنّو الفرس كما تعدو الأخرى .

(٤٧) ورد الشطر الثاني في اللسان ، مادة « كمت » . وورد البيت بكامله في اللسان

أيضاً ، مادة « وسف » . وهو من مقطوعة أولها :

لَيْنِكَ عَقَالًا كُلِّ كِسْرٍ مُؤَبِّ

مِذَاخِرُهُ لَلْأَكْلِ الْمَتَحِيفِ

أنظر ديوان الاسود بن يعفر ، صنعة : د. نوري حمودي القيسي : ص ٥١ ، نشر وزارة

الثقافة العراقية : ١٩٧٠ .

٣١- مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ يَذُبُّ عَنْهَا بِرُمُجِي كُلِّ طَائِرَةِ الرُّشَاشِ

(واحد المتمردات : مُتَمَرِّدَةٌ . وهي (مُتَفَقِّل) . من قولهم : شيطان مارد ومريد : وهو الذي قد أعيا خُبْتاً . يصف الفرس بالخبت ، وحُسْنِ التصرف في الحرب وغيرها . كما قالت امرأة من العرب : « جاؤوا بشيطان في اشطان »^(٤٨) . ويقال : مَرِدَ الشيطان : إذا أُعْيَا خُبْتاً . ومنه المثل المحكى عن الرِّبَاء : « تمرّد مارد وعزّ الابلق »^(٤٩) . وهم حصانان)^(٥٠) ، أعياها أمرها . ومنه قوله : بناء مُفَرَّدٌ . أي : يعيي مَنْ طلبه ، لانه يقال انه المُفْلَس والمطلول والشيء إذا كان أملس تعذر ضبطه .
وتذَبَّ : أي : تنود . ويستعمل ذلك في ذب العدو وغيره . ومن ذلك : ذَبَّت الناقة وغيرها البعوض والذباب . وإنما قيل له : ذباب ، لانه يُذَبُّ . أي : يُطْرَد . وقوله : « كل طائرة » ، يحتمل « كل » : النصب والرفع . فإذا نُصِبَ فـ « تذَبَّ » للفرس ، كانه جعلها تذَبُّ برمحه . وهذا مثل قولهم : قَتَلَت الخيل وهُرِّمَت الاعداء ، وإنما يرينون الفوارس .
والمعنى : ان هذه الفرس تُذَبُّ بِرُمُجِي عن نفسها كل طعنة إذا أصابت المطعون صار [٢/ظ ٤٦] لها رشاش . وهو ما يفترق من الدم . أُخِذَ من رشاش المطر .
وإذا رفعت « كل » فالفعل لها وليس للفرس فيه شيء . وإنما هو مذبوب عنها . والحمد في الوجهين للفارس ، لانه الذي يحمل الفرس على الطعن ،

(٤٨) اشطان : جمع شطن ، وهو الحبل . جاء في اللسان ، مادة « شطن » : « وصف

أعرابي ، فرساً لا يَخْفَى ، فقال : كانه شيطان في اشطان » .

(٤٩) أنظر مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : ٦٤٠ في : ١/١٢٦ .

(٥٠) الكلام المحصور بين القوسين وما فيه من امثال ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

ويعصرف الرمح .

٣٢- وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغْنِي إِلَيْهِ
حَدِيثُ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلُّ مَاشِي

أي : لو عُقِرَتْ هذه الفرس تحتي لبلغني عنه ما أسمع عنه من الكرم
والفضل^(٥١) .

٣٣- إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ
وَشِيكَ فَمَا يُنْكَسُ لَانْتِقَاشٍ

« شيك » : إذا أصابته شوكة . ويقال : شاك الرجل . يشاك مثله .
والانتقاش : استخراج الشوكة من رجله . ومنه سُمِّيَ « المنقاش » .
ونقشت وانتقشت بمعنى . وقولهم : لا ناقتشك الله في الحساب . أي :
لا استخراج معاييك ، واستقصى عليك . والمنقاش : عربي صحيح . قال
الشاعر :

فَوَاسَفَا ان الفراق يروعنَا
بمثَل مَنَاقِيشِ الحُلِيِّ قِصَارِ^(٥٢)

يعني : مناقير الغربان . لأنها تنعب بالفراق . ومن الامثال : « لا تنقش
الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها »^(٥٣) ، يقال ذلك للرجل إذا استعان على
عدوه بآخر حوله عدو .

والمعنى : ان هذا الممدوح يرغب القاصد في لقائه ، فلو انه خاف ووقعت
في رجله شوكة لمنعته العجلة وإيثار لقائه من ان ينتقشها من قدمه .

(٥١) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٥٢) ورد البيت في اللسان ، مادة « نقش » . برواية : « فواحرناً ان الفراق يروعني » .
أنشده ثعلب .

(٥٣) رواية المثل : « لا تنقش الشوكة بمثلها فان ضلعها معها » . ويروى : « فان
ابتهاها » . وروى أبو عمر « فان ضلعها لها » . أي : ميلها لها . أنظر مجمع

٣٤- تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَضْبُورِ عَنْهُ

وَتُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ

المصبور : الذي يحبس ليُقتل ، ويكون لغير القتل ، وفي الحديث : ان رجلين أمسك أحدهما رجلاً وقتله الآخر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اقتلوا القاتل ، واصبروا الصابر » .

والفيّاش : المفاخرة بالباطل . يقال : فاش الرجل ، وفاش غيره ، والرجل

فيوش .

(ومعناه : انك تستنقذ الاسير من جنسه ، وتلهي صاحب الفخر عنه ،

لان متلك لا يطمع في مفاخرته) (٥٤) .

٣٥- وَمَا وَجِدَ اشْتِيَاقَ كَاشْتِيَاقِي

وَلَا عُرِفَ انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِي

الانكماش : الجِدُّ والمضاء في الامر . ومثله : الاكماش . ورجل كميّش

[٤٧/٢] : جادٌ . وكذلك غيره .

٣٦- فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي

وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

المعاش : يستعمله الناس فيما يؤثّهم الى الحياة . فيقولون : معاشه

في التجارة . أو خدمة الناس . ونحو ذلك . أي يتوصّل به الى العيش .

وأهل اليمن يسمون الطعام عيشاً . ويقولون للرجل : عِش . في معنى :

كُل . ويقولون : معيشة ، في معنى : المعاش .

والمصدر من نوات الياء . مثل : عاش يعيش ، وعاب يعيب . تجيء على

(مَفْعَل) كثيراً . مثل : سار مسيراً . وزاد الثمن مزيداً . وربما جاءت على

(مَفْعَل) . قال الشاعر :

← الامثال للميداني : رقم المثل : ٣٥٨٣ . في : ٢/ ٢٣٠ .

(٥٤) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

أنا الرجل الذي قد عبتموه
وما فيه لخلق من مَعَابٍ^(٥٥)
وقال رؤية : المعيش . ويجوز أن يكون أراد : جمع : معيشة ، أو جعله
اسماً غير مجموع ، كما قالوا : المَسِير والمَغِيب . وذلك قوله :
إليك أشكو شدة المَعِيشِ
وَمُرَّ أَعْوَامٍ نَتَقْنَ رِيشِ
نَتَقَ الحُبَارَى عن قَرَى رِيشِ
يقال : رجل ريش العظام . أي : دقيقها .
ما له في قافية الصاد شيء .

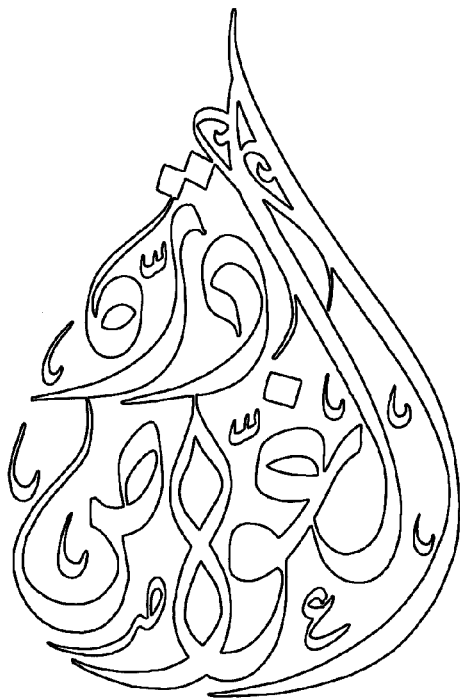
* * *

(٥٥) ورد البيت في اللسان ، مادة « عيب » . وروايته فيه :
أنا الرجل الذي قد عبتموه
وما فيه لِعَيَابٍ مَعَابٍ



مكتبة
الدكتور وزير الخارجية
الوطنية

قافية الضاد





أمر سيف الدولة بانفاذ خلع الى أبي الطيب . فقال :

١ - فَعَلْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ
خَلَعُ الْإِمِيرِ وَحَقُّهُ لَمْ نَقْضِهِ

(إذا ذُكِرَتِ السماءُ جاز أن يذهب بها مذهب السقف . وان تُجْعَلَ جمع سماوة وان تُذَكَّر ، لان تانيثها غير حقيقي .
وإذا أُريدَ بالسماء : المَطَر ، فهو مذكَّر . ويجوز أن يكون أبو الطيب الى هذا ذهب)

والخَلَع : جمع خِلعة . وأصل ذلك ان الرجل إذا أراد إكرام الآخر وصلته خَلَعَ عنه ثوبه ، وكساه إياه . ثم كثر ذلك حتى قالوا : خلع الأمير على الرجل : إذا أعطاه من اللباس شيئاً . وإن لم يكن لبس قط .

(وحقه : يجوز فيه النصب والرفع . فالنصب : على إضمار فعل . كانه قال : ولم نقضِ حَقَّهُ ، ونحو ذلك . ثم جاء الفعل الثاني مُفَسَّرًا للاول المضمر . والرفع : على أن يكون « حَقُّهُ » مبتدأ . والواو عاطفة جملة على جملة . وأول الجملة الاولى فعل . وأول الجملة الثانية اسم .)^(١) .

والهاء في « أرضه » تعود [٤٧/٢ ظ] على السماء . ويجوز أن تكون عائدة على الأمير . فكانه جعل الأرض له . أي : هو يملكها ويتصرف فيها .

(١) خلط التبريزي كلام أبي الفتح بكلام أبي العلاء . فالكلام المحصور بين الأقواس في موضعين من هذا الشرح لأبي العلاء ورد في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٣٩ ، والباقي من هذا الشرح لأبي الفتح . وقد ورد في الورقة (٦١٥) من مخطوطة الفسر .

فإن قيل : ان الامير مجرور وليس مرفوعاً . فكيف جاز أن يتقدم ضمير
المجرور عليه . قيل : هو وإن كان مجروراً فان « الخلع » التي هي فاعلة
مضافة الى الامير . وقد أجروا المضاف والمضاف اليه مجرى الجزء الواحد . حتى انهم
قالوا : هذا حبٌّ رُماني . فاضافوا الزمان إليه . وإنما له الحب . وحتى انهم
غلطوا فقالوا : هذا جُحرَضَبٌ حَرِب . فكما يجوز أن يقول : ضَرَبَ غلامُهُ زيدٌ ،
فيتقدم ضمير الفاعل عليه لاتصاله بالمفعول ، ومرتبة الفاعل أن يكون قبل
المفعول كذلك يجوز أن يقول : « فَعَلْتُ بنا فِعلَ السماء بأرضه خَلَعُ الامير »
ويصير التقدير : فعلت بنا خَلَعُ الامير فعل السماء بأرضه . أي : بأرض الامير .
وإنما لا يجوز تقديم ضمير المجرور عليه في نحو : لِبِسْتُ الْيَنَها مِن
الثياب ، لان ضمير الثياب المجرور متصل بـ « الْيَنَها » وهو منصوب . مرتبة
المنصوب أن يكون قبل المجرور بحرف الجز غير الزائد .

٢ - فَكانَ صِحَّةً نَسَجَها مِن لَفْظِهِ
وَكانَ حُسْنٌ نَقائِها مِن عِزِّهِ

٣ - وَإِذا وَكَلْتُ الى كَرِيمٍ رَأَيْتُهُ
فِي الجُودِ بَأَن مَذِيقُهُ مِن مَخْضِهِ

أصل المذيق والمنق : في اللبن الممزوج . ثم استعمل ذلك في الود إذا لم
يخلص . وكُنُوا الذئب : أبا مُذَقَّة . لان اللَّبَن إذا مُنِقَ وَصِفَ بِالوُذَقَةِ . وَالوُذَقَةُ مِن
أَلوان الذئب . وقال الشاعر :

يَشْرِيهِ مَخْضاً وَيَسْقِي عِيالَهُ
سَجَاجاً كاقْرابِ الثُّعالبِ اودقا^(٢)

(٢) ورد البيت في اللسان ، مادة « سجع » برواية « أورقا » بالراء . وعلى هذا لا يوجد
شاهد في البيت .

وقال الراجز :

بَتْنِبا بِحَسَّانٍ وَمَعْرَاةُ تَبْطُ
فِي لَبَنِ مِنْهَـا وَسَفْنٍ وَاقْطُ
حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ الْمُخْتَلَطُ
أَمْهَلْنِـا حَتَّى إِذَا النُّجْمُ سَقَطُ
جَاءَتْ بُضِيحُ هَلْ رَأَيْتِ الذَّنْبَ قَطُ^(٣)
وَمِثْلُ الْمُنْقِ : السَّمَاءُ وَالضُّيَاحُ وَالضُّيْحُ وَالسَّجَّاجُ .



(٣) لهذا الرجز عدة روايات . منها : « جاؤوا بضريح هل رأيت الذنب قط » ، و « جاؤوا
بمنق » ، و « جاء بضريح » . أنظر : شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة .
للمرزوقي . بتحقيقنا : ص ٧٠ و ١٩٠ .
وأنظر : شرح الصولي لديوان أبي تمام . بتحقيقنا : ٩/٢ و ٩٩/٢ .

وقال فيه^(١) وقد تشكى من دُمَل :

١ - إِذَا اغْتَلَّ سَيْفُ الدُّوَلَةِ اغْتَلَّتِ الْأَرْضُ [٤٨/٢]
وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ وَالْكَرَمُ الْمَخْضُ

الاعتلال : ضد الصحة . يستعمل ذلك في الادميين وغيرهم . وقالوا :
إنما تحدث من صروف الدهر عِلْلٌ ، إذ كانت تجري مجرى الأمراض . وأنشد ابن
الاعرابي :

أَرَى عِلْلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً
وَصَاحِبَهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلِيلٌ

وقالت العامة . اعتل فلان في الحاجة : إذا ذكر شيئاً يوجب تأخيره
قضاءها . وإنما أصل ذلك أن يذكر أمراً يزيل العلة عن مودته أو عن كرمه . أي :
المرض . فكانه اعتل في هذا للموضع منقول من موضعه الأول .
والمتقدمون من المتكلمين يَكُونُ عن الباري جَلَّتْ عَظَمَتُهُ : بِعِلَّةِ الْعِلَلِ .
كانهم يريدون الحجة التي تزيل العلة التي تعرض على القلوب بالشك . ثم
سموا الشيء باسم ما يقرب منه ، كما قالوا للعشب : ندى ، وللخمر : كأس .

٢ - فَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا
بِعِلَّتِهِ يَغْتَلُّ فِي الْأَغْنِيَنِ الْفُضْ

٣ - شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُوبِكَ خَلْقَهُ
لِإِنَّكَ بَخْرٌ كُلُّ بَخْرٍ لَهُ بَفْضُ

* * *

(١) أي : في سيف الدولة .

قال :

في بدر بن عَمَّار :

١ - مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي

وَرُؤْيَاكَ أَخْلَى فِي الْعُيُونِ مِنَ الْقَفْضِ

« رؤياك » بالواو أفصح اللغات . ومنهم مَنْ يقلب الواو ياءً فيقول : رُيَاكَ .

بضم الراء . ومنهم مَنْ يكسر الراء لاجل الياء ، فيقول : « رِيَا » . وينشد :

لِعِرْضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُضْجِي حَمَامُهُ

وَيُفْسِي عَلَى أَغْصَانِهِ الْخَضِرَ يَهْتَفُ^(١)

أَحْبُ إِلَى قَلْبِي مِنَ الذِّيكِ رِيَّةٌ

وَيَابِ إِذَا مَا هَزُّ لِلرَّدِّ يَضْرَفُ

أراد : رُؤْيَا . فحَقَفَ الواو ثم أدغمها في الياء ، فلما صارت ياءً كسر أول

الحرف .

والمعروف أن يقال : رَأَيْتُ (بالعين) رُؤْيَا . ورَأَيْتُ في منامي رُؤْيَا . فاما

الرُّؤْيَا في العين فإن كانت قد جاءت الرُّؤْيَا في معناها فشاذٌ .

ويقال : رُؤْيَا وَرُؤْيَا وَرِيَا .

٢ - عَلَى أَنَّنِي طَوَّقْتُ مِنْكَ بِنِغْمَةٍ

شَهِيدٌ بِهَا بَغْضِي لِعَغْزِي عَلَى بَغْضِي

(١) هذان البيتان لأبي الجراح . وردا في اللسان ، مادة « رأى » وروايتهما فيه :

لِعِرْضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُفْسِي حَمَامُهُ

وَيُضْجِي عَلَى أَغْصَانِهِ الْغِيْنِ يَهْتَفُ

أَحْبُ إِلَى قَلْبِي مِنَ الذِّيكِ رِيَّةٌ

وَيَابِ إِذَا مَا مَالٌ لِلْغُلُقِ يَضْرَفُ

برواية « رِيَّة » وليس « رِيَّة » .

[٢/ظ ٤٨]

يوجد في النسخ : الياء محذوفة من « بعضي » في آخر البيت .
والصواب إثباتها ، لأنها ياء الإضافة ، ولا ينبغي أن تحذف من الخط ، لأن
المعنى^(٢) إثباتها . وإنما يحذف بعض العرب في الإنشاد هذه الياءات
وهي في نية الإثبات عنده ، وأما في مثل هذا الموضع الذي يوهم القارئ
والمبتدئ ان الشاعر لم يقله بالياء فلا يحسن بحال .
وإذا كتب كاتب قول قطري بن الفجاءة :

• من عن يميني مَـرَّةً وأمامي •

لم يحسن حذفه الياء في الخط . لأن ذلك يلتبس على المتعلم . وإن كان
حذفها في الإنشاد جائز .

(أي : أمدحك فائني عليك على ما طوقتنه من نعمك . أي : أفعل هذا
العمل . لهذا حذف أول الكلام للدلالة عليه .

وإن شئت : كان تقديره : مَضَى الليل على هذه الحالة . أي : على أنني
ملتبس بنعمتك .

وإن شئت ، كان المعنى : على أنني طُوِّقْتُ بنعمتك ، أهدي إليك سلاماً
وتحيةً ، ألا تراه يقول بعد هذا البيت .)^(٣) :

٣ - سَلامُ الَّذِي فَوَّقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ

تُخَصُّ بِهِ يَا خَيْرَ مَا شِىَ عَلَى الْأَرْضِ

وقوله : « شهيدٌ بها بعضي لغيري على بعض » : فبعضه الشاهد
لسانه . أي : يقول : لسانى هذه نعمة بدر بن عقار ، وآثار إحسانه ، فيشهد
عليّ ببقية بدنه .

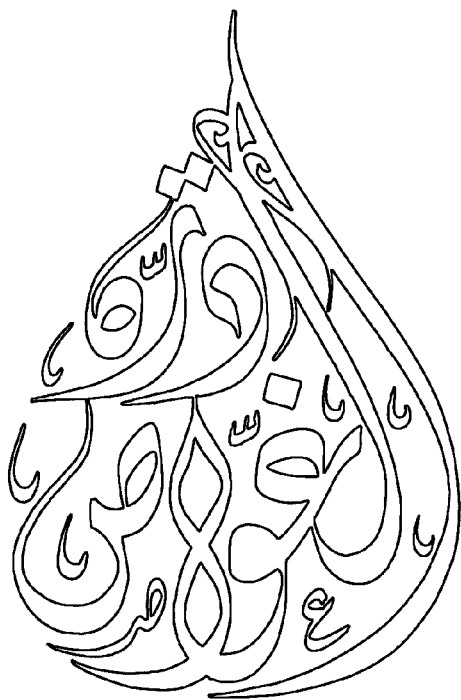
• • •

(٢) لفظة معطوسة في المخطوطة . وربما تكون بمعنى « يتطلب » .

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي
بلفظه .

مَكْتَبَةُ
الدُّرُودِ وَالْأَرْوَاحِ الطَّيِّبَةِ

قافية العين





كان « يماك » عبد سيف الدولة يفد الى الرُّقَّة في مقدمته . فخرج سيف الدولة لتشيعه . وهبَّت ريح شديدة . فقال أبو الطيب :

- ١ - لا عَـيْمَ المُشْيِئِ عِ المُشْيِئِ عِ
لَيْتَ الرِّياحَ صُنِعَ ما تَصْنَعُ
- ٢ - بَـكَـرُنْ ضَرًّا وَتَـكَـرَّتْ تَنفَعُ
وَسَجَسَ عِ أَنْتَ وَهْنُ رَـعْـزِ عِ
- ٣ - وَوَاجِـدُ أَنْتَ وَهْنُ أَرْزِ عِ
وَأَنْتَ نَبِـعُ وَالْمُلُوكُ خِـزْوُ عِ

شَيِّعْتُ المَوْدِعَ : أي : تبعته . ومن ذلك قالوا لشبل الأسد : شَيْعَهُ . لانه يتبعه . وآتيك غداً أو شَيْعَهُ . أي : بعده .

والسجسج : يستعملونه في الشيء بين الشينين ، فيقولون : [٤٩ و ٢/] هواء أهل الجنة سجسج . أي : بين الحر والبرد . ويقال : لا ظلمة ولا شمس .

وإذا وصفوا الأرض بالسجسج فكانهم يريدون التي بين الغلظ والسهل . وربما قالوا : السجسج : الأرض الغليظة ، فكانهم يريدون انها متوسطة بين الجبل وغيره .

والزعزع والزعازع والزعزوع : الريح التي تزعزع الأشياء . أي : تحركها حركة عنيفة . ورياح زعازع .

والنبيع : أصلب الشجر . ومنبته في رؤوس الجبال .
والخروج : ضعيف النبات . وخرع الرجل : إذا ضعف . وفي حديث أبي

سعيد الخُدري^(١) : « لو سمع أحدكم ضغطة القبر لجزع وخرع » .
وقال : المرأة الناعمة خريع . وقالوا : الخريع : الفاجرة . وهي تؤدي
معنى الضعف أيضاً .
والناس يجعلون الخروج نبتاً بعينه .
والواو في « خرع » زائدة . وليس في كلام العرب شيء على (فِقُول)
فيما زعمت الرواة إلا حرفان : خِرْوَعٌ وعِثْوَر . وهو اسم وادٍ .
وأصحاب الحديث يقولون : « بِرْوَع ابنة واشق » . وهي امرأة كانت على
عهد النبي صلى الله عليه وسلم . فيكسرون الباء .
وأصحاب اللغة يزعمون ان ذلك خطأ .

* * *

(١) أبو سعيد الخُدري : هو سعد بن مالك بن سنان الخُدري الانصاري الخزرجي أبو
سعيد صحابي . كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عنه أحاديث
كثيرة . غزا اثنتي عشرة غزوة وله : ١١٧٠ حديثاً . توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ .
أخباره في : تهذيب ابن عساكر : ٤٧٩/٣ ، وصفوة الصفوة : ١٩٩/١ ، وحلية
الاولياء : ٣٦٩/١ ، والاعلام للزركلي : ٨٧/٣ .

قال :

يمدحه ويذكر الوقعة التي نُكِبَ فيها المسلمون بالقُرْب من بحيرة
الحدث .

١ - غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ
إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ خَدُّوا شَجَعُوا

قال : هذا : لانه ذهب بالناس مذهب الخلق والبشر . وذلك جائز
لا اختلاف فيه ، ولو ان الكلام منثور لكان الأولى أن يقول : باكثر هؤلاء الناس .
لان أكثر ما تجيء هذه الكلمة بالخبر عنها خبرُ جمع . نحو : ﴿ ان الناس قد
جمعوا لكم ﴾ . ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ ^(١) . فان حُمِلَ « جَبُنُوا »
وشَجَعُوا « على « أكثر » فهو أحسن من حملة على « هذا الناس » . لانهم
يقولون : أكثر الناس خرجوا . فيكون أحسن من قولهم : أكثر الناس خرج .
ولو قال قائل : ان الناس قد خرج الى موضع كذا ، لقبح ذلك .
[٢ / ظ ٤٩] وإذا دخلت الالف واللام على « ناس » حذفت الهمزة . وأصحاب
القياس مجمعون على انها « أناس » في الاصل . وان الالف حذفت لكثرة
الاستعمال . وكان أول ذلك انهم ألحقوا حركة الهمزة على اللام . ثم ادغموا اللام
في النون .

وكثر استعمالهم هذه اللفظة فجاءوا بها في النكرة ، قال الشاعر :

بِلَادَ بِهَا كُنَّا وَكُنَّا نُجِبُهَا
إِذَا النَّاسُ نَاسٌ وَبِلَادُ بِلَادُ

(١) الآية (١) من سورة النساء .

وربما قالوا في الشعر « الاناس » . قال الشاعر : ينشد :

إِنَّ الْمَنْـيَايَا يَطْلِفُ

مَنْ عَلَى الْإِنْسَانِ الْأَمْنِيَا^(٢)

وأناس : مأخوذ من الانس والانس . وإذا صَفَرُوا ناساً قالوا : نُؤْيِسُ .
وأجازوا نُؤْيِساً يَرْتُونَهُ الى الاصل .

وَمَنْ قَالَ : إن إنساناً مؤخوذ من النسيان جاز أن يدعي في ناس مثل
ذلك . وانهم أرابوا عالماً ناسياً ، أو خلقاً . فكثر الاستعمال حتى حذفت لام
(فاعل) على (فاع) .

وقرأ بعضهم : « إَلَا مَنْ هُوَ صَالُوا الْجَحِيمِ »^(٣) ، فالوجه أن يكون
« صالوا » جمع صالٍ . وحذفت النون للإضافة . وأجاز قوم أن يكون « صالٌ »
في معنى « صالٍ » . وقد حذفت ياء فاعل . وذلك رديء بعيد عن القياس .
ومما يشبهه مما روي : « أن ابن مسعود قرأ : « وله الجوار المتشآت في
البحر كالاعلام »^(٤) بضم الراء . فهذه يشبه قولهم « صالٌ » في معنى
« صالٍ » .

ورجع أبو الطيب الى أن خَبَّرَ عن الناس كما تخبر عن الجماعة ، لأنه
قال : « إن قَاتِلُوا جَبُنُوا أو حَدَّثُوا شَجُّوا » . ولو حُمِلَ على قوله : « هذا
الناس » لوجب أن يقال : إن قَاتِلَ جَبَنَ أو حَدَّثَ شَجَّ . وإنما قال هذا لأنه أراد
الجنس .

والمعنى : أن بعض الناس يدعي الشجاعة إذا لم يكن في الحرب ، فإذا
شهد القتال وَجِدَ جباناً .

(٢) ورد البيت في اللسان ، مادة « نوس » بدون نسبة .

(٣) الآية ﴿ إَلَا مَنْ هُوَ صَال الْجَحِيمِ ﴾ . الآية (١٦٣) من سورة الصافات .

(٤) الآية (٢٤) من سورة الرحمن .

٢ - أَهْلُ الْحَفِیْظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرِّبَهُمْ

وفي التَّجَارِبِ بَغْدُ الْفِي مَا يَزْعُ

أهل الحفیظة : خبر مبتدأ محذوف . كانه قال : هم أهل الحفیظة .
والحفیظة : الغضب . كان أصلها من : « حَفِظَ الشَّيْءُ » فكَانَهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ
الغضببان يحفظ الحقد [٢/ و ٥٠] في صدره . أو يفتقر الى ان يحفظ نفسه
ممن أغضبه .

والتجربة : يحتمل ان يكون أصلها مأخوذاً من : جرب الإبل ، لان
صاحبها إذا جربت لزمه ان يعرف أنواعها . فكَانَهُمْ قَالُوا : جَرَّبَهَا : إذا أقام
عليها في الجرب . كما قالوا : مَرَضَ الْعَلِيلُ : إذا ولي أمره في المرض وخدمه .
ثم كثر ذلك حتى قالوا : جَرَّبَ الْأُمُورَ . أي : عرف ما يحتاج إليه من الممارسة
والمداواة .

وقالوا في المثل إذا وصفوا الرجل بالحكمة ومعرفة الأشياء : « عَنِيتُهُ
تشفى من الجرب »^(٥) . والعنيتة : أشياء تخلط ويجعل فيها أبوال الإبل
ويداوى بها الإبل الجَرَبِيَّ .

وَيَزْعُ : أي : يكف . وقالوا للذي يُزَقَّبُ الصفوف في الحرب ويمنع الناس
من الاختلاف : وَاِزْعُ .

والمعنى : ان الإنسان لا ينبغي أن يركن الى كلام الناس ، لانه قد عَرَفَ
كذبهم ، وانهم يقولون ما لا يفعلون .

٣ - وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَقْدَمَا عَلِمْتُ

إِنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ

الطَّبْعُ : كثرة الدنس . ويستعمل ذلك في السيوف وغيرها . ويقال : طبع
الرجل : إذا فَعَلَ أفعالاً كانها تَشْتَرُ فضله ، كما يَشْتَرُ طَبْعُ السيف وروقه .
وموضع « نفسي » رفع : في أحد الوجهين عطفاً على الحياة . معناه :

(٥) أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم ٢٤٤٢ . في ١٨/٢ .

مع الحياة . كما تقول : ما أنت وزيد . أي : ما أنت مع زيد .
ويجوز النصب على مذهب مَنْ أضرَمَ فعلاً . كانه قال : وما تُصنع الحياة
ونفسي . وقد أنشدوا قول الهذلي نصباً :

وما أنا والسَّيْر في متلف
يُفْرَح بِالذَّكْرِ الضَّابِط^(٦)

والمتقدمون يمثلون الإضمار هاهنا : بـ « كنت » و « أكون » . ولا يمتنع
إضمار كل فعل بحسن إضماره في ذلك الموضع ، فيتأول . على أن المعنى :
ما أصنع والسير . أو : ما أفعل ونحو ذلك .
أي : إذا كانت الحياة هكذا فما تصنع نفسي بالحياة .

٤ - ليس الجمال يُوجِبُ ضَحْ مارئهُ
أنف العزيز يقطع العز يُجْتَدَعُ

المارن : ما لان من طرف الأنف . وهو مأخوذ من المرونة : وهي اللين
والملاسة . ومنه [٥٠ ظ / ٢] اشتقاق « المزان » : وهو أصول القنا . قال
الشاعر :

والجَمَلُ فاس اللجام بعضه
وأغضي على غضاض أنف مارن

والغضاض : ما حول الأنف .
ويجتنع : يقطع . وأصل الجدع : القطع . وأكثر ما يستعملونه في الأنف
والاذنين . وقد قالوا : منجدع الثَّلَان . يريدون : ما قُطِعَ من الشجر . قال
الشاعر :

(٦) هذا البيت لأسامة بن الحارث . وهو مطلع قصيدة . ورواية الديوان « يعبر » مكان :
« يبرح » . أنظر : ديوان الهذليين : ١٩٥ / ٢ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر .
١٢٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

حتى إذا خَفَّت الصياحُ وصُرِعَتْ
قَتَلَى كمنجـدع من الفُلانِ

والفُلان : أودية كثيرة الشجر .

وقالوا للسنة الضَّغْبَة : جَدَاع . معدولاً . كأنهم أرادوا : انها تجدع أموال
الناس . أو تحملهم على أن ينجلوا ، فيذعى فيقال : جَدَعاً لهم .
(أي : إذا قُطِع عِزُّ الإنسان فكانه في الحقيقة قد قطع أنفه) (٧) .

هـ - أَأَطْرَحُ المَجْدَ عن كِتْفِي وأُطْلِبُهُ
وَأَثْرُكُ الغَيْثُ في غِنْدِي وانتَجِعُ

(كِتَف : تخفيف كِتَف . وكان قياسه إذا أثر التخفيف أن يحذف كسرة
التاء ويترك الكاف مفتوحة بحالها . إلا ان المسموع هذا دون كِتَف
(فيما علمت) (٨) . ومثله : كِلْمَةٌ كِزْش (ولم يقولوا : كِزْش) (٨) .
قال أبو الفتح : إلا أنني سمعت (الشجري) (٨) : بعضُ جُوْثَةٍ دفعات .
يقول : كِتْفِي وكِتَف . وهذه الطَّعْنَةُ الكَتْفِيَّة . يعني : طَّعْنَةٌ في الكِتَف بفتح الكاف
في جميع ذلك) (٩) .

ومن الامثال : فلان يعلم من حيث تؤكل الكتف . أي : هو عالم بالاشياء
عارف بما ياتي ويذر . قال الشاعر :

أني على ما ترين من كِبْرِي
أعلم من حيث تُؤْكَل الكِتَفُ

(٧) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي
بلفظه .

(٨) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح وردت في كتاب الفسر .

(٩) شرح البيت من اوله الى آخره لابي الفتح ورد في الفسر . وعبارة الشجري : « بعض
جُوْثَةٍ دفعات » وردت في الفسر ونقلها التبريزي - وربما تكون هذه العبارة غير
واضحة . فقد جاء في اللسان ، مادة « جاث » : « جُوْثَةٌ : قبيلة إليها نُسِبَ تميم » .
وإذا أخذنا هذه اللفظة بمعنى « جثث » ، فالجثُّ معناه : القطع . وقيل : قطع
الشيء من أصله ، وقيل : انتزاع الشجر من أصوله .

والانتجاع : طلب الكلا . ثم قيل لكل طالب : منتجع .

جلس أبو جهم بن حذيفة المدوي^(١٠) - من عدي قريش - مع معاوية على مائدة ، فجعل يأكل بين يدي معاوية ، فانكر عليه ذلك . فقال أبو جهم : « مَنْ أَجْنَبَ انتجع »^(١١) .

والمعنى : ان الشاعر أنكر على نفسه أن يطلب الشرف بغير الرمح ، وما يجري مجراه ، وان يحاول الرزق بغير السيف . فأخبر ان المجد على كتفه محمول ، لانه صاحب قناة وان الغيث في غمده ، فكيف ينتجع والغيث ملك يمينه . ومثله :

واعمد الى السيف شـفـرتيـه

واستنزل الرزق بمضـرتيـه

[٥١ و ٢]

ولو ان هذا البيت في قصيدة منصوية لجاز نصب « انتجع » على إضمار « ان » . كما يقول : أكرم الناس وأدع نفسي ، وأنت منكر لذلك . أي : أكون مني إكرام لهم ، وان أدع نفسي .

٦ - وَالْمَشْرِفِيُّ مَا زَالَتْ مُشْرِفَةٌ

نَوَاءً كُلِّ كَرِيمٍ أَوْهَى الْوَجْعُ

(دعا للسيوف إكراماً لها ، يقول : إما ان يصل بالسيوف الى بغيته ،

وإما أن يقتل بها دون مراده)^(١٢) .

(١٠) أبو جهم : عامر أو عمير أو عبيد بن حذيفة بن غانم من قريش من بني عدي بن كعب . أحد المعمرين . أسلم يوم فتح مكة . واشترك في بناء الكعبة مرتين . الاولى في الجاهلية ، والثانية حين بنائها ابن الزبير سنة ٦٤ هـ ، مات سنة ٧٠ هـ . وهو أحد الاربعة الذين دفنوا عثمان . وله خبر مع معاوية مذكور في المتن . أخباره في : نسب قريش : ٣٦٩ ، وسمط اللالي : ٥٣٩ ، والاعلام للزركلي : ٢٥٠ / ٣ .

(١١) أنظر مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : (٤١٥١) في ٣٢١ / ٢ .

(١٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

وَزَوَى الْقَصْبَانِي^(١٣) عَنِ الزُّخْرَفِيِّ : « وَالْمَشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مَشْرِفَةً » بِكسر
الراء .

وَجَمَعَ الْوَجَعَ : أَوْجَاعٌ . وَلَمْ يَجْمَعْ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمِثَالِ . وَهُوَ فِي الْأَصْلِ
مَصْدَرٌ . فَكَانَ يَنْبَغِي أَلَّا يَجْمَعَ . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا اخْتَلَفَتْ أَنْوَاعُهُ جُمِعَ . قَالَ :

ذَاوِ بِهَا ظَهْرَكَ مِنْ أَوْجَاعِهِ
مِنْ خُزْرَاتٍ فِيهِ وَانْقِطَاعِهِ^(١٤)

وَالْخُزْرَاتُ : جَمْعُ خُزْرَةٍ : وَهُوَ وَجَعٌ يَأْخُذُ فِي الظَّهْرِ .

٧ - وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَ رِجْلَيْهِ
فِي الدُّزْبِ وَالنُّمِّ فِي أَغْطَافِهَا دَفْعٌ

يُرِيدُ : فَارِسٌ فَرَسَانِ الْخَيْلِ . فَحَنْفُ الْمُضَافِ لِعِلْمِ الْمَخَاطَبِ بِمَا يُرِيدُ
الْقَائِلُ .

وَحَفَّتْ : وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ لِلْخَيْلِ ، وَالْمَعْنَى بِهِ الْفَوَارِسُ ، لِأَنَّ الْخِفَّةَ إِذَا
أُرِيدَ بِهَا التَّسَرُّعُ وَضِدَ الْحَلَمِ فَإِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْإِنْسِ .
وَالْتَوْقِيرُ : (التَّفْعِيلُ) : مِنَ الْوَقَارِ . يُقَالُ : وَقَرَ الرَّجُلُ وَوَقَّرَهُ وَوَقَّرَهُ غَيْرُهُ .
وَكُنْكَ وَقَرَ الْفَرَسَ وَالذَّابَةَ . قَالَ الرَّاجِزُ يَصِفُ بَعِيرًا :

(١٣) الْقَصْبَانِي : هُوَ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَصْبَانِيُّ الْبَصْرِيُّ . عَالِمٌ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ
مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . ضَرِيرٌ ، لَهُ كِتَابٌ فِي النُّحُوِّ ، وَحَوَاشِي الصَّحَاحِ ، وَالْأَمَالِيِّ ،
وَالصَّفْوَةِ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ . تَوَفِيَ سَنَةَ ٤٤٤ هـ . أَنْظَرَ بِشَانَهُ : بِغِيَةِ الدَّعَاةِ :
٣٧٣ . وَنَكَتِ الْهَيْمَانَ : ٢٢٧ ، وَاللِّبَابَ : ٢٦٦/٢ ، وَإِرْشَادَ الْأَرِيْبِ : ١٤٣/٦ ،
وَالْأَعْلَامَ لِلزُّرْكَلِيِّ : ١٥١/٥ .

(١٤) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ، مَادَّةُ « خَزَرٌ » بِدُونِ نِسْبَةٍ . وَرِوَايَتُهُ « مَنْ تَوَجَّاعَهُ » مَكَانَ
« مَنْ أَوْجَاعَهُ » .

يَكَادُ يَنْسَلُ مِنَ التَّضْدِيرِ
على مَذَالَتِي والتوقيـر^(١٥)

والمدالة : الرفق والمداواة .

والدُّفَع : جمع دُفْعَة : وهي نَم يخرج بكثرة . وإنما يريد انها تُطْفَن أو
تضرب بالسيوف فيندفع منها الدم . ويحتمل أن يكون « الدُّفَع » التي تُصِيب
أعطافها مِنْ دماء مَنْ يقتل . على معنى الاتعاء . والاول أشبه .

ح : وفارس الخيل : يقال هذا إذا كانت الخيل كلها موصوفة بالفروسية .
ويجوز أن يكون من بينهم فارساً وحده . كقولك : هذا شاعر القوم . فيجوز أن
يكونوا كلهم شعراء . ويجوز أن يكون هو وحده شاعراً . يجوز هذا إذا أضفتُ الى
جماعة . فإن قلت : هذا شاعر الرجلين ، لم يجوز أن يكون وحده [٥١ ظ ٢]
شاعراً بون أن يكونا شاعرين ، لانه حينئذ يجري مجرى : هذا أشعرُ الرجلين .
(فلا بد من أن يكونا جميعاً شاعرين . فكما لا تقول هذا غلام الرجلين)^(١٦)
وأحدهما الغلام ، كذلك لا تقول : هذا شاعر الرجلين ، وأحدهما شاعر بون
صاحبه .

وهذا الدرب يعرف بـ « عَقَبَة السَّير . (وقال لي مَنْ شاهدها انها عِقَابٌ
صَغْبَة)^(١٧) . وذلك أن العدو لما أخذها تَرَكَ^(١٨) سيف الدولة على نهير منها
يُعرف بـ « بَرْدَا »^(١٨) فلما أجنَّه الليل تسلل عنه أصحابه ، وبقي كالوحيد .

٨ - وَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ
وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعٌ

أوحدته : أي : افترقت عنه وتركته وحيداً . والقذع : ما لا ينبغي من

(١٥) ورد هذا الرجز في اللسان ، مادة « قرر » . بدون نسبة

(١٦) الكلام المحصور بين الأقواس زيادات ورد في كتاب الفسـ لابـي الفتح .

(١٧) في مخطوطة الفسر « نزل » مكان « ترك » .

(١٨) في مخطوطة الفسر « بِبَرْدَا » مكان « بِبَرْدَا » .

القول . كَالشُّنْمِ وما يجري مجراه .
كان هذه الخيل لما انهزمت أغضبت الممدوح ، فلم يحمله الغَضْبُ على
أن يقول كلاماً فيه قذعُ .
ويقال : ما بيننا أَجْلٌ من القذع . والقَذْعُ : بسكون الذال . والتحريك
أحسن .

٩ - بِالْجَيْشِ تَفْتَنِيْعُ الشَّادَاتُ كُلُّهُمُ
والجيش بائن أبي الهَيْجَاءِ يَفْتَنِيْعُ
يقال للقوم : جيش . وهو اسمُ أصله مصدرٌ . مأخوذ من قولهم : جَاشَ
الْبَحْرُ يَجِيْشُ ، جَيْشاً : إذا زَخَرَ .
أرادوا ان الارض تجيش بهم ، إذا كانوا كموج البحر . ويجوز أن يكون من
قولهم : جاش الصدر بالحدق . أي : هؤلاء القوم غضابٌ . فصدورهم تجيش كما
تجيش المراحل . قال الشاعر :

إِلَّا بِجَيْشٍ لَا يُكْتُ عِدِيْدُهُ
سهكين من صَدَا الحديدِ غضابُ^(١٩)

١٠ - قَادَ الْمَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ
على الشُّكَيْمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سِرْعٌ
المِقْنَبُ : ما بين الثلاثين الى الأربعين . يزعم قوم : انه لا يقال إلا

(١٩) ورد البيت في اللسان ، مادة « ككت » برواية :
إِلَّا بِجَيْشٍ مَا يُكْتُ عِدِيْدُهُ
سود الجلود من الحديد غضاب
ورود في اللسان أيضاً في مادة « سهك » . قال : قال النابغة الذبياني :
سهكين من صَدَا الحديد كأنهم
تحت السَّنْـوَرِ جَنَّةُ البَقَارِ
ولا يكت : لا يُغْلَمُ . والسهك : ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا غرق .

للفرسان . وقيل : بل يقال للفوارس والرجل .
والنَّهْل : أول الشرب . والشكيم : جمع شكيمة وشكائم : كصحيفة
وصحائف . وشكيمة وشكُم كصحيفة وصُحُف .
والسِرْع : بكسر السين فيه أفصح . وحكى ابن الاعرابي : انه يقال
بالفتح .

والمعنى : ان الممدوح قاد المقانب [٥/ و ٥٢] وهو لا يمكنها من الشرب
لانها على عَجَلَة . فهي تقتصر على أول الجرع . وتشرّب والنَّجْم في أفواهاها ،
لإيثار التَّقَم .

١١ - لَا يَغْتَقِي بَلَدُ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ
كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبْعٌ

يعتقي في معنى : يعتاق . يقال : عاقه عن كذا وعقاه . فهو عائق وعاق .
قال الطَّهَوِي (٢٠) :

وَلَوْ أَنِّي سَمِعْتُكَ حِينَ تَدْعُو
لِعَاقَكَ عَنْ لِقَاءِ الْحَرْبِ عَاقٍ (٢١)

(ويقال : شَبَعْتُ شَبْعاً . وهو من المصادر التي على (فَعَلَ) ، وفعلها
(فَعِلَ) هي معدودة . منها : كَبُرَ كِبَرًا ، وَرَضِيَ رِضًى ، وَزَوِيَ زَوْيًا ، وَطَوِيَ
طَوًى (٢٢) .

(٢٠) الطَّهَوِي : جنّـل بن المثنى الطَّهَوِي . من تميم . شاعر واجز . كان معاصراً للراعي .
وكان يهاجيه . نسبته الى « طهية » وهي جدته . انظروا بشانه : سمط اللالي :
٦٤٤ ، والاعلام للزركلي : ١٤٠ / ٢ .

(٢١) ورد في اللسان البيت الآتي :
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبِهِ

لِعَاقَكَ عَنْ دُعَايِ الْمَذْنَبِ عَاقٍ

وهذه الرواية هي رواية أبي الفتح في الفسر .
(٢٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر . ونزهه التبريزي بلفظه .

١٢- حتى أقام على أزياض خُزْشَنَةِ تَشَقَّى بها الرُّومُ والصُّلْبَانُ والبَيْعُ

الارياض : جمع رِيَضٍ . وهو ما حول المدينة ، والرُّيَضُ : المدينة نفسها .
وقيل : بل هو ما تشتمل عليه .

والصلبان : جمع صليب . وهو في معنى مصلوب في الاصل . لان الذين
يتخذونه يزعمون ان المسيح صلب . فهم يعظّمون هذا المتخذ لذلك .
والْبَيْعُ : جمع بيعةٍ . وهي كلمة تشبه كلام العرب ، فيجوز ان يكون من
البيع . والبيع عندهم من الاضداد ، وكأنهم يريدون انهم يبيعون فيها الكفر
بالإيمان . والبيع : يشتمل على أخذ شيء وإعطاء مَنْ يؤخذ منه عوضه . واسم
البيعة يحتمل وجهين : ان يحون من الشراء ومن البيع . أي : كأنهم يشترون
الآخرة بالدنيا وتركها .

وقالوا : بايع القوم الخليفة . وهم يذهبون الى هذا الوجه . كأنهم باعوا
أنفسهم بما يعطيهم . ولا يبعد ان البيعة التي هي أخذ العهد . لما كان التابع
فيها يأخذ يد المتبوع معاهداً على الوفاء ، شبه ذلك بالمبايعة في التجارة .

١٣- للسُّبْيِ ما نَكَحُوا والقَتْلِ ما وَلَدُوا

والنَّهْبِ ما جَمَعُوا والنَّارِ ما رَزَعُوا

لو ان الكلام منثور لكان الوجه أن يقال : للسبي والقتل ما ولدوا . فتعاد
اللام في الجمل الثلاث التي بعد الجملة الاولى . وحذفها في هذا الموضع
يسميه النحويون : عطفاً على عاملين . وهما اللام والإبتداء . لان المعنى :
ما نكحوا للسبي . ومثله قولهم : [٥٢ ظ / ٢] أخوك في الدار والبيت أبوك .
يريدون : وفي البيت .

وأصحاب سيبويه يختلفون في مذهبه ، فيذهب قوم : الى انه كان يجيز
العطف على عاملين ، وبعضهم ينكر ذلك .

وأبو الفتح : ومن رفع « ما نكحوا » باللام في « السبي » فلا عطف في

قوله : عاملين . لأن الذي جَزَّ السبي هو الذي رفع « ما » . على هذا القول .
وأوقع « ما نكحوا وما ولدوا » على مَنْ يعقل ، لأنها تقع على صفات
الآدميين .

فإذا قال قائل : ما أميؤكم ؟ جاز أن يقال له : طويل أو قصير . أو جائز أو
عابل . وإذا قال القائل : ما نكح بنو فلان ؟ جاز أن يقال له : العُجْر والشواب .
ويجوز أن يكون أوقع « ما » على المصدر . كانه قال : للسبني نكاحهم وللقتل
ولانتهم .

١٤ - مُخَلَّى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوباً بِصَارِخَةٍ
لَهُ الْفَنَابِزُ مَشْهُوداً بِهَا الْجُمُعُ

نصب « مُخَلَّى وَمَنْصُوباً » على الحال من سيف الدولة . ونصب
« مشهوداً » على الحال من « صارخة » . وكان الوجه أن يقول : منصوبة
ومشهوة . إلا أن التذكير جائز أيضاً على قولك : نُصِبَ المنابر وشُهِدَ الجمع .
ومن أبيات الكتاب :

بَعِيدُ الْفَرَاةِ فَمَا يَزَا
لُ مَضْطَمَرًا طُرْتَاهُ طَلِيحًا^(٢٣)

ولم يقل مضطمة .

(٢٣) هذا البيت لأبي نؤيب الهذلي . ورد في اللسان ، مائة ضمير برواية المتن . أما رواية
الديوان فهي :

تَرِيحُ الْفَرَاةِ نَمًا إِنْ يَرِي
عَ مَضْطَمَرًا طُرْتَاهُ طَلِيحًا

وهو من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ أَمِّ سَفِيحَانٍ طَيْفٌ شَرَى
مُنْزَا نَارَقٌ قَلْبًا قَرِيحًا

أنظر ديوان الهذليين : ٢٣٥/١ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة .

ع : المرج : مفعول لم يسم فاعله . وهو مأخوذ من قولهم : مرجت الخيل بعضها مع بعض : إذا أرسلتها في رعي أو غيره . وكل أمر أهملته فقد مَرَجْتَه . ومنه قولهم : أمرٌ مريج . أي : مخلى مختلط . وقيل للموضع الذي تخرى فيه الخيل ونحوها للرعي : مزج . لما كان يُفَرَج فيه .
وصارخة : اسمٌ قد وافق فاعله . من الصراخ .
والجُمُع : جَمَعَ جُمُعَةً . ويقال : جُمُعَةٌ . بضم الميم . ويقال ان بني عقيل يقولون : جُمُعَةٌ . فيفتحون ميمها . وإنما أُخِذَتْ من اجتماع الناس فيها للصلاة أو لغيرها . كانت العرب تسميها : عَزْوِيَّة . غير مصروفة . وأدخل عليها الالف واللام القطامي فقال :

نَفْسِي فِدَاءُ بَنِي أُمِّ هُمُ خَلَطُوا
يَوْمَ الْقَرْوَةِ أَوْرَاداً بِأَوْرَادِ^(٢٤)

[٥٣ و ٢]

وكان ينبغي إذا خُيِّل الأمر على القياس أن تكون الجمعة اسماً حدث في الإسلام ، ولكن الأمر ليس كذلك . وسقوا الأيام الخمسة بأسماء مأخوذة من العدد . ولو أطردت التسمية لوجب أن تسمى الجمعة باسم مشتق من السِتَّة . ويسمى السبت باسم مشتق من السبعة . لأن الجمعة سادسة والسبت سابع . فاما السبت فقليل : هو مأخوذ من سَبَتَ الشيء : إذا قطعه . لأنه آخر الأيام . فكانها تنقطع عنده ، ثم يبدأ بغيرها .

ولو كان الناس مجتمعين على ما يفعله اليهود في يوم السبت من التَوَدُّع والراحة لجاز ان يكون السبت من ذلك ، لانهم سقوا النوم : سَبَاتاً ، لأنه

(٢٤) هذا البيت من قصيدة مظلما :

مَا اعْتَادَ حُبُّ سُلَيْمِي حِينَ مَعْتَادِ

وَلَا تَقْضَى بِوَادِي دِينَهَا الطَّائِي

أنظر ديوان القطامي . تحقيق : د. ابراهيم السامرائي ود. أحمد مطلوب : ص ٨٨ ، نشر دار الثقافة - بيروت .

يُشْتَرَح فِيهِ .

وقالوا : سَبَّحَتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا : إِذَا مَرَّتْهُ وَيَسَّطَتْهُ ، لَأَن ذَلِكَ كَالرَّاحَةِ لَهُ :

قال الشاعر :

فَإِن سَبَّحْتُهُ مَالَ جَنَلًا كَانَ

سَدَى نَاسِجَاتٍ مِنْ نَوَاسِجٍ خُتَّمَا

١٥- يُطْمَغُ الطَّلِيْزُ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ

حتى تكادُ على أَخْيَانِهِمْ تَقَعُ

١٦- وَلَوْ رَأَى خَوَارِئُهُمْ لَبَنَّاؤُا

على مَخَبَّتِهِ الشَّرْعُ الَّذِي شَرَعُوا

الحواريون هاهنا : مراد بهم أصحاب عيسى عليه السلام ، الذين ذكروا

في القرآن في غير موضع . وزعم بعض المفسرين : أنهم سَقَوْا حَوَارِيَّينَ : لأنهم

كانوا قَصَارِينَ يَبْيِضُونَ الثِّيَابَ . أو لَعَلَّهُمْ كَانُوا يَبْيِضُونَ لِبَاسَهُمْ إِثَارًا لِلطَّهَارَةِ ،

وإزالة الدَّنَسِ . كما يفعل الْمُتَنَدِّيُونَ . أو أنهم كرهوا أَن يلبسوا ما يلبسه

المثرون من الثياب الخمر والصُّفْرَ والموشِيَّةَ .

وفي الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم : « الزبير ابن عمتي

وحواري من أمتي » (٢٥) . وأصحاب الحديث يزعمون أن الحواري هاهنا مثل :

الوزير . وإذا أُخِذَ بهذا القول فيجوز أن يكون قيل له : حواري . لأنه يحاور

صاحبه ويشاوره في الأمور . فيكون اشتقاقه من المحاورَةِ التي هي : مراجعة

الكلام . ولا يمتنع أن يكون صلى الله عليه وسلم شبه أصحابه بالحواريين

الذين كانوا مع المسيح .

ويقال : شرع النبي صلى الله عليه وسلم شَرْعًا لِلأُمَّةِ . إذا جعل لهم يَئِنًا

يتبعونه . وهي الشريعة .

(٢٥) أنظر النهاية لابن الأثير . واللسان ، مادة « حور » .

ومعنى البيت : ان الحواريين [٢/ظ ٥٣] الذين ذكروا في الكتاب العزيز لورأوا هذا الممدوح لجعلوا شرعهم مبنياً على محبته . أي : كانوا يأمرون مَنْ تبعهم أن يجعل محبته من الديانة . وهذا غُلُوٌ يجب أن يستغفر منه .

١٧- نَمُ الدُّمُسْتُقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ

القَزَعُ : سحائب متفرقة . وفي الحديث : « فعندها يضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمع إليه فرق المسلمين كما تجتمع قزع الخريف » (٢٦) .

يقال للشعر المتفرق في الرأس : قَزَعُ . ومنه اشتقاق « القنزعة » . والنون زائدة . وتستعمل القنزعة في الشعر والريش .

والمعنى : ان أوائل جيش هذا الممدوح نظر إليها الدمستق فظن أنها خيل قليلة . مثل قزع السحاب . ولم يعلم أنها جيش لَجِب ، كأنه الغمام السود في الباس السماء . ويجوز أن يعني بالقزع : غباراً متفرقاً . وبسود الغمام : عجاجاً ساتراً .

١٨- فِيهَا الْكُمَاءُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ
عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلُيْهَا جَذَعُ

الجذع : الذي أتى عليه حولان . وأصله ان يستعمل في أسنان الخيل ونوات الحافر وفي الإبل وغيرها من الضأن والمعز . إلا أنها كلمة كثرت حتى قالوا للأمر إذا كان قد أدبر أو خُلِص منه ، ثم فَعَلَ فاعِلٌ ما يَزُئُهُ قد خَلَصَ رُؤُهُ جذعاً . أي : أعاده في أوله . ويقولون في الحرب : رَدَّهَا جَذْعَةً . أي : رَدَّهَا فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا . ثم اتَّسَعُوا فِي الْحَرْبِ فَقَالُوا : حَزَبٌ رِبَاعِيَّةٌ . فيجوز أن يريدوا تشبيهها بالرباعية من الدواب ، لانهم أقوى من الجذع . قال الشاعر :

(٢٦) جاء في اللسان ، مادة « قزع » : « وفي حديث علي كرم الله وجهه حين ذكر يعسوب الدين ، فقال : يجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف » : يعني قطع السحاب .

لَا ضَبْحَتُنْ ظَالِمًا خَرِبًا زُنَاعِيَّةً
فَاقْضُ لَهَا وَدَعْنِ عَنْكَ الْأَظَانِينَا^(٢٧)

وزعم بعض الناس : ان أصل قولهم : رَأَتْهَا جَذَعَةً : ان رجلاً حذف ذنب فرسه وعُزِفَهَا . وقيل : رَأَتْهَا جَذَعَةً : كانها لم تُسَنَّ ، ولم يُطَلْ شَعْرَ ذنبها وعرفها .

والجذاع : خَيٌّ من بني تميم بن مُرٍّ ، وهم المعنيون في قول الشاعر :
أَرَادَ حُصَيْنٌ أَنْ يَسُوْدَ جَذَاعُهُ
فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أُنِْلُ وَأَقْهَرَا^(٢٨)

[٥٤ و ٢/٥٤]

والفطام : يستعمل في الناس وغيرهم . قالوا : فطمت الرجل من كذا : إذا كان قد تَعَوَّدَ أمراً فتمنعه عنه .

(وقالوا : للذي تذهب عنه سنة من وقت النتاج : حَوْلِي ومحوْلٌ . وكثير ذلك حتى قيل : حَوْلِي الحَصَا . يعنون صفاره . وكذلك زعم بعض الناس . ويجوز أن يكون الذين قالوا : « قَلَّبَ حَوْلِي الحَصَا » إنما أرادوا نِسْبَةَ الحَصَا الى ما حول الإنسان ، لا الى حَوْلِ السنة)^(٢٩) .

(٢٧) ورد البيت في اللسان ، مادة « ريع » بدون نسبة .

(٢٨) هذا البيت للمخبل السعدي . يهجو الزيرقان . ورد في اللسان ، مادة « قهر » برواية

« تمنى » مكان « أراد » . وهو من قصيدة مطلعها :

ألم تعلمي يا أم عميرة أنني

تخاطباني ريب الزمان لاكبراً

انظر كتاب « عشرة شعراء مقتولون » . للدكتور حاتم صالح الضامن : ص ٩٠ ، نشر جامعة بغداد .

(٢٩) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الملاء . ورد في كتاب « تفسير أبيات

المعاني ... » : ص ١٤٢ . وجاء قبله : وقال الشيخ رحمه الله :

كان بعض مَنْ رَدَّ على أبي الطيب قد ادَّعى انه قال : فيها الكمأة الذي مفلومها رجل على الجهاد الذي (برواية الذي) فاستعمل « الذي » في موضعين . وذلك

١٩- يُنْزِرِي اللَّقَانَ غُبَاراً فِي مَنَاخِرِهَا

وَفِي خَنَاجِرِهَا مِنْ أَلْسٍ جُرْعُ

اللَّقَانُ وَالْأَلْسُ : موضعان في بلد الروم . واللَّقَانُ : موافق من العربية لفظ (فُعَال) من لَقِنَ الشيء : إذا فَهَمَهُ . وَالْأَلْسُ : موافق لفظ (فاعِل) . من أَلَسَ : إذا خَانَ وَغَشَّ .

(وَحُكِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى الرِّمَعِيِّ . كَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ قَرَأَ دِيوانَ أَبِي الطَّيِّبِ عَلَيْهِ بِشِيرَازَ . وَأَنَّ عَضُدَ الدَّوْلَةَ أَمَرَهُ بِذَلِكَ . وَكَانَ يَرِوِي « أَلْسٌ » بِضَمِّ اللَّامِ . فَأَمَّا رِوَايَةُ الشَّامِيِّينَ بِفَالِكُسَرِ .

وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّهُ يَصِفُ الْخَيْلَ بِالسَّرْعَةِ . وَقِيلَ : وَزَيَّتِ الْمَاءَ بِأَلْسٍ ، وَسَارَتْ حَتَّى جَاءَتْ اللَّقَانَ فَانْزَرِي الْغُبَارَ فِي مَنَاخِرِهَا ، وَمَعَهَا بَقِيَّةٌ مِنْ وَزْدِ أَلْسٍ فِي خَنَاجِرِهَا . وَهَذِهِ مَبَالِغَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الصِّفَةِ . لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُهَا . وَنَحْوُ مِنْهَا قَوْلُ الْأَوَّلِ :

خَلَطَنَ بِيَاقِي مَاءٍ نَخْلَةً غُثُوَّةَ

وَقَدْ رُخِّنَ عَنْهُ مَا بِبَطْنِ الْأَمِيلِحِ

وَأَنَّ الْقَطَا الْكُنْزِيَّ يَطْلُحُ بُونَهُ

وَأَنَّ كَنْ قَدْ وَافَيْتُهُ غَيْرَ طُلَحٍ (٣٠)

وَالْحَنْجَرَةُ : هَذِهِ الثَّابِتَةُ فِي الْخَلْقِ . وَجَمْعُهَا : خَنَاجِرُ وَحَنْجَرٌ . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الذُّونُ فِي « حَنْجَرَةٍ » زَائِدَةً . وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ « الْحَجَرِ » لِأَنَّهَا صَلْبَةٌ .

مَكْنُوبٌ لَا مُحَالَةٌ . وَلَوْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ لَكَانَ لَهَا وَجْهٌ . وَهُوَ أَنَّ يَجْمَلُ « الَّذِي » مُبْتَدَأٌ ، وَيُضْمَرُ بَعْدَهُ « هُوَ » ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ : الْكَمَاةُ الَّذِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ . وَمِثْلُ هَذَا مَا حَكَاهُ الْخَلِيلُ عَنِ الْعَرَبِ مِنْ قَوْلِهِمْ : مَا أَنَا الَّذِي قَائِلُ لَكَ شَيْئاً . أَيْ بِالَّذِي هُوَ قَائِلٌ . وَقَالُوا : لِلَّذِي يَنْهَبُ عَنْهُ ... الْخ .

(٣٠) الْكَلَامُ الْمَحْصُورُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مَعَ الشَّاهِدِ الشَّعْرِيِّ وَرَدَ فِي « تَفْسِيرِ أَبِيَاتِ الْمَعَانِي ... » ، ص ١٤٣ . مَنْسُوباً إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ .

٢٠- كَانَمَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ

فَالطَّعْنَ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَابِ مَا تَسَعُ

أي : كانت خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم . فالطعن يفتح في أجوافهم ما تسع الخيل . وهذا أبلغ من قول قيس بن الخطيم :

• يَرَى قَائِمٌ مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا • (٣١)

لأن الإنسان قد ينفذ بصره في الشيء الضيق .

وفي « يسع » ضمير ، كأنه أراد : ما يَسَعُهَا . وهو أشبه بما قاله الآخر .

[٢/٥٤ ظ] في صفة ضربة . وأنها قسمت جسم الرجل : فصار ما بينهما نَقْنَقَ يسلكه الفارس والراجل .

٢١- تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَزْبَ مُظْلِمَةً

مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارَ وَالْقَنَّا شَمْعُ

سُبِقَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى . رَوَى لِعَبْدَاللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ :

وَشَمْعَةٌ بِهَذَا الـ

فَرَّاشَ وَاللَّيْلَ غَيْهَبٌ (٣٢)

(٣١) تمام البيت :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَزْتُ فَتَقَهَا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ بُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

وهو من أبيات أولها :

نَارْتُ عَدِيًّا وَالْخَطِيمَ فَلَمْ أَضِغْ

وَلَايَةَ أَشْيَاخَ جُعِلْتُ إِزَامَهَا

أنظر الاغانى ٣/٢ ، ط . الدار .

(٣٢) لم أجد هذه الابيات في ديوان ابن المعتز ، نشر دار صادر .. ووجدتها في شعر « ابن

المعتز » لأبي بكر الصولي . بتحقيق ودراسة : د . يونس أحمد السامرائي :

٢٤٤/٣ ، نشر وزارة الثقافة والفنون - العراق .

كَأَنَهَا وَمَا عَلَيْهِ
هَـا مِنْ شَمَاعٍ وَلَهَبٌ
زُنُجٌ بِكَفٍّ فَـَارِسٍ
فِيهِ سِنَانٌ مِنْ نَهَبٍ

ولم يقصر صاحب هذه الابيات القصار . وهي على ضيق الوزن ليست بالمزدرة .

٢٢- ثُونُ السُّهَامِ وَبَوْنُ الْقُرِّ طَافِحَةٌ
عَلَى نَفْسِهِمُ الْمُقَوَّرَةُ الْمَرْزُوعُ^(٢٣)

طافحة : من قولهم : طفح المكان بالماء : إذا امتلأ حتى يفيض .
وطفحت القدر حتى جاشت بالزبد .

والمُقَوَّرَةُ : في الحالتين مشبّهة بالقارة ، فإذا أريد به الضامر : ذهب الى انه قد صَلَّبَ ، فهو كالقارة في الصلابة : وهي الاكمة الصغيرة . وإذا أريد به السِقْنُ : فهو مشبّهة بها في العظم والصلابة جميعاً . ويجوز أن يحمل المقور إذا أريد به الضفُرُ ، على قولهم : قرث الاديم : إذا قطعتة . كأنهم يريدون ان لحمة قُطِعَ عنه .

والمَرْزُوعُ : جمع مَرْزُوع . يقال : مَرَّعَ الفرس مَرْعاً : إذا عدا عَدَاً سهلاً .
وكذلك الطيبي .

(وطافحة : يجوز فيها الرفع والنصب . فإذا نُصِبَتْ فهي حال من الجياد التي تَقْنَمُ نكرها . وإذا حُمِلَ على هذا الوجه فالمقورة بدل من الضمير الذي في « طافحة » . ويحتمل أن تكون « طافحة » حالاً من المقورة ، كما يقال : في الدار قائماً أخوك . وهذا الوجه أحسن من الوجه المتقدم .

وترفع « المقورة » على انها في تقدير المبتدأ . كأنه قال : « ثون السهام وبون القر طافحة » على نفوسهم .

(٢٣) رواية أبي المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني » الفَرْزُ « بالفاء .

وإذا رُفِعَتْ « طافحة » يجوز أن يكون « المقورة » في تقدير المبتدأ .
 ويكون قوله : « بون السهام وبون القز » كالظرف الملغى . [٢/ و ٥٥] إذا
 تقدم . فقليل : في الدار قائم أخوك . ومن قال : « قائم أخوك » وهو يجعل قائماً
 مبتدأ وأخوك : قد سدّ مسدّ الخبر وهو فاعل جاز أن يرفع « المقورة » بأنها
 فاعلة طافحة وقد سدت مسدّ خبرها . وطافحة مبتدأ . ويجوز أن يجعل الكلام
 تاماً عند قوله : « طافحة على نفوسهم . أي : ذاهبة . قد طفحت على
 النفوس . ثم يجعل « المقورة المزح » بدلاً منها (٢٤) .
 والمعنى : ان هذه الخيل تدركهم قبل إدراك السهام ، وتعجلهم على
 الفرار .

٢٣- إذا نَعَا العِلْجُ عِلْجاً حَالِ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أَخْتَهَا الضُّلْعُ

أظْمَى : يعني : رمحاً . والظما هاهنا غير مهموز . وهو من قولهم : شَفَّ ظِمْيَاءٌ ، يراد بها السُّفْرة وقلة اللحم . فإذا قيل للرمح : « أظْمَى » أريد به
 صلابته وسُفْرته .

ويجوز ان يكون قولهم للمرأة : ظمياء من هذه اللفظة مأخوذاً . لانه لو كان
 من « الظماء » الذي هو العطش لوجب أن يقال في المؤنث : ظَمَأَى بالهمز ،
 على مثال (فَعَلَى) . كسَكْرَى : أنثى سكران ، لان المذكر : ظَمَّان .
 وإذا قيل في صفة الرماح الظماء احتمل وجهين : أحدهما : أن يكون من
 هذا الذي تَقَلَّمْ ذكره . والآخر : أن يكون من الظماء الذي هو العطش . لأنهم
 يصفون الرماح بذلك ويقولون : الاسلُ الظماء والاسلُ النِّهال . ورويت الرمح .
 قال الشاعر :

(٢٤) الكلام المحصور بين القوسين هو شرح أبي العلاء للبيت ورد في كتاب « تفسير
 أبيات المعاني ... » ، ص ١٤٤ . وعلى هذا الشرح اعتمدنا في تصويب ما جاء
 في نسخة ت ١ ، وت ٢ .

رَمَانِي ثَلَاثًا ثُمَّ أَنِّي طَلَعْتُهُ
فَرَوَيْتُ مِنْهُ صَفْدَتِي وَسِنَانِي

ولا يمنع ان يكون هذان اللفظان أصلهما واحد . إلا انهم فزقوا بينهما
بالبهمز ، كما قالوا : سَبَّأت الخمر وسبيت العدو .
والضَّلَع : مؤنثة وَفَتَحَ لامها أفصح . واشتقاقها من الضَّلَع وهو الاعوجاج
ولو تَكَرَّر الضلع في الضرورة ، لان تانيثها غير حقيقي لم يبعد ذلك .
ومعنى البيت : ان العليج إذا دَعَا العليج الآخر ليفيئه حال بينهما رمح إذا
طُعِن به فزق بين الضلع وأختها . والاخوة بينهما أعظم من الاخوة بين الرجلين
الذين يجمع بينهما أب وأم ، لانهما يختلفان في وقت واحد . ثم لا يفترقان إلا
بعد فراق الحياة . وأشدَّ اخوة تكون بين الرجلين ان يكونا توأمين . التَّوَم لا بد
ان يفارق أخاه ، كما يفارق الشخصُ الشخصَ [٢/ظ ٥٥] للحاجة التي
تعرض ، والمتصرف في شروء الحياة .
والضَّلَع : ليست كذلك . وهذا الغرض من أحسن المبالغة .

٢٤- أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ
إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرَعٌ

الْفُقَّاس : لقب لرجل من الروم . بعض ولده المعروف بـ « نقفور » . وقد
صار إليه مُلْك الروم . وهو الذي قتلته أُم بَسِيل وقسطنطين . وكانت قد
تزوجته ، وابناها صغيران . فخشيت أن يخرجهما عن المملكة . فدرست عليه
وهو نائم ليلاً قوماً ، منهم ابن شُمُشَقِيق الذي ذكره أبو الطيب ، فقتلوه . وكان
والد نقفور مُمَسْتَقاً . وهو والد قسطنطين الذي أسره سيف الدولة في وقعة
الاحيدب . وفي أيامه كانت هذه الوقعة التي قيلت فيها هذه القصيدة .
ويقال : انه كان مع ابنه نقفور . وقد جعل الأمر إليه لما افتتحت حلب ،
سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة .

وبعض الناس يخبر ان الفقَّاس كان من آل جفنة الذين دخلوا في الروم
في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ويجوز أن يكون الفُقَّاس كلمة روميّة ، وقد عرّبتها العرب بإخراجها الى مثال (فُقَّال) من قولهم : فُقِّشْتُ البيضة .

وفي هذا البيت تسلية للممدوح بعد انفلات الدُمستق ، وهو والد الفُقَّاس . يقول : أَجَلٌ مِنْهُ قَدْ أُسِرَ فُكِّفَ . وَأَمْضَى مِنْهُ قَدْ قُتِلَ فَهُوَ مَصْرُوعٌ^(٣٥) .

٢٥- وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتٌ
نَجَا وَمِنْهُمْ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعٌ

« ما » في أول البيت نافية . والمعنى : لم ينج . و « نجا » الثانية في موضع نعت لـ « منفلت » . يقول : ما نجا من السيوف منفلت في أحشائه منهنّ فزع^(٣٦) .

٢٦- يُبَاشِرُ الْأَمْنَ نَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
وَيُشْرِبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُفْتَقٌّ
امْتَقَّ وَانْتَقَعَ وَاهْتَقَعَ وَالتَّمِيَّ وَانْتَشِفَ وَانْتَشِفَ وَالتَّمَعَ وَالتَّمَعَ وَاسْتَقَعَ
وَالْتَهَمَ وَابْتَسَرَ كُلَّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .
وبياشر : وهو من التزاق بَشَرَةً للإنسان ببشرة غيره .
والبشرة : ظاهر الجلد ، ثم كثر ذلك . قالوا : فلان يباشر الامر . أي :

(٣٥) هذا الشرح من أوله الى آخره لإبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات

المعاني » ، ص ١٤٤ .

(٣٦) هذا الشرح لأبي العلاء أيضاً ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ،

ص ١٤٥ . وجاء بعده :

« ووجه آخر : وهو أن يكون قد تم الكلام عند قوله « منفلت » فاخبر انه لم ينفلت منهم أحد . ثم استأنف الكلام مُخْتَبِجًا لعدم المنفلت فقال : « نجا ومنهن في أحشائه فزع » . وفي « نجا » ضمير على المنفلت . وهذا كما يقول الرجل : ما نجوت من شرّ فلان ، أي : لم يكمل نجاؤك منه . ثم يقول : نجوت وأنت مرعوب منه فلم يكمل نجاؤك .

يمارسه [٥٦/٢] كما يباشر أحد المباشرين الآخر .
والمعنى : ان الذي نجا من القتل لم ينج نجاءً كاملاً . إذ كان حصل في
المأمن وعقله مختل من الذعر . وهو يشرب الخمر بعد خلاصه حولاً ولونه
ممتنع . وهذه مبالغة . لان الخمر شأنها أن تظهر في الوجه لحمه محمراً .
والامتقاع : من زهاب الدم من الوجه .

٢٧- كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضْمُنُهَا
لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَزَعٌ

(الحشاشة : بقية النفس . وأصلها مأخوذ من : خَشُ الشيء : إذا
يَبَسَ . ومنه قولهم لِمَا يَبَسَ من الكلا : حشيش . فإذا اخْتَشَّ الرجل لدايته
حشيشاً وبقي منه شيء قيل له : حُشَّاشَة . كما يقال لما فضل من الطعام :
فُضَالَة . وَلِمَا أُغْبِرَ من الشيء المأخوذ : غدارة . فاريد أن الحشاشة بقية نفس
قد أُخِذَ معظمها .

والباترات : السيوف ، لأنها تبتر . أي : تقطع .
وأمين : هاهنا يعني به القيد الذي يقيد به الأسير . أي : انه إذا أُودِعَ
الإنسان فانه مأمون على الوديعة ، لان المقيّد به لا يقدر على الهرب . (٢٧) .
وَالْوَزَعُ : هاهنا من قولهم : رَجُلٌ وَرَعٌ : إذا كان يتحرّج عن المأثم . ولا يقم
على خيانة ، ولا قبيح .

أي : هذا القيد أمين ، وليس من أهل الورع الذين يحملهم ذلك على
الامانة . وقد جاء في الشعر القديم وصف القيد بأمين ، إلا انه لا يراد به هذا
المعنى ، وذلك في البيت المنسوب الى ابن الطثرية . وهو في صفة بعير مقيّد :

(٢٧) هذا الشرح كله لأبي العلاء . ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ،
ص ١٤٥ . وربما يكون ما بعده له أيضاً ..

إذا رام فيها مطلعاً كفَّ غَزْوَهُ
أَمِينُ الْقَوَى عَضُّ الْيَدَيْنِ فَأَوْجَعَا^(٣٨)

فالأمين هاهنا : قيد وثيق قد أَمِنَ انقطاعه .
والأمين الذي نكر أبو الطيب يراد به « الأمين » : من الأمانة التي هي ضد
الخيانة ، إلا أنه يرجع الى الأمين الذي هو قوي شديد . إلا أنه إنما منعه من
الخيانة ما هو فيه من القوة .

ح : الْوَرَع : التَّقِي . وأما الرجل الْوَرَع : فالجبان . وهو من هذا أيضاً .

٢٨- يُقَاتِلُ الْخَطُو عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ
[٥٦/٢ ظ]

هذا البيت في صفة القيد . وأنه يمنع الْمُقَيَّدَ من الْخَطْوِ : ويطرُدُ النومَ
عنه إذا اضْطَجَعَ ، لأنه يؤلمه . وقد وصف المتقدمون القيد بتقصير الْخَطْوِ .
قال الشاعر :

حَنَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى
كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لِصَيْدٍ
قَصِيرِ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَأَنِي
وَلَسْتُ مَقَيِّدًا أَنِّي بِقَيِّدٍ

(٣٨) أنظر شعر يزيد بن الطثرية . ورواية البيت في الديوان :
إذا رام منها مطلعاً ردَّ شَاوَهُ
أمين الْقَوَى عَضُّ الْيَدَيْنِ فَأَوْجَعَا

وهو من قصيدة مطلعها :

أَمِنَ أَجَلِي دَارَ بِالْزُّقَاشِينَ أَعْصَفَتْ
عَلَيْهَا رِيَاخُ الصَّيْفِ بَدَأَ وَجَعُهَا
أنظر : شعر يزيد بن الطثرية للدكتور حاتم صالح الضامن - قسم ما نسب الى
الضثرية : ص ٨٣ ، نشر دار التربية للطباعة والنشر .

فهذا جعل قيده من الكبير . قاصراً خطوه . كما قال الآخر :

وَالدَّهْرُ قَيْدِي بِقَيْدِ مُبْرَمٍ
فمَشِيَت فِيهِ وَكُلَّ يَوْمٍ يَقْصِرُ

٢٩- تَقْدُوا الْمَنَآيَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةً
حتى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدِفِعُ

هذا البيت يجب أن يكون في صفة القيد أيضاً . لأنه متصل بصفته .
ولولا ذلك لكان تصييره للممدوح أشبه . ولكن الكلام طال ، واتصل هذا البيت
بما قبله اتصالاً يشهد انه مشفوع .

والمعنى : ان هذا القيد تعدو عليه المنية فتتظر إن كان يُقْتَلُ حَكَمَتْ
فيه ، وإن كان يترك القيد عليه رجعت عليه . لأن تركه تقييده يدل على ان قتله
لم يؤمر به . إذ العادة جارية بأن يؤخذ قيده لينتفع به في تقييد سواه .

٣٠- قُلْ لِلْمُشْتَرِي إِنْ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَاذَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا

المُسْلِمُونَ (فتح اللام) : الذين أُسْلِمُوا إليكم فقتلتموهم ،
أو أسرتموهم .

وادّعى على القوم انهم خانوا الأمير فجازاهم على خيانتهم بإسلامهم
الى العدو . وهذا من الافتراء الذي يحسن أمر الممدوح ، ويقام به العذر في
الهزيمة . ولعل الذين أُسْلِمُوا للروم كانوا أعظم الجيش نصيحة وأشدّهم بُعداً
من الخيانة .

٣١- وَجَذْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِي بِمَائِكُمْ
كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعَلُوا

يذكر مَنْ يدّعي علماً بغزوات سيف الدولة ان أصحابه في هذه الغزاة ،

وهي التي تُسَمَّى في ذلك الوقت « غزاة المُصِيبَةِ » مَرَّوا في غزاتهم^(٣٩) بِمَقْتَلَةٍ من الروم ، فَظَنُّوا ان أولئك القتلى لا يجاوزهم أحدٌ من العدو . فنزلوا في ذلك الموضع ليستريحوا [٢/ و ٥٧] ، فجاءت خيل الروم فوجدتهم على تلك الحال ، فنالوا منهم المَرَاد من قَتْل وأسر .

ومعنى البيت : انكم وجدتموهم : هؤلاء القوم نياماً بين قتلاكم ، كانهم الذين فُجِعوا بهم ، وذلك ان من شأن مَنْ قُتِلَ له قَتِيل أن يكَبَّ عليه ، ويحمله الجزع على ان يتلَطَّح بدمه ، كما ان المحزون يتمرَّغ على القبر ويقبله لشدة الاسف^(٤٠) .

قال أبو الفتح :

حدثني أبو الطيب . قال : لما هَرَمَ سيف الدولة الدمستق ، وقتل أصحابه ، جاء المسلمون الى القَتلى يتخلَّلونهم . وينظرون مَنْ كان به رمقٌ قتلوه . قال : فكانوا يقولون لهم : رُمَيْسَ رُمَيْسَ . ليوهموهم انهم من الروم ، فإذا تحرَّك أحدهم أجهزوا عليه .

فبينما هم كذلك أكبَّ المشركون عليهم لاشتغال سيف الدولة عنهم . فلذلك قال : وجدتموهم نياماً .

وقَتَلَى : جمع قتيل . وجمع قَتْلَى : قتالَى^(٤١) .

٣٢- ضَعَفَى تَعَفُّ الأَعَادِي عن مِثَالِهِمْ

من الأَعَادِي وإن هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا

ضَعَفَى : جمع ضعيف . وجمع ضَعَفَى : ضَعَفَى . ونزعوا عن الشيء . أي : ألقوا عنه .

(٣٩) في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » « في هزيمتهم » .

(٤٠) الكلام كله لابي الملاء ورد في كتاب أبي المرشد المعري « تفسير أبيات

المعاني ... » ، ص ١٤٥ .

(٤١) جاء في اللسان ، مادة « قتل » : ورجل قتيل مقتول . والجمع قَتَلَاء . حكاة

سبيويه . وقَتَلَى وقَتَلَى .

والمعنى : ان هؤلاء القوم الذين أخذتم كانوا ضعافاً ، لا قُوَّة لهم بالدفاع .
وقد جرت عادة الاعداء ألا يقتل مثلهم في الحروب ، لان النهي في الإسلام قد
جاء عن قتل الشيخ والاسيف والعسيف .

وقيل : ان الاسيف هاهنا : العبد . والعسيف : الاجير . وتفسير الاسيف
في غير هذا الموضع بأنه : الكثير الاسف والحزن ، والذي يسرع إليه البكاء .
والاعادي : جمع أعداء . والاعداء : جمع عِدَى وَعُدَى . وهذا البناء اسم
للجمع ، لا انه جمع عَدُو . ولا يجمع (فُعُول) على (فَعِل) ولا (فُعْل) .
وقد استعملوا العدو في الواحد والاثنين والجمع . وقالوا للمرأة : عَدُوُّ
وعَدُوَّة . ولو شددت الياء من الاعادي لكان ذلك قياساً . ولم يأت في السماع ،
لان أعداء على (افعال) . وكان ينبغي أن يجيء على مثال : اخزام واحاريم .
وانعام واناعيم . ولكنهم ألفوا تخفيف الياء ولم يفعلوا به ما فعلوا
بـ « صحاري » ، لانهم شدوا الياء^(٤٢) اللغات ، وخففوها فقالوا : صحارٍ ،
وأبدلوا فقالوا : صحارا [٥٧/٢ ظ]

٣٣- لا تَحْسَبُوا مَنَ اسِرْتُمْ كَأَنَ ذَا رَمَقٍ
فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَ الضُّبُعُ^(٤٣)

الرَّمَقُ : بقية النفس . والضبع : يوصف باكل القتلى ونبش القبور . وجاء
في الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان رجلاً جاءه فقال :
« يا رسول الله ، أكلتنا الضُّبُع وتقطعت عنا الخُنْفُ »^(٤٤) وأحرق بطوننا التمر .
يعني بالضبع : السنة الشديدة .
ويرى النحويون ان فيها ضميراً يحجز بينها وبين الفعل . والاشبه ان

(٤٢) مكان النقط لفظة مملوسة في ت ١ وفي النسخة المساعدة فراغ .

(٤٣) رواية أبي الفتح وابن عدلان « ياكل » .

(٤٤) في رواية « تخزقت عنا الخُنْفُ » والخُنْفُ : جنس من الكتان أردأ ما يكون منه .

أنظر اللسان ، مادة « خَنَف » . وانظر النهاية لابن الاثير .

تكون خالية من الضمير . ويكون في معنى « ما » .

٣٤- فَلَا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ
أَسَدُ تَمُرُ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ

يروى : عَقَبَ وَعَقَبَ . فإذا كسرت القاف فهو مأخوذ من عقب الإنسان .
وذلك يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون أراد بالعقب آخر الوادي ، كما ان
العقب آخر الجسد . والآخر : ان يكون القَـقَب هاهنا ما كان قريباً منه ، كما
يقال : جئت على عقب فلان . أي : على أثره .

والعقب : بفتح القاف هاهنا : جمع عقبة . وهي معروفة .

و « ليس » في قوله « ليس تجتمع » : لو ان الكلام منثور^(٤٥) لكان دخول
التاء فيها أحسن . لان ذكر الاسد قد تقدم .

(و « فرادى » : جمع فَرْدٍ . وحقيقته انه اسم للجمع بمنزلة « الباقر » .
مثل سَكَارَى وَغُبَارَى وفرادى)^(٤٦) .

وفراد لا تجدي . (أي : فَلَا صبرتم أو تبئتم . فحذف الفعل لدلالة
الحال^(٤٧) عليه ، لان التخصيص لا يكون إلا بالفعل . وجعلها فرادى : لانها
تسرع الى الحرب)^(٤٨) .

(٤٥) نقل الناسخ هذا الكلام في النسخة المساعدة على الوجه الآتي : وليس في قوله
« ليس يجتمع » يؤكد الكلام منثوراً ... » . والصواب ما ذكرناه في المتن نقلاً عن

١ .

(٤٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٤٧) في كتاب الفسر « لدلالة الحرف » .

(٤٨) الكلام المحصور بين القوسين للوحيد البغدادي . ورد في كتاب الفسر وهو متداخل
مع كلام أبي الفتح . ويبدو ان التبريزي كان ينقل كلام أبي الفتح عن نسخة تداخل
فيها كلام الوحيد البغدادي مع كلام أبي الفتح . أنظر : مخطوطة الفسر ، الورقة
(٦٣١) فظن ان الذي نقله هو لأبي الفتح .

٣٥- تَشْفُكُمْ بِقَنَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ
وَالضُّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ

أي : يشق صفوفكم وجماعاتكم . وقناها : أي : القنا الذي على ظهرها .
وهم يَتَسَعُونَ في الإضافة حتى يضيفوا الى الشيء ما هو بعيد منه ، وإن كانوا
يرتّبون الإضافة الى أضلين . وهما : اللام ، ومن الخافضتان .
وكل كلمة^(٤٩) وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْهَاءُ . فيقولون : كَلَّهَ رَجُلٌ .
وإذا أُضيفت الى المؤنث كسبت منه التانيث [٥٨ و ٢/٢] . فيقال : جَاءَتْنِي كُلُّ
امْرَأَةٍ . ولو قال : جَاءَنِي لم يبعد . غير ان التانيث أَبَيَّنَ وأحسن .

٣٦- وَإِنَّمَا عَرَضَ اللَّهَ الْجُنُودَ بِكُمْ
لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فُسْلٍ إِذَا رَجَعُوا

يقال : عرض السلطان الجند : إذا اختبر أمورهم ، وأحضرهم بين يديه ،
فنظر مَنْ يجب أن يسقط منهم وَمَنْ يجب أن يزداد في الرِّزْقِ . وطالبهم باتخاذ
آلات الحرب . وارتباط الخيل السابقة .
وَالْفُسْلُ : الساقط من الناس . والمصدر : الْفَسَالَةُ ، وَالْفُسُولَةُ . وقالوا :
فُسِّلَ فُسْلًا . وجمعه : فُسُلٌ . وقد قالوا : فُسُولُ الدِراهم : لما زُدَّ منها ومن ذلك
قالوا : فُسَيْلُ النخل ، لِمَا صَغُرَ منها . قال :

بَاتَ يُرَوِّي أَصُولَ الْفَسِيلِ
فَعَاشَ الْفَسِيلَ وَمَاتَ الرَّجُلُ

(أي : قد تجرّد عسكره مِنَ الْاَوْيَاشِ ، فليس يعود إليكم إِلَّا الْاَبْطَالُ)

(٤٩) لفظة غير واضحة . ومما يذكر في كلمة كل : « الكل اسم يجمع الاجزاء . يقال : كلهم
منطلق . وكلهن منطلق ومنطلق . الذكر والانثى في ذلك سواء . وقولهم : أخذت كل
العمال ، وضربت كل القوم . فليس الكل هو ما أُضيف اليه . قال السيرافي : إنما الكل
عبارة عن أجزاء الشيء . فكما جاز أن يضاف الجزء الى الجملة جاز أن تضاف
الاجزاء كلها إليها .

« نوي النجدة » (٥٠) .

٣٧- فَكُلْ غَزُو إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
وَكُلْ غَايَ لِسَيْفِ الْقَوْلَةِ التَّبَعُ

٣٨- تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ
وَأَنْتَ تَحْقُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ^(٥١)

٣٩- وَقَلْ يُشِينُكَ وَقْتُ أَنْتَ فَارِسُهُ
وَكُنْ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ

ع : الضرع والضارع : الدليل الضعيف . يقال للمرأة : تَضْرَعُ . بالتاء .
أي : غرة ضعيفة .

(وقوله : فارسه . أي : فارساً فيه ، فاضافه إليه ، لان فروسيته وقعت
فيه) (٥٢) .

٤٠- مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
فَلَيْسَ يَرَفُقُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

٤١- لَمْ يُسَلِّمْ الْكَرُّ فِي الْأَغْقَابِ مُهَجَّتُهُ
إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ

أي : لما أسلمه الأصحاب دافعت نفسه عن نفسه (٥٣) .

٤٢- لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً
فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيِي عِنْدَهَا طَمَعُ

ح : يقال : دَنُوَ الرجل : دناءة . وقد دَنَا يَدْنًا : إذا كان لا خير فيه .

(٥٠) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٥١) رواية أبي الفتح وابن عدلان « يمشي » بالياء .

(٥٢) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر . وقد وهم التبريزي في نسبته الى أبي العلاء .

(٥٣) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .

ووافقت المتنبي وقت القراءة عليه على هذا فقال : لا أهمزه . فقلت : لم
 ذلك ؟ فقال : لانني رأيت القراء قد اجتمعوا على ترك الهمز في قوله تعالى :
 ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ [٢/٥٨] . أي : هو أوضع . فإذا قيل
 بالهمز . قيل : الدانيء : وهو الخسيس . ويجوز أن يكون أبدل الهمزة ، وأن
 يكون من الواو أقوى ، ويكون الدنيء من الدنو والقرب^(٥٥) كما يكون من
 الدناءة .

وَجَلَّ طَمِع . من قوم طماعي وطمعا ، وطمعيين وأطماع . عن أبي زيد .

٤٣- رَضِيتْ مِنْهُمْ بِأَنْ زُوِيَ الْوَعَى فَرَأَوْا
 وَإِنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبَيْضِ فَاسْتَمِعُوا

(حبيك البيض : طرائقه ، وآثار الصنعة فيه ، كطرائق الرمل مما تحبكه
 الرياح ، يعرض بأضدائه من الشعراء وغيرهم .
 أي : أنا أضرب معك بالسيف ، وهم مختلفون عنك)^(٥٦) .

٤٤- لَقَدْ أَبَاكَ غِشًا فِي مُعَامَلَةٍ
 مَنْ كُنْتُ مِنْهُ بِغَيْرِ الصُّنْقِ تَنْتَفِعُ

٤٥- الذُّفْرُ مُغْتَنَزِرُ السَّيْفِ مُنْتَظِرُ
 وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُضْطَافٌ وَمُزْتَبَعٌ

مُضْطَاف (مفتعل) : من صاف يصيف . وهو موضع يضاف فيه .
 والمرتبع : الموضع الذي يحل فيه أيام الربيع . يقال : مُتَرَبِّعٌ وَمُزَبَّعٌ .
 وقوله : الدهر معتذر . أي يعتذر من عذره ، لأنك لم تغفر بهم .

(٥٤) الآية (٦١) من سورة البقرة .

(٥٥) كلمة مطموسة في نسخة ت ١ . وترك الناسخ في النسخة المساعدة محلها فارغاً .

(٥٦) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

٤٦- وَمَا الْجِبَالُ لِلنُّضْرَانِ بِخَامِيَةٍ
وَلَوْ تَنْصُرُ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ^(٥٧)

(يقال : نصراني ونُضْرَانِيَّة . وَنُضْرَانٌ وَنُضْرَانَةٌ . وهم منسوبون الى مدينة يقال لها « ناصرة » . أو موضع . ويقال : ان القرية التي ينسبون اليها يقال لها : « نُضْرَايا » ، وهي بالشام . وقيل : ان اسمها « نُضْرَى » .
والاعصم : من صفات الوعل . والعُصمة : بياض في وظفة الوعل)^(٥٨) .
وهي توصف بإلف الجبال .
والصدع : الوعل بين الوعلين ، لا بالمعظم ولا بالشخت . ويقال في المؤنث : صَدْعَة . قال :

كَأَنَّمَا الْجَارِ مِنْهُ فِي نُزَى عِلْمٍ
خَيْثُ ارْتَقَى الصَّدْعُ الْمَشْعُوبُ وَالصَّدْعَةُ^(٥٩)

وقد حكى بتسكين الدال . وقيل : ان ذلك إذا استعمل مقصور على الرجل
نُونِ الْوَعْلِ . قال نو الرمة :

عَشَفْتُ اعْتِسَافَ الصَّدْعِ مَجْهُولَ أَرْضِهَا
إِذَا ظَلَّتْ الْأَجَالُ عَنِّي تَصَوُّعُ^(٦٠)

(٥٧) رواية المخطوطة « الصرع » بالراء . وأثبتنا رواية « الصدع » بالدال وهي رواية أبي الفتح وابن عدلان .

(٥٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفهرس .

(٥٩) ورد هذا البيت في كتاب الفهرس لأبي الفتح .

(٦٠) رواية البيت في اللسان :

عَشَفْتُ اعْتِسَافَ الصَّدْعِ كُلِّ مَهْيَةِ
تَهَلَّلَ بِهَا الْأَجَالُ عَنِّي تَصَوُّعُ

وهو من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ يَمْنَةٍ بَيْنَ الْإِلَاحِ وَهَارِ

تصايبك حتى ظَلَّتْ العين تدمع

أنهر ديوان شعر ذي الرمة بعناية كارليل هنري مكارتي : ص ٢٤٦ . مطبعة كلية

كمبرج ، ١٣٢٩هـ / ١٩١٩م .

فهذا البيت في وصف أرض واسعة ليس يتهيا [٥٩ و ٢] أن تسلكها
الوعول .

والمعنى : ان الاعصم لو تنصّر لانزله من معقله الذي يامن فيه ، فلا يفتقر الروم بما شمع من جبالهم ، فانك تنزلهم منها راغمين^(١١) .

٤٧- وما حَمِدْتُكَ فِي هَؤُلَاءِ نَبَتْ لَهٗ
حَتَّى بَلَّوْكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِّعُ

بلوث : اختبرت . أي : لم أمدحك حتى شاهدت ما وصفت .
والامتصاع : مثل الاضطراب . يقال : تماصع القوم وامتصعوا . مثل :
تخاصم واختصموا . ومصعه بالسيف . أي : ضربه به ، وبين القوم مصاع .
وأنشد ابن الأعرابي :

سَلِي عَنِّي إِذَا اِخْتَلَفَ الْمَوَالِي
وَجُرُئَتِ الصُّوَارِمُ لِلْمَضَاعِ^(٦٢)

٤٨- فَقَدْ يَظُنُّ شَجَاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ
وقد يَظُنُّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمْعٌ

الْخَوْقُ : الطَّيْشُ وَالْخِفَّةُ وَالْحَيِيرةُ . وَالزَّمْعُ : مَصْدَرُ زَمِعَ الرَّجُلُ يَزْمَعُ زَمْعًا : إِذَا خَرِقَ مِنَ الْخَوْفِ . وَقَدْ يُصِيبُ الشَّجَاعَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ .

٤٩- إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ
وَلَيْسَ كُلُّ نَوَاتٍ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

الناس ينشدون هذا البيت برفع «كُلُّ» . ولو نُصِب لكان وجهاً قوياً .

(٦١) اعتمد التبريزي في هذا الشرح على أبي الفتح . وجاء به باغلب لفظة . وحدث ذلك في العبارات المحصورة بين الاقواس .

(٦٢) نكر أبو الفتح هذا البيت في كتابه الفسر. وقال: قال رجل من بني حنيفة. [ثم نكر البيت].

يُجعل « السبع » اسم ليس . و « كل » وما بعدها في موضع الخبر . وإذا رفعت « كل » فهو مثل البيت المنسوب الى هشام أخي ذي الرقة :

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها
وليس منها شفاء الداء مبذول^(٦٣)

وقد ذكر سيويوه هذا البيت في موضعين . كلاهما يبين فيه انه يختار إضمار شيء في « ليس » كأنه يريد : ليس الأمر . ونحو ذلك . إلا انه ذكر في الموضع الثاني كلاماً معناه : ان بعض العرب يُجرى « ليس » مجرى « ما » في هذا البيت . وضف ذلك واختار الوجه الاول .

ومن تأمل ذلك عَلمَ ان مَنْ يقول الشعر بالفريزة لا يتصور الإضمار في « ليس » ، لان ذلك تكلف شديد . والذي يوجب القياس : انهم أجروا الشيء مجرى « ما » في بعض المواضع ، كما أجروا « ما » مجرى « ليس » في اللغة الحجازية .

(وحكي عن العرب : ليس الطيب إلا المشك . برفع الطيب والمस्क . فهذا معنى : ما الطيب إلا المشك^(٦٤) .

وذكر عن سعيد بن مسعدة انه كان يُضمّر [٥٩٦/٢ ظ] في « ليس » ، ويجعل الكلام محمولاً على التقديم والتأخير . كأنه قال : ليس إلا الطيب المشك . فهذا قولٌ مَنْ تأملَهُ تأملٌ منصف غير محاب ، علم ان العرب لا تتعسف الى هذا النحو . لانهم يؤثرون ما سهل من الكلام . وكذلك في قول مَنْ قال في حميد الأرقط^(٦٥) :

(٦٣) ورد البيت في الكتاب : ٣٦/١ . ومفني اللبيب : ٢٩٥/١ .

(٦٤) العبارة في ت ١ مطموسة وفي المساعدة فراغ . وقد اعتمدنا في نقلها الى هذا الموضع على كتاب « النظام » .

(٦٥) الصواب : وأنشدو لحميد الأرقط - ذكر ذلك ابن عدلان في كتابه كما ذكر هذا البيت .

فَاضْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُقَرِّسِهِمْ
وَلَيْسَ كُلُّ النَّوَى تَلْقِي الْمَسَاكِينُ (٦٦)

فَإِذَا نَصَبْتَ « كَلَّ » أَضْمَرُ فِي « لَيْسَ » كَيْلَا يَلِيهَا شَيْءٌ انْتَصَبَ بِغَيْرِهَا .
وَهَذَا بَعِيدٌ جَدًّا . وَإِنَّمَا « لَيْسَ » فِي مَعْنَى « لَا » . كَأَنَّهُ قَالَ : وَمَا يُلْقَى
الْمَسَاكِينَ كُلَّ النَّوَى .

فَهَذَا أَشْبَهَ بِمَذَاهِبِ الْعَرَبِ مِنَ الْإِضْمَارِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

فَنَافِذُ دَرَاكِجُونَ حَوْلَ خَبَائِهِمْ
بِمَا كَانَ إِتَاهُمْ عَطِيَّةَ عَوْدَا

يُزَعَمُونَ أَنَّ فِي « كَانَ » ضَمِيرًا . وَالْأَمْرُ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ التَّأْوِيلِ . وَإِذَا
أَضْمَرُوا فِي « كَانَ » لَزِمَهُمْ أَنْ يَرْفَعُوا « عَطِيَّةَ » بِالْإِبْتِدَاءِ . وَإِنَّمَا هُوَ مَرْفُوعٌ
بِـ « كَانَ » . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ .

* * *

(٦٦) ورد البيت في الكتاب : ٣٥/١ .

(٦٧) الكلام المحصور بين القوسين مع ما ورد فيه من شواهد لأبي العلاء . ورد في كتاب

« تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٤٦ .

وقال : في صباه^(١) :

في ثاني الطويل ، والقافية متواتر .

١ - حُشَّاشَةٌ نَفْسٍ وَنَعَثَ يَوْمٌ وَنَعُوا

فَلَمْ أَدْرِ أَيُّ الظَّاعِنَيْنِ أَشْيَعُ^(٢)

ع : يروى « الظَّاعِنَيْنِ » على الجمع . و « الظَّاعِنَيْنِ » على التثنية .
فإذا كان جمعاً فهو على ما يجب من الكلام . لأنه جعل الحُشَّاشَةَ مُؤَنَعَةً .
وجعل المؤنعين جمعاً .

وإذا روى على التثنية : فانه أجرى المؤنعين الذين ذكرهم في قوله
« وَنَعُوا » مجرى الخليط . وهو من نحو قول الاسود بن يعفر :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهُمَا

يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي^(٣)

جعل الحتوف بمنزلة العنوّ .

والوجه الاول عندي أحسن . لأنه لا يفتقر الى هذا التأويل .

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : « وقال في صباه . يمدح علي بن أحمد الخراساني .

(٢) رواية ابن عدلان وأبي الفتح « حُشَّاشَةٌ » ورواية الواحدي « حُشَّاشَةٌ » وكذلك رواية
التبريزي التي في المتن .

(٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

نَامَ الْخَلِيِّي وَمَا أَحْسَرُ رَقَادِي

وَالهَمْ مُخْتَجِرٌ لِدَيْي وَسَادِي

أنظر المفضليات للضبي بشرح الأنباري . تحقيق كارلوس يعقوب لايل : ص ٤٤٧ .

طبع على نفقة كلية اكسفرد . بيروت : ١٩٢٠ .

٢ - أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَذَا بِأَنْفُسِهِ تَسِيلٌ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسُّمُّ نَاقِعٌ

يقال : مُوقٍ ومَاقٍ ومُوقٍ ومَاقٍ^(١) ، على (مَفْعَل) . ونكرها الفزاء . وحُكِيَ
في واحد الأماق : أَمَقٌ وَأَمَقٌ . فإذا قيل « مُوقٍ » بالهمز والجمع : أَمَاقٍ
[٦٠ و ٢] مثل : سُورٌ وَأَشَارٌ . وَمَنْ قَالَ : أَسَارَ قَالَ : أَمَاقٍ .
والذين يقولون : موقٍ ، فيجعلون الهمزة واواً . قالوا : أَمَاقٍ . كما قالوا :
عود وأعواد لم يبعد ذلك . إلا أن تركه على الهمز في الجمع أحسن
كما أن الذين قالوا : ذيب فجعلوا الهمزة ياءً لا يقولون : أذياب ، كما
يقولون : عيد وأعياد .

والذين قالوا : مَاقٍ على (مَفْعَل) يقولون في الجمع مَاقٍ . وَمَنْ قَالَ :
مَاقٍ فَخَفَّفَ رتبه إلى الهمز في الجمع . كما أن الذي يقول : مَأكَلٌ ، ثم يخفف
الهمزة يقول في الجمع مَأكَلٌ ، ولا يجريه مجرى : خاتم وخواتم ، فيقول :
مواكل .

وَمَنْ قَالَ : أَمَقٌ وَأَمَقٌ قَالَ في الجمع : أَمَاقٍ . في وزن : آمال . وهو على
هذا القول : (أفعال) لأن الهمزة الأصلية هي التي صارت ألفاً .
وَمَنْ قَالَ : مُوقٍ ، ثم قال : أَمَاقٍ ، فوزنها في قوله (إغفال) لأن الهمزة
المتوسطة صارت إليه همزة (أفعال) ، وَمَنْ قَالَ : مُوقٍ فجعله مثل جمع مَاقٍ .
والمراد بالموق : مؤخر العين الذي يلي الألف .
وَمَنْ قَالَ : مَاقٍ فَخَفَّفَ الهمزة لم يبعد أن يقول في الجمع : أَمَاقٍ .
ويقال : مَاقِيَةٌ مهموز الياء وجمعه : مَاقِيَةٌ . وأنشد أبو زيد :

(٤) في مخطوطة هذا الكتاب اضطراب بسبب عدم وضوح بعض الألفاظ المتعلقة بلفظة
« الأماق » فأتينا ما نكره أبو الفتح بشأن تصريفها في كتابه الفسر . قال :
الأماق جمع مُوقٍ . ومَاقٍ وجمعه أَمَاقٍ . ومَاقٍ وجمعه مَاقٍ . ومَاقٍ وجمعه مَاقٍ .
ومَاقِيَةٌ مهموز الياء وجمعه مَاقِيَةٌ .

يَا مَنْ لِقَيْنِ لَمْ تَلْقُ تَغْمِيضًا
وَمَاقِيَيْنِ اكْتَحَلَا مَضِيضًا
كَانَ فِيهِمَا قُلُوفًا رَضِيضًا^(٥)

(وَالسُّمُّ : يريد به الاسم . أي : كان أرواحنا جرت من أعيننا في صور
الدموع . فسَمَّيت دموعاً وهي في الحقيقة أنفُس .)^(٦) .

٣ - هَشَائِي عَلَى جَفْرِ نَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى
وَعَيْنَائِي فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَزَعُّ

(لَمْ يَقُلْ « تَرْتَعَان » ، لَأنه لَا تَكَادُ تَتَفَرَّدُ إِحْدَاهُمَا بِرُؤْيَا دُونَ الْآخَرَى .
وَاجْتِزَاً بِضَمِيرِ الْوَاحِدِ .)^(٧) . وَكَانَهُ جَعَلَ الْاِثْنَيْنِ جَمْعاً .
وَأَصْلُ الرَّتْوَعِ : نَهَابُ الْمَاشِيَةِ فِي الرِّعْيِ وَمَجِيئُهَا فِيهِ ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى
اسْتَعْمَلَ [فِي] الْاِثْنَيْنِ^(٨) . وَقَالُوا : وَحَشُّ رِتَاعٍ وَرَتَوَعٌ . وَكَذَلِكَ الْإِبِلُ .

٤ - وَلَوْ حُمِلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بِنَا
غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكَّتْ تَتَصَدَّعُ

أَصْلُ الصُّمِّ فِي الْآنَنِ . وَقَالُوا لِلصَّخْرَةِ : صَمَاءٌ ، وَلِلْجِبَلِ : اصَمٌّ ، وَهَمَّ

(٥) وَرَدَ هَذَا الرَّجْزُ فِي كِتَابِ « النُّوَابِرِ فِي اللُّغَةِ » لِأَبِي زَيْدِ الْاِنْصَارِيِّ . تَحْقِيقُ : د. مُحَمَّدُ
عَبْدُ الْقَادِرِ أَحْمَدُ : ص ٢٤٦ ، نَشْرُ دَارِ الشَّرْقِ . وَفِي الْخَصَائِصِ لِابْنِ جَنِّي :
٢٠٦/٣ . وَنَكَرَ فِي كِتَابِهِ الْفَسْرَ أَيْضاً .

(٦) الْكَلَامُ الْمَحْصُورُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لِأَبِي الْفَتْحِ ابْنِ جَنِّي وَرَدَ فِي كِتَابِهِ الْفَسْرُ .
وَجَاءَ فِي كِتَابِ « تَفْسِيرِ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي ... » كَلَامُ لِأَبِي الْعَلَاءِ هَذَا نَصُهُ :
قَالَ الشَّيْخُ : هَذَا الْمَعْنَى يَتَرَدَّدُ فِي الشُّعْرِ كَثِيراً . وَتَدْعِي الشُّعْرَاءُ أَنْ الدَّمْعَ هُوَ نَفْسُ
الْإِنْسَانِ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ :

أرواحنا انهملت وعشنا بعدها

من بعدما قطرت على الأقدام

(٧) الْكَلَامُ الْمَحْصُورُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ لِأَبِي الْفَتْحِ أَيْضاً وَرَدَ فِي الْفَسْرِ .

(٨) جَاءَ فِي الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ : خَرَجْنَا نَرْتَعُ وَنَلْعَبُ ، مَادَةٌ « رَتَعَ » .

يريدون : انه إذا ضُرب^(٩) . وقالوا للفرس الشد : صَم . قال الشاعر :
[٢/ظ ٦٠]

سُميت نفسك فيها سابقاً صَمّاً
وكان غيرك فيها السابق الصَم
وكانه أجد من الصمة . وهي الشدة . وقالوا للأسد : صِمة . وكذلك
الشجاع .
وأوشكت : أسرع . وجاءت أفعال للمقاربة لا تجيء معها « ان »
كقولهم : جعل يفعل . وكُزِبَ يقول . وكأنه شبه « أوشك » هاهنا بتلك الأفعال .
وتتصدع : في موضع نصب على الحال . كأنه قال : أوشكت منصدة .
أي : أسرع في التصدع . ونحو من نلك قولهم : أقبل يقول كذا . أي : أقبل قائلاً .
ولو كان الكلام منثوراً لكان ظهور « ان » هاهنا حسناً . وإذا ظهر صارت
وما بعدها في موضع مفعول ، ويطل معنى الحال . لأن « ان » يدل على ان
الفعل غير واقع .
والتصدع : التفريق . وصدع الاناء : إذا شقه ، لانه يفرق أجزاءه ، وكذلك :
صدع الرداء . قال عبد يغوث :

• واضدع بين القينتين ردائيا •^(١٠)

(٩) في المخطوطة لفظة مطموسة . وفي المساعدة فراغ .

(١٠) تمام البيت :

وانخر للشرب الكرام مطيتي

واصدع بين القينتين ردائيا

وهو من قصيدة مطلعها :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا

فما لكما في اللوم نفع ولا ليا

أنظر : الاغاني : ٣٣٥/١٦ . ط . الدار .

٥ - بِمَا بَيْنَ جَنْبَيْ التِّي خَاضَ طَيْفُهَا
إِلَى الدِّيَاجِي وَالْخَلِيُونَ هُجُعُ

هذا مثل قولهم : بنفس التي . لان قوله « بما بين جَنْبَيْ » مؤد معنى النفس . فيجوز أن تكون « التي » وصفاً في موضع رفع . ويكون التقدير : والمفدية بما بين جنبَيْ التي خاض طيفها . ويجوز ان يكون المضمَر « افدي » . وتكون « التي » في موضع نصب .

والدِّيَاجِي : جمع لا يستعمل واحده . وأشبه الأشياء به أن يكون واحده : « نَيْجُو » على مثال (فَيَقُولُ) . من قولهم : نَجَا الليل ، يَنْجُو : إذا لبس الأرض . فلما جمع قلبت الواو ياءً ، لان الكسرة التي للجمع وقعت قبلها . كما يقال في جمع ديجور : دياجير . ثم خُفِّفَت الياء كما فعلوا ذلك في « أمالي » ونحوها .

فإن انعى مُدْع أن أصل : دياج : دياجير ، أو : دياجيج . ثم حذفت الراء والجيم فقد ذهب مذهباً . إلا ان الاول أشبه .
وواحد الدياجيج : ديجوج . وتَجَدَّجَ الليل : إذا اشتدت ظلمته .

٦ - أَتَتْ زَائِراً مَا خَاصَرَ الطَّيِّبُ نَوْنَهَا
وَكَالْمَشْكِ مِنْ أَرْذَانِهَا يَنْتَضِعُ^(١١) ●

[٦١ و ٢]

استعمل « زائراً » للمؤنث ، لانه ذهب الى الشخص ، والى المحبوب . ومن هذا النوع قولهم للمرأة : ظَبِيَّ وغزال . ولكن أبا الطيب قال : « أتت زائراً » . فجاء بالفعل وفيه علامة التأنيث . وجاء « بزائر » على لفظ التذكير .

(١١) انقربت النسخة المساعدة برواية « أردافها » .

● جاء بعد هذا البيت بيت لم يذكر في مخطوطة هذا المصنف . وهو :

٧- وما جَلَسْتُ حَتَّى اُنْكُثْتُ تُوسِغُ الْخَطَا

كفَاطمةَ عَنْ نَوَّاهَا قَبْلِي تُرَضِّعُ

وكان ذلك أبعدمن غيره ، ولم يقل كما قال نو الرمة لَمَّا استعمل زائراً في
المؤنث :

أَتَتْ تَخِيطُ الظَّلَمَاءِ مِنْ جَانِبِي قَسَا
فَاخِيطَ بِهَا مِنْ خَائِطِ اللَّيْلِ زَائِرٌ^(١٢)

وقولهم : حَبْذَا هُنْدُ زَائِرًا . (لانه أراد الطَّيْف . وهو مذكَّر .
ويجوز أن يكون الْحَقُّ بظاهر وطامث ، لان الزيادة على هذا النحو أكثر
ما تستعمل في المؤنث . فاما المذكَر فشيء مبتدع ، لم تكن العرب تكاد تعرفه .
فجاء به على مذهب البغداديين . وقد قال الفراء : وما جاعك مما هذه حاله
فافعل به هكذا .

ويجوز أن يكون حنْف « الهاء » . وهو يريدها .
وخامر : أي : لصق به ، وخالطه . ويتضَوَّع : يتَّسِع ويتَفَرَّق . ومعناه
كمعنى قول امرئ القيس : ^(١٣)

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا
وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِذْ لَمْ تَطْطِيبْ^(١٤)

(١٢) رواية الديوان « سرت » مكان « أتت » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أَشَاقَكَ إِخْلَاقَ الرُّسُومِ الدَّوَانِرِ

بَادِعَاصِ خَوْضِي الْمُفْتَقَاتِ النُّوَارِ

أنظر ديوان شعر ذي الرمة بعناية كارليل هنري مكارتنى . ص ٢٩١ ، مطبعة كلية
كمبرج : ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

(١٣) الكلام المحصور بين القوسين . من أول قوله « لانه أراد الطيف ... الى قول امرئ
القيس » لأبي الفتح بن جني ورد في كتابه التفسير .

(١٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

خَلِيلِي مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ

نَقَضُ لِبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعْنَبِ

أنظر ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ص ٤١ ، نشر دار
المعارف بمصر .

والبيت الشاهد سقط من النسخة المساعدة .

٨ - فَشَرَدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا
مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعِ الْفَوَادُ الْمُفْجَعُ

أى : انتبهت لما وَرَدَ عَلَيَّ (من طيفها)^(١٥) . والتَّاعُ : من اللُّوْعَةِ . وهي
حُرْقَةُ الْحَزْنِ . يقال : لَاعَ ، يَلَاعُ . فهو لَاعٌ وَلَاعٌ وَلَانَعُ . والتَّاعُ إلتِيعاً . فهو
مُلْتَاعٌ^(١٦) .

٩ - فَيَالَيْلَةَ مَا كَانَ أَطْوَلَ بِثُهَا
وَسَمُ الْإِفَاعِي عَذْبُ مَا أَتَجَرُّ

في هذا الكلام حذف . والمعنى : ما كان أطولها . ولو كان في غير الشعر
لجاز « بِتَّكَ » مكان « بِثُهَا » . ويكون المعنى : ما كان أطولك لما قال : بِثُهَا .
وجب أن يكون التقدير : أطولها . وهم يحذفون مفعول التعجب إذا كان المعنى
دالاً عليه . كما يقال : لَقِيت فلاناً فما أعزُّ وأكرم . فلما جئت باسم المتعجب
منه في أول كلامك جاز أن يحذف العائد . قال الشاعر :

نَزَلْنَا بِهِمِ الرِّمَاحَ تَلْفُنَا
فَلِلَّهِ سَهْمٌ مَا أَنْقُ وَالْأَمَا

١٠ - تَذَلُّلٌ لَهَا وَاحْضَعُ عَلَى الْقَرْبِ وَالنَّوَى
فَمَا عَاشِقُ مَنْ لَا يَنْزِلُ وَيَخْضَعُ

[٢/ظ ٦١]

إن جعلت « مَنْ » معرفة فـ « عاشق » خبر مقتم . كانه قال : فما من
لا ينزل ويخضع عاشق . ويجوز أن يرفع « عاشق » بـ « ما » . ويجعل « مَنْ »
مرفوعاً بفعل . فإن جعلت « مَنْ » نكرة جعلت « عاشقاً » اسم « ما » . ومن
وما بعدها خبر .

(١٥) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الفسر

(١٦) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

١١- ولا ثَوْبٌ مُجِدِّ غَيْرِ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ
على أَحَدٍ إِلَّا بِلَوْمٍ مُرَقَّعٍ^(١٧)

أي : مجده خالص من النَمِّ والعيب^(١٨) .

١٢- وَإِنَّ الَّذِي خَابَى جَدِيلَةَ طَبِيءٍ
بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

خَابَى : أي : حباها به ، من الحباء : وهو العطية . أي : هذا الممدوح
يعطي مَنْ يَشَاءُ ويمنع^(١٩) .

١٣- بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَفْسُهُ
على رَأْسٍ أَوْفَى نِمْةً مِنْهُ تَطْلُعُ

١٤- فَأَرْحَامُ شِفْرِ يَتَّصِلْنَ لَدُنْهُ
وَأَرْحَامُ مَالٍ لَا تَنِي تَتَقَطَّعُ

يقال : لَدُنْ . بضم الدال . وَلَدُنْ بفتحها . وزعموا ان فتحها لا يجوز إلا مع
« غُنُوَّة » إذا قلت : جِئْتُكَ لَدُنْ غُنُوَّة . ويقال : « لَدُنْ » بسكون الدال وفتح
اللام . و « لَدُنْ » بضم أوله . و « لَدُ » بغير نون و « لُدُ » بضم اللام والدال .
و « لُدُ » ساكنة الدال .

والتشديد مع غير النون التي يراد بها الكناية عن الجمع قليل ، لانهم
يقولون « لَدُنَا » كما يقولون « عِنْدَنَا » . فإن كانت النون شَدَّداً بمعنى
الفصحاء في مثل قوله « لَدُنْهُ » و « لَدُنْكَ » فإنما اجترأ على ذلك لانه

(١٧) رواية أبي الفتح وابن عدلان « ولا ثوبٌ » بالضم . ورواية الواحدي « ولا ثوبٌ » .

(١٨) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(١٩) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي ولم ينسبه اليه على
عادته .

سمعتها مشددة في مثل قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٢٠) .
 وزعم بعض النحويين ان الفرق بين « لَدُن » و « عِنْد » : ان لَدُن تختص
 بمن يضاف إليه . فإذا قيل : جئتكَ من لَدُن محمدٍ . فإنما يراد ما قرب منه .
 وإذا قيل : لَدُن فلان مالٌ : فإنما يراد ما هو حاضر لديه . ولا يحسن عند
 صاحب هذا القول ان يقال : لَدُنْهُ مالٌ . وهو بالشام والمال بالعراق .
 ويحسن ذلك في « عِنْد » .

وليس هذا القول بشيء . ولا فرق بين معناهما في الحقيقة إلا ان
 « لَدُن » كثرت فيها اللغات و « عِنْد » لَزِمَتْ كسر العين وسكون النون . وقد
 حكيت : عِنْدَ وَعِنْدَ [٢/ و ٦٢] . وذلك قليل . وَعِنْدُ .

وإذا قالوا : « لَدُنِّي » فإنما شَدَدُوا النون ليسلم سكنونها في قولك
 « لَدُن » ، كما انهم قالوا : مِنِّي وَعَنِّي ، فجاءوا بالتشديد كراهية ان يجيئوا
 بياء الإضافة ، فيكسر نون : من وعن . وقد حكوا في شذوذ مِنِّي وَعَنِّي .
 وأنشدوا بيتاً ما أجدر ان يكون مصنوعاً . وهو قوله :

أَنهَـا السَّائِلُ عَنْهَ وَعَنِّي

لَسْتُ مِن قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنِّي

وهذا البيت لا يثبت تخفيف النون فيه إلا ان يكون ما بعده من الأبيات
 ذالاً على ذلك ، لأنها لو شَدَدَتْ والبيت فاردٌ لكان الوزن قوياً ، إلا انه في حال
 التخفيف يكون من ثالث الرمل . وفي التشديد يكون من أول المديد .
 وسيبويه يزعم انهم إذا قالوا : لَدُنْ غُذُوَّةٌ « فنصبوا الاسم بعدها فإنما
 شَبَّهوه إذا ضُمَّت الدال بقولك : هذا ضاربٌ خالداً . وإذا فتحت الدال شَبَّه
 بقولهم : أضرئُ فلاناً .

وقول الفراء في هذا أقرب ، لأنه يذهب الى ان « كان » بعد « لَدُنْ »

(٢٠) الآية (٦٥) من سورة الكهف .

مضمرة . كأنه قال : جئتك لَدُنْ كان الوقت غُدْوَةً . لان « لدن » يقع بعدها الفعل . قال القطامي :

صَرِيحٌ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ
لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سَوْدُ النَوَائِبِ^(٢١)
وَأَنشَدَ الْفَرَاءَ :

• لَدُنْ كَبِيرًا إِلَى أَنْ مَسَّهُ الْخَرْفُ •

لان « لَدُنْ » إذا وقعت على الزمان فقد صارت مِنْ أَسْمَانِهِ فجاز أن يقع بعدها الفعل ، كما يقال : جئتك حين جاء فلان . وأتيتك حين يقدم الحاج . واستعار « الارحام » للشعر والمال . كما يفعل الشعراء ، فتخرج الأشياء من أصولها مستعارةً . فيقولون : يَدُ الذَّهْرِ وَمَاءُ الصَّبَابَةِ . وغمام العطاء ، ونحو ذلك .

واستعمل « لَدُنْ » بغير « مِنْ » وهو قليل في الكلام . والاكثر استعمالها مع « مِنْ » . كقوله تعالى : ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾^(٢٢) ، و﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(٢٣) . وَأَنشَدَ سَيِّوِيهِ :

• مِنْ لَدُنْ شَوْلًا فَاِلَى اتْلَانِهَا •^(٢٤)

ومعناه : مِنْ لَدُنْ إِنْ كَانَتْ شَوْلًا إِلَى أَنْ تَبْعَتْهَا أَوْلَادُهَا وَتَلَتْهَا .

(٢١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

نَاصِثُكَ بَلِيْلَى نَيْءٌ لَمْ تَقَارِبْ

وَمَا حُبُّ لَيْلَى مِنْ فَوَادِي بِذَاهِبِ

انظر ديوان القطامي ، تحقيق د. ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، ص ٤٤ ، دار الثقافة -

بيروت .

(٢٢) الآية (٦) من سورة النحل .

(٢٣) الآية (٧٦) من سورة الكهف .

(٢٤) رواية اللسان ، مادة « لدن » : « مُنَلَّدُ شَوْلًا وَإِلَى اتْلَانِهَا » .

١٥- فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ
أَقْلُ جُزْئِيٍّ بَغْضُهُ الرَّأْيِ أَجْمَعُ^(٢٥)

هذا البيت لا يبين إلا من تقدير محذوف . وإلا لم يصح معناه .
قوله : « رأيه في زمانه » في [٢ / ظ ٦٢] موضع مبتدأ . كانه قال : فتى
رأيه في زمانه ألف جزء أقل جزء منه . فكان قوله : أقل جُزْئِيٍّ منه متصل
بقوله : ألف جزء . وقوله « ألف جزء » مبتدأ ، وهو كالصفة لجُزْئِيٍّ . ومثل هذا
الحنف قليل جداً .

و « بعضه » مبتدأ أيضاً . و « الرأي أجمع » خبر لـ « بعض » .
و « بعض » وما بعدها في موضع خبر لـ « جُزْئِيٍّ » . والهاء في « بعضه »
عائدة على « جُزْئِيٍّ » .

وترتيب الكلام : فتى رأيه في زمانه ألف جزء . وأقل جزء من هذه الاجزاء
بعضه . أي : بعض الاقل الرأي الذي في أيدي الناس كله .

١٦- غَمَامٌ عَلَيْنَا مُفْطِرٌ لَيْسَ يُقْشَعُ
وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خُلْبًا حِينَ يُلْمَعُ

الغمام : جمع غمامة . وهو مأخوذ من الغم . أي : الستر . كانه يغم
الشمس . ويقال : اقشع السحاب : إذا تجلى . وقشعته الريح : إذا سفرته .
وهذا أخذ ما جاء على : افعَل الشيء وفعله غيره . مثل : اكتب لوجهه . وكتبه
غيره .

ويرقُ خُلْبٌ : خادع . ونصب « خُلْبًا » لانه خبر « ليس » ، كانه قال :
ليس هو منقشعاً ، ولا البرق فيه خُلْبًا .

١٧- إِذَا عَرَضَتْ حَايٍ إِلَيْهِ فَتَنْفُسُهُ
إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفِّعٌ

(٢٥) رواية ابن عدلان للشطر الثاني « أقل جُزْءٍ بعضه الرأي أجمع » برواية « جزء »
ورواية الاصول الاخرى « جُزْئِيٍّ » .

يقال : جاجةٌ وحاج . كساعةٍ وساع . وحاجةٌ وجَوْجٌ على غير قياس .
وحاجةٌ وحوائج . كأنهم جمعوا حائجة . فقالوا : رجلٌ مُخَوِّجٌ : إذا احتاج الى
النفقة .

وهذا على غير قياس . لأن الأكثر ان يعلوا هذا الواو . نحو : أقام . وهو
من : قام يقوم . وآلام : إذا أتى ما يُلام عليه ، وهو من اللؤم . وربما (٢٦) في
مثل هذه الأفعال . كما قالوا : أخَوَّلَ المنزل ، وأخَالَ . إلا أنهم قالوا : أخَوِّجُ
الرجل ، واحاج : لم يستعمل إلا ان يكون في كلام شاذ .
(يقول : إذا سئل حاجةٌ شَفَعَتْ نَفْسُهُ الى نَفْسِهِ في قضائها . وحسبك
أن يكون المسؤول شفيعاً الى نفسه .) (٢٧) .

١٨ - حَبَّتْ نَارٌ حَزْبٍ لَمْ تَهْجُهَا بَنَائُهُ
وَأَسْمَرُ عَزِيَّانٍ مِنَ الْقَشْرِ أَضْلَعُ

[٦٣ و ٢]

حَبَّتْ النَّارُ : إذا سكن لهبها . والمصدر : الحَبْوُ . وقالوا : حُبَّتْ النَّارُ .
قال الشاعر :

وتوقد باليفاع الليل ناري

تُشَبُّ إِذَا يُحَسُّ لَهَا حُبُوتٌ

كانه أبدل من الواو الآخرة تاءً . وذلك مشابه لقولهم : « تَحَمَّةٌ » من
الوخامة . و « تُكَأَةٌ » من « تَوَكَّاتٌ » . أبدلوا التاء من الواو المضمومة في أول
الكلمة .

فيجوز أن يكون « الحُبوت » من هذا الجنس ، لأن الواو أبدلت منها التاء
في حال الحركة والسكون ، فقالوا : اتَّعَدَ واتَّلَجَ الشيء في الشيء مثل (٢٨)

(٢٦) لفظة غير واضحة

(٢٧) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي
بلفظه .

(٢٨) لفظة غير واضحة في ت ١ وفراغ في المساعدة . جاء في اللسان ، مادة « تلخ » :
تُلَخُّ البقر وهو خَزْؤُهُ أيام الربيع .

ولا يمتنع أن يكون « خَبَّتْ اللّهيْب » أصلاً في كلامهم . ويكون مأخوذاً من « الخَبَّت » : وهو الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الارض مع سهولة . ومنه قالوا : أَخْبَتَ الرَّجُلُ : إذا تَأَلَّه وخشع . كانه نَلَّ حين لصق بالخبت من الارض . وقد قالوا : خَبَّتَ الرجل : بمعنى : أَخْبَتَ .

وقوله : « خَبَّتْ نَارُ حَرْب » : الاحسن أن يكون على معنى الدعاء ، كما يقال : لا كانت حرب لم يهجزها فلان .

ويعني بالاسمر : الْقَلَم . وجعله أصلع ، لا ثياب عليه . ومن ذلك قوله للرأس : أصلع . وللجبل إذا لم يكن عليه شجر : أصلع . والحجر : أصلع ، لانه لا ينبت شيئاً^(٢٩) .

١٩- نَحِيفُ الشَّوْى يَغْنُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ
وَيَخْفَى فَنَيْقَوَى غَنُوهُ حِينَ يُقْطَعُ

أراد بالشوى : رأس القلم الذي يكتب به ، وجعله نحيفاً ، لانه يقلّم فَيَنْقَى . وإنما يستعمل الشوى في القوائم . وقد استعمله هاهنا في الرأس . وإنما حَسَّنَ ذلك لان القلم كالذي يمشي على رأسه . فشَبَّهَ رأسه بشوى الفرس . ولا يحسن أن تجعل « الشوى » هاهنا جمع « شواة » . أي : جلدة الرأس . وإنما قوى استعماله « نحيف الشوى » في هذا الموضع . لانهم يقولون في صفة الفرس : غَبْلُ الشوى .

والخَفَا : من خَفَى الفرس : إذا رَقَّ حافره من العنو ، والمسمى بها جعل له شوى جاز له أن يصفه بالخفا . ونكرانه يمشي تارة وَيَغْنُو أخرى . ومثل هذه الاشياء سائغ كثير .

٢٠- يَمُجُّ ظِلَاماً فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ
وَيُفْهِمُ غَمَّنَ قَالَ مَا لَيْسَ يَشْمَعُ

(٢٩) هذا الشرح لأبي العلاء المعري ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ص ١٤٧ .

[٦٣/٢]

يريد بالظلام : المداد . وبالنهار : البياض (القرطاس) . ويُفهم : أي : يُغَبَّر عن ضمير القلب . ولا لفظ هناك يُشَمَّع . وقال بعضهم : القلم أنف الضمير . إذا رَغَف كشف أسرارهِ ، فابان آثارهِ^(٣٠)

٢١- ثَبَابٌ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيئَةً
وَأَغَصَى لِقَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ

يفضل القلم على السيف . يقول : قد يُنَجَّا مِنْ حَدِّ السيف ولا ينجا من ضربة هذا القلم . والسيف يعصي صاحبه والقلم يطيعه^(٣١) .

٢٢- بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ
لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ

٢٣- فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ
أَصُولُ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ

أي : تجد كل لفظة من قوله . فحنف صفة اللفظة للعلم بها . أراد : كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » . قالوا : معناه : لا صلاة فاضلة كاملة . قالوا : لا خلاف أنه متى صلى جار المسجد في غير المسجد فصلاته مقبولة جائزة^(٣٢) .

٢٤- وَلَيْسَ كَبَخْرٍ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَفْرَهُ
إِلَى حَيْثُ يُفْنِي الْمَاءَ حَوْثٌ وَضَفْدَعٌ^(٣٣)

(٣٠) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر . والكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في الفسر .

(٣١) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٣٢) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٣٣) رواية المخطوطة « لبحر » باللام والاصول « كبحر » . ورواية ابن عدلان وأبي الملاء « ضَفْدَع » بضم الضاد .

يقول : ليس هذا الممدوح كبحر الماء ، يمكن استقصاؤه ، ويشتقه الى منتهاه الحوت والضفدع .

وقَر الشيء : أسفله .

و « حوت » مرفوع بـ « يشتق » ، كانه قال : ليس كبحر الماء يَشُقُّ حوت وضفدع قعره الى حيث يفنى ماؤه .

وفي الضفدع لغتان : ضَفِدَع . وهي اللغة المعروفة . وقد حُكي : ضَفَدَع . بفتح الدال^(٢٤) .

ح : لم يأت شيء من الكلام على (فَعَل) إلا يَزَهُم . وهو فارسي معرَّب ، وَهَجَزَ وَهَبَّلَعَ . وقيل انهما (مَفْعِل) . وان الهاء زائدة لانه عند بعضهم من : الْجَزَعِ وَالبَّلَعِ . وَقَلَعُمْ : اسم رجل ، وَقَزَوْعَ وَقَزَطَعَ : وهما قَمَلُ الإبل والغنم . وقالوا : هَجَزَعُ بالزاي . وفسروه : الجبان . وَمَنْ ذهب الى زيادة الهاء في « هبلع » جاز أن يشتق « هَجَزَعاً » من الجزع [٢/ و ٦٤]

٢٥ - أَبْخَرُ يَضُرُّ الْمُتَغَفِّينَ وَطَغْمُهُ

زُعَاقٌ لِيَبْخُرَ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ^(٢٥)

يقال : ماء زعاق : إذا لم يستطع شربه لمرارته وملوحته . ويقال : قليب زعاق . وأَثْلِبَةُ زُعَاقٌ . ويقع على الواحد والجمع . وكأنه سُمِّي زعاقاً لأن شربه يزعق .. أي : يصبح لماً يجده في فيه من كراهة الماء . من قولهم : زَعَق : إذا صاح .

وقالوا لفرخ الحجل : زعاقيق . ويجوز أن يقال ذلك للحجل لكثرة صياحه . قال وَغَيْقَةَ^(٢٦) بن الطرماح :

(٢٤) هذا كلام أبي العلاء المعري ورد في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٤٨ .

(٢٥) رواية أبي الفتح وابن عدلان « كبحر لا يضُرُّ » بالكاف .

(٢٦) في نسخة ت ١ « وَغَيْقَةَ » ، وفي النسخة المساعدة « وعوعة » .

كَأَنَّ الزَّعَاقِيْقَ وَالْحَيَقُّطَانَ

يِيَادِرْنَ فِي الْمَنْزِلِ الضُّيُوتَا^(٢٧)

ومَهْزٌ مزعوق : إذا كان نشيطاً حديد النفس . كأنه زعق به ، أي : قد صيح . ومثله : القُقَاعُ والِاجَاجُ والجحاف .
وقوله : « لبحر لا يضرّ وينفع » فيه قبح . لأن المشهود عندهم أن ينسب الممدوح إلى المنفعة لأوليائه ، والمضرة لاعدائه . كقوله :

وَلَكِنْ فَتَى الْفَتَيَانِ مَنْ رَاخَ وَاغْتَدَى
لِضَرٍّ عَنُوٍّ أَوْ لِنَفْعٍ صَدِيقٍ

٢٦- يَتِيَهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بُغْدِ غَوْرِهِ
وَيَفْزُقُ فِي تَيَارِهِ وَهُوَ مُضَقَّعٌ

ع : التَّيَّارُ : الموج . لأنه يجيء تارةً ويذهب أخرى .
والمِضْقَعُ : من قولهم : صَقَّعَ : إذا رفع صوته . وقيل : خطيب مضقَّع : إذا رفع صوته ليعلم الناس .

ويجوز أن يكون أصله السين ، لأنها إذا كانت كلمة وبعدها قاف أو خاء أو طاء ، جاز أن يجعل صاد . نحو : سلخ الغنم وصلخها . ويسط ويصط .
ح : يقال : « خطيب مضقَّع وشاعر مزقَّع وحارب قزاقز » . وقولهم : مصطقَّع ، لأنه يأخذ كل صقَّع من القول . وقول العامة : فلان مُمَشَقَّعٌ : بالشين خطأ . وإنما هو مُمَشَقَّعٌ ، بالسين . من المَشَقَّعُ لتبجَّحه (وكثرة) كلامه .
قال قيس [بن عاصم] المنقري :

خُطْبَاءٌ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ
بِيَضِ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسُنُ^(٢٨)

(٢٧) ورد البيت في اللسان ، مادة « زعق » .

(٢٨) ورد البيت في اللسان ، مادة « صقع » وروايته فيه « قائلنا » .

ومعنى البيت ان صفات هذا الممدوح لا تُدرك بفكر ولا قول . وهذا من الغلو .

٢٧- ألا أيها القليل المقيم بمنج
وهمتك فوق السماكين توضع^(٣٩)

القليل : دون الملك . يقال فيه : مقول ومقولة .
ويقال : وضع البعير في سيره وأوضعه . [٢ / ظ ٦٤] صاحبه ، فكان
الوضع دون الخبيب^(٤٠) . أي : قد وضع عنه وحطت منزلته .

٢٨- أليس عجيباً أن وضفك مفاجز
وأن ظنوني في معاليك تطلع
الظلي : غمز الدابة في مشيه . فاستعارها هاهنا . أي : لا يحيط به
ظني .

يقال : ظلع يطلع ظلماً . وطلع يطلع ظلاً . ويقال : ظلع البعير وغيره : إذا لحق
قوائمه ما ينكر من شدة السير . ثم استعير ذلك لمن أبطأ . وقد كثر حتى قيل :
ظلمت الكواكب : إذا ابطأت في السير . قال طفيل الغنوي :

وقد سميت حتى كأن مخاضها
تفشها ظلع وليست بظلع^(٤١)

(٣٩) رواية المخطوطة « توضع » بفتح الضاد . ورواية أبي الفتح وابن عدلان « توضع »
وهي الصواب .

(٤٠) جاء في اللسان ، مادة « وضع » : الوضع أهون سير الدواب والإبل . وقيل : هو ضرب
من سير الإبل دون الشدة . وقيل : هو فوق الخبيب .

(٤١) ورد البيت في اللسان ، مادة « فشغ » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :
إذا نغاهن الزغوين لصوتيه

كما يروعني غيداً إلى صوت مشيع
أنظر : ديوان طفيل الغنوي ، تحقيق : محمد عبدالقادر ، ص ٥٢ . نشر دار الكتاب
الجديد .

وقالوا في بعض الأمثال : « جا بعدما نام ظالع الكلاب »^(٤٢) . وقيل : أرادوا ان به ظُلماً . فهو ينتظر أن تنام الكلاب فيُعَاظِل الكلبة ، لانه يطيق هراشها .

وقيل : بل الكلب إذا اشتدت حاجته الى العظال أصابه ظَلَع . ويقال في المثل : « يازق على ظلمك »^(٤٣) . أي : تكلف الامر على ما بك من ضَعْف . ويقال : « ارقاء على ظلمك » بالهمز . قال الافوه [الاودي] :

فَارْقَانُ مِنْكَ عَلَى ظَلَمِكَ قَدْ
فَاتَكَ الْقَوْمُ نَجَاراً وَسَقَه^(٤٤)

٢٩- وَأَنْكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرِكَ فَيْكُمَا
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ

٣٠- وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ نَخَلْتُ بِنَا
وَبَالِحِنُ فِيهِ مَا نَوْتُ كَيْفَ تَزْجَعُ

أي : لو دخلت الدنيا بالجن والإنس في قلبك لَضَلْتُ لِسْقَتِهِ^(٤٥) .

٣١- أَلَا كُلُّ سَفَحٍ غَيْرُكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ
وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضْيَعُ



(٤٢) أنظر اللسان ، مادة « ظلع » .

(٤٣) ورد المثل في اللسان ، مادة « رقا » .

(٤٤) لم أجد هذا البيت في ديوان الافوه الاودي في كتاب « الطرائف الادبية » لعبدالمعز الميمني .

(٤٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

وقال :

في صباحه على لسان إنسان سأل ذلك :

١ - شَوْقِي أَلَيْكَ نَفَى لَذِيذُ هُجُوعِي
فَارَقْتَنِي . فَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي

٢ - أَوْ مَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً
مِمَّا أَرْقَرْتُ فِي الْفَرَاتِ دُمُوعِي

(وذلك ان دمع الفرح خُلُوَ ودمع الحُزن مِلْحٌ)^(١) .

وأصل الصراة : الصَّرَا : وهو الماء المستنقع . وقيل لمجتمع الفرات في

دجلة ببغداد : الصراة . من ذلك قال الراجز : [٦٥ و ٢]

تَشْرَبُ مَا فِي جَيْفِ الْمُقَرَّاةِ
مَا بَقِيَ فِي الْحَوْصِ مِنَ الصَّرَاةِ

٣ - مَا زِلْتُ أَخْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِداً
حَتَّى اغْتَدَى أَسْفِي عَلَى التَّوْدِيْعِ

أي : كنت أكره الوداع ، فلما تطاول البين أسفت على التوديع لما يصحبه
من النظر والشكوى^(٢) .

٤ - رَجُلُ الْقَرَاءِ بِرِخْلَتِي فَكَأَنَّمَا
أَتَبَفَّئُهُ الْإِنْفَاسَ لِلتَّشْيِينِ

(١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٢) هذا الشرح بلفظه ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح فنقله التبريزي ولم ينسبه إلى أبي

الفتح على عادته في أغلب ما ينقل .

أي : كان أنفاسي تَبَعَت العزاء مُشِيعَةً له ، وهي مُتَّصِلَةٌ دائمة . وقوله :
« بِرِخْلَتِي » . أي : مع ارتحالي . كما تقول : سَرْتُ بِمَسِيرِكَ . (أي :
معه)^(٣) .



مَكْتَبَةُ الدُّكْتُورِ رَوَّادِ بْنِ الْوُطَيْتِ

(٣) وهذا أيضاً لأبي الفتح ورد في الفسر فنقله التبريزي بلفظه . والكلام المحصور بين
الاقواس زيادة في الشرح ورد في الفسر .

وقال :

يمدح علي بن ابراهيم التنوخي .

١ - مُلِثُ الْقَطْرِ اَغْطَشَهَا رُيُوعَا
وَأَلَّا فَاَسْقِيَهَا السَّمُ الْبَقِيْعَا

أَلِثُ الْقَطْرِ : إذا دام^(١) من عادة الشعراء أن يشتشقوا للربوع ،
فخالفهم أبو الطيب في هذا الموضع ، وذكر العلة في ترك استسقاء الغيث
وسؤاله إياه أن سقاها يكون ما يسقيه سقاً نقيعاً .

٢ - أَسْأَلُهَا عَنِ الْمُتَذَيُّرِهَا
فَلَا تُذِرِي وَلَا تُذِرِي نُمُوعَا

(المتديريها : المتخونها داراً . وكان القياس : المتدور بها . لأن الدار
مما عينه واو لقولهم في الجمع : نور . ولكن العرب ذهبت الى لفظ « الدبر » .
وأصله : « نَيَّوْرُ » . ثم صار دبراً . ثم خَفَفَ ، فقليل : نَيَّوْرٌ . مثل : ميت . فعلى هذا
جاءت : تَذَيَّرَتْ داراً . وألْزَمَتِ العين هاهنا القلب طلباً للخفة . قال حاتم :

أَلَا هَلْ أَتَى قَوْمِي بِأَنْ مُحَارِباً
تَذَيَّرُ مِنْهَا الصُّهُوَ بَادٍ وَحَاضِرٌ^(٢)

(١) ألفاظ غير واضحة في ت ١ وفي النسخة المساعدة فراغ .

جاء في اللسان : مائة أَلِثُ المطر إلثاً . أي : دام أياماً لا يَفْثَعُ .

(٢) لم أجد هذا البيت في نسخة من ديوان حاتم الطائي بشرح كرم البستاني . ووجدته
في نسخة أخرى برواية « تدبر » بالباء . وهو من الشعر المنسوب الى حاتم من
قصيدة مطلعها :

أَهَاجِكَ نَصَبٌ أَمْ بِمِيتِكَ عَائِرٌ

الى الصبح لم تَرْقُذْ فيومك ساهر

وعلى رواية « تدبر » لا يوجد شاهد في البيت . أنظر ديوان حاتم بن عبدالله
الطائي : أخباره برواية هشام بن محمد الكلبي . تحقيق : يحيى بن مدرك الطائي .

ص ٢٧٤ . مطبعة المدني - القاهرة .

وقال الاصمعي : تداير منها الضهُو . أي تعادى ^(٣) .

ع : جعل صمتها من إجابة السائل ، وانها لا تدري ما فعل أهلها .
فلا تظهر عليهم البكاء ذنباً لها يوجب سؤاله الغيث أن يعطشها . أو يسقيها
نقيع السمّام .

وهذا من كذب الشعراء الذي هو مجانس لقول الآخر : [٦٥ ظ / ٢]

إذا سقى الله أرضاً صوب غادية
فلا سقاهن إلا النار تضطرب

إلا ان هذا القائل نم هذه البلاد ، لأنها ليست منازل أحباب .
« والهاء » في « متديريها » على منذهب بعض النحويين انها في موضع
نصب . ولا يمتنع ان تكون مخفوضة . وبعضهم يختار الخفض لا غير . وقوم
يعادلون بين الوجهين .
ويقال : أترى الدمع يُذريه : إذا نرّ به من عينيه . وهو من أنرته الريح .

٣ - لَخَامَا اللَّهَ إِلَّا مَاضِيَهَا

زَمَانَ اللَّهَوِ وَالْخَوْذَ الشُّمُوعَا

(دعا عليها ، لأنها لم تجبهُ ، ولم تبك على أهل الماضين عنها .) ^(٤) .
ويقال : لحاه : إذا لامه . وهو مأخوذ من : لحيت العصا ، ولحوتها : إذا
قشرتها . فإذا أراد به اللوم لم يستعملوه إلا بالياء .
والشُّمُوع : المزّاحة . يقال : شَمَعَ يَشْمَعُ . وهي المشمعة . ويجوز أن
يكون اشتقاق « شَمَعَ » في معنى « مزح » من الشمعة الموقدة . لأنها
تضيء ، ولا يدوم ضياؤها . فكانها ليست بجلدة في ذلك . وقالوا : شَمَعَ
السُّراج : إذا اشتد ضوءه ، فكانه مثل الشمعة في الضياء .

(٣) هذا الشرح مع شواهد ورد في الفسر كتاب أبي الفتح .

(٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

٤ - مُنْعَمَةٌ مُنْعَمَةٌ رَدَاخُ

يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

رداخ : ضخمة العجيزة . وهذا معنى يتداوله الشعراء . مثل ان يقولوا :
لوناى فلان الطير لاجبته ، ولو سمعت الغصم كلامه لنزلت إليه . قال
النايفة :

بِتَكْلَمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ حَوَارَهُ

لَدَنَتْ لَهُ أَزْوَى الْهَضَابِ الرَّكْدِ^(٥)

٥ - تُرْفَعُ ثَوْنُهَا الْأَزْدَافُ غَنْهَا

فَيَنْقَى مِنْ وَشَاحِنِهَا شُسُوعَا

الوشاح : شيء يُنْظَمُ ، وتحمله المرأة على خصرها ، وربما كان لؤلؤاً ،
وربما كان خَزْزاً أَوْ دَعَاً . والجمع : أوشحة . وقالوا : حَمَامٌ مُوَشَّخٌ : إذا كان فيه
لون مخالف معظم لونه . قال نو الرمة :

قَدْ ارْتَحَلَتْ مَيِّ فَهَاتِيكَ دَائِهَا

بِهَا السُّخْمُ تَزْدِي وَالْحَمَامُ الْمُوَشَّخُ^(٦)

(٥) رواية الديوان للبيت :

بِتَكْلَمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَةً

لَدَنَتْ لَهُ أَزْوَى الْهَضَابِ الضُّدِ

والبيت من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ آلِ مَيَّةٍ رَائِحٍ أَوْ مُفْتَدٍ

عجلان ذا زَاٍٍ وَغَيْرِ مَزُودِ

أنظر ديوان النايفة النيباني بشرح أكرم البستاني : ص ٤١ . نشر دار صادر -
بيروت .

(٦) رواية الديوان : « قد احتملت » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أَمْنَزَلْتَنِي مَنِيَّ سَلَامٍ عَلَيْكُمَا

على الناي والناي يودُ وَيَنْصَحُ

أنظر ديوان شعر ذي الرمة بعناية كارليل هنري هيس مكارتني : ص ٨٥ . مطبعة

كمبرج ، ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

والرُئْف : الفَجْزُ . وكل ما تبع شيئاً فهو رُئْفٌ له . يقال : رُدِفَهُ وأُرْدِفَهُ .
والرُئْف واحدٌ كغيره من أعضاء البدن . إلا ان الشعراء يقولون [٢/ و ٦٦] :
بقية الارداق ، يريدون مواخير الجسد .

والشُّسُوع : من شَسَعَ : إذا بَعَدَ . وهذا معنى مجانس لقول الآخر :

أَبَتْ الرُّؤَافِ والثُّدِيَّ لِقَفْصِهَا

مَسَّ البُطُونُ وان يمسَّ ظهوراً^(٧)

(ومثله قول رجل في صفة امرأة : « لا يصيب ثوبها منها إلا مشاشتي
منكبيها ، ورائقتي إلبتيها وحلمتي ثدييها »)^(٨) .

٦ - إذا ماسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ازْتِجَاجاً

لَهُ لَوْلَا سَوَاعِيْهَا نَزُوعاً

ماست المرأة : إذا اضطربت في مشيتها وتمايلت . وكذلك ماس الغُصْنُ .
ومن أمثالهم : « انَّ الْمُغْنَى طَوِيلُ الدَّيْلِ مَيَّاس » . يراد به من الاشر^(٩) يتمايل .
وأصل الميل : التَّبَخُّثُ .

والارتجاج : الاضطراب . وسمعت رَجَّةَ الرعد . أي : صوته . وإنما يعنون
ان صوته شديد ترتج له الارض .

و « الهاء » في « له » عائدة على « الثوب » .

(٧) ورد البيت في شرح الحماسة للمرزوقي : ١٢٨٤ / ٣ بدون نسبة . وهو لعمر بن أبي
ريبعة . مطلع بيتين ثانيهما :

وإنا الرياح مع الفخفى تناوحت

نُبْهَنَ حَاسِبَةً وَهَجَنَ غِيوراً

انظر شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي . لمحمد محيي الدين عبدالحميد :

٤٩٢ . قسم الشعر المنسوب للشاعر . مطبعة المدني - القاهرة .

(٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٩) الاشر : الفرج .

و « نزوعا » (فعول) . من نزع الشيء إذا نجاه عن موضعه .
يقول : لولا سواعد هذه المرأة تمنع ثوبها من ان يزول عنها ، لإلقاء عنها
ارتجاجها في المشي .

ونصب « نزوعا » لانه وصف لـ « ارتجاجاً » .

٧ - تَأَلَّمَ نَزْوَهُ وَالنَّزْوُ لَيْنٌ
كما تتألم الغضب الضئيم

تَأَلَّمَ : في معنى تتألم . والغالب على (تَفَعَّلَ) انه لا يتعدى . وقد
يجيء متعدياً ، كقولهم : تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ . وَتَسَنَّىتُ الْأَمْرَ . أي : ركبته وعلوته .
والمعنى : انها تتألم من نَزْوِهِ . والنَّزْوُ أثر الخياطة . وهو قليل التردد في
الكلام القديم . وقال بعضهم : الدنيا يقال لها أَمُّ نَزْزٍ . يراد : انها تحوج الى ان
تُخْدَم كما يحوج الثوب الى أن يُخَاطَ .
والعضب : السيف القاطع . والجمع : عضوبٌ .

٨ - نِزَاعَاهَا عَدُوًّا نُمْلَجْنِهَا
يُظَنُّ ضَجِيفُهَا الرُّنْدُ الضَّجِيفُ

الدملج : كلمة قديمة . يقال : نُمْلَجُ ونُمْلُوج . قال الراجز :

كَأَنَّ بَيْنَ الْمِرْطِ وَالدِّمَالِجِ
قَائِمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ النِّوَافِجِ

فهذا جمع : نُمْلَجِ . وَمَنْ قَالَ « نُمْلُوج » فقياسه أن يقول في الجمع :
« نمليج » .

والنُمْلَجُ : يكون في العضد . وليس الذراع موضعاً له . لان الذراع
[٢/ظ ٦٦] من المرفق الى الكوع . والعضد من المرفق الى المنكب .
والمعنى : ان عليها دملجيهما يثبتان في العضدين ولا يقدران أن يخرججا
الى الذراع . فكأنهما للذراعين عِدْوَان ، لان العِدْوُ يبعد ممن عاداه . ودملجاها
قد غصا بعضديها ، فهما ثابتان . وهم يصفون المرأة بأنها تفص بالحلي ،

وتَمَلَّا سَاقَهَا الْخُلُخَالُ . وَزَنَدَهَا السِّوَارُ .
وقد أفرط في صفتها بالسِّمن حتى خرج إلى أمر لو كان لادى إلى النِّم .
ولله نَزْ أوسٍ حيث يقول في وصف ناقته :

أَبْقَى التَّهْجَرُ مِنْهَا بَعْدَ جَبَلَتِهَا
من المحالة ما يَشْجَى به الْكُوزُ^(١٠)

٩ - كَانَ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ
يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَنَزُ الطُّلُوعَا
أي : نقابها يشرق لإضاءة وجهها من تحته كما يشرق الغيم من تحت
القمر^(١١) .

١٠ - أَقُولُ لَهَا اكْثِفِي ضُرِّي وَقُولِي
بِأَكْثَرٍ مِنْ تَدَلُّلِهَا خُضُوعَا
أي : خضوعي في (قولي) هذا أكثر من تدللها عليّ على كثرت^(١٢) .

(١٠) رواية البيت في الديوان :

أَبْقَى التَّهْجَرُ مِنْهَا بَعْدَ كِنْتَتِهَا
من المحالة ما يَشْفَى به الْكُوزُ
وهي من قصيدة مطلعها :

هَلْ عَاجِلٌ مِنْ مَتَاعِ الْحَيِّ مَنْظُورُ
أَمْ بَيِّثٌ نَوْمَةً بَعْدَ الْإِلْفِ مَهْجُورُ
انظر ديوان أوس بن حجر . تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم : ص ٤٢ ، نشر دار
صابر .

ونكر البيت أبو الفتح في الفسر برواية : « بعد حيلتها » و « ما يشجي » .
(١١) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظ صاحبه .
(١٢) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظ قائله .

١١- أَخِفَّتِ اللَّاهُ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِ

مَتَى عَصِي الْإِلَهِ بَأَن يُطِيعَا

أي : إحياء النفوس مما يتقرب به الى الله عز وجل ، وليس مما يخاف

مثله (١٣) .

١٢- غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْوٍ مُسْتَهَامَا

وَأَصْبَحَ كُلُّ مَشْتَوٍ خَلِيمَا

الْخَلْوُ : مَنْ قَلْبُهُ خَالٍ مِنْ هَوَى . وَكُلُّ مَنْ فَقَدَ شَيْئًا فَهُوَ خَلْوٌ .

وَالْمُسْتَهَامُ : الَّذِي قَدْ حَمَلَهُ الْحُبُّ عَلَى أَنْ يَهِيمَ فِي الْأَرْضِ . أَيُ : يَذْهَبُ

فِيهَا .

وَأَصْلُ الْخَلِيعِ مِنَ الرِّجَالِ : هُوَ الَّذِي خَلَعَهُ قَوْمُهُ ، فَصَارُوا لَا يَبْصُرُونَهُ

وَلَا يَحْمِلُونَ عَنْهُ إِذَا غَرِمَ . فَهُوَ (فَعِيلٌ) فِي مَعْنَى (مَفْعُولٌ) . أَيُ : قَدْ خُلِعَ

مِنْ قَوْمِهِ .

ثُمَّ كَثُرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ حَتَّى قِيلَ لَمَنْ اشْتَهَرَ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ : خَلِيعٌ : أَوْ هُوَ

مِمَّنْ يَنْبَغِي أَلَّا يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنَ الثَّوْبِ الْخَلِيعِ . أَيُ : الْخَلْقُ وَكَانُوا فِي

الْجَاهِلِيَّةِ يَقَامِرُونَ ، فَرِيضًا قَهَرَ الرَّجُلَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : خَلِيعٌ عِنْدَ ذَلِكَ .

أَيُ : قَدْ خُلِعَ مِمَّا كَانَ لَهُ ، فَقَالُوا لِلَّذِي يَقَامِرُ بِالْمَيْسِرِ : مُخَالِعٌ . لِأَنَّهُ إِذَا أَسْرَفَ

خُلِعَ مِنْ مَالِهِ ، قَالَ الطَّرْمَاخُ : [٦٧/٢]

فِي تَيْهِ مَهْمَةٍ كَأَنَّ صَوِيهَا

أَيْدِي مُخَالِعَةٍ تَكْفُفُ وَتَنْهَدُ^(١٤)

(١٣) وَهَذَا أَيْضًا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ نَقْلَهُ التَّبْرِيزِيُّ بِلَفْظِ قَائِلِهِ .

(١٤) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

بَأَنَّ الْخَلِيطَ بِسُخْرَةٍ فَتَبَدَّدُوا

وَالدَّارُ تُشْعِفُ بِالْخَلِيطِ وَتُبْمَدُ

أنظر : ديوان الصرماح . بتحقيق : د. عزة حسن : ص ١٤٠ ، نشر وزارة الثقافة

والإرشاد القومي - دمشق ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ .

١٣ - أَجْبُكَ أَوْ يَقُولُوا جَزْ نَفْلُ

ثَبِيرًا وابْنُ إِبْرَاهِيمَ رَيْعًا

« أو » في معنى « حتى » هاهنا . و « ثبير » : جبل . وهذا كما يقال :
لا أَكَلَمَكَ حتى يشيب الغراب . ويبيضُ القار . أي : ذلك لا يكون أبداً .
ومعنى البيت : ان حَبِّي لك ثابت أبداً الى أن يجزَ النمل ثبيراً أو أن يقول
قائل : ريع ابن ابراهيم . وذلك شيء لا يكون .

١٤ - بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبَتُ السَّرَايَا

يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطُّفْلَ الرُّضِيَّةَا

الصيت : مثل السمع ، وهو ما يذهب للإنسان من ذكر بين الناس . ويقال :
ذهب صوته وصاته . مثل : صيته . وأُصِيتَ الرجل : إذا صار له صِيت . قال
الشاعر :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ عَوَافِ بْنِ كَعْبٍ

فَكَيْفَ أَصَاتَ بَعْدَكُمْ النَّقِيلُ

والنقيل : الذي ينتقل عن قومه .

يقول : كأن صار له صيتٌ لما اغترب .

والسرية : جماعة يرسلها صاحب الجيش بيلاً . وهي مأخوذة من : سرى
وأسرى : إذا سار الليل .

وقوله : « يشيب ذكره » كلام قد اصطلح عليه الناس . وإنما يريدون به
المبالغة في الأمر . أي : ان هذا الممدوح يشيب من خوفه الطفل . وهم يدعون
ان الرأس يسيب من^(١٥) حتى زعم بعضهم انه شاب في ليلة . قال علي بن
الجهم :

(١٥) لفظة غير واضحة في ت ١ وفي المساعدة فراغ .

ان أمراً جنى عليّ مشيب الرأ
س في ليلة لامرّ عظيم^(١٦)

١٥- يَقْضُ الطَّرْفُ عَنْ مَكْرٍ وَنَهْيٍ
كَانَ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعاً

الذهي والذهاء واحد . وبهذا يعلم ان الهمزة في « دهاء » منقلبة عن ياء
نون الواو . وقالوا : دها^(١٧) يذهو .

ونصب « خشوعاً » لانه اسم « كان » . وتقديره : كان به خشوعاً ، وليس
به . وأضمر اسم ليس فيها .

والخشوع : النلّ وانقياض الطرف^(١٨) .

١٦- إِذَا اسْتَقْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ
فَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ سِرِّ مُذِيعَا

قَدْكَ : خشبك . وهي ما يستعمل بعده المضمّر . فيقال : قَدْني . قال
زيد الخيل :

(١٦) واية البيت في الديوان :

إن أمراً جنى عليك مشيب الرأ
س في جُفْمِ لامرّ عظيم

وهو من قصيدة مطلعها :

خَسِرْتُ عَنْي الْقِنَاعَ ظِلْمُومٌ

وَتَوَلَّتْ وَدَمْعُهَا مَسْجُومٌ

أنظر : ديوان علي بن الجهم : تحقيق : خليل مريم بك : ص ١٧٧ . نشر لجنة
التراث العربي - بيروت .

(١٧) جاء في اللسان : « نَهْيٌ فلان » ، مائة « نهى » .

(١٨) هذا الشرح لابي الفتح ورد في كتابه التفسير .

ولولا قَوْلُهُ [٦٧/٢] يا زَيْدُ قَنْدِي
إذا قامت نُؤْيِرَةٌ بِالمَالِي^(١٩)

وأنخلوا « النون » بعد « الدال » ليسلم لها السكون ، كما فعلوا ذلك
في : غَنِّي وَمَنِّي . وربما قالوا : « قدى » . قال الراجز :
* قَدْنِي مِنْ نَضْرِ الْخَبِيِّينِ قَدِي *^(٢٠)

« فقدي » في آخر البيت : قيل : بأن ياءها هي الياء التي في
« قندي » . وقيل : ياؤها . للاطلاق . وزعم قوم انها إذا ولي الاسم الظاهر . وتم
الكلام عند قوله « فَمَقْنُكَ » ثم استأنف فقال : كأنك إن سألته ما في يديه
سألت عن سِرِّ مَنْ جرت عاقبته أن يذيع الاسرار فانت مستغن عن سؤاله .
١٧ - قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنْ عَلِيهِ
وَالَا يَنْتَدِي يَزْرُهُ فَظِيْعًا

يقول : لاستلذانه العطاء فكانك إذا قبلت عطاءه قد مننت عليه ،
لإيصالك السرور إليه ، وإن لم يبتديء بالعطاء من غير مشئله رأى ذلك فظيماً
منكراً^(٢١) .

ع : في هذا البيت ضمير مصدر نل عليه الفعل ، والضمير الذي قبل الهاء
في قوله « يَزْه » راجع الى الرجل . والهاء تعود على مضمرة آخر . كأنه قال :
« وإلا تبتديء يَزْ ترك الإبتداء .

(١٩) الرواية « لقد قامت نؤيره بالمال » . والبيت من قصيدة مطلعها :

نَـذْكَرَ وَطَبَّعَ لِمَا رَأَنِي

أَقْلَبَ صَفْدَ مِثْلِ الْهَلَالِ

انظر : شعراء إسلاميون - القسم الخاص بشعر زيد الخيل . للدكتور حمودي
القيسي : ص ١٩٦ ، نشر دار الكتب .

(٢٠) هذا الرجز لحميد الأرقط . ورد في اللسان ، مادة « قند » .

(٢١) هذا كلام أبي الفتح ويلفظه ورد في كتابه الفسر .

وفظلياً : أي قبيحاً . يقال : أفضعني الأمر . أي : أفرعني . وأمرُ مفضَح
وفظيع . وداهيةٌ مُفْطَحٌ . قال الطفيل [الغنوي] :

أناس إذا ما الكلب أنكر أهله
حموا جارهم من كل شنعاء مفضَح^(٢٢)

والفَنّ إذا استعمل في معنى الاحسان . أي : العطية جاء على ضربين :
أحدهما : انه إكرام ليس معه ما يَكْدُرُه بالصنيعة . والآخر : أن يكون ثم ذكره .
فهذا يعترض عليه التكدير . وكثيراً ما تقول العرب : أشرف فلان فلاناً فَمَنْ عليه :
إذا لم يطلب منه فِدَى ، أو لم يقتله إن كان له نحل عنده .

١٨- لِهَوْنِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَيْمًا
وَلِلتَّفَرِيقِ يَكْزَرُهُ أَنْ يَضِيعَا

الهون : الهوان . وأفرشه أديماً : أي : جعله كالفرش له . ومن شأنهم أن
يفرغوا المال على نطع . والكلام يتم عند قوله : « وللتفريق » . ثم قال : « يكره
أن يضيعا » : كالمفسر لما سبق من البيت . أي : إنما أفرشهُ الأديم كراهة
لضياعه . [٢/ و ٦٨]

ح : يقول : إنما بسط تحت المال انطاع الأديم ، لا من كرامته عليه ، ولكن
ليهينه ويعطيه . وليس يكره ضياعه (ليذخره)^(٢٣) ، وإنما يصونه ويحميه من
أعدائه (ليصرفه)^(٢٤) في وجوهه على أوليائه .
الوجه ما ذكره « ع »^(٢٤) .

(٢٢) لم أجد هذا البيت في ديوان الطفيل الغنوي . تحقيق : محمد عبدالقادر أحمد .
(٢٣) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح وريت في كتاب الفسر .
(٢٤) « ع » رمز أبي العلاء . وعليه فالكلام الذي يتقدم كلام أبي الفتح الذي لا نجد في
أوله علامة (ع) .

١٩- إِذَا مَدَّ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ
فَمَا لِكِرَامَةِ مَدِّ النُّطُوعِ^(٢٥)

هذا يؤكد ما قبله : إذا فرش المال الاديم لتفريقه وهوانه عليه ،
لا لكرامته عليه .

٢٠- فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا
وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيبًا

القريع : السيد . وقد ذكر في الاضداد . فيجيء في معنى الكريم
الرئيس . وفي معنى المغلوب الذليل وكلاهما معدول عن (مفعول) .
وإذا كان مدحاً من قولهم : قَزَعْتُ الشيء . فهو مقروع : إذا أخذت خياره .
فيقال : مقروع للمختار . ومقروع للذي بقي بعد أخذ الجيد .
يقول : هذا الممدوح لا يقتل إلا سيد من القوم ، لان ذلك أعظم لخطره .

٢١- وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنُضْلٍ
كَفَى الصُّفْصَامَةَ التَّعَبَ الْقَطِيبَا

الصمصامة : من صفات السيف . ويقال : صمصام عمرو وصمصامته .
قال عمرو :

خَلِيلٌ لَمْ أُخْنِئْهُ وَلَمْ يَخْنِئِي
مَعَ الصَّمْصَامِ أَوْ سَيْفِي سَلَامِي^(٢٦)

→ إنما هو لابي العلاء . وربما يكون الناسخ أسقط علامة (ع) أو ان التبريزي على
عادته أغفل علامة (ع) .

(٢٥) رواية ابن عدلان « إذا ضرب الأمير رقاب قوم » .
(٢٦) ورد البيت في اللسان ، مادة « صم » : « على الصمصامة السيف السلام » . وقال
ابن بري صواب إنشاده « على الصمصامة أم سيفي سلامي » . قال : قال عمرو هذا
البيت ومعه أبيات لنا أهدى صمصامته لسعيد بن العاص .
وجاء في ديوان عمرو بن معد يكرب :

يريد سلامة ذا^(٢٧) الحميري .

والذين يذهبون الى ان الفعل المكرر يكون بدلاً من التشديد ، كقولهم :
« رِق رِق » في : رَقَّق يرون ان الصمصام ماخوذ من صَمَّمَ : إذا قطع في غير
مَفْصَل . والقطيع السوط . وهو (فعيل) في معنى (مفعول) ، كانه معدول
عن « مقطوع » .

يقول : ان هذا الممدوح لا يعاقب إلا بالسيف فقد أراح السوط من التعب .
لانه لا يعاقب به . وجعل السوط يتعب على معنى الاستعارة ، لان الضرب به
يتكرر ، فإذا أقيم به الحدَّ ضُربَ المحدد مئة سوط أو ثمانين أو أربعين .
والسيف طالما قتل بضربة واحدة .

٢٢ - عَلِيٍّ لَيْسَ يَنْفَعُ مِنْ مَجِيءٍ

مُبَارَزُهُ وَيَنْفَعُهُ الرُّجُوعُ [٢/٦٨ و]

يقول : إذا بارزه مُبارز قتلته أو أسره فيمنعه من الرجوع الى أهله
وأصحابه . ويقال : ان أبا ذُلَامة الشاعر بارز رجلاً من الخوارج ، فلما دنا منه
قال الشاعر الخارجي :

فَوَيْجِرُ خَدَعْتُهُ حَتَّى انْخَدَعُ

فَرُّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعُ

→

وهبث لخالد سيفي ثواباً

على صمصامة أم سيف سلام

خليل لم أخنّه ولم يخني

كذلك ما خلالي أو ندامي

انظر : الديوان للدكتور هاشم الطعان : ص ١٦٢ ، نشر وزارة الثقافة والاعلام -
العراق .

(٢٧) لفظة مطموسة في ت ١ وفي النسخة المساعدة فراغ .

فقال له أبو دلامة : أَظَنَّاكَ لَمْ تَدْرُ أَهْلَكَ ، فقال الخارجي : أَخْشَىء . فقال أبو دلامة : لكنني أنوي دلامة . ورجع الى أصحابه .
يقول : ان الممدوح لا يمكن مَن بَارَزَ أن رجع من حيث جاء ، لانه يجعله عن ذلك .

٢٣- عَلِيٌّ قَاتِلُ الْبَطْلِ الْمُفْدَى
وَمُؤَبِّلُهُ مِنَ الزُّرْدِ النُّجَيْمِ
النُّجَيْم : الدم . وقيل : دم الجوف . وقيل : الطَّري . أي : يقتل قرنه ويسلب برعه ويلبسه الدم^(٢٨) .

٢٤- إِذَا اغْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ
وَجَاَزَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا
قال المتنبي : كنت قلت : « وأشبه في ضلوعهم الضلوعا » . ثم رأيت بيتاً لبعض المولدين يوافقه ، فرغبت عنه . - يعني بيت البحتري -
في مَأْزَةٍ ضَنْكَ تَخَالَ بِه الْقَنَا
بين الضلوع إذا انْحَنَيْنَ ضُلُوعَا^(٢٩)
يريد بحامله : المطمعون^(٣٠) .

٢٥- وَنَالَتْ تَأْرَمَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ
فَأَوَّلَتْهُ أَنْدِقَاً أَوْ ضُلُوعَا

(٢٨) هذا معنى ما ذكره أبو الفتح ، وجاء به بأغلب لفظه .
(٢٩) رواية الديوان « في معرك » . مكان « في مَأْزَةٍ » والبيت من قصيدة مطلعها :
فِيمَا ابْتَدَارَكُمْ الْمَلَامُ وَضُلُوعَا
أَبْكَثَ إِلَّا بِمَنْةٍ وَرِيْعَا
أنظر : ديوان البحتري بشرح كرم البستاني : ٢٩٢/١ . نشر دار صابر - بيروت .
(٣٠) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في الفسر .

جعلت الاكباد كانها تطلب ثاراً عن الرماح ، لأنها تطعن فيها فتجازيها ،
فانها تدقها أو تصدعها .

٢٦- فَجِذَ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ

وإن كُنْتَ الْفُضْنَفَرَةُ الشَّجِيمَا (٢١) (٥٠)

أدخل « الهاء » في « الفضنفرة » للمبالغة ، والفضنفرة : من صفات
الأسد . وقيل : انه الغليظ الجلد . وقالوا للبن الخاثر : غضنفر : لغظه .
والشجيع : في معنى الشجاع ، والشجيع جارٍ على « شَجَع » كما ان
كريماً جارٍ على كَرَمَ .

وقوله : « جِذَ » ، أي : زُلَّ عن مغازاته . ومنه قيل : رجل حيدي .

للجبان .

ويروى « الْخُبْفُتَّة » : وهو الشديد . ثنى الخيل : لانه أراد الجمعين .

قال :

خَيْلانٍ مِنْ قَوْمِي وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ

خَفَضُوا أَسْنَنَتَهُمْ فَكُلَّ نَاعٍ (٢٢)

(٢١) رواية أبي الفتح وابن عدلان « الْخُبْفُتَّة » مكان « الفضنفرة » .

(٥٠) ورد بعد هذا البيت بيت لم يذكره أبو الفتح أيضاً وهو :

٢٧- إِنْ اسْتَجَرَّتْ تَوُثُّهُ بَعِيداً

فَأَنْتَ اسْطَفْتِ شَيْئاً مَا اسْتَطَعْتِ

قال ابن عدلان في شرحه : أراد « ان ترمقه » فحذف ورفع الفعل . ولو نصبه على
مذهبه لكان جائزاً و « بعيداً » حال . أي : في حال بُعْدِكَ عنه ، ويجوز على إسقاط
الخافض . أي : من بعيد .

المعنى : إن استجرات . أي : صرت جريئاً وقدرت على النظر إليه في الحرب من
بعيد فقد قدرت على شيء عظيم لم يقدر عليه أحد . وهو من قول الطائي :
أما وقد عشت يوماً بعد رؤيته

فأفخر فأنك الفارس البطل

(٢٢) رواية البيت في المخطوطة « فكل نائح » . وورد في كتاب الفسر لأبي الفتح وقال :

أنه أبو علي برواية « ناع » ، وورد في اللسان ، مادة « نما » برواية « ناعي » .
وقال : هو للأجدع الهمذاني .

أي : يقولون : يا لثارات فلان [٦٩/٢]

٢٨- وإن مَارَيْتَنِي فَأَرْكَبْ حِصَانًا
وَمَثَلُهُ تَجِرٌ لَّهُ صَرِيمَا

٢٩- غَمَامٌ رُئِمَا مَطَرَ انْتِقَامًا
فَأَقْحَطَ وَذُقَهُ الْبَلَدُ الْمَرِيمَا

قَحَطَ الْمَطَرُ ، وأقحطه الله ، والوُثْقُ : المطر . يقال : أَمْزَعُ المكان : فهو مُفْرَعٌ ومُزِيعٌ : إذا أخصب .

٣٠- زَأَنِي بِنَدَمَا قَطَعَ الْمَطَايَا
تَيَّمَّمُهُ وَقَطَعَتِ الْقُطُوعَا

الْقُطُوعُ : جمع قِطْع وهو طَلْفَسَةٌ تكون على كَتَفَي البعير . تحت الراكب .
وتَيَّمَّمُهُ : قصده .

يقول : قطع المطايا عن السير قصده . والشعراء يمتابون هذه الصفة
على سبيل المبالغة وإن كان الممدوح مجاوراً لهم .
يقول : صارت المطي ردايا من الشَّير وقطعت قطوعها لبعد المسافة .

٣١- فَضَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيرًا
وَضَيَّرَ خَيْزُرُهُ سَنْتِي زَيْمِيَا

٣٢- وَجَاوَدَنِي بَأَنَّ يُغْطِي وَأَخْوِي
فَاغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيمِيَا

المجاودة تقع من اثنين . مثل : المكارمة وغيرها ، مما هو على
(المفاعلة) .

يقول : جأودني بأن يجود عليّ ، وإن أخذ منه جُودَه . وجعل أَخْذَه كالجود
على معنى المبالغة . وهذا معنى مَبْنِيٍّ على قوله :

• قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنَ عَلَيْهِ •

٣٣ - أُمْنِسِي السُّكُونَ وَحَضْرَمُوتَا
وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّبِيْعَا (٣٣)

يُروى عن أبي عبيدة انه كان يقول في اسم القبيلة : السُّكُونُ والسُّكُونَ .
بالضَّمِّ والفتح . فإذا ضُمَّ احتمل وجهين : أحدهما : أن يكون جمع « سَكَنَ » :
وهو اسم رجل ، والسُّكُنُ : أهل الدار : فجمع الاسم . لأن كل طائفة منهم جُعِلَتْ
فريقاً ، كما يقال لِمَنْ أبوهم عُمرو : العمور . وَلِمَنْ أبوهم كعب : الكعاب .
والآخر : أن يكون السُّكُون مصدر سَكَن سَكُوناً . والاول أقوى .
وإذا فتحت السين فهو (فَعُول) . من : سَكَنَ .

وكندة : مأخوذة من الكِنْد . وهو شدة اللحم . يقال : رجل مكنود : إذا كان
كذلك . ولا يمتنع ان [٢/ظ ٦٩] يكون كندة من كند النعمة : إذا كفرها . لأن
الكفر جحد النعمة ، إنما يكون من غَلِظَ في الخُلُق . فكانه استعير من غَلِظَ
الخلقة . يقال : كَانَدَ كنود .

وأصحاب النسب ربما قالوا : كندتي بمعنى كندة .
والسَّبِيْع : من هَمْدَان . وحضرموت : قبيلة قديمة . وفي نسبها اختلاف .
وبعض الناس يقول هو : حضرموت : أخو سبأ بن يشجب . وكان اسمه :
عبدالنور . فقاتل يوماً قدامَ أخيه حَضْرَمُوت فزعموا انه سَقَى بذلك . والناس
اليوم يظنون ان حضرموت بلد . وذلك شائع في الكلام . كأنهم يريدون البلد
الذي يحلّه حضرموت . وقد جاء مثل ذلك في الشعر الفصيح . قال عبد يفوت :

أَبَا كُرَيْبٍ وَالْأَيْهَمَيْنِ كَلِيهِمَا
قَيْسًا بَاغَلَى حَضْرَمُوتَ الْيَمَانِ (٣٤)

(٣٣) رواية ابن عدلان « الكناسي » مكان « السُّكُون »

(٣٤) هذا البيت من قصيدة للشاعر مشهورة مطلعها :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا

فما لكما في اللوم نفع وما نيا

أنظر الاغانى : ٣٣٤/١٦ . ط الدار .

فقوله : بأعلى حضرموت يدل على انه جعله مكاناً . وكذلك قول رؤية :

• اخْضَرَّتْ أَهْلَ خَضْرَمُوتَ مَوْتًا •

وحكي ان بعض العرب يضم الميم فيقول : خَضْرَمُوتَ ، وإنما حملهم على ذلك انهم أرادوا إخراجهم الى فعل يكون للأسماء الاحاد . مثل : عَقْرَقُوهُ وَعَضْرَفُوهُ . ومنهم مَنْ يقول : خَضْرَمُوتَ ، فيجعله كالاسم المضاف . فاما قول الراجز :

يا خَضْرَمُوتَ بايعي أو فِرِّي
جِئَاكَ مَفْنً وَأَبُو الْأَغْرُ

فيجوز أن يكون خاطب البلدة ، وهو يريد أهلها ، ويحتمل أن يريد القبيلة .

يقول : يا مَنْ أنساني هذه الاماكن بجوده وإحسانه ، فلهيت عن أهلي وبلدي . وهو كقول الراعي :

رَجَاؤُكَ أَنَسَانِي تَذْكَرُ اخْوَتِي
وَمَا لَكَ أَنَسَانِي بُوْهَبِينَ مَالِيَا^(٣٥)

٣٤- قَدْ اسْتَقْصَيْتَ مِنِّي سَلْبَ الْأَعَادِي

فَدُرُّ لَهُم مِّن السَّلْبِ الْهُجُوعَا

السَّلْبُ : أحد المصادر التي جاءت على (فَعَلَ وَفَعَلَ) . إلا ان الأكثر (فَعَلَ) بالسكون . وينبغي أن يكون السَّلْبُ في أول البيت مصدراً ساكن اللام . ويكون السَّلْبُ الثاني محرك اللام . يُرَادُ بِهِ مَا سَلِبَ . مثل : الْقَبْضُ وَالْقَبْضُ وَالنَّفْضُ وَالنَّفْضُ .

(٣٥) هذا البيت أحد ثلاثة أبيات أولها :

وَلَقَبَ صَبْرَتْ النَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ رَأَى

غَدَاةَ فِرَاقِ الْخَيِّ إِلَّا تَلَاثِيَا

أنظر : شعر الراعي النميري ، دراسة وتحقيق : د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي : ص ٢٥٣ ، نشر المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

والمعنى : انه سلبت الاعادي جميع ما يملكون وكل خلّة مثل الامن ،
حتى سلبتهم الهجوع . فازدده [٧٠/٢] عليهم ، لانهم لا ينامون من
خوفك .

٣٥- إذا ما لم تُسِرْ جَيْشاً إليهم
أَسَرْتَ إلى قُلُوبِهِم الْهُلُوعَا

يقال : سار الجيش ، وأساره غيره . فهذا القياس . وقد حُكي : سرّت
الدابة وأسرتها . فلا يمتنع على هذا أن يقال : سار الجيش وأسرتة ، لانه
ماخوذ من سير الدابة .

وَالْهُلُوعُ وَالْهَلَاغُ بمعنى . الصموت والصّمات والزّوج والزّاح . قال نو
الرمة :

فما زال عن نفسي هلاغٌ مُدَاخِلٌ
من الهمّ حتى كاد يبدو ضَمِيرُهَا^(٣٦)

٣٦- رَضُوا بِكَ كَالرُّضَا بِالشُّبِّ قَسْرًا
وَقَدْ وَخَطَ النّوَاصِي وَالْفُرُوعَا

يقال : وَخَطَهُ الشَّيْبُ : أول ما يبدو . وخطه بالزّمع : إذا طَعَنَهُ طَغْنًا
خفياً .

والمعنى : ان أعدائك راضون بانك علوتهم وهم كارهون ، إلا انهم
لا يقدرّون على دفعك ، كما ان الشيب يعلو المفارق على كُرّه ممن يشيب .

(٣٦) رواية الديوان :

فما زال في نفسي هلاغٍ مُدَاخِلٌ
من الشوق حتى كاد يبدو ضَمِيرُهَا
والبيت من قصيدة مطلعها :

تصايبتُ في أطلال مئةً بعدما
نبا نَبْؤُهُ بِالْعَيْنِ عَنْهَا نُبُورُهَا
أنظر : ديوان شعر ذي الرمة بعناية كارليل هنري هيس مكارتنى ، ص ٣٠٣ ، مطبعة
كلية كمبردج ، ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م .

ويقال : رَضِيْتُ رَضَى : مقصور ، وراضيته رضاء : ممدود .

٣٧- فَلَاعِزْلٌ وَأَنْتَ بِلا سِلَاحٍ
لِحَاطِظِكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعًا

الاعزل : الذي لا سيف له . وربما قالوا : الذي لا سلاح معه ، وإنما قيل له أعزل : لأنه يعتزل عن الحرب . ويقال في المصدر : العَزْل . بَيْنَ العَزْلِ ، والعُزْلِ . كما يقال : السُّقْمُ والسُّقْمُ . وقالوا : السَّمَكَ الاعزل . ليقصدوا به « الرامح » ، فدل ذلك على انه يحسن أن يقال للذي لا رمح له : أعزل . قال كعب بن زهير :

فَلَمَّا اسْتَقَلَّ الْفِرْقَدَانِ زَجَزْتُهَا
وَهَبْتُ سِمَاكَ نَوْ سِلَاحٍ وَأَعِزْلُ^(٣٧)

يقول : إذا كنت بلا سلاح فليست أعزل ، لأن لحظك يقوم مقام السلاح . فإذا نظرت الى العدو انهزم .
وجمع أعزل : عَزْلٌ وَعُزْلٌ وَأَعْزَالٌ وَمَعَاذِيلٌ . ويقال : مَنَعَ الرجل مناعة .
وجمع منيع : مُنْعَاءٌ . والهاء في « به » عائدة على « ما » . كأنه قال : لحاظك الشيء الذي يكون به منيعاً .

٣٧- لَوْ اسْتَبَدَلْتَ زِهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ
قَدَدْتَ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالذُّرُوعَا

المغافر : جمع مَغْفَرٍ . وهو كُفَّةٌ مِنَ الزَّرْدِ ، يجعلها الرجل على رأسه في الحرب . ماخوذ [٧٠ / ٢ ظ] من : عَفَرْتُ الشيء : إذا سترته . وأما العِغْفَرُ في

(٣٧) رواية الديوان : « فلما استدار الفرقدان » . والبيت من قصيدة مطلعها :

أَلَا يَكْرَهُ عِزْسِي تَلُومٌ وَتَعِزْلُ

وغير الذي قالت أعفُ وأجملُ

أنظر : شرح ديوان كعب بن زهير . صنعة السكري : ص ٥٧ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ، ١٢٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .

غير هذا : فَضْرَبَ من الصَّمْع . وهو الذي يقال له : « الْمُغْفُور » بضم الميم وفتحها . ومن أمثالهم : « هذا الجنى لا أن يُكْدُ الْمُغْفَر »^(٢٨)

٣٨- لَوِ اسْتَفْرَغْتَ جُهِدَكَ فِي قِتَالٍ
أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا

٣٩- سَمَوْتَ بِهَيْئَةٍ تَشْمُو فَتَشْمُوا
فَمَا تُلْقَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعًا

٤٠- وَهَبَكَ سَمَخَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ
فَكَئِيفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعًا

الالف في « رفيعا » ليست عوضاً من التتوين . لأن « لا » تنصب النكرة بغير تتوين . وإنما الالف في « رفيعا » لإشباع فتحة العين ، وهي ألف الوصل والاطلاق .

وننون « جواد » لأنه قد رفعه . والرفع في هذا الباب يصاحب التتوين .



(٢٨) يُضْرَب المثل في تفضيل الشيء على جنسه ، ولمَنْ يصيب الخير الكثير . أنظر :
مجمع الامثال للميداني : رقمه : ٤٥٧٣ في : ٢/٣٩٨ .

وقال :

يمدح عبدالواحد بن العباس بن أبي الاضبع الكاتب :

١ - أَرْكَائِبُ الْأَخْبَابِ إِنَّ الْأَذْمَقَا

تَطِشُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِشُ الْيَرْمَقَا

إذا كان البيت مُصَرِّعاً ولم يتم المعنى في النصف الأول فهو جارٍ مجرى التضمين . وأكثر ما تجري الانصاف المصرعة تامة المعنى . وقوله : « ان الادمع » لم يتم به الكلام . واحتاج الى أن يُلْحَقَ الالف للترنم والكلام غير تام فدخل ذلك في جملة التضمين .

وتَطِشُ : من قولهم : وَطَسَ الحجر : إذا كسره .

واليرمع : حجارة بيض رقائق ينفث باليد . ومن الامثال القديمة « كَفِّي مُطْلَعَةً تَفْتُ الْيَرْمَعُ »^(١) . ويضرب ذلك مثلاً للرجل النائم على شيء فعله ، فهو يعبت به . قال الشاعر :

وَكَاَنَّهُنَّ أَجَابِلُ وَكَأَنَّ

ه خَذُوفٌ يَرْمَعُ بِكَفِّ غَلَامٍ

ومنه قولهم : حَمِي الوطيس . أي : المكان الذي تدقّه الخيل في الحرب بحوافرها .

يقول للإبل : ان الدموع تفعل بالخدود ما تفعلن أنتن باليرمع إذا وطئتن عليه .

(١) ورد المثل في اللسان ، مادة « رمع » برواية : « كَفَا مُطْلَعَةً تَفْتُ الْيَرْمَعَا » . وورد في مجمع الامثال للميداني . قال : يضرب للرجل ينزل به الامر يبهظه فيضج ويجاب ، فلا ينفعه ذلك . رقم المثل : ٣٠٣٢ في : ١٤٠ / ٢ .

٢ - فَأَعْرِفْنِ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَّوَى
وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزْمَةِ خُضْعًا

خاطب الركائب ، وقد علم انها لا تفهم . وأمرها بان تعرف ان مَنْ فوقها
من الظاعنين [٧١ و ٢/٧١] لهم كرم وموضع ليس لغيرهن . فينبغي أن يقابلهن
بالإكرام .

ويمشين هوناً . أي : مشياً زَوَيْدًا سهلاً . ومنه قولهم : هويناً ، للشيء
الهيّن .

ويقولون : يَسْتَوِيهِ الْهُوَيْنَا . أي : لا يشقّ على نفسه في الأمور . وهو
عندهم عيبٌ . والهويناء : اسم مُصَغَّر . لا يستعملون مُكَبَّرَه . ومُكَبَّرَه : الهونا .
ولا يكادون ينطقون به .

ومخاطبة الركائب والديار شيء اصطلحت عليه الشعراء . كما
اصطلحت على الكذب والاسراف في الصفات . والركائب : جمع ركوبة : وهو
ما رُكِبَ . يقولون : رُكِبَ القوم ، وركوبتهم . فيجوز أن يقع الرُكُوب على الواحد
والجمع . وكذلك الركوبة . وفي كتابه سبحانه وتعالى : ﴿ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ ^(٢) .
وَقُرْبَى : رُكُوبَتُهُمْ .

٣ - قَدْ كَانَ يَفْتَنُّنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَاءِ
فَالْيَوْمَ يَفْتَنُّهُ الْبُكَاءُ أَنْ يَفْتَنَّا

٤ - حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رُئْةٌ
فِي جَنْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَذْمَعَا

الرُّئْةُ : كانها جارية على قولهم في الماضي : رَنَ رُئْةً . كما يقولون : أُنْ
أُئْةً . وقد حُكي : رَنَ وَأَرَنَ . إلا ان « أَرَنَ » أكثر . وكان بعض أهل اللغة يُنَكِّرُ
« رَنَ » .

(٢) الآية (٧٢) من سورة تيس .

والإرئنان : صوته . يقال : أَرْنُ الجِمار على أتانتته . وأَرْنُ الطائر على الشجرة : إذا رفع صوته .

و « الهاء » في « جلده » عائدة على العظم .
(يقول : قد كان حيائي يغلب بكائي . فقد صار بكائي يغلب الحياء .
والأشهر في البكاء : المَد ، لأنه صوت بعذلة الدعاء (والرَّغَاء) . قال أبو اسحاق : وقصره إنما هو ضرورة ^(٣) .

٥ - وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجِدَايَةَ فاضِحاً
لِمُجِبِّهِ وَيَمْضَرَعِي ذَا مَضْرَعَا

الجداية : ولد الطيبي . وهو الذي بلغ ستة أشهر . يقع على الذكر والانثى . بفتح الجيم وكسرهما . وقال قوم : الجداية : الذكر من أولادها . يذهبون الى ان في الطباء مثل الجدي في المعز .

٦ - سَفَرَتْ وَبَرَّقَها الحَيَاءُ بِصُفْرَةٍ
سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكْ بُزُقْعَا^(٤)

يقال : سَفَرَتْ المرأة : إذا أَلْقَتْ خمارها عن وجهها . وكذلك سفر الرجل : إذا ألقى عمامته . وهي سافر . وأجاز قوم : أسفرت عن وجهها . وليس بمعروف .

واستعمل أبو الطيب الصفرة عند الفراق ، لأنه يحدث قرعاً في المفارق .
والمحاجر : جمع محجر العين . وهو ما [٧١ / ٢ ظ] حولها .
أي : لما جزعت للفراق قامت صفرة وجهها في تجللها إياه مقام البرقع .

٧ - فَكَأَنَّمَا وَالذُّمُّ يُقْطَرُ فَوْقَهَا
ذَهَبٌ بِسِفْطِي لَوْلُو قَدْ رُصِمَا

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٤) رواية ابن عدلان « محاسنها » ورواية أبي الفتح « محاجرهما » .

« الهاء » غي كانها و « فوقها » : عائدة على « المحاجر » .
وقال أبو الفتح : على الصفرة .

والسمط : خيط ينظم فيه اللؤلؤ . ومنه أخذ التَّشْمِيطُ في الشعر : وهو أن
يجيء بابياته على قافية . ثم يجيء بيت على قافية أخرى . ثم يردد ذلك .
وزعم بعض الناس انه يُسمَّى السَّمط . ومنه قول القائل :

أَمِنْ آلِ هَنْدٍ مَزْنَعٌ وَمَصَائِفُ

يَضِيعُ بِعَافِيهَا الصَّدَى وَهُوَ وَارِفٌ

عَفَتْهَا السَّوَافِي بَعْدَنَا وَالْعَوَاصِفُ

فَكُلُّ مَلَتْ يَكْثُرُ^(٥)

بِاسْحَمٍ مِّنْ نَّوَى السَّمَاكِينِ قَطَالُ

وإنما جرت عادتهم أن يستعملوا ذلك في الرجز ، فإذا استعملوه في غيره
جاؤوا بالأبيات مُصْرَعِينَ . وربما كان البيت الأخير موازياً لما قبله ، أو ناقصاً
عنه بشيء أو زائداً زيادة ليست بالمُخْلَّة . والمصرع الأخير من الأبيات
المتقدمة يزيد على ما قبله بساكن .

ومن السَّمط قولهم : ثَوَّبَ اسْمَاط . وقيل : هو الذي لا بطانة له . وقيل :
هو الذي قطع . وكأن كل قطعة منه سمط .

٨ - كَشَفْتُ ثَلَاثَ نَوَائِبٍ مِنْ شَفْرِهَا

فِي لَيْلَةٍ فَأَزَتْ لِيَالِي أَرْبَعًا

جعل كل نؤابة من شعرها ليلة . يصفها بالسواد لا غير . لأنهم قد
يسرفون في ذلك فيدعون ما يحيل المعنى .

٩ - وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا

فَارْتَنَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَّعَا

(٥) كلمات هذا الشطر مطبوسة في ت ١ وفراغ في النسخة المساعدة .

القمران : هاهنا : يجوز أن يعني بهما قمرين متساويين ، لأن الوجه المستحسن يُشَبَّه بالقمر . ولم تجر عادة الليل أن يكون فيه إلا قمرٌ واحدٌ . ويجوز أن يعني بالقمر الذي أَرْتَه الشمس ، لأن الشمس والقمر لا يجتمعان ، وإنما جعلوا الشمس قمراً إذا جعلوا معهما القمر الطالع بالليل ، فغلبوا المنكر على المؤنث . [٧٢ و ٢/]

١٠- رُدِّي الوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضُ
لَوْ كَانَ وَضْلُكَ مِثْلَهُ مَا اقْشَعَا

كان الالبق في صناعة الشعر أن يقول : لو كان وصلك مثله ما هجرت أحداً أبداً ، ولكن الضرورة حملته على كذا ، وهو جائز^(٦)

١١- رَجِلٌ يُرِيكَ الْجَوْ نَاراً وَالْقَلَا
كَالْبَحْرِ وَالتَّلَفَاتِ رَوْضاً مُفْرَعَا

الزجل : شدة الصوت . ويجوز أن يعني به صوت الرعد ، والاحسن أن يعني به صوت المطر نفسه ، لأنه يصفه بالكثرة فيسمع صوت وحفيف . وإذا لم يكن في الغيث رواعد هو اهناؤه له ، لأن الراعدة تذعر الماشية وتوقظ النائم . وربما كانت معهما الصاعقة .

وقول « يريك الجوّ ناراً » فدلّ على أنه أراد بالجو الزجل ذا الرواعد . والدليل على ذلك مبالغته في صفة البرق وكثرته .
والقلا : الأرض الواسعة فصارت كالبحر

١٢- كَبَنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْفَيْقِ الَّذِي
أَزْوَى وَأَمَّنْ مَنْ يَشَاءُ وَأَفْرَعَا

ماء غَيْقٌ وَغَنَقٌ : أي كثير ..

(٦) هذا كلام أبي العتّح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

١٣- أَلِفُ الْمَرْوَةِ مُذْ نَشَأَ فَكَائُهُ
سُقِيَ اللَّبَانُ بِهَا صَبِيًّا مُرَضًّا

أصل « نشأ » الهمز وتخفيفه جائز في القياس . وقد جاء في السماع .
وهذا البيت يروى لسحيم :

أخوهم ومولاهم وصاحب سرهم
ومن قد نشأ فيهم وعاشرهم بهرا^(٧)

ويقال : هو أخوه بلبان أمه : إذا كانا رضعاً من ثدي واحد . ويجب أن
يكون : لا بَنَّهُ لباناً .

١٤- نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا
فَاغْتَانَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرُّعًا

أي : إذا أخل بمواهبه وعطاياه تناكر ذلك ، كالذي سقطت عنه تمانه ،
يستفزع لذلك^(٨) .

ع : هذا البيت متعلق بالبيت الاول . لان التشبيه مقم . ولولا ذلك لم
يصح المعنى . لانه إذا قال : كانه صبي حسن أن يقول : نظمت مواهبه عليه .
والتمايم : جمع تميمة ، فيجوز أن يكون هذا الاسم مؤدياً معنى : تامة .
أي : انها تامة المنفعة . كما قالوا : تميم . أي : تام .
ويحتمل انهم أرادوا : تمامها في الطول ، لانها تكون أطول من غيرها من

(٧) رواية الاغاني للبيت :

أخوكم ومولى مالكم وحليفكم

وقد ثوى فيكم وعاشركم بهرا

وفي رواية أخرى : « أخوكم ومولاكم وكاتم سركم » . وعلى رواية الاغاني . لا يوجد
شاهد في البيت . أنظر : كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني : ٣٠٦/٢٢ ، ط .
الدار .

(٨) هذا كلام أبي الفتح ورد بلفظه في كتابه الفسر .

الْعَوْدُ . وهم يذكرون [٢/ظ ٧٢] التمانم لِعَلَّتَيْن : إحداهما : انهم كانوا يدفعون بها الجَدَّ . ويخشون على الاطفال اشدَّ مِنْ خشيتهم على الرجال البالغين .

والاخرى : انهم يدفعون بها الْعَيْن .

١٥ - تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا
بِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا

الصنائع : جمع صنّعة : وهو ما يَشْدِيهِ الإنسان الى غيره من الجميل .
والمعنى : انه ظهرت صنائعه كما تظهر السيوف إذا ضُرب بها . فهي بارقات لينظر إليها كل ناظر .

وجعل المعالي شُرْعاً كالعوالي . جمع عالية الرمح . كأنها كانت قبله غير مستعملة فأشعرها هو . أي : جعلها شارعة .

وقولهم : رماح شوارع : يريدون انها كالواردة بماء مَنْ يطعنون ، فكانها شارعة فيها كما تشرع الواردة في الماء .

١٦ - مُتَبَسِّمًا لِعَفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ
تُعْشِي لَوَائِمَهُ الْبُرُوقُ اللَّمَعَا

استعار العُشْيَ للبروق ، وإنما أصله في العين الناطرة إذا ضعف بصرها ، وقالوا : عُشِيَ غَشًا : إذا لم يبصر بالليل : قال الراجز :

• يَعْشَى إِذَا أَظْلَمَ عَنْ عَشَائِهِ • (٩)

وكانه يريد : ان البرق يَظَلُّ نوره ويخفى إذا تبسّم هذا الممدوح ، لان لَمَعَانِ ثغره يزول عند لمع البرق ، ويغيب فيه . فجعل فَقد نوره كالعُشَى في العين لان بصرها قد ضعف .

(٩) هذا الرجز لابي النجم ورد في اللسان ، مادة « عشا » . وتامه :

يَعْشَى إِذَا أَظْلَمَ عَنْ عَشَائِهِ

ثم غدا يجمع من غَدَائِهِ

١٧- مُتَكَشِّفًا لِمُذَاتِهِ عَنْ سَطَوَةِ
لَوْ جِكَ مَنَكِبُهَا السَّمَاءَ لَزُغَزَغَا

أي : يصارح أعداءه ويجاهرهم بالعداوة لجرعته وإقدامه وفضله^(١٠) .

١٨- الْحَازِمِ الْيَقِظُ الْأَغْرُ الْعَالِمِ الْفُطْنِ الْأَلَدُ الْأَزْجِي الْأَوْعَا
نصب « الحازم » على إضمار فعل . كانه قال : أعني الحازم .
أو أمدحه .

و « اليقظ » : الذي لا يففل عن الأشياء . وإذا وصفوا الرجل بأنه : فطن
بالأشياء غير مُفَقِّل . أي : وصفوه باليقظ واليقظان . وإذا عجبوا من غفلته
واضاعته ما يليه ، شبهوه بالنائم . ويصفون الرجل بقلّة النوم . قال الراجز :

أَعْرِفْ فِيهِ قَلَّةَ النَّمَاسِ
وَحَفَاةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَاسِي

كيف رأيت عنده مِرَاسِي [٧٣ و ٢]

ويقولون للرجل لأغرّ : إذا وصفوه ببياض الوجه . ويسمّون الوجه : غرّة .
وهو ميمون الغرّة . وأصل ذلك في الخيل .

وأصل الالَدُ : الشدّيد الخصومة . كأنهم يريدون : انه يلدُ خصمه
لما يكره . أو انه يلدُ له في لديدته . واللدّيد : صفحة العنق . ويجوز أن يُسَمَّى
الجنب لديداً . ومنه قولهم : تركته لديداي : يميل في جانبيه .

وهم يحمدون البلاغة واستظهار الرجل على خصمه ، ويذمّون العي
والانقطاع . قال الشاعر :

يَكَادُ يَزِيلُ الْأَرْضَ حِينَ خُطَابِهِمْ

... إذا وصلوا إيمانهم بالمخاطر^(١١)

(١٠) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(١١) ورد البيت في اللسان ، مائة « خصر » برواية : « يكاد يزيل الأرض وقع
خطابهم » .

ولأنهم كانوا أراابوا الكلام أخنوا شيئاً في ايديهم كأنهم يستمرؤون به المنطقي .

والأريحي : الذي يرتاح للمعروف . ولا ريب ان اشتقاقه من « الريح » . وهي من نوات الواو ، ولكنهم لما قالوا : ريح ، وفي الجمع « رياح » ، أنسوا بالياء فقالوا : « رِيهي » ، وكرهوا ان يعيدوه الى أصله ، لأنهم كرهوا أن يقولوا : « أَرْوحي » ، فيشتبه بالنسب الى الأَوْح الرُّجلين ، كما كرهوا ان يقولوا في جمع العيد : أعواد . ويشبه جمع هود .

والأزوع : الذي يروعك بجماله . ورجل أروع وامرأة روعاء . من رجال ونساء زُوع للجملاء . وقد يكون الأزوع : هو الذكي . كان قلبه لذكائه مُزُوع .

١٩ - الكَاتِبُ اللَّبِقُ الْخَطِيبُ الْوَاهِبُ النَّدْسُ اللَّيِّبُ الْهَبْرَزِيُّ الْمِضْعَمَا

كانت الكتابة في الجاهيلة قليلة . فكان الرجل إذا كتب صارَ ذلك فضيلة له ، ثم كثرت الكتابة في الإسلام ، حتى لم يوصف بها إلا مَنْ هو متميز من غيره بخُسن الخط أو البلاغة . أو يكون في خدمة مَنْ يكتب بين يديه ، فيحسن أن يوصف بذلك .

واللَّبِقُ : الذي يلبق به ما يصنعه . فيقال : لبِق ولبيق . وببيت الحارثي ينشد على وجهين :

وكنْتُ إذا ما الخيل شَمَصَهَا الْقَنَّا

لبيق بِتَضَدِّيقِ الْقَنَاءِ بِنَانِيَا^(١٢)

ويروى « رفيق » .

والهَبْرَزِي : صفة محمودة . فبعضهم يقول : هو الجميل الوجه . وقال قوم : الهَبْرَزِي : الاسوار من أساور الفُرس . وهو عندهم معرَّب . ولما كان يقال للأسوار في الفُرس : [٧٣ / ٢ ظ] هَبْرَزِي وصفوا به مَنْ هو عندهم نو غناء وفضل ، كما قالوا للرئيس من العرب : بطريق ، وإنما هو للروم في الاصل . وقال

(١٢) لم أجد هذا البيت في كتاب « الحارثي شعره وحياته » للدكتور زكي ذاكِر العاني .

قوم : الهبرزي : الجيد في كل شيء حتى قالوا : خُفْ هِبْرِي ، أي : جيد .
وقالوا للدينار : هِبْرِي . لَمَّا كَانَ خَالصَ النِّهْبِ .

٢٠- نَفْسُ لَهَا خُلِقَ الزَّمَانُ لِأَنَّهُ
مُغْنِي النَّفْسِ مُفَرِّقُ مَا جَمَعَا

٢١- وَيَدُ لَهَا كَرَمُ الْقِمَامِ لِأَنَّهُ
يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلَقَا

أي : يعطي (هو) كل أحد ، كما ان القمام يسقي كل موضع (١٣) .

٢٢- أَبْدَأُ يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفِرٍ وَافِرٍ
وَيَلْمُ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَصَدِّعَا
الوافر : المال . ويلم : يجمع .

٢٣- يَهْتَزُّ لِلْجَنُودِ اهْتِزَّازَ مُهْنَدٍ
يَوْمَ الرُّجَاءِ هَزَزَتْهُ يَوْمَ الْوَعَى

الوعى : الصوت . مثل : الوعى . وقوله : « هزته يوم الوعى » في موضع
وصف لمهند . والجدوى : العطاء .

(أي : يهتز يوم الرجاء للجدوى اهتزاز مهند هزته يوم الوعى) (١٤)

٢٤- يَا مُغْنِيَا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاؤُهُ
وَدَعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا
أي : أمل الفقير ودعاؤه بعد الصلاة ان يُسَهِّلَ اللهُ بَعْدَهُ (١٥) .

٢٥- أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُرْتَ الْمَدَى
وَتَلَفْتَ حَيْثُ النُّجْمُ تَحْتَكَ فَارْتِعَا (١٦)

(١٣) هذا كلام أبي الفتح ورد بلفظه في الفسر .

(١٤) هذا الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(١٥) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(١٦) انفرد ابن عدلان برواية « فلست » بالفاء . وذكرها التبريزي في شرح البيت .

يقال : ربع : إذا أقام . والنجم : يحتمل أن يكون هاهنا الواحد من النجوم ، لا يخص به بعض دون بعض . ويجوز أن يعني : الثريا . لانهم إذا قالوا النجم أوقعوه عليها دون غيرها هي كثير من المواضع .

وقوله : « فليست بمقصر » تعطف في الشعر حسن . وهو يحتمل أمرين : أحدهما : أقصر . وأنا أعلم انك لا تقصر ، ولا يثنيك ثاني عن كرمك . والآخر : أقصر فانك إن أقصرت هاهنا فليست في الحقيقة بمقصر ، لأن من بلغ مبلغك فقصاراه كلا إقصار . لأنه قد تجاوز الغاية . ألا تراه يقول : « جرت المدى » .

٢٦- وَحَلَلْتُ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعاً

لَمْ يَخْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعاً^(١٧)

[٧٤ و/٢]

٢٧- وَخَوَّيْتُ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ

فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يُطَمِّعَا

٢٨- نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَنْتَ كَائِدُ

لَكَ كُلُّمَا أَرَمَعْتَ شَيْئاً أَرَمَعَا

أي : كلما أردت شيئاً أراده^(١٨) .

٢٩- وَأَطَاعَكَ الثُّفُرُ الْعَصِي كَائِدُ

عَبْدُ إِذَا نَأْنَيْتَ لَبَّى مُسْرِعَا

العصي : هو العاصي . مثل : كفي ، وكاف . وقدير وقابر وصليح وصالح .

وفسيد وفاسد . وكسيد وكاسد . ويقال : غصو أيضاً .

٣٠- أَكَلْتُ مَفَاجِرَكَ الْمَفَاجِرَ وَانْتَنَتْ

عَنْ شَاوِهِنُ مَطِيٍّ وَضَفِي ظُلُمَا

(١٧) الثقلان : الإنس والجن .

(١٨) هذه عبارة أبي الفتح وريثي الفسر .

الشاو : الطَّلَق . وإنما هو مأخوذ من قولهم : شاءَ يشاءُ : إذا سبقه .
وقالوا : شؤؤته وشأئته . إلا أنهم ثبتوا على الواو في الشاو .
واستعار المطي للوطء . ويجوز أن يجعل القصائد كالمطي ، لأنها تحمل
المدح وتسيره في البلاد .

٣١- وَجَرَيْنَ جَرَيِ الشُّمُسِ فِي أَفْلَاكِهَا
فَقَطَعْنَ مَفْرِئَهَا وَجُزْنَ الْقَطْلَمَا^(١٩)

٣٢- لَوْ نَبِطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلَهَا
لَعَمَقْنَهَا وَخَشِينَ أَنْ لَا تَقْنَعَا

وقوله : « وجرين » : يجوز انه يعني به المفاخر ، وإن نون [جزن]
يعني به مَطَي وصفه . وكذلك قوله : « وخشين » ، إلا انها تحتل الوجهين .
ونبَطَتْ : قرنت بأخرى ، وضُمَّت إليها .
ح : وقوله : « وخشين » فإنما جمع الضمير ، لانه أراد جملة الدُنَيَّيْنِ ،
وجمع ما فيهما فذهب (الى الجمع كما قال تعالى : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا
طَائِعِينَ ﴾^(٢٠) ، على الجمع . لا على لفظ التثنية . ومعناه : لَعَمَقْنَهَا بفضلك
وسعة صدرك . ويجوز أن يكون المعنى ، وخشين مفاخرك ان لا تقنع
بالدُنَيَّيْنِ^(٢١) .

والوجه المتقنم هو الصواب :

٣٣- فَمَتَى يَكْذِبُ مُدْعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا
وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنْ حَقًّا مَا ادَّعَى

٣٤- وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ خَالِكَ نَاطِقُ
حَفَظَ الْقَلِيلَ النُّزْرَ مِمَّا ضِيَعَا

(١٩) رواية ابن عدلان : « وجرين مجرى الشمس » .

(٢٠) الآية (١١) من سورة فصلت .

(٢١) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وريت في الفسر . لم يذكرها التبريزي هنا .

وربما سقطت بفعل النسخ ، يؤكد ذلك الجملة الأخيرة وهي : « الوجه المتقنم » .

أي : هو قليل بالاضافة الى ما ضَيِّع . ويُشال عن هذا ، فيقال : ان المحفوظ ليس من المَضَيِّع ، فكيف جعله منه ؟

فالجواب : انه حفظ القليل من جنس ما ضَيِّع . ألا ترى ان الجميع أحوال له . فكل واحدة منها مثل أختها في كونهما حالين له^(٢٢) . [٢/ظ ٧٤]

٣٥- إِنْ كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا
رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إِصْبَعًا

رجلاً : منصوب ، لانه مفعول ثان لـ « يدعي » (وهذا الذي يقال له خبر ما لم يسم فاعله) . كانه قال : إن كان لا يُدعى الفتى رجلاً حتى يكون هكذا مثلك فَسَمَّ الناس إصبعاً ، لانهم لو وُزِنوا باصبعك ما وفوا^(٢٣) .

٣٦- إِنْ كَانَ لَا يَسْعَى لِجُودٍ مَاجِدٍ
إِلَّا كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى

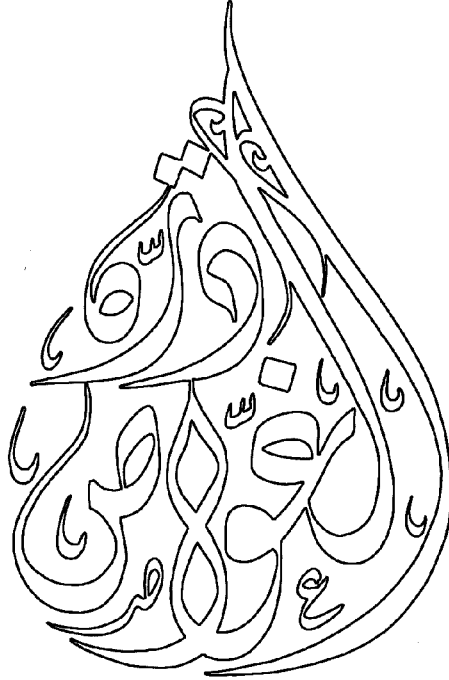
أي : إن لم يصح سعي ماجد لجود حتى يفعل مثل فعلك . وجب أن يكون الغيث أبخل الساعين ، لبعد ما بينك وبينه . ووقوعه بونك .
فإن قيل : فلم جعل الغيث إذا قصر عن جوده أبخل الساعين . وهلا كان كاحدهم ؟

فإنما جاز هذا له على المبالغة . كما يقول : فالغيث لم يمرر بشيء من الجود^(٢٤) .

(٢٢) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . وجاء بعده :
« ويجوز أن يكون معناه : حفظ القليل النذر بدلاً مما ضيع . كقوله تعالى : ﴿ لَجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ - (الآية : ٦٧) . أي : بدلاً منكم .
(٢٣) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر . والكلام المحصور بين القوسين زيادة ورئت في كتاب الفسر .
(٢٤) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

٣٧- قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَزَائِي لَنَا وَالِى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

العباس : أبوه . و « ابنه » منصوب ، لانه منادى مضاف . كما تقول :
« قد خلف أبوك غُرَّتَكَ (٢٥) يا ابنه » .
فنحن نشاهدها الآن . وسيبقى ذكرها الى يوم القيامة .
ونصب « مَزَائِي و مسمعا » : إما بدلاً من الغُرّة ، وإما حالاً منهما .



(٢٥) في المخطوطة « غُرَّتَهُ » .

وقال :

يرثي أبا شجاع فاتكا الكبير . وكان يعرف بالمجنون ، رومياً . وكان من أكبر غلمان ابن طُفُج .

١ - الحُرُنْ يُقْلِقُ والتَّجْمُلُ يَزْدَعُ
والدَّمَغُ بَيْنَهُمَا عَصِيي طِيْعُ

من أول الكامل والقافية متدارك .

عَصِي : في معنى عاص ، لانه جاء على (فعيل) في المبالغة ، كما قالوا : عَالِمٌ وعَلِيم . ولا يمتنع ان يكون « عَصِي » على وزن (فعول) في الاصل . كانه « عَضُوي » ، كما يقال في ضارب : ضروب . فلما وقعت الواو الساكنة قبل الياء قلبت ياءً . كما فعلوا ذلك في « معصي » ، لانه على مثال (مفعول) . وأصله « مَقْصُوء » .

ومثل عَصِي في احتمال الوجهين قولهم للسيل الذي يأتي من غير البلد^(١) فيه أتي . فيجوز أن يكون مثل عليم ومثل ضروب .

وطيْع في معنى طائع ، وأكثر ما يجيء هذا المثال [٧٥ و ٢/] في معنى (فاعل) ، مثل : هَيِّنْ وَلَيِّنْ . إلا انهم قالوا : ناقةٌ رِيضٌ : التي قد رِيضَتْ ولم تكمل رياضتها . وقد ذكروا « الرِيض » في الاضداد ، يكون في معنى التي لم تُرَضَ ، والتي قد رِيضت شيئاً . قال الراعي :

(١) لفظة غير واضحة في ت ١ وفراغ في النسخة المساعدة . وجاء في اللسان ، مادة

« أتي » : « الاتي : النهر يسوقه الرجل الى أرضه . وقيل هو الفَقْطَح . وكل سيل سهَّلته لماء أتي : وهو الاتي . حكاه سييويه » .

وَكَاَنَ رِيْضُهَا إِذَا بَاشَرَتْهَا
كَانَتْ مُعَاوِدَةً الرَّحِيلِ نُلُولًا^(٢)

٢ - يَتَنَزَّاعَانِ نَوْمٌ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ
هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَزْجَعُ

٣ - النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شَجَاعٍ نَافِرُ
وَاللَّيْلُ مُعْيٍ وَالْكَوَاكِبُ ظُلُغُ

ضرب هذا مثلاً . أي : لو كان الليل والكواكب مما يؤثر فيه حُزن لآثر فيها مَوْتُهُ^(٣) .

٤ - إِنِّي لَأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِي أَحِبَّتِي
وَتُجَسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَاشْجَعُ

٥ - وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
وَيَلُمُّ بِي عَثْبُ الصُّدِيقِ فَاجْزَعُ

٦ - تَضْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ
عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ

٧ - وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسُهُ
وَيَسْوُمُهَا طَلَبُ الْمَحَالِ فَتَنْطَلِعُ

٨ - أَتَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ
مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَضْرَعُ

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

مَا بَالُ بَنِكَ بِالْفَرَاشِ مَذِيلًا

أَقْذَى بِمَعِيكَ أَمْ أَرَيْتَ رَمِيلاً

أنظر : شعر الراعي النميري . تحقيق : د. نوري حمودي القيسي و هلال ناجي : ص

٤٨ ، نشر المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

(٣) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

ع : الهرمان : نكرا في الكلام القديم . فبعض الناس ينطق بهما على حالهما بالهاء . قال الشاعر . وهو ينم امرأة :

وتكشُر عن قُلُج^(٤) حديثها

وعن جَبَلِي طَي وعن هَرَمي مصر

كانهم يريدون : انهما هرما الذهر ، لطول بقائهما عليه ، وبعض الناس يقول : « أَرَمَى » .

ع : غَضِبَ الاعادي شدة ارمي^(٥) (كذا)^(٦) والمعروف عن « إرم » كسر الهمزة : يراد به العلم من الحجارة .

وقد حكى « أَرَم » بفتح الهمزة . فكانه يجمل الهاء بدلاً من الهمزة . ويروى انها كذلك في أصل التسمية . وان العامة غيَّرتها الى الهاء كما جرت عادتهم بتغيير الأشياء .

ويزعم أناس ان الذي بناها ملك يُعرف بسنان بن المشلل . وهذا أمر لا يعرف كيف هو ؟ ولا سبيل الى معرفة حقيقته ، لانه خطب متقادم . وقوله : « ما يومه ؟ » . أي : أي شيء . وفي أي زمان هلك ؟ . وكذلك قوله : ما قومه ؟ أي انه لا يُدرى من أي الناس هو ، ولا أين مصرعه من الارض [٢/٧٥]

وما « قومه ما يومه » لفظة استفهام معناه التعجب ، كقوله تعالى : ﴿ الحاقة ما الحاقة ﴾^(٧) . وكقول الاعشى :

(٤) لفظة غير واضحة في ت ١ وفراغ في المساعدة . وربما تكون « مَلَّتْ » .

(٥) هذه العبارة المسبوقة بالحرف « ع » مضطربة . وكان نكر حرف « ع » في أول الشرح فكره هنا .

(٦) هنا لفظة غير واضحة في ت ١ وفراغ في النسخة المساعدة .

(٧) الآية (١ و ٢) من سورة الحاقة .

• يا جارتى ما أنت جاره • (٨)

منصوبة على التمييز. يدل على ذلك قول الشاعر :

يا سيداً ما أنت من سيد

موطأ الاكناف رخب الذراع^(٩)

٩ - تَتَخَلَّفُ الْإِثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا

حِينَئِذَا يُذَكِّرُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَبَعُ

١٠ - لَمْ يَزُضِ قَلْبُ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ

قَبْلِ الْمَقَاتِ وَلَمْ يَسْفُهْ مَوْضِعُ

أبو شجاع : من الكنى التي يجوز أن يدخل فيها الألف واللام . لأن شجاعاً وصفاً توصف به النكرة والمعرفة . فإذا نقل من النكرة الى التسمية تعرف بغير ألف ولام . كما تعرف محمد وغالب . وإذا نُقِلَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ فَعَلَامَةُ التَّعْرِيفِ مَوْجُودَةٌ فِيهِ . إِلَّا أَنَّهُ يَصِيرُ كَالْعَلَمِ .

ولم يستعمله أبو الطيب بالالف واللام وهو يمدح رجلين يكتنيان بهذه الكنية . أحدهما : فاتك ، والآخر : عضد الدولة . ومدح أيضاً شجاع بن محمد المنبجي .

وإذا نُقِلَ شجاع من التسمية الى قولهم لَضَرْبٍ مِنَ الْحَيَاتِ « شجاع » فهو من هذا الباب كالنعت ، لأن ذلك الضرب من الحيات إنما قيل له شجاع ؛ لإقدامه وجراته .

(٨) تمام البيت :

يا جارتى ما أنت جاره

بِأَنْتِ لَتُحْزِنُنَا غَفَاةً

أنظر : ديوان الأعشى الكبير . تحقيق وشرح : د . م . محمد حسين : ص ٥٣ ، المطبعة النموذجية - مصر .

(٩) ذكر أبو الفتح هذا البيت في كتابه الفسر برواية « موطأ البيت » .

١١- كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً نَهَبًا فَمَاتَ كُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ

يريد : انها بلقع من الذهب ، ليس فيها شيء منه . وقد دل البيت الذي
بعد هذا على ان الصوارم والقنا في دياره ، وكذلك المكارم . لانه قال :

١٢- وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصُّوَارِمُ وَالْقَنَّا وَيَنَاثُ أَغْوَجُ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

أما ما يقع عليه اسمُ المكرمة فلا يشغل مكاناً ، وأما السيوف والرماح
فيشغل الاماكن . فلا يجوز أن يقال للمكان إذا كانت فيه : بلقع ، إلا ان يعني
انه خال من غيرها .

وفي الحديث : « الإيمان الكاذبة تدع الديار بلاقع »^(١٠) . أي :^(١١)
من أهلها .

وأعوج : فحل من فحول الخيل . وهما أعوجان : أعوج الليل^(١٢)
وأعوج^(١٣) ويناته يقع على الذكور والاناث ، لان ما لا يعقل يجمع بالالف

(١٠) أنظر النهاية لابن الاثير . واللسان ، مادة « بلقع » . ومعنى بلاقع : أن يفتقر الحالف
ويذهب ما في بيته من الخير والمال سوى ما نخر له في الآخرة من الإثم .
(١١) لفظة مطموسة وغير واضحة .

(١٢) جاء في شرح الواحدي : ٧١٢/٢ : « وأعوج فحل معروف من فحول العرب ، إليه
تنسب الخيل الأعوجية . وإنما سُمِّي أعوج : لانه ليلاً وقعت فيه غارة على أصحاب
هذا الفحل وكان مهراً . ولضئهم به حملوه في نعاء على الإبل حين هربوا من
الغارة ، فاعوج ظهره وبقي فيه العوج . فلقَّب بالاعوج .

وجاء في الفسر : قال الاصمعي : سئل ابن الهلالية فارس أعوج عن أعوج . فقال :
ضللت في بعض مفاوز تميم ، فرأيت قطاة تطير . فقلت في نفسي : والله ما تريد إلا
الماء ، فاثبتتها ، ولم أزل أغض من عنان أعوج حتى وريث والقطاء الماء .
ونكر ابن عدلان في كتابه ما ذكره الواحدي .

(١٣) لفظة غير واضحة في المخطوطة .

والتاء . فيقال في جمع ابن عرس [٢/ و ٧٦] : بنات عرس ، وكذلك في جمع « ابن ماء » من الطير : بنات ماء . وقالوا لضرب من الكمة : ابن اوير في جمعه بنات اوير .

والمعنى : ان هذا المذكور لم يكن يجمع شيئاً إلا المكارم والصوارم والقنا .

والمكارم : مرفوعة بالإبتداء . و « كُلُّ » خبرها .

١٣ - المَجْدُ أَخْسَرُ والمَكَارِمُ صَفْقَةٌ

مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَزْوَغُ

الصَّفْقَةُ : من قولهم : تَصَافِقُ المتبايعان : إذا فصلا البيع . ومن أمثالهم : « صَفْقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ »^(١٤) . هذا يقال : انه حاطب بن أبي بِلْتَمَةَ . وكان رجلاً حازماً فباع رجلٌ مِنْ أَهْلِهِ شيئاً أو اشتراه ، فغبن فيه . وقيلت هذه المقالة . أي : لو كان حاطب حاضراً لم يُغْبِنَ رجل من أهله ، أو أصحابه . ثم قيل ذلك لكل رجل يُغْبِنُ .

(وقوله : المجد أَخْسَرُ والمكارم صَفْقَةٌ » : إن أراد : المجدُ أَخْسَرُ صَفْقَةٌ والمكارم ، فقد فصل بين الاسم المميز وبين (أفعل) الذي يراد به : من كذا بالمعطوف . وذلك قليل . إلا انه يحتمل لأن الغرض معروف . وهو كقولك : فلان أشرف وأخوه أبا . وأنت تريد : فلان أشرف أبا وأخوه .

فإن تأوّل متأوّل : ان « صَفْقَةٌ » متصلة بالمكارم ، كانه قال : والمكارم أَخْسَرُ صَفْقَةٌ ، فهو جائز . إلا ان « أَخْسَرُ » الذي بعد « المجد » يكون المفسر له محنوقاً . فإن جعل « أَخْسَرُ » في معنى « خاسر » خَسِرَ الكلام . لانه قد تمّ عند قوله : المجد خاسر . ثم استأنف الكلام ، وهو أول الجملة الثانية . فتكون الجملة الاولى تامة والجملة الثانية ناقصة نَقْصاً أَقْلَ ما يجي مثله . لان المعنى : المجد خاسرٌ والمكارم أَخْسَرُ منه صَفْقَةٌ . فكان القائل قال : خالِدُ

(١٤) انظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٢٠٨٩ في ٢٩٤/١ .

فاضل ويكر أبا . فإن أراد : ويكر أفضل أبا ، ثم حذف « أفضل » فالكلام رديء . وإن جعل بكرة معطوفاً على خالد . فالكلام مستقيم . لأن المعنى : خالد فاضل ويكر فاضل . ثم جاء المفسر بعد ذلك م^(١٥) .

ح : معناه : المجد والمكارم أحسنُ صفقة . (فإن حملت الإعراب على هذا أختل . لأنك تفصل بين أخسر صفقة ، وهي منصوبة بالمكارة ، التي هي هي عطف على المجد . فهذا غير جائز ، لأن صفقة ^(١٦) » نحل من أخسر محل الصلة من الموصول . ألا ترى انه يجوز (ان تقول) ^(١٧) : زيد أخسر وعمرو وجهاً . ولكن لك ان تصرفه الى وجه آخر غير هذا ، فتجعل المكارم عطفاً على الضمير الذي في أخسر . وإذا عطفته [٢ / ٧٦ ظ] على الضمير الذي فيه لم يكن أجنبياً منه ولا يمتدّه فصلاً بينه وبين « صفقة » ، فيصير نحو قولك : مررت برجل أكل وعمرو خبزاً . فيعطف عمراً على الضمير في « أكل » . وتنصب « خبزاً » بـ « أكل » .

وقرات على أبي علي في نوابر أبي زيد :

فَخَيْرُ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ

إذا الدّاعي المُتَوَبُّ قال : يا لا

فلا يجوز أن يكون « نحن » مرفوعاً بالإبتداء . و « منكم » متعلق بـ « خير » ، على أن يكون « خير » خبر المبتدأ . لئلا يفصل بـ « نحن » بين « خير » و « منكم » . ولكن يكون « نحن » توكيداً للضمير في « خير » . ويكون « خير » خبر مبتدأ محذوف . كأنه قال : نحن خير نحن عند الناس منكم .

وَحَسُنَ حَلْفُ « نحن » الأولى التي هي المبتدأ . ومجيء الثانية توكيداً

(١٥) الكلام المحصور بين القوسين ورد في ت ٢ . وهو فيما يبدو لابي العلاء . وذلك لانه ذكر بعده كلام أبي الفتح وقد أسنده إليه .

(١٦) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات ورد في الفسر . وربما سقطت هنا ولم تذكر بفعل إهمال النساخ .

للضمير في « خير » . فهذا في انه توكيد مثل « المكارم » في انها عطف . ويجوز فيه وجه آخر : وهو ان ينصب « صفقة » بفعل مضمر يدل عليه « أخسر » ويجعل « المكارم » عطفاً على « المجد » ، لا على الضمير في « أخسر » ، فلا تكون على هذا فصلت بين ما يجري مجرى الصلة والموصول ، فيصير التقدير : المجدُ أَخْسَرُ والمكارم أيضاً كذلك .

ثم كانت قلت : خَسِرْتُ صفقة : يدلُّ « أخسر » على « خسرتُ » كما يدل « أعلم » في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ان رَّبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾^(١٧) : على عِلْمٍ أو يعلم . فيكون ﴿ مَنْ يَضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ منصوباً بالفعل الذي دلَّ عليه « أعلم »^(١٨) .

١٤ - وَالنَّاسُ أُنْزِلَ فِي زَمَانِكَ مَنَزِلًا
مِنْ أَنْ تَعَايِشَهُمْ وَقَدْزَكَ أَرْفَعُ

تُعَايِشُهُمْ : تعيش معهم ، وهو (تفاعلهم) ، من العيش . يقال : عاش زيدٌ ، وعاشه الله^(١٩) .

١٥ - بَرَزَ خَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظِهِ
فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ

(١٧) الآية (١١٧) من سورة الانعام .

(١٨) وجاء بعد ذلك في التفسير كلام لأبي الفتح لم يذكره التبريزي هنا . وهو : « وإنما حملنا على ذلك هزينا من ان يكون ﴿ مَنْ يَضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ في موضع آخر جربا صفة « اعلم » إليه ، لأن « أعلم » (أفعل). وافعل إذا أضيف الى شيء كان بعضاً له . نحو قولهم : زيد أكرم الناس ، فلا بد ان يكون من الناس . ولا تقول أزيد أفضل النعام ، لأنه ليس من النعام ، فلذلك لم يجز ان تضيف « أعلم » الى « مَنْ يَضِلَّ » ، لأن الله تعالى وجل وعزٌ وتقدسست أسماؤه لا يكون بعضاً من الضالين . وإنما نكرت هذا في الموضع لاستنقذ به من لَعَلَّه يُخَوِّزُ في « أعلم » هنا ان يكون مضافاً الى « من » فاعْرِفْهُ وأتق الضلال والزيغ . والأروع : الذي يروعك بجماله . (١٩) هذا كلام أبي الفتح ورد في التفسير .

١٦- مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
مَا يُشْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجَعُ

١٧- وَلَقَدْ أَزَاكَ وَمَا تِلْكَ مُلِمَّةٌ
إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَضْمَعُ^(٢٠)

١٨- وَيَدُ كَانَ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا
فَرَضُ يَحْقُ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرُعُ^(٢١)

ع : إذا زُوِيَتْ « يَحْقُ » . فهو من قولهم : حقُّ الامر : إذا كان حقاً . وَيَحْقُ عليهم العذاب : [٧٧ و ٢] إذا صحَّ نزوله فيهم . ويقال في المضارع : يَحْقُ وَيَحْقُ . ومنه قوله تعالى : « الْحَاقَّةُ »^(٢٢) . أي : الداهية التي يحق امرها . وإذا زُوِيَتْ « يَحْقُ عليه » ، فهو من : حَقُّ بكذا . فهو محقوق به ، وحقيق إن كنت أيها الممبوح . كأن قتالك ونوالك شيء معترض عليك ، ولم يكن كذلك . وإنما هو تبرع منك .

ويقال : فلان حقٌ عليم بكذا . أي : علمه به حقيق .

١٩- يَا مَنْ يُنْذَلُ كُلُّ يَوْمٍ حُلَّةً
أَنْى رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُنْزَعُ

ح : أي : يا مَنْ كان يبتل . فحنف « كان » ، وهو يريد بها . هذا على قول مَنْ قال في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ ﴾^(٢٤) ، أي : ما كانت تتلوا . فحنف « كانت » . وأما أهل الحنف

(٢٠) جاء في كتاب الفسر : اصمع : حاذ لكي . قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن رجل أضمع الفؤاد . فقال : حميز الفؤاد ، منقبض الفؤاد . فقلت : فسرت به باغمض مما سألتك . فقال شديد الفؤاد ماض الفؤاد .

(٢١) انقريت مخطوطة الكتاب برواية « كان نوالها وقتالها » .

(٢٢) الآية (١) من سورة الحاقة .

(٢٣) الآية (١٠٢) من سورة البقرة .

بالعربية فعندهم : ان الله سبحانه وتعالى أتى بلفظ الحال على الحكاية . كما قال الشاعر :

جارية في رمضان الماضي
يُقَطَّعُ الحديث بالايماض

حكى حالها في الوقت ، فكذاك حكى المتنبي ما كان يأتيه من تبديل الحال حينئذ ، فجاء بلفظ فعل الحال حكاية^(٢٤) .

٢٠- ما زِلْتُ تَخْلُفُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
حَتَّى لَبِثْتَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلُغُ

٢١- ما زِلْتُ تَذْفَعُ كُلَّ أَمْرِ فَادِحٍ
حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُذْفَعُ

٢٢- فَظَلِلْتُ تَنْظُرُ لَا رِمَاخَكَ شَرُّعُ
فِيَمَا غَزَاكَ وَلَا سَيْفُوكَ قُطْعُ^(٢٥)

٢٣- بِأَبِي الْوَجِيدِ وَجَيْشُهُ مُتَكَائِرُ
يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَذْمَعُ

٢٤- وَإِذَا خَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ
فَخَشَاكَ زُعْتُ بِهِ وَخَذَّكَ تَقَرُّعُ^(٢٦)

(٢٤) جاء في كتاب ابن عدلان : المعنى : يقول : يا مَنْ يَبْنُلُ في كل يوم لباساً جديداً غير الآخر . ويخلع الملبوس على مَنْ يقصده ، فكيف رضي بثوب لا يخلع . وهو الكفن .

(٢٥) غَزَاكَ : أتاكَ وأصابكَ . واشراع الرماح : بسط الايدي . المعنى : يقول ابن عدلان : ظلمت . أي : أقمت تنظر الى الموت نظر المسلم ، ولا تطبق مدافعته . المعنى : لم تعمل سيوفك ولا رماحك في دفع ما نزل بك من الموت .

(٢٦) المعنى : ان الدمع لا يدفع شيئاً . فسلاحك يحزن ويبكي عليك . وأصحابك وأنصارك على البكاء ولا حول لهم ولا قوة . فماذا يجدي الدمع . وماذا يدفع .

٢٥- وَصَلْتُ إِلَيْكَ يَدَ سَوَاءٍ عِنْدَهَا الْبَازُ الْأَشْهَبُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ

ع : الناس يختلفون في رواية هذا البيت . فمنهم مَنْ يضمُّ الزاي في « الباز » ومنهم مَنْ يكسرها ومنهم مَنْ يشدّها .
فإذا ضُمَّت الزاي ففي البيت شيئان متضادّان . أحدهما : انه قطع ألف الوصل في نصف البيت ، كأنه ألزم نفسه السكون قبل الالف ، وقد ذكر سيبويه ذلك من الضرورات . وهو مثل قول القائل :

ولا تُبَايِرُ في الشتاء وليدنا
أَلْقِذْ تُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جَعَالٍ^(٢٧)

والآخر : انه ألقى حركة الهمزة في « الأشهب » على اللام . وهذا على انه لُغَةٌ [٢//ظ ٧٧] كثيرة . منافٍ لقطعة الالف في قوله « الباز » . لان أبا الطيب لم يستعمل ذلك ، وإنما اضطرّه إليه الوزن .
وإذا كسرت الزاي في « الباز » . والمراد « البازي » ، على مثال : « القاضي » وحذفت الياء لإلتقاء الساكنين قبل ان تنقل الى اللام حركة الهمزة ، لأنها لو حذفت بعد تحريك اللام لحسب ذلك من الضرورة . ولو ان هذا الكلام في منثور ونقلت حركة الهمزة الى اللام في « الأشهب » لجاز أن يقال : البازي الأشهب « فيثبت الياء ويحرك اللام تحريكاً يفني عن »^(٢٨) الوصل .
ومَنْ روى « البازي الأشهب » بالتشديد فروايته أسلم الروايات من الضرورة .

وَصَلَّتِ الْبَازُ بِالْأَشْهَبِ . وقابله بالغراب الابقع ، لان الباز محموداً والغراب مذموم .

(٢٧) ورد البيت في اللسان ، مادة « جعل » بدون نسبة . أنشده ابن بري برواية « وليدتي » .

(٢٨) لفظة غير واضحة في ت ١ .

٢٦- مَنْ لِّلصَّخَاوِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسَّرَى ؟
فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيْراً لَا يَطْلُعُ

٢٧- وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ؟
ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

استفهم في أول البيت استفهاماً لا يقتضي إخباراً ، لانه نطق به وهو عالم انه لم يتخذ خليفة على الضيوف . وقال في النصف الثاني : « ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيّع » فاعلم انه لم يكن استفهامه المتقّم لجهله بالامر . و « يكاد » هاهنا : تحتل وجهين ، لانه تقدم قبلها حرف نفي . ومن شأنها إذا تقم عليها النفي أن تصير موجبة . فإذا قيل : كاد فلان يفعل ، فالمعنى : انه قارب الفعل ولم يوقعه . وإذا قيل : ما كاد فلان يفعل ، فالمعنى : انه قد فعل بعد ببطء .

فيكون المعنى : ان هذا المرثي قد ضيّع الضيوف لما قبض . وهو غير مذموم في ذلك فهذا وجه .

والوجه الآخر : ان يكون من جنس قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لم يكدرها ﴾ (١١) . أي : لم يرها ، ولم يكدر . فيكون الغرض انك (قد) كنت في أيام حياتك لا تضيّع الضيوف ، ولا تقارب إضاعتهم .

٢٨- قُبْحاً لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْمٍ بُزْءُ

يقال : قُبْحاً له وقُبْحاً . فإذا فتحت القاف فهو مصدر : قَبَحَ وإذا ضُمَّت القاف [٢/ و ٧٨] فهو كالاسم . وقد يجوز أن يكون مصدرأ . فيقال : قبحه الله قُبْحاً وقُبْحاً . كما يقال : شَغَلَهُ . شَغْلًا وشَغْلًا .

وإذا فتح أوله فينصب على انه مصدر . وإذا ضُمّ جاز فيه مثل ذلك ، إلا ان إضمار فعل قبله أحسن . كان التقدير : ألزم الله وجهك يا زمان قبحاً .

(٢٩) الآية (٤٠) من سورة النور .

وربما قال المتقدمون قبحه الله . أي : أبغضه .
وليس أصله إلا من سماجة الوجه . كأنهم يريدون : شوه الله خلقه .
والمعنى : ان الزمان له براقع من أنواع القبح ، فهو لا يقابل الناس إلا ببرقع .

٢٩- أَيْمُوثٌ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ
وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخِصِي الْأَوْكُغُ

يجوز رفع « يعيش » ونصبه . فرفعه : على انه معطوف على « يموت »
ونصبه على إضمار « أن » . كأنه قال : أيجتمع موت أبي شجاع وأن لا يموت
حاسده ، أي : لا يجب أن يكون ذلك . وهذا استفهام على سبيل الإنكار .
والنصب على مثل قول الحطيئة :

أَلَمْ أَكُ مُسْلِمًا فَيَكُونُ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ (٣٠)

والأكع : الذي ينقلب ابهام رجله على الاصبع التي تليها . فاما قولهم :
سقاء وكيع : فمعناه جديد قوي . وبه سُمي الرجل وكيعاً . وقول الفرزبق :

وَوَفَرَاءَ لَمْ تُخَرِّزْ بِسَيْرٍ وَكِيعةً
غَدَوْتُ بِهَا طَيًّا يَدِي فِي رِشَائِهَا (٣١)

(٣٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَلَا أَبْلُغُ بَنِي عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ

فَهَلْ قَوْمٌ عَلَى خُلُقٍ سَوَاءٍ

أنظر ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني . تحقيق : نعمان
أمين طه ، ص ٩٧ ، نشر مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨ م .

(٣١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

سَقَا بِكَ شَوْقٌ مِنْ نَوَارٍ وَدُونِهَا

سَوِيْقَةٌ وَالنَّهْنَاءُ وَعَرَضُ حَوَائِهَا

أنظر ديوان الفرزبق بشرح كرم البستاني : ٩/١ ، نشر دار صادر - بيروت .

فقليل : انه أراد فرساً . وقال بعضهم أراد : خصيته . وبعد هذا البيت بيت
يحتمل وجهين : وهو قوله :

نَعَزْتُ بِهَا سِرِيًّا نَقِيًّا جُلُودَهُ
كنجم الثريا أدبرت من عمائها^(٣٢)

السحاب : الرقيق .

ح : قوله : « مثل أبي شجاع » : معناه : أيموت أبو شجاع ، فجاء
بـ « مثل » توكيداً « وصيّر الفعل في اللفظ لها . والعرب تفعل هذا اتساعاً
وتعظيماً للشيء أن يعتمد في اللفظ عليه ، قال الله سبحانه : ﴿ ليس كمثله
شيء ﴾^(٣٣) . فالدخل المثل (والله أعلم)^(٣٤) توكيداً وتعظيماً . قال الراجز :

مِثْلِي لَا يُخْسِنُ قَوْلًا فَغَفَوِي
والشاة لا تمشي على الهملع
انني أنا لا أحسن^(٣٥X٣٦)

٣٠- أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ خَوَالِي رَأْسِهِ
وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا : أَلَا مَنْ يَضْفَعُ^(٣٧)

(٣٢) رواية البيت في الديوان :

نَعَرْتُ بِهَا سِرِيًّا نَقِيًّا كَائِدُ

نجوم الثريا أسفرت عن عمائها

أنظر الديوان المذكور في الهامش السابق : ١٠/١ .

(٣٣) الآية (١١) من سورة الشورى .

(٣٤) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في الفسر .

(٣٥) في أصل المخطوطة فراغ . ويبدو ان كلمة سقطت من الرجز .

(٣٦) ورد هذا الرجز في اللسان ، مادة « همع » برواية :

لَا تَأْمُرْنِي بِنَبَاتِ اسْفَجٍ

فالشاة لا تمشي على الهملع

ولم يذكر القسم الثالث من هذا الرجز .

(٣٧) رواية أبي الفتح في الفسر « به » مكان « بها » .

[٢/ظ ٧٨]

بعض الناس يقول : ان الصفع كلمة مؤلدة . وقد ذكره الفراء . وذكر من هو عنده من كلام العرب .

والقفا : منكر في أكثر الكلام . وربما أتت^(٣٨) . قال الشاعر :

وما المؤلى وإن عرّضت قفاه

بأخمل للملاوم من جمار^(٣٩)

وهو مأخوذ من : قفّوت الشيء : إذا تبعته . ويجوز أن يكون قفوت مأخوذاً منه ، لانهما من الاتباع ، ومنه قولهم في آخر كلمة في البيت : قافية . وقولهم : قافه : إذا عابه^(٤٠) ذلك ان يتكلم فيه وهو غائب ، او بعد ما يولى عنه . والمعروف في « القفا » القصر . وقد جاء ممدوداً في بيت . وذلك قوله :

* أَخَذْتُ سُلَيْفَةَ أُمِّه بِقَفَائِهِ *^(٤١)

وإن صحّ ان^(٤٢) قال ذلك فإنما منه على معنى الضرورة . والمعنى : ان هؤلاء القوم الذين حواليا المذكور كان أيديهم مقطّعة ، وهي تدعى الى أمر لا يقدر عليه . (وحوالي : تنثية « حوال » . وهذه تنثية لإيراد بها ما يشفع الواحد)

(٣٨) كانه بهذا الكلام يرّد على كلام أبي الفتح الذي يقول : « الصفع ليس من كلام العرب .

وقد أولمت به العامة . وصرّفوه ، فقالوا : صفعته اصفعه صفعاً نـ ورجل صفعان وكله بخيل مؤلّد لا أعرف له في اللغة أصلاً » . أنظر الفسر - القسم المخطوط . الورقة ٦٧٩ .

(٣٩) ورد البيت في اللسان ، مادة « قفا » برواية « فما » ذكره ابن سيّدة . وذكر البيت أبو

الفتح في كتابه الفسر برواية « للمحامد » مكان « للملاوم » .

(٤٠) لفظة غير واضحة في المخطوطة ، ربما تكون « إذا كان » .

(٤١) ورد في اللسان شاهد على مدّ القفا في مادة « قفا » هو :

حتى إذا قلنا تيفّع مالِك

سلّثت رقيّة مالِكاً لقفائه

(٤٢) لفظة مطموسة غير واضحة .

فقط ، وهما الاثنان ، وإنما يراد بهما الكثرة والعموم . يدل على ذلك انه لا يريد ان الايدي المقطعة من جهتين من جهات رأسه دون غيرهما ، وإنما يريد انها قد أحاطت به من كل وجه .

ويقال : درت حولك وحوليك وأحوالك وحوائك وحوائيك . وأصل ذلك كله من التحوّل والتّنقل من مكان الى مكان ، ولذلك أدى فيه لفظ الواحد عن معنى لفظ التثنية . ومثله مما أريد فيه بلفظ التثنية معنى الجميع والعموم قولهم : هم بين ظهرائنا وظهرائنا . يدلّك على انهم أرادوا معنى الجمع قولهم في معناه : هم بين أظهرنا . قال جرير :

فلو كنت مولى العِزِّ أو في ظلاله
ظَلَمْتُ ولكن لا يَدِينِي لك بِالظُّلَمِ^(٤٣)

الا ترى انه ينبغي عنه جميع القوى ، لا اثنتين خاصة . ومثله قولهم : لُبَّيْكَ وسعديك وحجازيك وهذاذك ودوايك^(٤٤) .

٣١- أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
وَأَخَذْتَ أَضْنَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

٣٢- وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ
وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوُّعُ

الريحة : كلمة قليلة الاستعمال . وهي في معنى : اشم الشيء . وإذا قالوا : شِمِمْتَ رِيحَهُ [٧٩ و ٢] فهي مأخوذة من الريح الهابّة ، لانهم يريدون : ان عَزَفَ ذلك الشيء تحمله الريح حتى تصل به الى مَنْ يجده . وكذلك هو الاصل . ثم كثر ذلك واستعملوه فيما لا يوجد له ريح حتى يوضع على الانف ، وينشق . وقالوا في جمع ريحةٍ : ريح . قال :

(٤٣) لم أجد هذا البيت في ديوان جرير . تحقيق : د. نه مان محمد أمين طه .
(٤٤) الكلام المحصور بين القوسين من قوله : « وحوايلي الى » «ك» ورد في كتابه
الفسر لأبي الفتح .

كَانَهُ لَعَا تَأْتَى وَسَمَخَ
وَابْتَلَّ بِالمَاءِ الحَمِيمِ وَنَضَخَ
أَجْنَلُ ضَارٍ يَوْمَ طُلُ وَرَيْخٌ^(١٠)

وَتَضَوَّعَتِ الرَّائِحَةُ : انتشرت وتفرقت . وكذلك : ضاعت تَضَوَّعَ .

٣٢- فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخْشٍ نَافِرٍ
دُمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلَعُ

أصل الوحش أن يكون ضد الإنس . والأغلب على الوحش التانيث ، وجعله أبو الطيب هاهنا واحداً . وذلك قليل في الإستعمال ، إلا أن يزداد به فقد الطعام ، كما قال حميد :

وإن مات وحشاً ليلة لم يضمن بها
نِزاعاً ولم يُصبح بها وهو خَاشِعٌ^(١١)

والمعنى : أن هذا المرثي كان مُفَرَّئاً بالصيد ، وهي صفة حال ، وليست مما يمدح به الملوك ، لأن اشتغالهم بغير ذلك أجمل . إلا أن يعني بالوحش هاهنا عدواً يستوحش فينفر خوفاً من القتل ، فحينئذ يكون فيه مدح للمذكور ، لأنه يصفه بأن مخالفه كانوا في حياته ليسوا بالآدميين . ويكون ذلك من جنس تشبيههم للهارب بالنعامة والتعلب ونحوهما .
وقوله : يتطلع : أن كأنه يهَمُّ بالظهور والخروج .

(٤٥) ذكر أبو الفتح هذا الرجز في كتابه الفسر .

(٤٦) كذا هي رواية مخطوطة الكتاب . ورواية الديوان هي :

وإن بات وحشاً ليلة لم يضمن بها
نِزاعاً ولم يُصبح لها وهو خَاضِعٌ
والببيت من قصيدة مطلعها :

تَرَى زُيَّةَ البُهْمِ الْفِرَارِ عَشِيَّةً
إذا ما عدا بهما وهو ضائع

أنظر ديوان حميد بن ثور الهلالي . تحقيق : عبدالعزيز الميمني : ص ١٠٤ ، نشر
الدار القومية للطباعة - القاهرة ، ١٣٧٤هـ / ١٩٦٥م .

٣٤- وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ
وَأَوْتٌ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَنْزَعُ

ثَمَرُ السَّيَاطِ : جمع ثَمَرَةٍ : وهي عُقْدَةٌ تكون في طرف السُّوطِ . والسُّوطُ ماخوذ من قولهم : سَاطَ الشيء بغيره ، يَسُوطُهُ : إذا خَلَطَهُ . كانوا أَرَادُوا أَنَّهُ يَخْلُطُ اللحم بالدم . أو يسوط بعض الدم ببعض . وقالوا : ساط فرسه : إذا ضربه بالسوط .

وقوله : « أوت إليها سوقها والأنزع » : كانها كانت ليست معها . وهذا على معنى المبالغة ، كما يقال للرجل الذي قد أتعب يده في عمل : فكان يبك ليست معك ، أي : قد أتعبتها فصارت لا تُجِسُّ بشيء . وكانها منقطعة منك . والسُّوقُ : جمع ساقٍ . مثل : دارٍ ونورٍ [٢/ظ ٧٩] . وقد حُكي : سُوقٌ . وهو شاذٌ . فاما أَسْوَقُ فالجمع المعروف .

وقولهم : ساقُ الدابة والإنسان . وساقُ الشجرة : من جنس واحد . وأصل الساق مما يوصف بالمشي . كانها تسوقه . ثم قيل : ساق الشجرة . لأنها تسوقه ، يقوم عليها تشبيهاً بالساق من سوق الحيوان . وأوت إليها ، أي رجعت . من : أَوِيْتُ إلى المنزل .

٣٥- وَعَفَا الطَّرَاءُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ
فَوُوقَ الْقَنَاءِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ

٣٦- وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَابِمٍ
بِفِذِّ اللَّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُودِعٌ

قولهم : وَلَى الشيء : إذا أخذ في النقصان . ولَى الميت : إذا ذهب . ماخوذ من قولهم : وَلَا هُمْ ظَهَرَهُ : إذا انصرف عنهم . ثم كثر ذلك حتى قالوا لكل ما ذهب وأخذ في نقص : وَلَى . فيقولون : وَلَى الربيع : إذا قارب الفراغ . ولَى مال فلان : إذا نقص .

والمخالم : مثل المصانق . والخلم : الصديق ، وربما سَمَوْا كناس الظبية

خُلماً ، لأنها تالفه ، فكانها له صديق .

٣٧- مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ
وَلَيْسَ فِيهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ

٣٨- إِنْ خَلَّ فِي (فُرْسٍ) فَفِيهَا رَتْهَا
(كِسْرَى) تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابَ وَتَخْضَعُ

٣٩- أَوْ خَلَّ فِي (رُومٍ) فَفِيهَا (قَيْصَرٌ)
أَوْ خَلَّ فِي (عُرْبٍ) فَفِيهَا (تُبَّعٌ)

٤٠- قَدْ كَانَ أَشْرَعُ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ
فَرَساً . وَلَكِنَّ الْمَدِيَّةَ أَشْرَعُ^(١٧)

٤١- لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ
رُحْمًا وَلَا خَمَلَتْ جَوَادًا أَرْحُ

نصب « فَرَساً على التمييز .

والمعنى : كان أسرع فارس فَرَساً في طعنة . ولا يحسن أن يكون منصوباً
بطعنة . لأن الرجل إنما يمدح بطعنة الفارس لا فرسه .

* * *

(٤٧) جاء في كتاب « الفسر » لأبي الفتح :

فَرَساً : منصوب على التمييز . كما تقول : قد كان أكثر الحقوق بَرّاً .

وأنشد صديق له بمصر في كتاب « الخيل » لابي عبيدة . وهو نشوان :

تَلُومُ عَلَيَّ أَنْ أَمْنَحَ الْوَزْدَ لَقَحَةً
وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَزْدَ سَاعَةً تَفْزَعُ

فاجاب أبو الطيب : [٢/ و ٨٠]

١ - بَلَى تَسْتَوِي وَالْوَزْدَ وَالْوَزْدَ نُونَهَا
إِذَا مَا جَرَى فِيكَ الرَّجِيُّ الْمُشْغَشَغُ

٢ - هُمَا مَرْكَبَا أَمْنٍ وَخَوْفٍ فَصِلْهُمَا
لِكُلِّ جَوَادٍ مِنْ مُزَايِكَ مَوْضِعُ

كانه أنكر بعواه . وأجابه بحسب ما قال .
وبلَى : تعني في أول الكلام إذا كان قد سبقها قولٌ من قائل . مثل ان
يقول : أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا . فيقول السامع : بَلَى . وربما ردها القائل على نفسه .
كما قال أبو خراش

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزْتُئُهُ
بجانب قَوْسِي مَا مَشَيْتَ عَلَى الْأَرْضِ^(١)

ثم قال منكراً على نفسه ، وادعاه ترك النسيان :

بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا
تُوكِّلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

(١) هذا البيت والبيت الشاهد الذي يأتي بعده هما من قصيدة مطلعها :

حَمَدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا

خراش ويعض الشَّرُّ أهـون من بعض

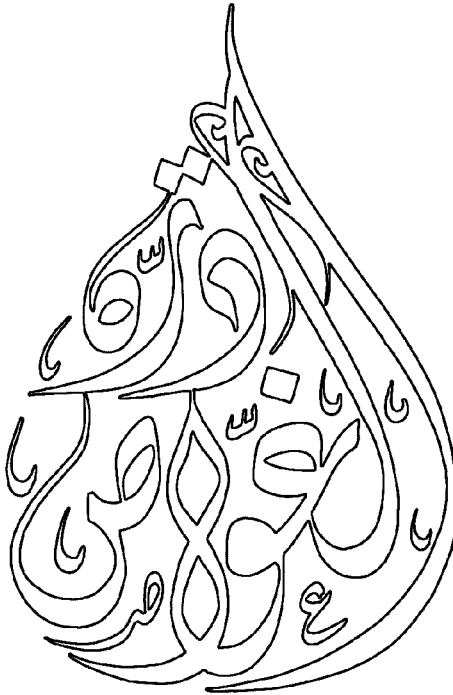
أنظر : ديوان الهنليين : ١٥٧/٢ . نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ،

١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

إنما يجيبون بهذه الكلمة إذا تقنم نفي يوجب دخولها في الجواب .
ويجوز رفع « الورد » نسقاً على المضمر في « تستوي » ، والعطف على
هذا المضمر لا يَحْسُن حتى يؤكد إذا كان في غير الشعر . مثل ان يقول :
تستوي هذه والوُزْدُ .

والرواية بالرفع . ولو نُصِبَ على انه مفعول معه لكان ذلك أقوى في
العربية .

والرَّحِيقُ : يقال : انه القديم من الشراب ، ولم يستعملوا منه الفعل .
والمشعشع : للممدوح .



وقال أيضاً^(١) :

١ - بِأَيِّ مَنْ وَبِئْتُهُ فَاثْتَرَقْنَا
وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعًا

٢ - وَاثْتَرَقْنَا حَوْلًا ثُمَّ التَّقِينَا
كَأَن تَسْلِيْمُهُ عَلَيَّ وَذَاعًا

قَضَى الله في معنى : حَكَمَ . ويقال : قَضَى الشيء : إذا قطعه . وكان
القضاء فَضْلًا لِلْحُكْمِ وَقَطْعًا .

ويقال : قضائي^(٢) في معنى قتلني . قال الشاعر :

فَقَدْ يَكُ لَمْ يَفْرُضْ فَأَنِّي وَنَاقَتِي
يَحْجِرُ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَان^(٣)

تَحْنُ قَتْبُعْدِي مَا بَهَا مِنْ صَبَابَةٍ
وَأَخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي

ومنه : قَضَى الدرع : إذا فَرَزَ مِنْ عملها .

* * *

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : وقال في صباه ارتجالاً .

(٢) كلمة غير واضحة في المخطوطة . وربما تكون : « قَضَى على » فقد جاء في

اللسان ، مادة قَضَى ما يأتي :

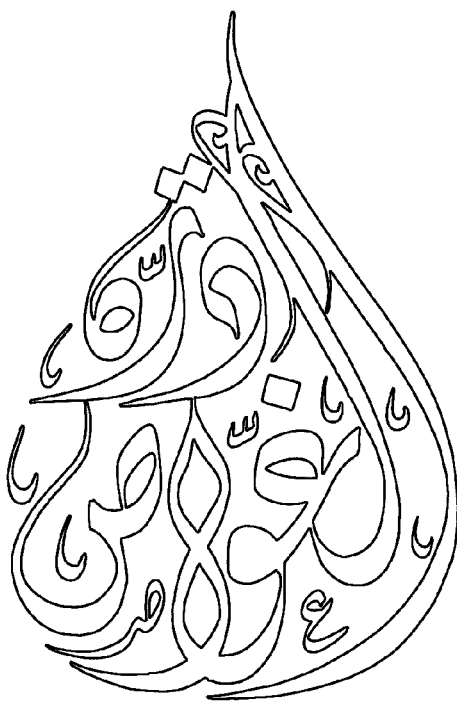
« وَيُقَالُ : قَضَى عَلَى وَقْضَانِي ، بِاسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ . قَالَ الْكَلَابِيُّ : [ثم نكر البيتين

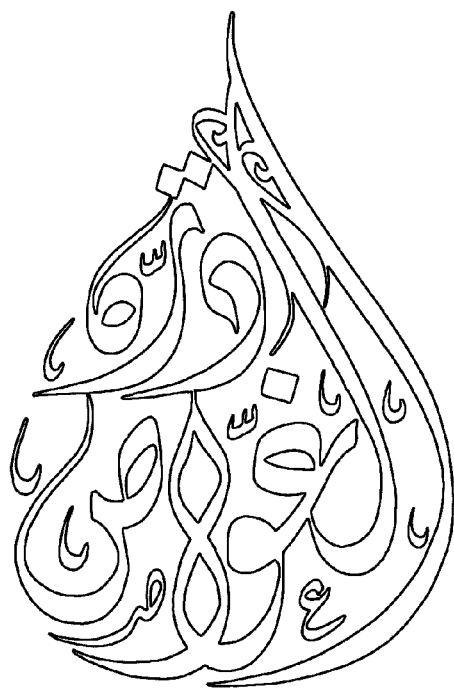
المذكورين في المتن] .

(٣) ورد البيتان في اللسان ، مادة « قَضَى » . منسويان للكلابي .

مكتبة
الكتور رولان الوطنية

قافية الفاء





سأله سيف الدولة عن صفة فرس ينفذه إليه . فقال ارتجالاً :

١ - مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ

ولو أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفٌ

[٢/ظ ٨٠]

الطفيف : الشيء القليل . ومنه قولهم : طفف المكيال : إذا نقصه . ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَيَلٌّ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾^(١) .

وأصل ذلك ان يقال للشيء إذا قَرُبَ : قُدَّ طَفٌ ، ومن عادة ما قَرُبَ أن يكون أخذه سهلاً . فقليل للشيء القليل : طفيف : لأن أمره هَيِّنٌ .
ويقال : طَفَّ لي الشيء وأطَفَّ . واستطفُتُ : إذا اذْنَيْتُ شيئاً من شيء فقد أطففته . قال :

أَطَفَّ لَانْفِهِ الْمَوْسَى قَصِيْرٌ

وكان بَانْفِهِ حَجْجاً ضَنِياً^(٢)

(١) الآية (١) من سورة المطففين .

(٢) هذا البيت لعدي بن زيد العبادي . ورد في اللسان ، مادة « حَجَّأ » . وحجَّيء الشيء حَجْجاً : ضَنَّ به .

وورد البيت في الفسر ، ذكره أبو الفتح بن جني :

ورواية الديوان للشطر الثاني :

« لِيَجْذَعُهُ وَكَانَ بِهِ ضَنِياً »

وهو من قصيدة مطلعها :

أَلَا يَا أَتْهَا الْمُثَرِّي الْمُرْجَى

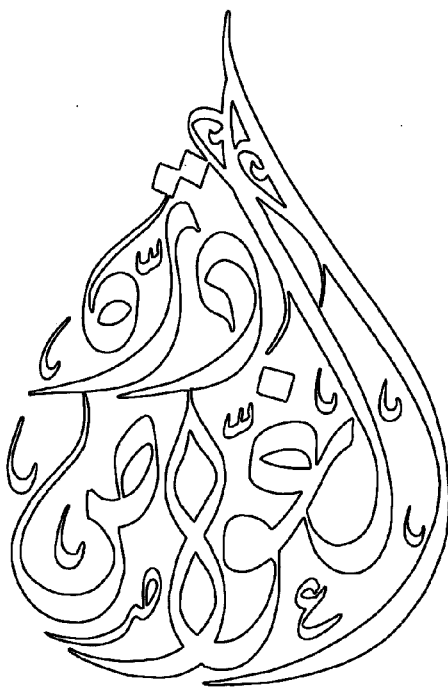
أَلَمْ تَسْتَفْغِ بِخَطْبِ الْوَلِيدِ

أنظر : ديوان عدي بن زيد العبادي . تحقيق وجمع : محمد جبار المعبيد ، ص ١٨٣ ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد - العراق .

٢ - وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوُصْفَ
وَذَاكَ الْمُطَهَّمُ الْمَقْدُورُ

٣ - مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ
كُلُّ مَا يَفْنَى الشَّرِيفُ شَرِيفُ

• • •



وقال لابي دلف^(١) :

في أول المنسرح والقافية متراكب :

١ - أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّكْلِيفِ

وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفِ

ثَوَى بالمكان : إذا أقام به ، وربما قالوا : ثَوَى الرجل : في معنى مات .
والاغلب ان يكون الثواء : الحول للإقامة ، وربما استعملوه في المقام اليسير .
قال الاعشى :

• أَثْوَى وَقَصُرَ لَيْلُهُ لِزُّوْدَا •^(٢)

فجعل الثواء لليلة . وقال أيضاً : وجعل الثواء حولاً :

لقد كان في حول ثواء ثويته

تَقْضَى لَبَانَاتٍ وَيَسْأَمُ سَائِمُ^(٣)

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : وقال في أبي دلف ، وقد تَوَعَّدَه في الحبس بالبقاء .
وحاء في شرح الواحدي : وقال في أبي دلف بن كنداح ، وقد تعاهدته في الحبس .
وقال : وكان صديق المتنبي .

(٢) تمام البيت :

أَثْوَى وَقَصُرَ لَيْلُهُ لِزُّوْدَا

وَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قَتِيلَةٍ مَوْعِدَا

وهذا البيت مطلع قصيدة . أنظر : ديوان الاعشى الكبير . تحقيق : د. م . محمد
حسين ، ص ٢٢٧ ، المطبعة النموذجية - مصر .
كما ورد البيت في اللسان مادة « ثوى » .

(٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

و « ثَلَف » على مثال (فَعَلَ) لا ينصرف في المعرفة . وصرفه للضرورة .
وهو مأخوذ من قولهم : ثَلَفَ : إذا قاربَ الخَطْوَ .

٢ - غَيَّرَ اخْتِيَارَ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِي
وَالْجُوعُ يُزْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجَيْفِ

نصب « غَيَّرَ اخْتِيَارَ » لانه مفعول لها . ومن أجلها . فكانه قال : بَرَّكَ
لغير اختيار منهم ، ومن غيره .

والجيف : جمع جيفة . وهي من نوات الواو . وإنما قيل لها : جيفة ، لأن
جوفها ينشق . وإن صُفِّرَتْ جيفة لكان الاقيس أن يقول « جويقة » بالواو ،
فترنمها الى الأصل .

(أبو دلف هذا صديق له بَزَّةٌ ولطفه ، وهو في سجن الوالي الذي كان
كتب إليه :

• أَيَا خَلَّدَ اللَّهَ وَزَدَ الْخُدُودَ •^(١)

يقول لابي دلف : بالضرورة قبلت برك ، كما ان الاسد إذا جاع أكل
الجيفة)^(٢) . [٨١/٢]

←

هَرِيرَةٌ وَنَعَهَا وَإِنْ لَمْ لَانْ

غَزَاةٌ غَدِيٍّ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ

أنظر : ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق : د. م. محمد حسين ، ص ٧٧ . المطبعة
النموذجية - مصر .

(٤) تمام البيت :

أَيَا خَلَّدَ اللَّهَ وَزَدَ الْخُدُودَ

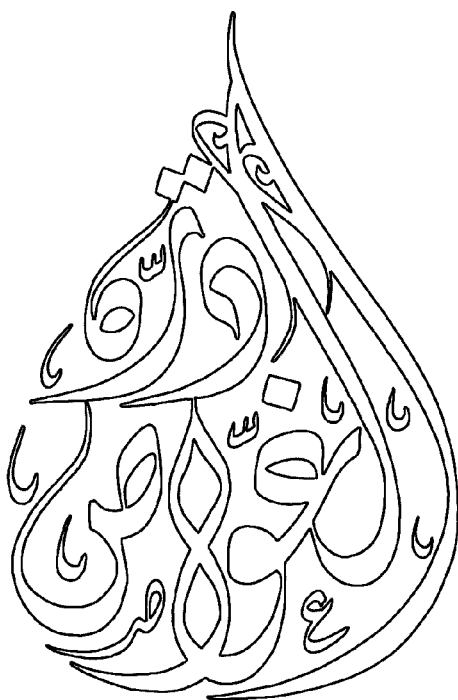
وَقَدْ قَدَّوْدَ الْحَسَانَ الْقُدُودَ

وهو مطلع قصيدة مرَّ ذكرها .

(٥) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

- ٣ - كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ
وَطَنْتَ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُغْرَفٍ
- ٤ - لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنْقُصَةً
لَمْ يَكُنْ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّنْفِ

* * *



وقال :

يمدح أبا الفَرَج أحمد بن الحسين القاضي [المالكي] .

١ - لِحَنِيَّةٍ أُمَ غَاةٍ زُفِغَ السَّحْفُ
لِوَحْشِيَّةٍ ؟ لا . مَا لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ

أراد ألف الاستفهام فحذفها ، وتلك ضرورة . وقد ذهب بعضُ الناس الى حَنَفَ ألف الاستفهام قد جاء في القرآن في مثل قوله سبحانه : ﴿ وتلك نعمة تمنّٰها على ﴾ ^(١) . قالوا : أراد : أو تلك . وهذا قول يضعف . وكانت العرب إذا استحسنت الشيء نسبته الى الجنّ ، وكذلك إذا تنأهوا في صفة الرجل بالشجاعة ، جعلوه جنياً .

والغادة : الناعمة . ويقال : هي التي فيها انثناء . وقالوا : بنتٌ غادٌ . إذا كان ناعماً متنبياً . قال كثير :

بَيْضَاءُ زُعْبُوبٌ كَانَ وشَاخَهَا

على نَاعِمٍ مِنْ نَبْتٍ نَجَلَةٌ غَادٍ ^(٢)

والبُشْجَف : بكسر السين وفتحها ، والكسر أكثر . يستعمل في الستور .

وقيل : هو أسفل السُّتَر .

(وكان الشاعر شكّ في هذه المذكورة فجعلها جنّية . ثم توهم انها غادة من الإنس ، ثم انصرف عن ذلك الرأي فَظَنَّ انها وحشية . لانهم يشبّهون المرأة بالظبية والبقرة الوحشية . ثم أنكر أن تكون وَحْشِيَّةً لَمَّا رَأَى عليها شنف : وهو ما علّق في أعلا أنّها ، إذ كانت الوحوش لا يكون عليها حَلْي . وقد يجوز أن يحمل على ان ألف الاستفهام غير مرادة فيه . كانه قال : أو

(١) الاية (٢٢) من سورة الشعراء .

(٢) لم أجد هذا البيت في ديوان كثير عزة ، جمع د. احسان عباس .

جَنِيَّةُ رَفَعِ السَّجْفَ^(٣) . وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَ بِـ « أُم » لِأَنَّهَا تَجِيءُ فِي مَعْنَى « بَل » وَلَيْسَ قَبْلُهَا اسْتِفْهَامٌ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ : ﴿ أَلَمْ^(٤) ، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . ثُمَّ قَالَ : ﴿ أُم يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾^(٦) .

وهذا الوجه أحسن من الاول ، لأنه يخلو من الضرورة^(٧) .

٢ - نَفُورٌ غَزَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ
سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيَّ وَالْخَضِرُ وَالرُّثْفُ

النساء يوصفن بالنفار ، وإنما ذلك محمول على أنهنَّ ينفرن من الريبة .
قال الشاعر :

تُرِيْعُ إِلَى أَتْسِ الْحَدِيثِ وَإِنْ تُرِذْ
سِوَى ذَلِكَ تُذْعِزُ مِنْكَ وَفِي نَعُورُ

[٨١ ظ/٢]

ولذلك وصفوا المرأة بالنوار .

والسوالف : جمع سالفة ، وهي مقدّم العنق . وكأنها مأخوذة من قولهم :
سَلَفَ الشَّيْءُ : إِذَا تَقَدَّمَ .

يقول : أَلَمْتُ بِهَذَا الْمَذْكُورَةِ نَفْرَةً فَتَجَانَبَ جِيدهَا وَحَلِيَّهَا . يعني بالحلي
ما يكون في العُنُقِ . والحلي يقع على الذهب والفضة . ويدخل معها اللؤلؤ
وما جرى مجراه مما يَتَرَزَّيْنُ به النساء من زبرجد وجزع وغير ذلك .

(٣) المِباراة في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي : » كانه
قال : لوحشية رفع السجف .

(٤) الآية (١) من سورة السجدة .

(٥) الآية (٢) من سورة السجدة .

(٦) الآية (٣) من سورة السجدة .

(٧) الكلام المحصور بين القوسيين مع الشواهد التي وردت فيه لأبي العلاء المعري . ورد
في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٥١ .

يريد : ان المرأة اِزْتَجَتْ للنفرة فوق التجانب بين أعضائها .

٣ - وَخَبِّلَ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَانَ مَا

تَتَنَّى لَنَا حَوُطٌ وَلَا حَظْلًا خَشَفُ^(٨)

المِرْطُ : كِسَاءٌ مِنْ صَوْفٍ . ويمكن أن يقال للكساء من الخَزْ : مِرْطٌ . وفي الحديث : ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في مروط نسائه^(٩) .
وخبِّلَ : أي أحدث فيها خبلاً . أي : اضطراباً . والخبِّل والخبَل والخبَال اشتقاقهن واحد . وهنَّ يستعملن في الفساد والاضطراب .
وكثر في كلامهم استعمالهم الخَبَل في قطع اليد والرُّجُل . فاما قول الشاعر :

مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الَّذِينَ دَمَاؤُهُمْ

شِفَاءٌ مِنَ الدَّاءِ الْمَجْنَةِ وَالْخَبْلِ^(١٠)

والخَبَل : هاهنا يقع على ما يفسد الشخص . وإنما سموا الجنَّ خَبَلًا ، لأنهم يذهبون الى انهم يخبلون بالانس . أي : يفسدون عقولهم وأجسادهم .
والخوط : الفصن القويم . والخشف : ولد الطيبة . وإنما قيل له خشف من قولهم : خَشَفَ في الشيء : إذا ذهب فيه . يريدون انه يدخل الاشياء فيستتر فيها .

٤ - زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي

وَقُوَّةُ عِشْقِي وَهِيَ فِي قُوَّتِي ضَعْفُ^(١١)

(٨) رواية ابن عدلان والواحدي « وَخَبِّلَ » بالياء . وقال في الشرح : وأصل التخجيل : الاضطراب .

ورواية أبي الفتح : « وَخَبِّلَ » بالخاء المضمومة والباء .

(٩) أنظر النهاية لابن الاثير . واللسان ، مادة « مِرْط » .

(١٠) ورد البيت في اللسان ، مادة « جنن » بدون نسبة .

(١١) سقط هذا البيت من مخطوطة الكتاب . ورواية ابن عدلان « من قوتي » مكان « في قوتي » والاخيرة رواية أبي الفتح أيضاً .

يقول : كلما زاد شيبني انتقصت زيادتي في نفسي ، وكلما قوى عشقي أضعف قوّتي .

ويقال : ضَعُفَ وَضَعُفَ (لغتان) . وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من بَغِدْ ضَعُفَ قُوَّة »^(١٢) .

ورفع « زيادة شَيْب » لأنها خبر مبتدأ محذوف . كأنه قال : أمرني أو حالي زيادة شيب . وكذلك القول في « قُوَّة » ، لأنها معطوفة على « زيادة » .

٥ - هَرَاقَتْ نَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهَا
مِنْ الْوَجْدِ بِي وَالشُّوقُ لِي وَلَهَا جِلْفٌ

[٨٢/٢]

أصل الحلف : من قولهم : خَلَفَ يَمِيناً . وقالوا : فلان جِلْفٌ فلان . أي : قد خالفه على أمرٍ يفعلانه . والقوم أحلاف . ثم كثرت هذه الكلمة حتى قالوا : فلان حلف كذا . أي : لأنهم له ، وإن لم يكن ثم يمين . فيقال : جِلْفٌ جُودٍ . وحلف غدر . أي : كأنه خالفه .

ح : لو أمكنه أن يقول : مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ بِهَا مَا بِهَا مِنَ الْوَجْدِ بِي . لكان الكلام أكثر اعتدالاً ، وهذا المعنى أراد . ولكنه اتبع الوزن فحذف بعضه للعلم والحاجة الى حذفه .

والهاء في « هراقت » بدل من الهمزة . والأصل : « أراقت » . تقول العرب : أَرَقَّتْ الْمَاءُ . أَرِيقُهُ . وَهَرَقْتُهُ أَهْرِيقُهُ . وَهَرَخْتُ الدَّابَّةَ ، أَهْرِيقُهُ . وَهَنَزْتُ الثَّوبَ أَهْنِيرُهُ . وقالوا : نَزَتْ أَهْنِيرُهُ ، فهو منير . وَهَنَزْتُ الشَّيْءَ أَهْرِيدُهُ . وهذه كلها بمعنى : أَرَخْتُ الدَّابَّةَ وَأَنْزَلْتُ الثَّوبَ وَأَرَدْتُ الشَّيْءَ .

وقالوا في اسم الفاعل : مُهْرِيقٌ وَمُهْرِيجٌ وَمُهْنِيرٌ وَمُهْرِيدٌ . واسم المفعول : مُهْرَاقٌ وَمُهْرَاحٌ ، وَمُهْنَارٌ وَمُهْرَادٌ . ولغة أخرى : مُهْرِيقٌ وَمُهْرَاقٌ .

٦ - وَمَنْ كَلَّمَا جَرَدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا
كَسَاها ثِيَاباً غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ^(١٣)

(١٢) الآية (٥٤) من سورة الروم .

(١٣) رواية ابن عدلان « جردتها بفتح التاء .

الْوَحْفُ : الكثير الملتف . يقال : وَحَفَ الشَّعْرُ . يُوَحَفُ ، وَحَافَةً وَوَحُوفَةً .
 ومنه قولهم : وَحَفْتُ البعير : إذا أَحَكَمْتُ طِلَاعَهُ بِالْقَطْرَانِ . كأنهم يريدون أنهم
 جَعَلُوهُ فِي السَّوَادِ مِثْلَ الشَّعْرِ الْوَحْفِ .
 ويقال : ان الوحاف : حجارة سود . فيجوز أن يكونوا يشبهونها في اللون
 بالوحف من الشعر .
 وقال قوم : الْوُخْفَةُ : أرض حمراء . وجمعها : وحاف . ومن هذا الاشتقاق
 قول لبيد :

فَصُـوَائِقِي إِنِ أَيْمَنْتَ فَمَعِظْتُنِي
 فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طُلَحَامُهَا^(١٤)

والشعراء تقرن في وصف الشعر بالكثرة والخصب حتى يخرج بذلك الى
 حالة لا تحمد . كقول النابغة :

وَيْفَاجِمِ زَجَلِي أَثِيثٍ نَبْتُهُ
 كَالكَزْمِ مَالٍ عَلَى الدَّعَامِ الْمُشْنَدِ^(١٥)
 ٧ - وَقَابِلْنِي زُمَانًا غُضِنِ بَاءَةً
 يَمِيلُ بِهِ بَنْزَرٌ وَيَفْسِكُهُ حِقْفُ

(١٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

غَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا

بِمَنْ تَابَذَ غَوْلُهَا فِرْجَامُهَا

أنظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق : د. احسان عباس : ص ٣٠٢ ، نشر
 الكويت : ١٩٦٢ .

(١٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَوْنِ آلَ مَيْةٍ رَائِحٍ أَوْ مُفَقِّدٍ

عَجَلَانِ ذَا زَاكِ وَغَيْرِ مُرَوِّدٍ

أنظر ديوان النابغة الذبياني . شرح كرم البستاني : ص ٤١ . نشر دار صادر .
 بيروت .

في هذا البيت من الصنعة ان جعل الرمانتين في غصن بان . والبان لا يثمر رماناً . ولكن الشعراء يشبّهون القَدَّ المستحسن بغصن البان ، ويخصونه بذلك دون غيره من الشجر [٢/ظ ٨٢] .

ويقال ان هذه الكلمة التي هي « البان » ليست عربية في الاصل وانها مهموزة . فاما الشعراء فحملوها على الغيبة^(١٦) ، على انها من البين . والعرب تسميه : الشُّوع^(١٧) .

والجِفْفُ : كثيب صغير من الرمل . وأصل اشتقاقه من ان يكون فيه اعوجاج . وجمعه : احقاف . وقالوا : ظبِّي حاقف : وفسروه على وجهين : أحدهما : انه الذي حَقَفَ عُنُقَه . أي : حناه . والآخر : انه في جِفْفٍ رَمَلٍ . وقالوا : احْقَوْفَ الشيء : إذا انحنى .

٨ - أَكَيْدًا لَنَا يَا بَيْنُ وَاصَلْتَ وَضَلْنَا
فَلَا ذَارُنَا تَذُنُو وَلَا عَيْشُنَا يَضْفُو^(١٨)

٩ - أَرْتَدُّ « وَيْلِي » لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً
وَأَكْثَرُ « لَهْفِي » لَوْ شَفَى غَلَّةً لَهْفُ
أي : أَرْتَدُّ « وَيْلِي وَلَهْفِي » . حكى ما كان يقول . ومثله :

(١٦) غاب الرجل : غيباً ومغيباً وتغيّب : سافر وبان .
(١٧) الشُّوع بالضم : شجر البان . وهو جبلي قال أحيحة بن الجلاح يصف جبلاً :
مَمْرُوفٍ اشْبَهَ لَ جَبَّارِهِ
بحاقتيه الشُّوع والغُرُوفُ

أنظر اللسان ، مادة « شوع » .

(١٨) المعنى : يخاطب البين . يقول : أنت تطلب كيدنا . فدارنا بمعية وعيشنا كبر . قاله ابن عدلان .

• بئس مقام الشيخ أمريس أمريس* (١٩)

أي : المقام الذي تقول فيه : أمريس أمريس .

١٠ - ضَنِي فِي الْهَوَى كَالسُّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِئاً
لَذَنْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَثْفُ

١١ - فَأَفْتَنِي وَمَا أَفْتَنْتُ نَفْسِي كَأَمَّا
أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ تُؤْنَهَا كَهْفُ

الهاء في « أفنته » تعود على « الضنى » . أي : يفنيني ولا أفنيه .
فكان هذا الممدوح كهف للضنى بون ان تغنيه نفسي (٢٠) .

١٢ - قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتْ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
كَأَرَائِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالزُّعْفُ (٢١)

الزُّعْفُ : من صفات الدروع . وقيل : الزعف : الدروع الواسعة . وقيل :
اللينة . وقيل : الطويلة . والواحدة : زُعْفَةٌ . ويجيء في الشعر القديم بالسكون
والتحريك . ويجوز أن يكون فيه لغتان ، كما قالوا : نَهَزُ وَنَهَزَ . وَهَزُ وَهَزَرُ . ويجوز
أن يكون التحريك للضرورة .

وأما الْبَيْضُ من الحديد ، فإنها تشبهه في الاصل بَبَيْضُ النعام ، وهو مز
التشبيه الذي حذف منه الحرف . قال الشاعر :

(١٩) تمام البيت :

بئس مقام الشيخ أمريس أمريس

أما على قفو وإما أفنيس

نكره أبو الفتح في كتابه الفسر . ورد أيضاً في اللسان ، مادة « مرس » .

(٢٠) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٢١) رواية المخطوطة : « بأرائه » ، وبقيّة الاصول تروى « كأرائه » وكذلك نكرناه

في المتن .

الـدُّنْعُ وَالْبَيْضَةُ لَا تَنْجِينِي
مَنْ قَدَّرَ اللّٰهُ إِذَا يَأْتِينِي

١٣- يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
وَيَسْتَقْرِئُ الْأَلْفَافَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ
[٨٣/٢]

١٤- وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطَاءَ حُنْتُ يَمِينُهُ
إِلَيْهِ حَيْنُ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ

١٥- أَبِيْب رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَنْدِرِهِ
جِبَالٌ ، جِبَالُ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفٌّ
رَسَتْ : ثَبَتَتْ وَاسْتَقَرَّتْ . وَالْقُفُّ : مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ . وَجَمْعُهُ : أَقْفَافٌ .
قال الشاعر :

لَحَا اللّٰهُ أَذْنَآنَا مِنَ اللُّومِ زَلْفَةً
وَأَيْسَرْنَا مِنْ عِزِّهِ نَبَاً
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ بِاسْمِهِ
إِذَا الْقَفُّ أَبَدَى مِنْ مَخَارِمِهِ رُكْبَاً

ولو كان الكلام غير منظوم لكان الاحسن أن يقال : جبال الارض في جنبها قفاف ، ليقابل جمعاً بجمع . ولكن يمكن أن يجعل هذا من المبالغة ، لانه يجعل الجبال وهي جمع كالقف الواحد . أي : جبال الارض تَصْغُرُ في جنب جبال العلم التي في صدره .
وإنما يعني بجبال العلم : الزيادة والكثرة .

١٦- جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كُفُّهُ
سُمُوًّا أَوْدُ الدُّهْرِ إِنْ اسْمُهُ كُفٌّ

أَوْدٌ : حَمَلُهُ عَلَى الْوُدِّ . مِثْلُ : أَقَامَهُ : حَمَلَهُ عَلَى الْقِيَامِ . فَكَانَهُ حَمَلٌ

الدهر على ان تمنى ان يكون كفاً ، لما رأى من سُمُو كَفِّهِ (٢٢) .

١٧- وَأَضْحَى وَتَيَّنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سَيَادَتِهِ خُلْفُ

١٨- يُفْلُؤَنُهُ حَتَّى كَانَ بِمَاءَهُمْ
لِجَارِي هَوَاهُ فِي عُزُوقِهِمْ تَقْفُو

أي : كَانَ محبة الناس له أشدّ تقدماً عند أنفسهم ، واختصاصاً بهم
من دمائهم .

١٩- وَقُوفَيْنِ فِي وَقْفَيْنِ : شُكْرٍ وَنَائِلٍ
فَنَائِلُهُ وَقَفٌ وَشُكْرُهُمْ وَقَفٌ

نصب « وقوفين » على الحال منه ومن الناس . وينبغي أن يكون العامل
في « وقوفين » في قوله « يفلونه » وهما في هذه الحال . وهو كقولك : رأيته
راكبين . أي : أنا راكب وأنت راكب . وهذا كقول الشاعر :

فَلَنْتُ لَقِيَّتُكَ خَالِيَيْنِ لَتَعْلَمَا
أَتِي وَإِنَّكَ فَارِسَا الْأَحْزَابِ

فنصب « خاليين » على الحال منهما .
ويجوز أن يكون « وقوفين » منصوباً بفعل مضمر . كانه قال : أنكرهما
وقوفين . أو : أنكرُ وأصِفُ وقوفين .
ومعنى الكلام : فنائله وقفٌ عليهم وشكرهم وقفٌ عليه [٨٣/٢ ظ] .

٢٠- وَلَمَّا فَكَّنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
عَلَيْهِ فِدَامَ الْفَقْدِ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ

الهاء في « عليه » راجعة على « مثله » . ولولا انه منظوم لكان الاشبه

(٢٢) هذا الشرح لابي الفتح ورد في الفسر .

بهذا الموضع أن يقال « عنه » في موضع « عليه » .
يقول : لما فَقَدْنَا مثله طال كَشَفْنَا عن مثله لعلَّنا نجده ، فدام فَقَدْنَا
مثله ، وانكشف كَشَفْنَا . أي : زال . لأنَّنا يَنسِنَا من وَجْدَان مثله . وهو من
قولهم : انكشف القوم : ولَّوا^(٢٣) .

٢١- وما خَارَتِ الاوهَامُ في عَظَمِ شَأْنِهِ
بَاكْثَرِ مِمَّا خَارَ في حُسْنِهِ الطَّرْفُ

يقول : ما خارت الاوهام في عظم شأنه بحيرة أكثر مما حار الطَّرف في
حُسْنِ وَجْهِهِ . وإنما حَسَنَ دخول « الباء » هاهنا مجيء « ما » في أول
الكلام ، لأنها تدخل على خبرها كثيراً . وهذا الكلام محمول على معناه . كأنه
يريد : ما حيرة الاوهام في عظم شأنه بأكثر من حيرة الميون في وجهه .
ولو أن الكلام غير منظوم ، وحذفت « الباء » لم يخلَّ حذفها ، بالمراد .
وبخولها هاهنا يشبه دخولها في قوله :

فما رَجَعَتْ بخائبة رِكَابَ حَكِيمِ بْنِ المُسَيَّبِ مُنْتَهَاها^(٢٤)

٢٢- ولا نَالَ مِنْ حُسَايِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى
بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ

قد جاءت « الهاء » هاهنا كمجيئها في البيت الذي قبله . ومجيئها في
البيت الاول أقوى لمجيء « ما » في أوله .
والمعنى ، وما الذي نال من حساه الغيظ بأعظم مما نال من وفره .
والعُرف . أي : انه أهلك ماله بالمعروف . كما ان حساه قد هلكوا بالغيظ .

(٢٣) هذا الشرح لأبي العلاء ذكره أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ١٥٢ ، وذكره الواحدي في كتابه : ص ١٦٩ .

(٢٤) هذا الشرح مع الشاهد لأبي العلاء . ورد في ت ٢ منسوباً الى أبي العلاء بالحرف
(ع) .

٢٣- تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ بَيْنٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ

الظَرْفُ : كلمة قليلة التردد في الكلام القديم . وهي كثيرة في كلامهم اليوم .

وأهل العلم يقولون : انه يقال انه رجلٌ ظريف : إذا كان فصيح اللسان ، وقيل : رجل ظريف . أي : صائق بالاشياء . والناس في هذا العصر يقولون للحسن المنظر والثياب : ظريف . وفي الحديث : « إذا كان اللُّصُّ ظريفاً لم يقطع » . أي : إذا كان له لسان يحتج به جاز أن يخلص يده من القطع . فاما قول الحكمي :

• تِيَهُ مُفَنُّ وَظَرْفٌ زَنْدِيقٌ • (٢٠)

فيقال : انه أراد رجلاً كان في زمان « السفاح » من بني العباس . وكان الزنديق من بني الحارث بن كعب . وكان موصوفاً بالظرف [٢/ و ٨٤] . ولم الشاعر ان الزنادقة كلهم ظراف ، وإنما أراد ان هذه المذكورة لها ظَرْفٌ رجل من الزنادقة . كما يقال : فلان له كرمٌ طائي . وهم يعنون حاتماً دون غيره ، ولا يريدون كل رجل من طي .

وحكى النحويون : انه يقال في جمع ظريف : ظروف ، فهو عندهم اسم للجمع . وروى السكري بيت أبي نؤيب :

(٢٥) تمام البيت :

وَصِيفٌ كَاسٍ مُخَدَّتٌ ، وَلَهَا

تِيَهُ مُفَنُّ وَظَرْفٌ زَنْدِيقٌ

وهو من قصيدة مطلعها :

كَنْتُ مِنَ الْحَبِّ فِي نَرَى نَبِيٍّ

أَزُودُ مِنْهُ مُرَادَ مَزُوقِ

أنظر ديوان أبي نواس ، ص ٤٥٣ ، نشر دار صادر - بيروت .

وإن غلاماً نيل في عهد (٢٦)

لَظَرَفَ كرم الوالدين ظروف (٢٧)

وغيره يروى « لَظَرَفَ » . فإن صَحَّت رواية السكري فقولهم : قوم ظروف جمع رجل ظرف ، كما يقال : ضيف وضيوف .
وقال قوم : الظرف : إناء الشيء .
وإنما قيل : رجل ظريف ، كنحو قولهم : رجل جسيم : إذا وُصف بالجسامة ، فأرادوا بهذه اللفظة ان جسمه أفضل من جسم غيره .
وذكر صاحب بن عباد هذا البيت فيما عابه على أبي الطيب (٢٨) : لانه جاء بحرف ساكن في النصف الاول من البيت . ولم تجر العادة بمجيء مثله إلا في التصريح . ومثل هذا مفقود في شعر العرب . والغريزة تذكره بعض الإنكار .
وموقع هذا البيت الساكن هو موقع الكاف في قوله « حُكِّمَ » .
وفي بعض ما رُوي : ان أبا الطيب ذكر له ذلك ، فاجاب السائل عنه بان أنشده قول النابغة :

جَزَى اللَّهُ حَبَساً عَبَسَ الْبَغِيضِ

جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَقِلْ (٢٩)

(٢٦) كلمة غير واضحة في المخطوطة.

(٢٧) لم أجد هذا البيت في ديوان الهذليين .

(٢٨) أنظر كتاب « الكشف » عن مساوئ شعر المتنبي « للصاحب بن عباد . تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ص ٦٨ . ولم يخرج صاحب فيما ذكره عما ذكره أبو الفتح وأبو العلاء .

(٢٩) رواية البيت في الديوان :

جَزَى زُؤُهُ عَنِّي عَدِيَّ بَنِ حَاتِمِ

جَزَاءَ الْكَلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلَ

أنظر ديوان النابغة الذبياني . شرح كرم البستاني : ص ١٣٠ ، نشر دار صابر - بيروت .

فإن صحت هذه الحكاية فانه أراد أن يخبر ان الشعراء قد جاءت في انصاف الابيات لما هو أقبح من هذه الزيادة . وبيت النابغة فيه نقص حرف متحرك . وليس هو مردود الى أصل . وبيت أبي الطيب إنما هو ردّ أصل الوزن (٣٠) من بيت النابغة ، لان أصل هذا الوزن ان يكون عدد حروفه ثمانية وأربعين حرفاً (٣١) .

٢٤- أَمَاتَ رِيَاخَ اللَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفُ
وَمَقْنَى الْمَلَا يُؤِيدِي وَزَسْمُ النَّدَى يَغْفُو

ع : استعار للريح الموت . كما استعاروا لها المرض . فقالوا : ريح مريضة . أي : ضعيفة . وجعل للؤم ، رياحاً عاصفة . لان اللؤم مذموم . وكذلك الريح العاصفة ليس فيها فائدة .

(٣٠) ألفاظ مطموسة وغير واضحة في أصل المخطوطة .

(٣١) قال أبو الفتح في كتابه الفسر الورقة : ٦٩٣ وما بعدها :

هذه القصيدة من الضرب الاول من الطويل . وعروض الطويل أبداً تجيء مقبوضة على (مفاعِلُنْ) إلا أن يُضَرَّع البيت ، ويكون ضربه « مفاعيلن » أو « فَعُولن » . فيتبع العروض الضرب . وليس هذا البيت مصزّعاً . وقد جاء بمروضه على « مَفَاعِي نُنْ » وهو تخليط منه ، وأقرب ما يصرف إليه هذا ان يقال : انه ردّ « مفاعِلن » الى أصلها . وهي « مفاعيلن » لضرورة الشعر ، كما ان للشاعر إظهار التضعيف فيما لا يظهر تضعيف مثله في غير الشعر ... وكما ان للشاعر ان يصرف ما لا ينصرف . وان يجري المعتل مجرى الصحيح ، وغير ذلك من قُصْر الممدود ، وما يطول ذكره مما تردّ فيه الاشياء الى أصولها . فكذاك هذا لما احتاج أخرج عروض الطويل الى أصلها . ومع هذا فقد خلط العرب في عروض الطويل فجاءت عنهم (فعولن) في التصريح . وقال النابغة : « جزى الله عبساً ... البيت . » . فوزن « فعي » من (فعولن) . وقد جاءت من هذه الابيات سوى ما ذكرت ، فلما اجترؤوا عليها فاخروجها عن (مفاعِلن) ، كذا جاز لهذا أن يتبعهم في الاقتداء عليها ، إلا انه جاء بها على « فعولن » . كما جاء بها غيره . كان أسهل من يتعسف بها الى وجه آخر غير مستعمل . وله أيضاً أن يقول : اخراجها على أصلها أسهل من المدول الى الحذف في غير التصريح .

والواو في قوله « وَمَغْنَى » في معنى « إِذْ » .
أي : أمات رياح اللؤم وهي تعصف فتودي بمغنى الغلا وتُعْفَى رسم
الندى .

ح : قوله : أمات . أي : أماتها . ومغنى الغلا ورسم الندى هذه حالهما
وله^(٣٢) . [٢ / ظ ٨٤] وجه آخر : وهو ان يكون أراد : ان مغنى الغلا مما يودي ،
ورسم الندى مما يعفو ، كما يودي ويعفو غيرهما ، فلا تكون الواو في « ومغنى
العلی » على واو الحال ، بل لاستئناف جملة .

٢٥ - فَلَمْ نَرِ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعاً
إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيمُ الْوُطْفُ

الْوُطْفُ : جمع أوظف ووظفاء . وهي السحابة التي لها هذب . أي : غيمها
مُنْزَل قريب من الأرض .

ومعنى البيت : ان هذا الممدوح إذا هطلت أصابعه استحييت الديم
الوظف . لان جوده أغلب وأكثر .

٢٦ - وَلَا سَاعِيَا فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُذْرِكَا
بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُذْرِكُهُ الْوُضْفُ

١٧ - وَلَمْ نَرِ شَيْئاً يَخْمِلُ الْعِبَاءَ خَفْلَهُ
وَيَسْتَصْفِرُ الدُّنْيَا وَيَخْمِلُهُ طِرْفُ^(٣٣)

(٣٢) جاء في كتاب الفسر كلام لم يذكره التبريزي هنا ، وهو :
« هذه حالهما ولو أمكنته القافية فقال : « ومغنى العلى مود لكان أظهر في المعنى ،
لانه قصده ، ولكنه كان يلزمه إذا كان قال « ومغنى العلى مود » ان يقول « ورسم
الندى عاف » . فإن قال « يعفو » بعد « مود » لم يتناسب وضع الكلام ، لان
« مود » اسم و « يعفو » فعل . فيختلف الوضع . فعلم عن هذا فقال : « يودي »
و « يعفو » ليتجانس الكلام . فهذا وجه . وله وجه آخر » .
(٣٣) رواية أبي الفتح وابن عدلان « فلم نَرِ ... » .

العِباء : الثقل . وهو هاهنا مأخوذ من قولهم : عبات الطيب : إذا جمعت بعضه الى بعض وخلطته .

والطَّرَف : الفَرَس الكريم .

يقول : هذا الممدوح يحمل الاعباء ويستصغر الدنيا الواسعة . وهو مع ذلك يحمله طَرْف . وكانوا يصفون نفوسهم بالخَفَّة على ظهور الخيل . قال أبو لطف العجلي :

خَفِيفٌ عَلَى حَامِلِي مَا رَكِبْتُ
ولستُ عَلَى ظَالِمِي بِالْخَفِيفِ^(٢٤)

٢٨- وَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ
وَمِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفٌ

ذكر أشياء ممتنعة . وزعم انها موجودة في الممدوح . وشبَّهه بالبحر المحيط . وقد جلس وتحتَه فرش وفوقه سقف . وليس ذلك من عادات البحار . والسقف إنما قيل له سقف لانحناء قواربه مع ارتفاعه ، ومن ذلك قولهم : ظليم أسقف ، لانحنائه .

وإن كان أسقف النصارى عربياً فإنما قيل له ذلك لانه من خشوعه ينحني ظهره .

٢٩- فَوَاعَجَبَا مِنِّي أَحَاوِلُ نَفْتَهُ
وَقَدْ قَنَيْتُ فِيهِ الْقَرَارِطِيشَ وَالصُّخْفُ

(٢٤) رواية عيون الاخبار : ١٩٣/١ للشطر الاول : « خفيف على فرسي ما ركبت » .
والبيت من قصيدة مطلعها :

لقد علمت وأل اننا

نخوض الخثوف غداة الحثوف

أنظر : شعراء عباسيون للدكتور يونس أحمد السامرائي : ٨٢/٢ ، نشر عالم الكتب .

٣٠- وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ
يُمَرُّ لَهُ صَنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صَنْفٌ

يقال : صَنْفٌ وَصَنْفٌ : بفتح الصاد وكسرهما . وقالوا : عَوْدٌ صَنْفِيٌّ^(٣٥) .
بالفتح . وقيل : صَنْفٌ التَيْنُ وَالْعِنْبُ : إِذَا تَغَيَّرَ لَوْنُهُمَا عِنْدَ النَّضْجِ . قال
عبدالله بن قيس الرقيات :

سَقِيًّا لِحُلْوَانِ ذِي الْكُرُومِ وَمَا
صَنْفٌ مِنْ تَيْنٍ وَمِنْ عِنْبٍ^(٣٦)

[٨٥ و/٢]

٣١- وَتَفَتَّرُ مِنْهُ عَنْ خِصَالِ كَانِهَا
ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا رَشْفٌ

في « تَفَتَّرَ » ضمير يعود الى « المكرمات » . وأصل الافتترار : فتح الغم .
يقال : فَرَزْتُ الدَّابَّةَ : إِذَا فَرَقْتَ بَيْنَ جِحْفَلَتَيْهِ لِتَعْرِفَ مَا سِنَّهُ . ويقال في المثل :
عَيْنُهُ فَرَارَةٌ^(٣٧) . أي : إِذَا نَظَرْتَ إِلَى شَخْصِهِ ذَلِكَ مَنَظَرُهُ عَلَى مَخْبَرِهِ . قال
الراجز يصف الذئب :

هُوَ الْخَبِيثُ عَيْنُهُ فَرَارُهُ
أَطْلَسَ يَخْفِي شَخْصُهُ غُبَارُهُ

(٣٥) عَوْدٌ صَنْفِيٌّ : بالفتح : لضرب من عود الطيب . قال الجوهري : منسوب الى موضع .

وقيل : عود صنفى للبخور لا غير . أنظر اللسان ، مادة « صنف » .

(٣٦) هذا البيت من قصيدة يخاطب بها عبدالعزيز بن مروان مطلقها :

لَمْ يَضْحُجْ هَذَا الْفَرَّادُ مِنْ طَرِبَةٍ

وميلهُ فِي الْهَوَىٰ وَفِي لَمِبَةٍ

أنظر ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات . شرح وتحقيق : د. محمد يوسف نجم ،

ص ١٣ ، نشر دار صادر .

وورد البيت في اللسان ، مادة « صنف » ونسبه الى ابن أحمز .

(٣٧) جاء في اللسان ، مادة « فرر » : « الخبيث عينه فراره » .

في فمه شفـرته وناره
بَيْعُ بني خارق مُزداره^(٢٨)

والرُشف : من قولهم : رشفت الماء : إذا أخذته قليلاً قليلاً .
ح : ان تفتّر الاخبار . ومعنى تفتّر : تُشْفِر وتُجَلّى . وأصله في الضحك ،
إذا بَنَتْ أسنان الإنسان .

واعتذر بعضهم الى آخر في آخر شعبان ، فقال : والله فانا في غُبْرِ شهر
شريف ، وتلقاء ليلة عظيمة . تفتّر عن أيام شراف ، ما كان ما بلغك^(٢٩) .

٣٢- قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَضِي إِلَيْهِمْ
كثيرٌ . ولكن لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْإِنْفِ^(٤٠)

٣٣- وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِدٌ
نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِي وَبَيْنَهُمَا صَرْفٌ^(٤١)

(٢٨) كذا جاء في المخطوطة ، القسم الرابع من هذا الرجز ، وبعض ألفاظه مطموسة .

(٢٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : « والرشف المص . وقال بعضهم في وصف

امراة : اخترتها رشوفاً رشوفاً أنوفاً . أي : ترشيف ريقها . ورصوفاً : أي ضيقة ...

وأنوفاً : تائف من القبح . وقيل : انها طيبة ريح الأنف .

(٤٠) جاء في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » لابي المرشد المعري : ص ١٥٢ في

شرح هذا البيت :

« قال ابن جني : أصل هذا من قول الحطيئة :

قَوْمٌ هُمُ الْإِنْفِ وَالْإِنْبَابُ غَيْرُهُم

وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

ويقال ان الحطيئة مدح بهذا قوماً كانوا يذبزون بأنف الناقة فيكرهونه فلما قال فيهم

هذا فخرؤا بلقبهم وصار منقبة عندهم بعدما كان مثبة .

وقال الشيخ [أبو العلاء : الفرق] أي المفرق في وسط 'أس' أولى بهذا البيت

من الأنف ، لانه يساويه في انهما شَفَرٌ . ويخالف بيت الحطيئة . إذ قال الفرق لانه

إذا قال الأنف كان قد أخذ لفظه ومعناه . وإذا قال الفرق فقد أخذ لفظه بون معناه .

(٤١) رواية ابن عدلان « وما الفضية » .

إنما قيل لها « فِضَّة » لأنها تفضّ . أي : تفرّق . وقيل : للذهب « تَبَرُّ » ،
لأنه يُتَبَرُّ في النفقة . أي : يهلك . وربما خصّوا بالتبر : ذهب المعدن دون غيره .
ولذلك قالوا له : ذهب : لأنه يذهب قلوب الناس . والمكدي : القليل
الخير .

و « نفوعان » مرفوع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ، كانه قال : هما نفوعان .
ح : قال ابن الاعرابي : الذهب لا يكون تَبَرّاً حتى يكون مكسراً غير
مصنوع .

وقال غيره : « لا يقال له تبر إلا ما دام في ترابه ومعدنه ، قبل أن يُصَفَّى .
وأحسبهما ذهباً الى ذلك . لأنه من معنى التبار ، وهو الهلاك . فكانه ما لم
يُصَفَّ من ترابه فهو مستهلك بَعْدُ . وكذلك إذا كان مكسراً قَرَبَ مِنْ هذه الحال ،
لأنها ليست له حال الصحيح .

٣٤- وَلَسْتُ بِئُونٍ يُزْتَجَى الْغَيْثُ ثَوْنُهُ
ولا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفٌ

أي : لست بقليل من الرجال . و « بون » تجعل ظرفاً واسماً واغراءً .
وهل هنا قد جعله اسماً . ومن كونها إغراءً قول الراجز :

يا أَيُّهَا الماتح بلوي دونكا
اني رأيت الناس يحمـدونكا
يثنون خيراً ويمجـدونكا

ذهب الكسائي الى ان التقدير : دونك بلوي . وان موضع [٢ / ظ ٨٥]
« الدلو » نصب بالاغراء .

وقال غيره : هو إخبار . ويجوز أن يكون منصوباً بفعل يدلّ عليه
« دونك » . وقول الراجز :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي يَزِيدُ بِنَ الصَّعِقِ
دُونِكَ مَا اسْتَحْسِنْتُهُ فَأَخْسُ وَنُقُ

فهذا إغراء لا غير . فاما قول الفرزدق :
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ اِنَّهُ تُؤْنَكُ اِنْنِي
وَإِيَّاكَ فِي زَاوِي لِمَشْتَرِكَا^(٤٢)

فانه أَمَرَ الذُّنْبَ بالدُّنُو . ثم أغراه .
وقوله : « ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف » هذا من نحو قوله :
« وَغُرِّتُ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرَبٌ »^(٤٣) .

٣٥- ولا وَاجِداً في ذا الوَزَى مِنْ جَمَاعَةٍ
ولا الْبَقْضُ مِنْ كُلِّ وَلَكِنَّكَ الضُّعْفُ^(٤٤)

ذهب بعض الناس الى ان الالف واللام لا تدخل على « كل »
و « بعض » . ويروى عن الاصمعي حكاية معناها : انه قرأ آداب ابن المقفع
فانكر فيها قوله : « العلم أكثر من ان يؤخذ كله ، فخذوا البعض » .
والقياس لا يمنع من دخول الالف واللام على « كل » ، لانهما قد يدخلان
على المعارف على معنى الإضافة . فصح من ذلك انهما يكونان . وقد جاء بيت
لسحيم عبد بني الحسحاس . وهو قوله :

رَأَيْتُ الْفَنِيَّ وَالْفَقِيرَ كِلَيْهِمَا
إِلَى الْمَوْتِ يَأْتِي الْمَوْتُ لِلْكَلِّ مَعْمِداً

(٤٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

واطلس عشال وما كان صاحباً

نَعَوْتُ بِنَارِي مَوْجِداً فَتَانِي

أنظر ديوان الفرزدق . شرح كرم البستاني : ٣٢٩/٢ ، دار صادر - بيروت .

(٤٣) قال بعض النحويين : لـ « نون » عشرة معانٍ . تكون بمعنى : « قَاتِلٌ » . وبمعنى :
أمام . وبمعنى : وراء . وبمعنى : تحت . وبمعنى : فوق . وبمعنى : الساقط من الناس
وغيرهم . وبمعنى : الشريف . وبمعنى : الامر . وبمعنى : لا . وبمعنى : الاغراء .
(٤٤) رواية أبي الفتح « ولا البعض » ثم عطف عليه « ولا الضعف » في البيت الذي
بعده .

وَضَعُفُ الشَّيْءِ : مِثْلُ

٣٦- وَلَا الضُّعْفُ حَتَّى يَتَّبَعَ الضُّعْفُ ضِعْفَهُ

وَلَا ضِعْفُ ضِعْفِ الضُّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفُ

الهَاءِ فِي « مِثْلُهُ » تَعُودُ عَلَى : ضِعْفِ ضِعْفِ الضَّعْفِ . وَنَصَبَ « مِثْلُهُ »
لأنه نعت نكرة مرفوعة قدّم عليها . فنصب على الحال منها . والنكرة قوله
« أَلْف » . فكانه قال : بَلْ أَنْتَ أَلْفُ مِثْلِهِ ^(١٦) .

٣٧- أَقَاضِينَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ أَفْلُهُ

غَلَطْتُ وَلَا التُّلْثَانِ هَذَا وَلَا النُّصْفُ

أشار بهذا الى الثناء . فلما تمّ الكلام استقلّ ما أثنى به . فقال : غَلَطْتُ :
إرادة للمبالغة ، ثم جحد فقال : وَلَا التُّلْثَانِ ثَنَانِي مِمَّا يَسْتَحِقُّ وَلَا النُّصْفُ .
يقال : نَصَفْتُ وَنِصْفْتُ وَنُصِفْتُ وَنُصِيفْتُ .

٣٨- وَذُنْبِي تَقْصِيرِي وَمَا جِئْتُ مَا حَا

بِذُنْبِي وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو

[٢/و٨٦]

ليس تسكينه الواو في « تعفو » في موضع النصب مشتكرها ومثله في
قول الاخطل :

• إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْهُو بِبَعْضِ حَدِيثِهَا •

لأن « تعفو » هاهنا قافية . والقوافي يجوز فيها على غير الضرورة ما لا
يجوز في الكلام .

• • •

(٤٥) الكلام الأخير يعود للبيت التالي . وربما يكون مجيئه هنا من سهو النساخ .

(٤٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . ونقله التبريزي بلفظه .

وقال :

وقد اخرج أبو العشائر جوشناً فرآه :

١ - بِهِ وَبِمِثْلِهِ شَقُّ الصُّفُوفِ
وَزَلَّتْ عَنْ مَبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ

٢ - فَدَعَاهُ لَقَى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ
جَوَاشِنِهَا الْأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ

الهاء في « به » عائدة على « الجوشن » ، لعلم المخاطب بذلك .
والجواشن : إذا أريد بها هذه العدة . فذكرها في الشعر الاول . وقيل : إلا انهم
قدسقوا الرجل الشمر بن ذي الحوشن . ويقال : مَرَّ جوشنٌ من الليل .
و « جوشن » أي : قطعة . وكأنهم سقوا هذه العدة جوشناً لأنها تكون على
صدر الإنسان ، وربما سقي الصُدُرُ : جوشناً .
والمُلَقَى : الشيء المُلَقَى .

* * *

وقال :

وقد اُنْتُسِبَ له بعضُ مَنْ هُمُ بقتله ليلاً على باب سيف الدولة ، الى أبي
العشائر ، ونكر له انه عن أمره رماه^(١) .

١ - وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ
وَلِلنَّبْلِ خَوَلِي مِنْ يَدِيهِ خَفِيفُ

٢ - فَهَيْجٌ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ
حَذَنْتُ وَلَكِنْ الْكَرِيمُ أَلْوَفُ

٣ - وَكُلُّ وَدَادٍ لَا يَنْوُمُ عَلَى الْإِذَى
نَوَامٌ وَدَايٍ لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

« الحسين » : اصطلحت العامة على استعماله تارةً بالالف واللام ،
وتارةً بغيرهما . إلا أنهم أرادوا تفخيم الرجل عَرفوه بعلامة التعريف . ولم
يجعلوه علماً . وقالوا : الحسين بن علي . وحذفوا منه الالف واللام في الشعر .
قال الشاعر :

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا

شَفَاعَةً جَدُّهُ يَوْمَ الْحِسَابِ

والعامل في اللام في قوله « الحسين » . هو قوله « نوام » ، لانك إذا حملته
على ذلك فلا بد من دخول اللام . ولو حمل على « الوُدَّ » لجاز . إلا إنه حمّله
على النوام .

(١) جاء في كتاب الفسر : « وَهُمُ بقتله على باب سيف الدولة » وسوف نذكر الخبر
عند قول قصيدته « وأحر قلباه ممن قلبه شيم » .

٤ - فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاجِداً
فَاعْتِأَلَهُ اللَّائِي سَرَزْنَ الْوَف

[٨٦/٢ ظ]

يقال في المؤنث : اللائي واللاء والتي واللت . وفي التثنية : اللتان
واللتيا . وجمع التي : اللاتي واللات واللواتي واللوات واللوا (كل ذلك) من
كلام العرب ، وَزَنْتَ بِهِ أَشْعَارَهُمْ وَنَقَلْتَهُ الثَّقَاتِ عَنْهُمْ^(٢) .

٥ - وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِذَاءُ لِنَفْسِهِ
وَلَكِنْ بَغْضِ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ
أي : انا في ملك أبي العشائر . إلا انه يَغْنُفُ عَلَيَّ^(٣) .

* * *

مَكْتَبَةُ
الدُّرُورِ وَالْأَرْشَادِ الْوَحِيدَةِ

(٢) هذا الكلام لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .
(٣) وهذا الكلام أيضاً ورد في الفسر وهو لأبي الفتح .

وقال :

في بعض طريقه عند مُنْصَرَفِهِ مِنْ مِضْر . وقد أراد أخذ عبيده ان ياخذ
فَرَس أبي الطيب . فَضْرَب وجهه بالسيف . وقتله باقي عبيده .

١ - اَعْدَدْتُ لِلْغَابِرِينَ اَسِيَافَا

أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَ اَنَافَا

أصل الجدع : القطع . ثم كثر استعمال ذلك في الأنف والآن . فاما قولهم
للولد السيء الغداء « جَدَع » ، فانهم يريدون كالذي قُطِع عنه الغداء . قال
أوس :

وَذَاتُ هَنْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا

تُسَكَّتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّيَا جَدَعَا^(١)

وضَحَف هذا البيت بعض العلماء . فقال « جَدَعَا » . ومن ذلك قولهم :
سُقْبَانٌ مُجْدَعَةٌ : إذا لم يُمَكَّن مِنَ اللَّبَنِ . قال الشنفرى :

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ يَغْشَى سَوَامَهُ

مُجْدَعَةٌ سُقْبَانُهَا^(٢) بَهْلُ^(٣)

(١) رواية الديوان « تصمت » مكان « تسكت » والاخيرة رواية اللسان مائة « جدع » .
والبيت من قصيدة مطلعها :

أَيَّتَهَا النَّفْسُ أَجْعَلِي جَزَعَا

ان الذي تحذرين قد وقعا

انظر : ديوان أوس بن حجر . تحقيق : د. محمد يوسف نجم . ص ٥٥ . دار صادر -
بيروت .

(٢) في الشطر الثاني من البيت لفظة غير واضحة .

(٣) لم أجد هذا البيت فيما جمع من شعر للشنفرى في الطرائف الادبية لعبدالمعز
الميمني .

٢ - ولا يَزَحْمُ النَّهْ أَرْؤْساً لَهُمْ
أَطْرُنْ عَنْ هَامِيَهُنَّ أَقْحَافَا

يقال لِعَظْمِ الرَّأْسِ إِذَا انْقَطَعَ : قَحْفٌ . وجمعه : أقحاف .
وهي « أَطْرُنْ » ضمير يرجع الى الاسياف .

٣ - مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلْتِهِمْ
وَأَنْ تَكُونُ الْمِئُونَ أَلْفَا
يقال : نَقَمْتُ الشَّيْءَ : إِذَا أَنْكَرْتَهُ . وَنَقَمْتُ . وَالْفَتْحُ أَفْصَحُ . وَعَلَى هَذَا
أَنْشَدُوا :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَخْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَرَادَ « أَلَا يَكُونُ » ، فَحَنْفَ « لَا » أَوْ « يَكُونُ » عَلَى حَنْفِ الْمُضَافِ .
وَكَانَهُ قَالَ : غَيْرَ قَتْلِهِمْ ، وَعَنْ كَوْنِ الْمُبِينِ أَلْفَا^(٤) .
ع : يَجُوزُ هَذَا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ أَرَادَ : أَنْ زِيَادَتِهِمْ عَلَى الْأَلْفِ مِمَّا
يَنْقِمُ السَّيْفُ لِأَنَّهُ يَرِيدُ الْكَثْرَةَ .

وَالْمِئَةُ [٢/و ٨٧] تَجِيءُ عَلَى جُمُوعٍ مُخْتَلِفَةٍ . فَيُقَالُ : مِئَاتٌ . وَثَلَاثُ
مِئِينَ . وَمِئُونَ وَمِئَاتٌ فِي الضَّرُورَةِ . وَقَالُوا : « مِئْنٌ » فِي الشَّعْرِ . وَهُمْ يَرِيدُونَ
« مِئِينَ » فَحَذَفُوا الْهَمْزَةَ وَأَعْرَبُوا النُّونَ . وَهَذَا الْبَيْتُ يَرُودُ لِحَسَانٍ :
وَنَلَّكَ أَنْ أَلْفَهُمْ سَوَاءً
بِوَاحِدِنَا ، أَجَلٌ أَيْضاً وَمِئْنٌ^(٥)

(٤) هَذَا الشَّرْحُ مَعَ الشَّاهِدِ وَرَدَ فِي الْفَسْرِ كِتَابُ أَبِي الْفَتْحِ .

(٥) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ :

وَنَلَّكَ أَنْ أَلْفَهُمْ قَلِيلٌ
لِوَاحِدِنَا . أَجَلٌ أَيْضاً وَمِئْنٌ

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلُمَا :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا قَيْسٍ رَسُولَا

إِذَا أَلْقَى لَهَا سَمْعاً تُبِينُ

أَنْظُرْ : دِيوَانُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ . تَحْقِيقٌ : د . وَلَيْدٌ عُرْفَاتُ : ٢٤٣/١ . دَارُ
صَاحِبِ - بَيْرُوتِ .

وأنشد الغزاة :

فقلتُ والمـرءُ تخطيه مـنـيُّـهُ
أذنـى عطائهم إـيـاي مـنـيـات^(٦)
٤ - يا شـرُّ لـحـمٍ فـجـفـئـهُ بـنـمٍ
وَزَارَ للخامعات أجـوافا
الخامعات : الضباع . ويقال للضبع : جئال وجئالة .

٥ - قَدْ كُنْتُ أَغْنَيْتُ عَنْ سُؤْلكَ بـي
مَنْ رَجَزَ الطَّيْرَ لـي وَمَنْ عَافَا
كانه بلغه ان هؤلاء الهارين منه سألوا عنه مُنْجِماً لِيُقْطِعَهُمْ خَبْرَهُ .
أو مَنْ يَجْرِي مَجْرَى وَيَتَعَاطَى الطَّيْرَ وَعِيافتها ، فيحكم عليها إذا مَرَّتْ بِهِ ،
فَيَتَنَجَّسُ مَرَّةً وَيَتَطَهَّرُ أُخْرَى .

٦ - وَعَدْتُ ذَا النُّضْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ
وَحَفْتُ لَمَّا اغْتَرَضْتُ إِخْلَافَا
قوله : تَعَرَّضَهُ . أي : تعرَّضَ له . واستعمل « الوعد » هاهنا في الشَّرِّ .
ثم رجع الى مخاطبة من خاطبه في أول الابيات .
والاجود ان يكون قوله : « لَمَّا اغْتَرَضْتُ » : يعني به اللحم الذي فَجَّعَهُ
بـنـم ، وقد تَقَدَّمَ ذكره .

٧ - لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتُ وَلَا
تُثَبِّتُكَ الْمُقَلَّتَانِ تَوَكَّافَا^(٧)

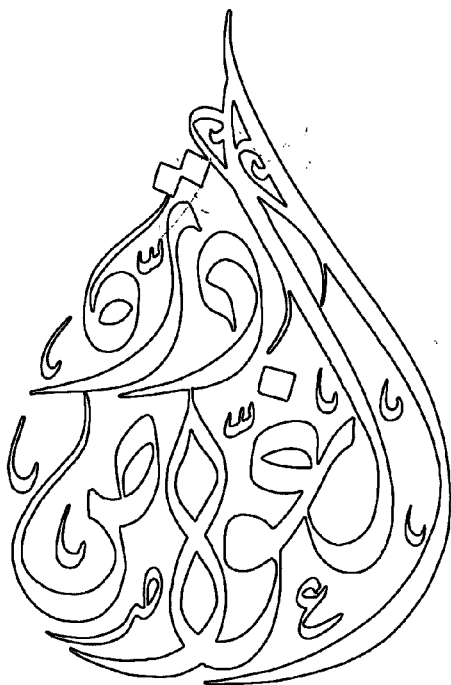
(٦) كذا في مخطوطة الكتاب . و « ميثات » اصح .

(٧) المعنى : لا يوجد فيك خير تُذكر به ، ولا توجد عين تبكي عليك .

والتوكاف : من الوكف (تفعال) : وهو : جريان الماء .

٨ - إِذَا امْرُؤٌ رَاغَبِي بِفَنَرْتِهِ
أَوْزَنْتُهُ الْفَايَةَ الَّتِي خَابَهَا

• • •



مكتبة
الدكتور محمد رشاد الوائلي

قافية القاف





وقال :

يمدح سيف الدولة . وأمر له بجارية وفرس .
في أول الوافر والقافية متواتر :

١ - أَيَذْرِي الرُّنْحُ أَيُّ نَمِ أَرَا
وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرُّنْبِ شَاقَا

٢ - لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبْدَا قُلُوبٌ
تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى

[٢/ظ ٨٧]

٣ - وَمَا عَفَّتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًا
عَفَاهُ مَنْ خَدَا بِهِمْ وَسَاقَا

يقال : عفا المنزل : إذا دُرس . وعفاه غيره . إذا دُرسه . ويقال : على
آثارهم العفاء . أي : الدروس . وقالوا في قول زهير :

تَحْمَلُ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا
عَلَى آثَارٍ مَا نَهَبَ الْعَفَاءُ^(١)

(١) رواية الديوان للبيت :

تَحْمَلُ أَهْلُهَا عَنْهَا فَبَانُوا
عَلَى آثَارٍ مَنْ نَهَبَ الْعَفَاءُ
وهو من قصيدة مطلعها :

عَفَا بِنَ آلِ نَاطِمَةِ الْجَوَاءِ
فَيُفْنُ فَاَلْقَوَامُ فَالْجَسَاءِ
انظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى . لأبي العباس تعلب ، تحقيق : د. فخرالدين
فباوة : ص ٦ ، نشر الآفاق الجديدة - بيروت .

قيل : العفاء : الدروس . وقيل : التراب .
 والبيت المتقدم يحتل وجهين : أحدهما : ان يكون النصف الآخر نعتاً
 لقوله : « محلاً » . والوجه الآخر : ان يكون الشاعر لماً قال « وما عفت الرياح
 له محلاً » أخبر عن الذي عفاه . فيكون محمولاً على قول أبي الشيص في
 المعنى :

وما فرق الاحباب بعد الله إلا الإبل^(٢)
 وما على ظهر غُـرا
 بِ البين تُمطى الرُّخُلُ
 ولا إذا صاح غُـرا
 بُ في الديار اختَلوا
 وما غُـراب البين إ
 لا ناقة أو جَمَلُ

فالنصف الآخر : مبتدأ به ، ولا موضع له من الإعراب . لان الجمل إذا
 ابتدئ بها لم يحكم على مواضعها بنصب ولا رفع ولا خفض .

٤ - فَلَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَذْلًا
 فَحَمَلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

(٢) أنظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٧٢٢/٢ . نشر دار الثقافة - بيروت . وذكر
 الابيات أبو الفتح في الفسر برواية « وما فرق الآلاف » . وذكرها ابن عدلان . وأضاف
 ابن قتيبة بيتاً خامساً هو :

والنَّاسُ يَلْخَوْنَ لِمَا جَهِلُوا

بِ البين لِمَا جهلوا
 ورواية ابن عدلان للبيت الرابع فيه : « تطوي » مكان « تمطي » ، وهو الثاني في
 المتن .

وانظر : أشعار أبي الشيص الخزاعي : تحقيق : د. عبدالله الجبوري : ص ٨٧ . نشر
 مطبعة الاداب في النجف الاشرف .

نذكر ان الحب جائز . وتمنى أن يكون عادلاً في الحكم ، فيحمل كل مُحبٍ على حسب طاقته .

وأصل العدل انه مصدر : عَدَلَ عَدْلاً ، ثم وُصِفَ به الواحد والاثنان والجميع . وكان ذلك أكثر اللغتين :

هـ - نَظَرْتُ إِلَيْهِمُ وَالْعَيْنُ شَكَرَتْ
فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلنَّفْعِ مَاقَا

ح : الشكرى : الممتلئة بالدمع . يقال : أشكر ضرع الناقة . وأشكرَ وشَكَرَ : إذا امتلأ لبناً . قال :

نَضَرْتُ بِرِثَتِهَا إِذَا شَكَرَتْ
بِأَقْطِهَا وَالرُّخَافَ نَسَلُوهَا^(٣)

والرُّخْفَةُ : الزينة .

أي : جرى الدمع من جميع جوانبها ، فصار كُلُّ مَوْضِعٍ منها مَاقَا يجري منه الدمع .

٦ - وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ
وَأَعْطَانِي مِنَ الشَّقَمِ الْمَحَاقَا

(قد أخذ التمام البدر فيهم : يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون الذي عنى جماعة [٢/ و ٨٨] كل واحد منهم كانه بدر تام . والآخر : ان يكون عَنَى واحداً بعينه)^(٤) .

والتمام : الكمال . والمُحَاق : بضم الميم وكسرهما ، نقصان القمر في آخر الشهر .

(٣) ورد البيت في اللسان ، مادة « شكر » . وذكره أبو الفتح في الفسر . ورواية البيت في المخطوطة فيها تحريف وتصحيف .

(٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء ورد في كتابه « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٥٤ .

أبي : كَمَلْ حُسْنَهُ واسْقَمْنِي . يقال : سَقِمَ (يَسْقُمُ) سَقَمًا . وَسَقَمَ يَسْقُمُ شُقْمًا . والنسَقَم^(٥) يكون من : سَقِمَ وَسَقَمَ وَأَسَقِمَ . مثل : أَغْقَدَ الْفَسْلُ ، فهو مُغَقَّدٌ وعقيد^(٦) .

٧ - وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ
يَقُودُ بِهَا النِّيَاقَا

هذا البيت يدل على انه عنى واحداً في أشبه الوجهين . ولا يمتنع ان يكون عنى جميعاً .
وأراد ان بين فرع كل واحد من أحبته وبين قدميه نوراً يقود النياق بغير أزيمة . وهذا مثل قول كثير :

إذا نحنُ أذلجنا وأنت أماننا
كفى لمطايانا بوجهك هاديا^(٧)

إلا ان بيت أبي الطيب أبلغ ، لان كثيراً إنما ادعى ان المطايا تستر على نور وجهها . والقود بغير الأزيمة فوق هذه الرتبة بدرجات .
والناقة : من نوات الواو . وأصلها : نَوَقَةٌ . فلما جمعت على (فعال) انقلبت الواو ياء ، لانكسار ما قبلها ، ولأنها كانت معتلة في الواحد . وقالوا : استنوق الجمل : إذا صار كالناقة في ذلّة . قال الكميت :
هَزَزْتُكُمْ لَوْ كَانَ فِيكُمْ مَهْرَةٌ
وَذَكَّرْتُ ذَا التَّانِيثِ وَاسْتَنَوَقَ الْجَمْلُ^(٨)

(٥) اللفظة في الفسر « السقيم » .

(٦) اشرح الاخير للبيت لابي الفتح ورد في الفسر . والكلام المحصور بين القوسين زيادة فيه .

(٧) لم أجد هذا البيت في ديوان كثير عزة . جمع د . احسان عباس . وذكره ابن عدلان ونسبه الى سحيم عبد بني الحسحاس .

(٨) هذا البيت من أبيات مطلعها :

(والهاء في « أزمَتها » ضمير النياق . وجاز تقديم المضمر (على المظهر) ، لانه في النية مؤخر . وذلك ان مرتبة المنصوب بوقوع الفعل عليه ان يكون قبل المجرور بحرف الجز . فإذا اتصل ضميره بالمجرور جاز أن يتقدم في اللفظ عليه ، لانه في النية بعده . قال زهير :

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا
تَلَقَّى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى حُلُقًا^(٩)

والنياق : جمع ناقة . يقال : ناقةً وأينق وأونق وأنوق ونوق ونياق وناقات . قال أبو نواس :

وَأَتَانَا بِالْجِرْعِ جِرْعُ أَفْنِقٍ
تَتَمَاشَى كَمَشِيَةِ النَّاقَاتِ^(١٠)

← ولولا أمير المؤمنين ونبيه
بجبل عن المجل المبرقع ما سهل
أنظر : شعر الكميت بن زيد الأسدي . جمع وتقديم : د. داود سلوم : ٩٤/٢ . مطبعة
النعمان - النجف الاشرف .
(٩) رواية الديوان « مَنْ يَلِقُ يَوْمًا » و « يَلِقُ السَّمَاحَةَ » . وهذا البيت من قصيدة
مطلعها :

إِنْ الْخَلِيطُ أَجَدُّ الْبَيْنِ فَانْفَرَقَا
وَعَلَّقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءِ مَا عَلِقَا
أنظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى ، لأبي العباس ثعلب . تحقيق : د. فخرالدين
قباوة . ص ٥٠ ، نشر الآفاق الجديدة .
(١٠) رواية البيت في « كتاب دراسات في الادب العربي » :
وأراني بِالْجِرْعِ حَزْعُ أَفْنِقٍ

يَتَمَشَّى كَمَشِيَةِ النَّاقَاتِ
وعلى هذه العبارة لا يوجد شاهد في البيت . أنظر كتاب « دراسات في الادب
العربي » لغوستاف فون غرنباوم ، ص ٢٩٨ ، نشر دار مكتبة الحياة - بيروت ،
١٩٥٩ .

وجمعوا أيضاً نياقاً بنياقات . قال :

إن وجدنا ناقةً العجوز
خَيْرَ النياقات على التَّزْمِيرِ^(١١) (١٢)

٨ - وَطَرَفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَاقَ كَأْساً
بِهَا نَقَصَ سَقَانِهَا دِهَاقاً

[٨٨/٢ ظ]

دهاق : مملوءة . يقال : دَهَقَتِ الكأس ، وأدَهَقْتُهَا . ولا يمتنع أن يكون « دهقان القرية » مأخوذاً من هذا اللفظ . ويكون « دهاق » لفظة عربية . وتكون الالف والنون زائدتين . و « دهقان القرية » يكون فيها كالرئيس . وأكثر ما يعنون بذلك : النصراني والمجوسي . فيريدون انه إذا نزل به مَنْ يكرمه سقاه كأساً دهاقاً^(١٣) .

٩ - وَخَضِرُ تَثَبُّتِ الْأَبْصَارِ فِيهِ
كَانَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِ نِطَاقَا

النطاق : ثوب أو نحوه . يشد به الإنسان وسطه . وأصل ذلك ان الإنسان إذا هَمَّ بِأَمْرِ شَدَّ لَهُ نِطَاقَهُ . فكانه إذا أراد أن ينطق بخطبة أو يتكلم في جماعة تحَرَّمَ لذلك . فيكون اشتقاق النطاق من : نطق الإنسان . ويقال : بات فلان شديد النطق : إذا بات ساهراً . كانه خائف من عدو . قال الشاعر :

وليلة نحس تَبَيَّتِ النساءُ لَخُوفٍ وهي شداد النطق

ويقال : حلَّ الرجل نِطَاقَهُ بِالْمَكَانِ : إذا أقام به . كما يقولون : أَلْقَى

(١١) ورد هذا الرجز في اللسان ، مادة « نوق » ومعه قسم ثالث وهو :

• حِينَ تُكَالُ الدِّيبُ فِي الْقَفِيرِ •

(١٢) هذا الشرح بشواهد ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(١٣) جاء في اللسان ، مادة « دهق » : الدُّهَاقُ والدُّهَاقُ : التاجر . فارسي معرَّب .

عصاه . قال الشاعر :

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْأَرْضَ حَلًّا بِهَا النُّدَى
وَالغَيْثُ كُلُّ عِلَاقَةٍ وَنَطَاقٍ^(١٤)

والمعنى : ان الشاعر أراد المبالغة في الصفة بالنعمة ، فزعم ان العين إذا نظرت الى هذا المحبوب صارت فيه ممثلة . والعيون تكثر النظر إليه فقد صار في خصره من الحق نطاق .

١٠ - سَلِي عَنْ سِيَرَتِي فَرَسِي وَسِيْفِي
وَزُفْجِي وَالْهَمْلَعُ الدَّفْأَقَا

خرج من تلك الصفة الى مخاطبة المؤنث . وسيرة الرجل : ما هو عليه من طريقة وأخلاق . يقال : سار الرجل سيرة جميلة أو قبيحة .
والهملعة : الناقة السريعة . والذكر : هَمْلَع . والهمْلَع أيضاً يوصف به الذئب لسرعته . قال :

مِثْلِي لَا يَحْسَنُ قَوْلًا فَعْفَعُ
وَالشَّاءَ لَا تَمْشِي عَلَى الْهَمْلَعِ^(١٥)

فعفع : من زجر الضأن .
وناقة دِفَاقٌ ودِفَاقٌ ، أي : غزيرة السير . كان سيرها ماء يتدفق .

١١ - تَرَكْنَا مِنْ وَزَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا
وَنَكْبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا
سَمَآؤُ كَلْبٍ : معروفة . والنسب إليها : سَمَآوِي . ويقال : أَسْمَا : إذا أتى

(١٤) ورد البيت في اللسان برواية « ولقد هبطت الهضب » . مادة « نطق » .

(١٥) ورد الرجز في اللسان ، مادة « هلع » . وروايته فيه :

لَا تَامِرِي بِنَاتِ اسْفَعِ
فَالشَّاءَ لَا تَمْشِي عَلَى الْهَمْلَعِ

السماوة . قال جرير : [٨٩ و ٢]

إِذَا غَلَوْنَ سَمَآوِيَا مَوَارِدُهُ
مِنْ نَحْوِ نَوْمَةِ حَبَبٍ قَلْ تَغْرِيسِي^(١٦)

وقال الاخطل :

كَأَنَّهَا وَاضِحُ الْأَقْرَابِ فِي لِقَاحٍ
أَسْمَا بِهِنَّ وَعَرْتُهُ الْأَنَاصِيلُ^(١٧)

والعراق : مختلف في اشتقاقه : فقليل : إنما سُمِّيَ عِرَاقاً لانه مُتَسَاوِلٌ ،
فشبه بعراق القرية : وهو الذي يكون في أسفلها . وقيل : هو ان تتني أسفل
الجلد ثم يخرز . وقيل : سُمِّيَ العراق : لانه مستطيل . ولذلك قيل : عِرْقُ
الشيء : لِمَا يَخِلُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ . وقيل : العراق : ما بين بجلة والفرات ، وهذا
راجع الى معنى الطول .

وقال قوم : إنما قيل له عراق : لقربة من البحر .
وهذه الأقوال متقاربة ، لانه يقال : هذا الشيء على عراق واحد . أي :
على طريقة واحدة .

وَوَيْ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ، أَنَّهُ قَالَ : الْعِرَاقُ بِالْفَارَسِيَةِ يُقَالُ لَهُ :
أَرَانْ شَهْر . فَعُرْبٌ . فقليل له : الْعِرَاقُ .

وقول أبي عمرو : « عُرْبٌ فقليل العراق » ليس هو مجرى قولهم : الجمل
بالفارسية « البزل » وأصله « البزّه » ، لان اللفظين متقاربان . وليس
« اران شهر » قريباً من العراق .

(١٦) لم أجد هذا البيت في ديوان جرير ، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه .

(١٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

بِأَنْتِ سَمَاءٌ فِي الْعَيْنَيْنِ مَلُؤُولُ

مِنْ حَبِّهَا وَصَحِيحُ الْجِسْمِ مَخْبُولُ

أنظر : ديوان الاخطل برواية السكري والمبرد وابن حبيب وابن الاعرابي ، تحقيق :
الاب انطوان صالحاني اليسوعي : ص ١٤ ، نشر دار المشرق - بيروت .

ويجوز أن يكون قوله : عزب . أي : سُمِّيَ اسماً عربياً . كما أنا نقول :
بغداد اسم فارسي ، فعزب . أي : سُمِّيَت اسماً عربياً .
وقيل : الزوراء : مدينة العيلام . ويجوز أن يكون قولهم : اران شهر : كثرة
النخل بالفارسية . كبعض هذه المعاني المتقنم نكرها .
وقال قوم : إنما قيل له العراق : لكثرة عروق الشجر فيه .
ونكبتها : أي : جعلناها وراء مناكبنا . والمنكب وراء^(١٨) يقال :
نكبتُ عن الشيء : إذا ملئت عنه .

١٢- فَمَا زِلْتُ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ
لِسَيْفِ النُّوْلِ الْمَلِكِ ائْتِلَاقًا
الِئْتِلَاقُ : البريق واللمعان . يقال : تَأَلَّقَ البرق . (يَتَأَلَّقُ تَأَلَّقًا) وَأَتَلَّقَ
يَأْتَلِقُ ائْتِلَاقًا . وَأَلَقَ يَأْلِقُ أَلِيقًا . قال :

يَأْتَلِقُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ
عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الزَّهْبُ

١٣- أَبْلُتْهَا رِيَاخُ الْمَشِكِ مِنْهُ
إِذَا فَتَحْتَ مَنَاجِرَهَا ائْتِشَاقًا

هذا المعنى متردّد في الشعر . وهو من قول الاول :

أَرَانُوا لِيَخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَنُوءِهِ
فَطَيْبُ تَرَابِ الْقَبْرِ نَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ^(١٩)

وقال المسيب بن علس : [٨٩ ظ / ٢]

(١٨) لفظة غير واضحة في المخطوطة ولعلها « وراء الظهر » . جاء في اللسان : قال ابن

سيده : المنكب من الإنسان وغيره : مجتمع رأس الكتف والعضد . مذكر .

(١٩) هذا البيت لمسلم بن الوليد . وهو بيت مفرد . أنظر : شرح ديوان صريع الغواني .

مسلم بن الوليد الانصاري : ص ٣٢٠ ، دار المعارف بمصر .

مالمشك ربح مقاماتهم
وربح قبورهم أطيب^(٢٠)

١٤- أباح الوحش - يا وحش - الاعادي
فلم تتعرضين له الرفاقا
يقال : لم فعلت ، وهو الانصح . ولم فعلت^(٢١) . ولما فعلت . قال الراجز :

يا فقسي لم تكلته لمة
لو خافك الله علىه حرمة^(٢٢)

(والرفاق في هذا البيت يحتمل أن يكون مضدر : رافقت . ويجوز أن يكون جمع : رفقة . والمصدر أولى به من الجمع . فإذا جعل جمع رفقة فالمعنى : لم تتعرضين الرفاق التي تصعبه ، وهي كالملك له)^(٢٣) .
وقيل : ربما أنشده : « أباحك أيها الوحش الاعادي » .

١٥- ولو تبغت ما طرخت قناه
لكفك عن زديانا وعاقا
ع : سبق الى هذا الاولون : أعني اتباع الطير والوحش . ولم يبالغ أبو

(٢٠) رواية الشعر والشعراء « تروى مقاماتهم » . ورواية الشعر والشعراء والاعشى والاعشين : « وديا قبورهم » .

والبيت من قصيدة مطلعها :

أبلغ ضبيقة أن البلاد فيها لذي حسب مهزب
أنظر : ديوان الاعشى والاعشين : ص. ٣٥٠ ، طبعة يانة ١٩٢٧ . وأنظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٠٨/١ ، نشر دار الثقافة .

(٢١) جاء في كتاب الفسر لأبي الفتح : « يقال لم فعلت . وهو الانصح » .

(٢٢) رواية البيت في الفسر : « لم قتلت لمة » .

(٢٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٥٤ .

الطيب في هذا البيت ، لانه جعل الوحش يتبع الجيش لتاكل زَداياه . والزدايا : جمع رذية : وهي الناقة التي حسرهما السير . ولم يقل كما قال الحكمي :

تتايَا الطير غُذُوتهُ
ثَقَّةً بالشُّبُعِ مِنْ جَزْرةٍ^(٢٤)

١٦- ولو سَرْنَا إليه في طريق
مِن النُّيرانِ لم نَخَفِ اختراقا
هذه مبالغة^(٢٥) في سلامة المقاصد ، لفضل المقصود وسعاده
الغالية^(٢٦) .

١٧- إِمَامٌ لِلائِمَةٍ مِنْ قُزَيْشٍ
الى مَنْ يَنْقُوْنَ لَهُ شِقَاقَا
الائمة : جمع إمام . والاصل : أئمة . فجعلت الهمزة الثانية ياء
لانكسارها .
والأُمُ : التقنم . والأُمُ : القُضد . يقال : أُمهم : إذا تقدّمهم . وأُمهم : إذا
قصدهم . وإذا قلت : هذا أفعل من هذا - من أُم - قلت : على قول سعيد بن

(٢٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أيها المنتاب من عُقْرة
لستُ مِنْ ليلي ولا سَمَـهـهـ

أنظر ديوان أبي نواس ، ص ٣١١ ، نشر دار صادر .

(٢٥) لفظة غير واضحة في المخطوطة .

(٢٦) معنى البيت كما ورد في كتاب ابن عدلان : « لسنا نخاف أيها الوحش سطوتك ،
ولا نخاف على ركابنا من مضرتك . لأن ما يخطط بنا من سعادة الممدوح يموّذنا .
وما نلقب فيه من إقباله يعوقك . فلو سلطنا إليه في طريق من النيران لعادت ببركته
برداً وسلاماً لا نحزنها وأماناً وعافية لا نتألمها . ومثله للطائي :

فمضى لو أنّ النار بونتك خاضها

بالسيف إلّا أنّ تكون النارا

مسعدة : وهذا أَوُّم من هذا . وعلى قول المازني : أَيْم من هذا .

١٨- يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَاماً
وَلِلْهَيْجَاءِ جَيْنٌ تَقُومُ سَاقَا

١٩- فَلَا تَسْتَنْكِرُنَّ لَهُ ابْتِسَاماً
إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ نَمّاً وَضَاقَا

إذا رويت بكسر الراء في « تَسْتَنْكِرُنَّ » فهو خطاب لمؤنث مبني على قوله : « سَلِي عَنْ سِيرَتِي » . وفتح الراء جائز ، على خروجه الى خطاب المذكر . لان البيتين متباعدان . وذلك كثير في الشعر وغيره .
و « فَهَقَ » . أي : امتلا . يقال : فَهَقَ الْحَوْضُ بِالماء : إذا امتلا ، وَفَهَقَتِ [٩٠ و ٢/٩٠] الْجَفْنَةُ بالطعام . وقالوا : فهق : اتسع . وانفحق المكان : اتسع وَرَكِي ينهق : أي واسعة .

يقول : إذا كثر الدم واتسع وضاق المكز : وهو موضع الحرب .

٢٠- فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهْجَ الْقَوَالِي
وَحُمِلَ هُمُ الْخَيْلِ الْعِتَاقَا^(٢٧)

٢١- إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ
وَإِنْ بَغْدُوا جَعَلَتْهُمْ طِرَاقَا

يقول : إذا انعلت خيله في طلب قوم أعداء جعلن الاعداء طِراقاً للنعال .
أي : قتلتهم ووطئتهم بالحوافر .
وطراق النعل : ما يجعل ما تحتها لتوقى به . وكل شيء جُعِلَ تحت شيء فهو طِراق له .

(٢٧) جاء في كتاب الفسر (المخطوط) تعقيب للوحيد البغدادي على هذا البيت : قال : هذا بيت في نهاية الحسن واعتدال التقسيم والمعنى . ثم ينكر على أبي الفتح إهماله البيت . فيقول : ولكن صاحب الكتاب لا يعرج عليه ، فإذا ورد ما هو بونه وقف وتكلم حسب علمه بالشعر .

٢٢- وَإِنْ نَقَعَ الصُّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ
نَضَبْنِ لَهُ مُؤَلَّلَةً بِقَاقَا

النَّقْعُ : نهاب الصوت ويُقْنَهُ (٢٨) .

والصُّرِيخُ : الصارخ . والصارخ (٢٩) : يكون المستغيث ويكون المغيث . قال

الراجز :

إِذَا عَقِيلُ رَفَعُوا الرِّيَاسَاتِ
وَنَقَعَ الصَّارِخُ لِلْبِيَّاسَاتِ
أَبَوْا فَمَا يُغْطُونَ شِيَاهَاتِ

أراد : أبو فما يعطون شيئاً مَنْ يقول : هات .

ومؤلة : أدن دقيقة الطرف . وذلك محمود في الخيل والإبل . قال

الشاعر :

يَخْرُجُنْ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دَامِيَةً
كَأَنَّ أَدَانَهَا اطْرَافُ أَقْلَامِ

وإنما أراد : أنها تشبه الآلة في دقة طرفها . وهي الحزينة .

(يقول : هذه الخيل مخرجة مخرودة . فإذا سمعت صوت صارخ انصتت

إليه ، وتطلعت نحوه لاعتيادها إجابته) (٣٠) .

٢٣- فَكَانَ الطُّغْنُ بَيْنَهُمَا جَوَاباً
وَكَانَ اللَّبْتُ بَيْنَهُمَا فُوقَا

(٢٨) جاء في الفسر (كتاب أبي الفتح) بعد ذلك : « ومنه قول عمر رضي الله عنه :

« ما لم يكن نَقْعٌ أَوْ لَقْلَقَةٌ » .

(٢٩) في كتاب الفسر « والصرخ » .

(٣٠) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر . وذكره التبريزي بلفظه .

كما ذكر قسماً من أقوال أبي الفتح جاءت في صدر هذا الشرح .

الفُواق : ما بين الحلبتين . يقال : فَوَّقَ الرجل فَصِيلَه . والمرأة رضيعها : إذا سَقَّتْهُ فُواقاً بَغْدَ فُواق .
ويقال : فُواق وفَوَّاق : بفتح الفاء وضمها . وجمع الفُواق : أفُوقَة . وأصله : قِصْر الوقت .

٢٤- مُلَاقِيَةٌ نَوَاصِيهَا الْمَنَايَا مُفَوِّدَةٌ فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا

يجوز في « ملاقية ومعودة » الرفع والنصب^(٣١) . فالرفع على تقدير : هي ملاقية . والعناق : مصدر عانق الفارس الآخر : إذا أخذ كل واحد منهما بعنق صاحبه . وذلك أشد ما يكون [٢ / ظ ٩٠] من القتال . وإنما يفعلون ذلك إذا أرادوا الاسار . قال الراعي :

وكان لها في سالف الدهر فارس
إذا ما رأى قيد المثنى يُقَانِقُهُ^(٣٢)

يعني : إذا رأى رجلاً يفدي نفسه إذا أسير بالمثني من الإبل عانقه . وقال آخر :

تَرَكْتُ النُّزَالَ لِأَهْلِ النُّزَالِ
وَأكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصُّعْقِ
جَعَلْتُ يَدِي وَشَاحاً لَهُ
وَبَعْضُ الْفُـ____وَارس لَا يَغْتَنِّقُ

(٣١) والنصب : من جعلها حالاً ، والعامل فيها المصدر من قوله « فكان الطعن » .
(٣٢) أنظر شعر الراعي النميري . دراسة وتحقيق : د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي : ص ٢٣١ ، نشر المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
وانظر : المفضليات : ١ / ٢٢٦ ، ورد في المعاني الكبير : ١٠٢٨ .

وقال آخر :

أعانق في القوم الكرام وابتغي
قيود المئين في الصُّباح وفي الدُّهم^(٣٣)

٢٥- تَبِيتُ رَمَاحَهُ الْهُوَادِي
وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا

الهُوَادِي : جمع هادية : وهي العُنُق . واستعار الرواق هاهنا للغبار . لأنهم
يركزون الرماح الى رواق البيت . والهاء في « لها » تعود على الرماح . أو على
الهُوَادِي .

٢٦- تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْإِبْطَالِ خُمْرًا
غُلِّلْنَ بِهَا اضْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقًا

في « تميل » ضمير يعود الى الرماح . أي : فكأنها قد شربت خمرًا بالهم
الذي يخرج من الطعن . وتذكير الخمر جائز .

٢٧- تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاها
فَلَمْ يَشْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا

(يقول : هذا الممدوح لا يُسكره الخمر ، لأن عقله يرتفع عن ذلك ، وهو مع
أنه يلحقه من الزَّاح نشوة كأنه إذا جاد آخر سكر لا يفيق .)^(٣٤) .
لأنهم يصفون أنفسهم ببذل المال في حال الانتشاء . قال عنتره :

(٣٣) الصُّباح والدُّهم : كذابة عن الإبل .

(٣٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء . ذكره المبارك بن أحمد في كتابه
« النظام » ونسبه إليه .

وإذا شرّيت فأنني مستهلك
مالي وعرضي وافر لم يُكَلِّمْ^(٣٥)

وهم يقزّون بتغيير العقل عند السكر. قال المنخل اليشكري :

وإذا شرّيت فأنني
ربّ الخورنق والسديد^(٣٦)

وإذا صحّوت فأنني
ربّ الشويهة والبعير

٢٨- وَزَّنا قِيَمَةَ الدُّهُمَاءِ مِنْهُ
وَوَفَّيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَ

٢٩- أَقام الشُّغْرُ يَنْتَظِرُ العَطَايا
فَلَمَّا فَاقتِ الأمطارَ فاقا^(٣٧)

الدُّهُمَاءُ : يعني الفَرَس الذي أعطاه إياها . والقيان : جمع قَيْنَة : وهي
الجارية تكون مُغْنِيَة وغير مغنية . تَقَيَّنَتِ المرأة : إذا تزيّنت . وَقَيَّنَتْهَا الْمُقَيَّنَة :
أي : الماشطة ، واقتانت [٢/ و ٩١] هي : تَقْتَانُ اقْتِيَانًا .

(٣٥) هذا البيت من معلقة الشاعر المعروفة . التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من مترنم

أم هل عرفت الدار بعد تَوْهم

أنظر : ديوان عنتره . دراسة وتحقيق : د. محمد سعيد مولوي ، ص ٢٠٦ ، نشر
المكتب الإسلامي - دمشق .

(٣٦) ورد البيت في الشعر والشعراء . برواية « وإذا سكرت » . وهو من أبيات أولها :
ولقد دخلت على الفتى

ة الخدر في يوم مطير

أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٣١٨/١ . نشر دار الثقافة - بيروت .

(٣٧) قال أبو الفتح في الفسر في معنى البيت : أي لما فاق عطاياه الأمطار فاق الشعر
وجاد .

وإنما هي قينة واحدة كان دفعها إليه ، فقال : القيان . وأوقع الجمع موقع الواحد . كما تقول لمن يخلع عليك ثوباً : فلان يبرني بالثياب^(٣٨) .

٣٠- وحاشا لازتياجك أن يُنارى
وللكرم الذي لك أن يُنقى

يقال : حاشى فلان وحاشى لفلان . وحاشى ينصرف . ولذلك ينصبون بها إذا فقت اللام . قال النابغة في تصرفها :

ولا أرى ناعلاً في الناس يُشبهه
ولا أحاشي من الاقوام من أحد^(٣٩)

وقد يخفضون بـ « حاشى » . ويقال ان الخفض فيها على معنى اللام . ويقولون : فعلوا كذا وكذا حاشاي . فيجيبون بالياء . والقياس يوجب أن يقولوا : « حاشاني » ، كما يقال : راعاني . وأنشد الفراء :

في عُصْبَةٍ عَبَدُوا الصُّلَيْبَ تَخْشَعاً
حاشاي أني مسلمٌ مَقْنُورٌ^(٤٠)

معذور : أي مختون .

(٣٨) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر ونقله التبريزي ولم ينسبه إليه .

(٣٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

يا دار مئة بالعلياء فالسند

اقوْث وطال عليها سالف الأبد

أنظر : ديوان النابغة الذبياني ، شرح كرم البستاني : ص ٣٣ ، نشر دار صادر - بيروت .

(٤٠) ورد البيت في اللسان مادة « عثر » وروايته فيه :

في فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصُّلَيْبَ إِلَهُهُمْ

حاشاي اني مسلم معنور

والعذرة : الختان . والعذرة : الجلد الذي يقطعها الختان .

و«يُنَاقِي» (يُفَاعَل) : من البقاء . أي : انه طويل المدة . تنزل
الاشياء وهو باقٍ .

٣١- وَلَكُنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَزْمًا
تَزَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقًا
نُدَاعِبُ : من المداعبة . وهي الممازحة .

والقَزَمُ : أصله في فعل الإبل . ثم وصف الرجل والرئيس به .
والحِقَاقُ : جمع حِقٍّ . وهو الذي وقى ثلاث سنين . ودخل في الرابعة .
وإنما قيل حِقٌّ : لانه استحق أن يُخَمَلَ عليه . وأن يُركب . وقيل للأنثى : حِقَّةٌ .
لأنها قد استحققت أن يضربها الفحل . قال الشاعر :

فَرَّقَ الظَّهْرَ إِلَى الْعَصْرِ كَمَا
يَفْرُقُ...^(٤١) بِالْحِقِّ الذَّكْرُ
ويقال : حِقَاقٌ في الجمع . فيجوز أن يكون جمع حِقَّةٍ وَحِقٍّ . فإذا قيل :
حِقَّقَ فهي الاناث لا غير .
(أي : قد نل الملوك بك وأذعنوا لك كما تدعن الحقَّة للقرم)^(٤٢) .

٣٢- فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَسْلُبُهَا
وَيَسْلُبُ غَفْوَهُ الْأَسْرَى الْوَثَاقَا
أي : هو يتكبر عن سلب القتلى . ويعفو عن الأسرى^(٤٣) .

٣٣- وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا
وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِزَاقَا

٣٤- فَايْلُغْ حَاسِدِي عَلَيَّ أَنْي
كَبَا بَزُقُّ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقَا

(٤١) لفظة غير واضحة وردت في الشطر الثاني من البيت في مخطوطة الكتاب .

(٤٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٤٣) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

ح : إن قيل : كيف استجاز أن يجعل الممدوح رسولاً مُبْلَغاً عنه ؟ وهذا قبيح . قيل : إنما [٢ / ظ ٩١] حَدَّثَ ذلك له لقوله : « حاسِدِي عليك » ، بما للكاف في « عليك » حسنت الصنعة . ولعمري انه لو قال : فابْلَغ حاسِدِي على غيرك ، أو غير هذه الكاف قد هَجَن المديح . ولكنه أَحَسَّن التخلص بالكاف .

وَكَبَا : عثر . واستعار الكُبُو للبرق .

٣٥- وَهَلْ تُغْنِي الرُّسَائِلُ فِي عَدُوِّ
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَبْأً رِقَاقَا

أي : ليس يشفيني من أعدائي أن تُرْسِل إليهم ان البَزَق إذا تَلَانِي يَقْصُرُ بوني . وإنما شَفَانِي أن أقيم السيف مقام الرسالة إليهم فاهلكهم^(٤٤) .

٣٦- إِذَا مَا النَّاسُ جَزَبَتْهُمْ لَبِيبٌ
فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا

هذا البيت في غاية المبالغة ، وَحُسْن اللفظ . لان الإنسان إذا أكل الشيء فقد خَبَرَ منه ما لا يخبر غيره . فجعل الذين جَزَبُوا الناس كأنهم ذاقوا طعاماً تفرد هو بأكله .

والذوق : إنما يستعمل في الشيء القليل ، حتى انه يقال : ذاقه بِطَرَفِ لسانه . ويقال : ذاق القوس : إذا مَذَّها مَذّاً يسيراً . قال الشماخ :

وَذَاقَ فَاغْطَثَهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِباً
كَفَى وَلَهَا أَنْ يُفَرِّقَ السُّهْمَ خَاجِزاً^(٤٥)

(٤٤) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٤٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

غَفَا بَطْنٌ قَوٌّ مِنْ سُلَيْمَى فَقَالِزُ

فَذَاتُ الْفَضَا فَالْمُشْرِفَاتُ النَّوَاشِزُ

انظر : ديوان الشماخ بن ضرار الاسدي ، تحقيق : صلاح الدين الهادي ، ص ١٩٠ ، دار المعارف بمصر .

٣٧- فَلَمْ أَرْ وَهُمْ إِلَّا خِذَاعًا
ولم أَرْ بَيْنَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا

٣٨- يُقْصِرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَخْرٍ
وَعَمَّا لَمْ تُلْقِهِ مَا أَلَقَا

الاق : أمسك : يقال : لاقه البلد والاقه . ولاق الدواة والاقها . أي :
أصلحها . ولاقته هي : إذا استوت^(٤٦) . ويقصر ما أمسكه البحر عما جدت به
ولم تمسكه^(٤٧)

٣٩- وَلَوْلا قُدْرَةُ الْخُلَاقِ قُلْنَا
أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقًا

٤٠- فَلَا خَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا
وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا

• • •

(٤٦) في الفسر « استوت » .

(٤٧) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

وقال :

وَقَدْ وَزَّادَ رَسُولُ الرُّومِ يَلْتَمِسُ الْفِدَاءَ . فجلس سيف الدولة للرَّسُولِ ، وأمر
الغلمان فَلَبِسُوا التَّجَانِيفَ^(١) وأظهروا العدة (وآلة الحرب) .

١ - لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفَوَادُ وما لَقِيَ

وللحُبِّ مَا لَمْ يَنْقُ مِنِّي وما بقي

[٩٢/٢]

(قوله : « ما يلقي الفؤاد » في موضع رفع بالإبتداء . التقدير : ما يلقي
الفؤاد من أجل عينيك)^(٢) .

وهذا الموضع هو الذي يسمّيه الكوفيون : خبر الصفة ، لأنهم يسمون
حروف الخفض حروف الصفة .

ورفعه عند سعيد بن مسعدة بفعل مضمر . كأنه قال : لعينيك حدث أو
استقر ما يلقي الفؤاد .

(أي دنفي لعينيك ، فهما سقامي وجسمي لحبك ، فهو يُدْنِيهِ)^(٣) .

٢ - وما كُنْتُ مِمَّنْ يَنْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ

ولكن مِمَّنْ يُنْصِرُ جُفُوفَكَ يَغْشَقُ

(« مَنْ » في موضع رفع . و « لَكِنْ » مقدرة بعدها « هاء » . كأنه قال :
« ولكنه » وإذا دخل على (مَنْ)^(٤) التي يجازى بها عامل لم تعمل

(١) التجانيف : الواحد تجفاف : الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب .

(٢) هذا الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء . ورد في كتاب « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ١٥٥ .

(٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٤) لفظة (من) اضافة من كتاب النظام .

شيئاً) (٥).

فإذا قلت : ان مَنْ ياتيني آتية . فجعلت « مَنْ » في موضع نصب لم يقع الشرط والجزاء . فإن أردت ذلك نويت إضمار الهاء . كأنك قلت : انه مَنْ ياتيني آتية . وعلى ذلك أنشدوا قول الشاعر :

إِنْ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَلْقَى مَا يَلْقَى فِيهَا جَازِئاً وَطِبَاءَ
كَانَهُ قَالَ : انه مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ .

و « ما » تجري في ذلك مجرى مَنْ يقول : ما تفعل أفعل . فإن قلت : ان ما تفعله من خير تجاز به ؛ لم يجز لشرط والجزاء إلا على إضمار « هاء » .

٣ - وَيَنْزِلُ الرُّضَا وَالسُّخْطُ وَالْقُرْبُ وَالنُّوَى
مَجَالاً لِدَمْعِ الْمُقَلَّةِ الْمُتَرْقِقِ (٦)

يقال : ترقق الدمع : إذا جرى على الخد . ووزن ترقق عند سيويه (تَفْعَلَلْ) وعند صاحب كتاب العين (٧) (تَفْعَفَع) . وعند الفراء وأبي اسحاق الزجاج : (تَفْعَفَلْ) . ويقال : دَمَعَ رَقْرَاق .

٤ - وَأَخْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَضَلِ رِيَّهُ
وَفِي الْهَجْرِ فَهَوُ الدُّهْرِ يَزْجُو وَيُنْقِي

ح : هذا كقول العباس (بن الاحنف) :

(٥) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء ورد في كتاب « النظام » ونسبه ابن المستوفي الى أبي العلاء .

(٦) رواية الفسر « وبين الرضا والقرب والسخط » بتقديم « القرب » .

(٧) صاحب كتاب العين : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي .

إذا لم يَكُنْ في الحُبِّ سُخْطٌ ولا رِضًى
فائِنَ خَلاوَاتِ الرُّسَائِلِ وَالْكَتَبِ^(٨)

ع : ادعى أبو الطيب ان « أحلى الهوى ما شك في الوصل رثه وفي الهجر » . وليست هذه صفة خلو . بل هذا الفن يجب أن يوصف بالمرارة . وإنما حلاوة الهوى ان يكون سالماً من الفراق والهجر . وقد وصف ذلك الشعراء . قال الشاعر :

إذا الناس ناسراً والاحبة جيرة
جميع وإن كل الزمان ربيع

وقال كثير : [٢/ظ ٩٢]

سقى الله أياماً لنا ليس رُجماً
إلينا وغَضَرَ الحاجبية^(٩) من غَضْرِ^(١٠)
ليالي أجرت البطالة مقوذي
تمر الليالي الشهور ولا ندري

(٨) هذا البيت أحد أبيات أربعة أولها :

تحبب فان الحب داعية الحب

وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

أنظر : ديوان العباس بن الاحنف . شرح : د. عاتكة الخزرجي : ص ٨٣ ، نشر دار الكتب المصرية ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م . وذكره أبو الفتح وابن عدلان ونسباه الى العباس بن الاحنف . وذكره الواحدي ونسبه الى أبي حفص الشطرنجي .

(٩) رواية النظام « العامرية » .

(١٠) لم أجد هذين البيتين في ديوان كثير عزة ، جمع احسان عباس . ووجدتهما في ديوان مجنون ليلى . وهما من قصيدة مطلعها :

ألا أيها القوم الذين وشوا بنا

على غير ما تقوى الإله ولا بر

برواية « لسن رجماً » و « ليالي أعطيت » للبيتين . أنظر ديوان مجنون ليلى ، جمع : عبدالستار أحمد فراج ، ص ١٥٨ ، نشر دار مصر للطباعة .

٥ - وَعَظْبَى مِنَ الْإِذْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصُّبَا

شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شِبَابِي بِرِيقِ

رِيقُ الشَّبَابِ : أوله . وأصله من نوات الواو . لأنه أُخِذَ من الروق . أي :
الاول . أو من : رَقًا يروق : إذا اعجب . وكلاهما من نوات الواو . وأصله : رُوق .

٦ - وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحِ

سَنَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبِلَ مَفْرِقِ

يعني بالاشنب ثغراً . والشنب : يَرُدُّ الاسنان وعنوبتها . ومعسول : كان
فيه عسلاً .

أي : ترفعت وتصوّنت عن تقبيله ، فقبل مفريقي إجلالاً لي^(١١) .
ويجوز أن يعني بالاشنب شخصاً . والاول أجود .

٧ - وَاجْيَادٍ غِرْلَانٍ كَجِيدِكَ زُنَنِي

فَلَمْ أَتَبَيَّنْ غَاطِلًا مِنْ مَطْوُوقِ

الاجياد : الاعناق . واحدها : « جِيد » . وغزال اجيَدٌ : طويل الجيد .
والجمع : جِيْدٌ . ويستوي فيه لفظ الواحد والجمع .
وهذان البيتان من أحسن ما قيل في العِفَّةِ .

٨ - وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يِعْفُ إِذَا خَلَا

عَفَافِي وَيُزْضِي الْجِبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي

كانت نساء العرب تفتخر بشجاعة رجالها . ويذكر انهم إن لم يقاتلوا لم
يسمحن لهم بالوصال ومن ذلك قول القائلة . وهي تروى لهند بنت عتبة بز
ربيعة ، ولأمرأة من إياد لقا تلاقوا هم والفرس :

نحن بنات طـ _____ ارق

(لا ننثني لـ _____ وامق)

(١١) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

نَمْشِي عَلَى النَّمْشَارِقِ
 الْمِشْكُ فِي الْمَفْشَارِقِ
 وَالنَّزْرُ فِي الْمَخْشَانِقِ
 إِنْ تُقْبَلُوا نَعْمَانِقِ
 أَوْ تُذَبِّرُوا نَفَارِقِ^(١٢)

يقول : ليس كل عاشق يكون عفيفاً فاتكاً .
 والحبُّ : الحبيب . يقع على الذكر والانثى .
 (قال أبو زيد : يقول الضَّبَّيُّونَ : فلانة جَبِي . وَاخْتَزَ حُبَّتَكَ . مِنْ ذَلِكَ
 الْآخِرَةِ مضمومة الاول . والاولى مكسورة الاول . وَالْحُبَّةُ : مَحَبَّتُكَ الَّذِي تَحِبُّ
 أَنْ تُعْطَاهُ وَيَكُونَ لَكَ)^(١٣) .

٩ - سَقَى اللّهُ أَيَّامَ الصُّبَا مَا يَسُرُّهَا
 وَيَفْقُلُ فِقْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِي

[٩٢ و ٢/٩٣]

بابل : ليست بالعربية . وليس في كلام العرب^(١٤) بعدهما لام . وقد
 استعملت العرب في أشعارها : قال :

هَذَا وَزُبٌّ مُسَوِّفِينَ صَبَخْتَهُمْ
 مِنْ خَمْرِ بَابِلَ لَذَّةً لِلشَّارِبِ^(١٥)

(١٢) هذا الرجز لهند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان . قالت في تحريض المشركين
 على المسلمين في حرب أحد . ويضاف إليه : « فراق غير وامي » . أنظر : طبقات
 ابن سعد : ١٧٠ / ٨ ، والأغاني : ط . الساسي : أنظر فرسته والكلام للزركلي :
 ٩٨ / ٨ ، واللسان ، مادة « طرق » .

(١٣) الكلام المحصور بين القوسين الذي هو قول أبي زيد : ورد في كتاب الفسر بهذا
 اللفظ .

(١٤) كلمة غير واضحة في المخطوطة . جاء رسمها على هيئة « بآن » .

(١٥) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « سوف » . أنشده المفضل .

أراد بـ « مسؤفين » قوماً عظاماً يقال لهم : « سوف تسفين وسوف قروون » . وقد سلك أبو الطيب مسلك غيره . فدعا لأيام الصبا أن تسقى ما يسرّها ، وليست مما تُحسّر . ونحو من هذا الفن ذمهم الزمان ، وهو لا يعلم . ولا يستطيع أن يفعل حسناً ولا قبيحاً . وإنما يفعلون هذه الأشياء على معنى المجاز والاتساع في اللغة .

١٠ - إِذَا مَا لَيْسَتْ الدُّفْرُ مُسْتَقْتَمَةً بِهِ
تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِي

هذا البيت إذا طوّل الشاعر بحسن الأدب ، وجب ألا يقرأ الممدوح بمثله . وقد أنكر عبد الملك بن مروان على جرير ما هو دون ذلك ، لما أنشده :

* اتصحوا أم فؤادك غير صاح* (١٦)

قال له عبد الملك : بل فؤادك ! أنكر عليه مخاطبته بالكاف . ولا ريب أن الشاعر لم يرد بهذا إلا نفسه ، أو غيره من المخاطبين دون الممدوح ، ولكن يكره مثل هذا خيفة من التطير .

١١ - وَلَمْ أَرْكَالُ لَخَاطٍ يَوْمَ رَجِيلِهِمْ
بَعَثَنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِي

أي : إذا نظرت إليهنّ ونظرت إلي قتلتهنّ وقتلتنني خوف الفراق . وما منّا إلا مشفق على صاحبه (١٧) .

(١٦) تمام البيت :

أتصحوا بل فؤادك غير صاح

غَشِيَّةٌ هُمْ صَحْبِكَ بِالرَّوْحِ

برواية « بل » ورواية « أم » هي رواية ابن خلكان . وهذا البيت مطلع قصيدة . أنظر ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : نعمان محمد أمين طه : ٨٧/١ ، دار المعارف بمصر .

(١٧) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر ونقله القتبريزي بنفسه .

١٢ - أَنْزَنَ عُيُوناً حَائِرَاتٍ كَانَهَا
مُرْكَبَةً أَخَذَاقَهَا فَوْقَ زُنْبُقٍ

أراد : انهنَّ يبيكين والدمع يجول في العيون كأنه زنبق . فشبه به الدمع .
لأنهم إذا وصفوا الماء بالصفاء ، قالوا : كأنه دموع . وأراد : ان نظره لا يثبت
لكثرة البكاء .

(وفي الخبر : ان ذا القرنين لما مات جُعِلَ في حوض من زجاج . ومُليء
الحوض زنبقاً ، فجرى الزنبق في أعضائه ، فاضطرب وتحركت عيناه ،
وغيرهما . وبنيت عليه منارة الاسكندرية ، فلعله نظر الى هذا) (١٨) .

١٣ - عَشِيَّةً يَغْمُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ
وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ (١٩)
[٩٣ ظ/٢]

١٤ - نُودُّعُهُمُ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ
قَنَا ابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ فَيَلْقَى (٢٠)

١٥ - قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ ذَاوُدَ عِنْدَهَا
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَذَرَتَيْنِ

الفيلق : الكتبية العظيمة . كأنها تغلق هام من يحارب . ولذلك قيل
للداهية : فُلِقَ وَفُلِقَتْ ، لأنها تَفْلِقُ الرأس .
والقَنَا : ليس بين واحد وجمعه فرق إلا الهاء . فإذا كان الجمع كذلك
جاز أن يجمع نعته ، وان يُؤخَد . فلو قال قائل : قَنَا ماضٍ قاضٍ . فوَحَدَ الصفة
لكان مصيباً .

(١٨) الكلام المحصور بين القوسين ورد في كتاب الفسر .

(١٩) يعدونا : يصرفنا .

(٢٠) أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . أي : تعمل العين فينا عند وداعنا لهم مثل عمل
رماح سيف الدولة في أعدائه . وهذا من أحسن المخالص .

وقوله : قواضٍ يحتمل ان يكون رفعاً على البذل من : قنا ابن أبي الهيثاء
أو على إضمار « هي » فتكون خبر إبتداء محذوف .
والدروع : تُنسب الى داؤد . وقد نسبوها الى فرعون . قال الشاعر :

وَكُلُّ فِرْعَوْنِيَّةٍ لَوْنُهَا
مثل غدير الدَّيْمَةِ الفاديه

وقد جعل أبو نؤيب ثُبْعاً صَنَعاً للسوابغ . وإنما كانت تصنع له ، قال :
وعليهما مُسْرُودَتَانِ قضاهما
« داود » أو صَنَعُ السَّوَابِغِ ثُبُعٌ^(٢١)

وهذا من جنس قولهم : قتل الامير فلاناً . وهو لم يكن قتله بنفسه . وإنما
أمر غيره بذلك .

والخدرنق : ذكر المناكب . وربما قالوا : هو المنكبوت . وفيه لغات : خَذَرَنْق
بالدال غير المعجمة . وخذرنق بالذال معجمة . وخُدْرُوق . وخُدْرُوق . وخَذَنْق
وخَذَنْق وخَذَرَنْق وخَذَرَنْق . وخَزَنْق بالزاي . يقال : عنكبوت وعنكبٌ وعنكبَاءٌ : يُمَدُّ
ويقتصر وعَنْكَبَى وعنكبَاءٌ . وجمعه : عناكب وعناكيب .
وحكى الاصمعي : عناكيب وعَنْكَبِيب في الجمع والتصغير .

١٦ - فَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ كَانَهَا
تَخْيِيزُ أَرْوَاحِ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي

اللام في قوله « لأملاك » في معنى « الى » : كأنها تهدي الفوارس الى
طعن الأملاك .

(٢١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أَمِنْ الْمَنُونِ وَرِيْهَبِ تَتَوَجَّعِ

والدمر ليس بمعتب مَنْ يَجْزَعِ

أنظر ديوان الهذليين : ١٩/١ ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ،

١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

١٧- تَفَكُّ عَنْهُمْ كُلُّ بَزَعٍ وَجَوْشَنٍ وَتَفَرِّي إِلَيْهِمْ كُلُّ سُورٍ وَخَنْقِي

الجوشن :في كلام العرب : الصدر . وقد مر ذكره ، وليس في كلامهم « الْجَشَنُ » فيكون مشتقاً منه . وفي كلامهم « الجَوْش » ، فيقولون : مَرُّ جَوْشٍ من الليل . فإن كان « الجوش » من الحديد عربياً فاشتقاقه من « الجَوْشَن » . ووزنه (فِعْلُنْ) .

وتَفَرِّي : إذا ضَعَتِ التاء فهو [٩٤ و ٢/] قطع على وجه الإفساد . وقد قالوا : فَرَى ، بمعنى : أَفْرَى . وكثر في قولهم « تَفَرِّي » بفتح التاء في معنى الإصلاح .

وسور المدينة : مأخوذ من السورة . أي : الارتفاع . والسورة : الشرف والمنزلة . ومن قولهم : سَارَ يَسُوْرُ : إذا وَتَبَ . وَرَجُلٌ مِسُوْرٌ . أي : نو سورة . والخنق : ليس له أصل . إلا أنهم تكلموا به قديماً . وهو فارسي معرَّب . وأصله : كَنْدَه (٢٢) .

١٨- يَغْيِزُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطِ وَيَزْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلْقِي

اللُّقَان : مكان ببلد الروم . وواسط : يعني : واسط العراق . لأنه كان وقع بينه وبين اليزيدي . وخبره مشهور .

وَجِلْقِي : اسم لدمشق وبلادها . ويقال انه اسم صنم . و (فِعْل) بناء قليل في كلام العرب . وقد وافقَ جِلْقِي لفظ قولهم : جَلَقَ رأسه . إذا حلقه . والفرات : بالتاء لا غير . وإنما ذكر ذلك ، لأن كثيراً من البادية اليوم يقولون : « الفراه » بالهاء ، وذلك على سبيل الغلط . وقد تردد الفُرات في القرآن وغيره . ولم يستعمل منه فِعْل . ومن الدليل على ان تاءه أصلية قول الاعشى :

(٢٢) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك : « وأصله كَنْدَه . أي : محفور » .

ما يَجْعَلُ الْجُدُ الظَّنُونُ الَّذِي
جُنُبَ صَوْبِ اللَّجِبِ الماطرِ^(٢٣)

مثل الفراتي إذا ما طَمَا
يَقْزِفُ بالبُوصِي والمَاهِرِ

فثبات التاء في النسب يدل على انها أصلية ، لا يجب أن يوقف عليها
بالحاء .

١٩- وَيُزَجِّفُهَا خُمْراً كَانَ صَحِيحَهَا
يُنْكِي نَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَذَقِّقِ

هذا من أحسن ما وُصفت به الرماح . ولم يُسبق اليه قائله . لانه وصف ان
الدماء تجري عليها وهي متدققة . وكأن سائلها يبكي على ما هلك منها .
ويقال : رجعت الشيء أزجفه : إذا ردتته . وقد يقال : أرجعته .
وقال أبو زيد : قرأ الضَّبِّيُون : « أفلا يرون ألا يُزَجِّعَ إليهم قولاً »^(٢٤) .
فجعلوه من الإرجاع .

٢٠- فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
شُجَاعٌ مَتَى يُنْكَزُ لَهُ الطُّغْنُ يَشْتَقِي^(٢٥)

٢١- ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَاءُهُ
لَقُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقُّقِ

(٢٣) رواية الديوان « الزاخر » بدل « الماطر » . وهذان البيتان من قصيدة مطلعها :
شَاقْتُكَ مِنْ قَتْلَةٍ أَطْلَانَهَا

بالشط فبالوثر الى حاجر
أنظر ديوان الاعشى بشرح فوزي خليل عطوي . ص ١٨٩ ، نشر الشركة اللبنانية
للكتاب .

(٢٤) الآية (٨٩) من سورة طه .

(٢٥) رواية الفسر « فلا تُنْكَرَاهُ » .

الكلام المشقَّق : يجوز أن يريد به الذي اشتقَّ بعضه من بعض . فيكون مدحاً [٢/ظ ٩٤] للكلام وصفه للممدوح . فإنَّ ما صُعِبَ عليه هَيِّنُ كالذي يلعب به . ويحتمل ان يكون أراد بالمشتق من الكلام الذي كانه مكسّر . من قولك : شَقَّقْتُ العود وغيره . ويكون هذا الكلام لِمَا ينظمه الشعراء في مدحه ، لأنَّ نَمَه لهم قد تكرر . مثل قولهم : « والشعر تهدي طَمَاطِطُهُ » .

٢٢- كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلِ الْغَيْثَ قَطْرَةً
كَسَائِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكَ اِزْفُقِي

أي : فكما ان الغيث لا تؤثر فيه القطرة ، وكذلك سائله لا يؤثر في ماله وجوده . وكما ان الفلَّك لا ينتهي عن أفعاله وتصرفه كذلك (هذا) لا يرجع عن كرمه بقَذْلٍ عانله^(٢٦)

٢٣- لَقَدْ جُنْتُ حَتَّى جُنْتُ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
وَحَتَّى أَتَاكَ الْخَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ

٢٤- رَأَى مَلِكَ الرُّومِ اِزْتِيَاخَكَ لِلنُّدَى
فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَنِّدِي الْمُتَمَلِّقِ

المتملق : الذي يخضع ويلين كلامه . وهو مأخوذ من الصخرة المَلَقَّة : وهي الملساء . يقال : مَلَقَ جلده : إذا غسله . قال الراجز :

رَأَتْ غَلاماً جِلْدَهُ لَمْ يُفَلَقِ
بِمَاءِ خَمَامٍ وَلَمْ يُخَلَّقِ^(٢٧)

٢٥- وَخَلَّى الرُّمَاحَ السُّنْهَرِيَّةَ صَاغِراً
لَا تُزَبُّ مِنْهُ بِالطَّعْمَانِ وَاحْتِقِ

(٢٦) هذا كلام أبي الفتح مع بعض التغيير في العبارة . ورد في الفسر ، جاء به باغلب لفظه .

(٢٧) ورد الرجز في اللسان ، مائة « ملق » بدون نسبة .

الرماح السمهرية : فيها قولان : بعض الناس يزعم ان زُذينة كان لها زوج يقال له : سمهر . فنسبت الرماح اليه . وقال بعضهم : إنما هو من إسمَهَرُ الشيء : إذا اشتد . وجاء هذا الاسم منسوباً ، كما قالوا للقوي من الإبل « قَيْسَرِي » . كأنه منسوب الى قيسر . وكما قالوا للشيخ : قَنْسَرِي : كأنه منسوب الى قَنْسِر . قال رؤية :

فَارْجُزُ بَنِي النِّجَاحَةِ الْقَمْشُوشِ
عَنْ مُسَمَّهَرُ لَيْسَ بِالْفَيْوشِ^(٢٨)

٢٦- وَكَاتِبٍ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا
قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ خَوَالِيكَ سُبُيْ^(٢٩)

٢٧- وَقَدْ سَارَ فِي مَشْرَاكِهَا رَسُولُهُ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُقَلَّتِي^(٣٠)

٢٨- فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ
شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ^(٣١)

الشُّعَاعُ : بضم الشين : الضوء . والشُعَاعُ : بفتح الشين : الشيء المتفرق . نحو : شعاع [٢/ و ٩٥] السنبُل . وشعاع القصبه إذا ضربتها على الحائط تكسرت وتطاير منها .
والهاء في « مكانه » تعود على الرسول . كأنه أخفى عليه طريق الحديد مكانه فلم يبصر موضعه لشدة لَمَعَانِ الحديد .

(٢٨) ورد القسم الثاني من الرجز في اللسان ، مادة « فيش » .

(٢٩) أي : كاتبك هو بعيد عنك ولكن خيلك قريبة منه .

(٣٠) المعنى : قصدك رسول ملك الروم ، فسار إليك على هام الروم المُقَلَّتة وأسلانها المقطعة .

(٣١) المعنى : لَمَعَانِ حديد جيشك أعشى عليه البصر - يقصد الرسول - فلم يبص طريقه إليك .

٢٩- وأَقْبَلَ يَفْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا نَرَى
إِلَى الْبَحْرِ يَفْشِي أَمْ إِلَى الْبَنْدَرِ يَزْتَقِي^(٣٢)

٣٠- وَلَمْ يَثْنِكَ الْاَغْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ
بِمَثَلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْثَقٍ

يَقَالُ : كَلَامٌ مُنْثَقٌ . أَيْ : مُحَسَّنٌ . وَيَقَالُ : نَثَقَ الْكِتَابُ : إِذَا كُتِبَ . وَنَظَرَ
بَعْضُ الْعَرَبِ إِلَى رَجُلٍ قَدْ كُتِبَ شَيْئاً ثُمَّ مَحَاهُ . فَقَالَ : نَثَقَهُ ثُمَّ لَمَقَهُ . وَاللَّمَقُ
عِنْدَهُمْ : مِنْ الْاَضْدَادِ . يُقَالُ : فِي مَعْنَى كُتِبَ ، وَفِي مَعْنَى مَحَا^(٣٣) .

٣١- وَكُنْتُ إِذَا كَاتَبْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ
كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتَقِ

الْقَذَالُ : مَعْرُوفٌ : وَهُوَ مَنْقُوعٌ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ . وَيُقَالُ : قَذَلَ
الْحَجَّامُ : إِذَا حَجَّمَهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

٣٢- فَإِنْ تُقِطِهِ بَغْضَ الْاِمَانِ فَسَائِلٌ
وَإِنْ تُقِطِهِ خَدَّ الْحُسَامِ فَخُلُقِ^(٣٤)

أَخْلُقِي بِهِ : فِي مَعْنَى : مَا أَخْلَقَهُ . أَيْ : أَجْنَزَهُ . يُقَالُ : أَخْلُقِي بِفُلَانٍ إِنْ
يَفْعَلُ كَذَا . وَهَذَا لَفْظٌ مَوْضُوعٌ لِلتَّعْجِبِ . وَقَدْ حُذِفَ « الْبَاءُ » الَّتِي جَرَتْ عَادَتُهَا
أَنْ تَجِيءَ بَعْدَ هَذَا اللَّفْظِ . كَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ ﴾^(٣٥) .
لَمَّا جَاءَ بِقَوْلِهِ « بِهِمْ » عَلَى اللَّفْظِ الْأَوَّلِيِّ . وَحُذِفَ فِي الثَّانِي . وَقَدْ يَحْذِفُونَ

(٣٢) رَوَايَةُ ابْنِ عَدْلَانَ « فَاقْبَلِ » بِالْفَاءِ .

(٣٣) جَاءَ فِي كِتَابِ الْفَرَسِ لِابْنِ الْفَتْحِ : « حَكَى أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ يُونُسَ : قَالَ :
سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَذْكُرُ مُصَدِّقاً لَهُمْ فِي كَلَامِهِ : قَالَ : قَلَمَقَهُ بَعْدَمَا نَثَقَهُ ، أَيْ : مَحَاهُ
بَعْدَمَا كَتَبَهُ .

(٣٤) رَوَايَةُ ابْنِ عَدْلَانَ « مِنْكَ الْاِمَانُ » .

(٣٥) الْآيَةُ (٣٨) مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ .

الباء وإن لم يحنف في الاول .
قال عروبة بن الورد

فذلك إن يَلْقَى المَنِيَّةَ يَلْقَاهَا
حَمِيداً وإن يَسْتَقِنَ يوماً فاجِدِر^(٣٦)
أي : ما أجدر بالغنى .

٣٣- وَهَلْ تَرَكَ البَيْضُ الصُّورِ مِنْهُمْ
أَسِيرًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقٍ

٣٤- لَقَدْ وَرَّثُوا وَرَثَةَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا
وَمَرُّوا عَلَيْهَا رَزْزَقًا بَعْدَ رَزْزَقِ^(٣٧)

الشفرات : جمع شفرة . وهي معروفة . والشفرة هاهنا : حد السيف .
وكان أصلها من شفير الشيء . يقال : هو على شفير كذا . أي : مُشْرِفٌ عليه ،
كانه واقفٌ على آخره .

(والرزق : الصنف الممدود . وأصله فارسي مُعَرَّب .
وَصَفَّ انهم وردوا السيوف وِرْدًا مُتتَابِعًا كَوِرْدِ القَطَا الماء . ويجوز أن يكون
أراد انهم سافروا إلى السيوف حتى وردوها [٢/ظ ٩٥] . كما ان القطا الوارد
يجيء من البلد البعيد ليصل إلى الماء)^(٣٨) .

(٣٦) هذا البيت من قصيدة للشاعر مظلما :

أَقْلِي هَلِي النُّومَ يَا ابْنَةَ مَنْذَرٍ

ونامي فإن لم تشتبه النوم فاشهري

نظر : الاصمعيات : تحقيق : عبدالسلام هارون وأحمد شاكر : ص ٤٦ ، دا
المعارف بمصر .

(٣٧) رواية ابن عدلان « رزق » بتقديم الزاي .

(٣٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء المعري . ذكره ابن المستوفي في كتاب

التنظير . نسخة الهـ ، وجاء في الفسرة الرزق : الصنف من الناس والسطر
المختل . وهو فارسي معرب وأصله بالفارسية « رُشْتَه » ، أي : سطر .

٣٥- بَلَّغْتُ بِسَيْفِ الثُّوَلَةِ النُّورِ رُتْبَةً

أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ

جعل النور وصفاً لسيف الدولة على سبيل المبالغة . وذكر انه بلغ به رتبة
أنار بها ما بين المشرق والمغرب . وإنما أراد علو الذكر ، والنباهة الكائنة بعد
الخمول^(٣٩) .

٣٦- إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلُحْيَةٍ أَحْمَقٍ

أَرَاهُ غُبَارِي ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْخَقِ

أسكن الواو من « يلهو » في موضع النصب . لأنها أخت الياء . والياء
مشبهة في هذا بالالف . فلذلك تُسكن في موضع النصب (لضرورة
الشعر)^(٤٠) .

٣٧- وَمَا كَمَدَ الْحُسَارِ شَيْئاً قَصْدَتْهُ

وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَفْرَقُ^(٤١)

٣٨- وَيَفْتَحُنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ

وَيُقْضَى عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرَقٍ

المُخْرَقُ : كلمة مؤلدة . وأقربها من « المخراق » : وهو ثوب يبتل ويلعب
به الصبيان ، يتضاربون به كالتضارب بالسيوف . لذلك قال عمرو [بن كلثوم
القطبي] :

(٣٩) وهذا أيضاً كلام أبي العلاء ذكره ابن المستوفي في النظام ونسبه إليه . لكن
التبويزي نقله ولم ينسبه الى أبي العلاء .

(٤٠) هذا كلام أبي الفتح ورد في «فسو والكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في
الفسر .

(٤١) المعنى : ما قصدت الكمد لحساندي ، ولكنني كالبحر الذي يفرق من يراحمه غير
قاصد لذلك . ويهلك الذي يعترضه هوى عمد منه .

كان سيوفنا فينا وفيهم
مخاريق بأيدي لاعبيننا^(٤٢).

ووزن « مخراق » (مفعال) . ووزن « ممخرق » (مُمَفْعَل) . وقد جاء
نحو من هذا : تَمَسَّكَ الرَّجُلُ . وهو (تَمَفْعَل) . وَتَمَذَّرَع : إذا لبس
الدرع ، وتمذججت القبائل : وهي (تَمَفْعَلت) . لأن « مذحج » (مَفْعَل)
لا محال .

٣٩ - وإطراق طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطَرِّقٍ

الاطرق : أن يرمي بنظره الى الأرض . واشتقاق ذلك من انه ينظر الى
الطريق الذي يطؤه . ومن أمثالهم :

أَطْرَقَ كَرًا أَطْرَقَ كَرًا
ان النِّعَامَ فِي الْقُرَى^(٤٣)

يُضْرَبُ ذَلِكَ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ فِي مَوْضِعٍ . وفيه أَحَقُّ بِالْكَلَامِ مِنْهُ .
والمعنى : ان النعام أعظم شخصاً من الكروان : جمع كروان . و « كرا »
في المثل مراد الكروان . وَرَخَّمَ عَلَى قَوْل مَنْ قَالَ : يَا حَارَّ . وقد استعمله

(٤٢) هذا البيت من معلقة الشاعر المعروفة التي مطلعها :
أَلَا هُبْنِي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا

ولا تبقي خمور الاندرينا

أنظر : شرح المعلقات العشر للشيخ أحمد أمين الشنقيطي . ص ١٤٣ ، نشر دار
الاندلس . وورد البيت الشاهد في الصحاح ، مادة « خرق » برواية « منا ومنهم » .
(٤٣) ورد المثل في اللسان ، مادة « طرق » وقال : يضرب مثلاً للمعجب بنفسه . كما
يقال : ففَضَّ الطَّرْفَ .

وورد في معجم الامثال للميداني ، رقم المثل : ٢٢٧٢ في : ١ / ٤٣١ . قال : يقال :
الكَرَّا : الكروان يضرب لَمَنْ لَيْسَ عَنْدهُ غِنَاءٌ . و « النعامة في القرى » : أي : أسكت
كيلا تدوسك .

الفرزني بالالف واللام . قال :

أَجِئْتُ النَّقَى نَابَايَ وَابْيَضُ مِسْخَلِي
وَاطْرَقَ إِطْرَاقُ الْكِرَا مِنْ أَحَارِبُهُ^(١١)

[٩٦/٢]

واستعار أبو الطيب الاطراق لطرف القلب . والمستعار كثير .

٤٠ - فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِزُهُ تَفْتَنُغْ
وَيَا أَيُّهَا الْمَخْرُومُ يَمْنُهُ تَنْزَقِ

٤١ - وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانِ صَاحِبُهُ تَجْتَرِيءُ
وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقُهُ تَفْرَقِ

٤٢ - إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدٍ مَجِيدِهِ
سَقَى جَلْدُهُ فِي كَيْدِهِمْ سَقَى مُخْنَقِ

المجد : الشرف . قال قوم : لا يقال « ماجد » للرجل حتى يكون شريف
الآباء . وقال قوم : بل الماجد البين الفضل في نفسه . ومنه المثل : « في كل
شجر نار . واستمجد المَرْخُ والعَفَّار »^(١٥) .

(٤٤) البيت في مخطوطة الكتاب مضطرب ومطموس . واعتمدنا في كتابته على الديوان .
والبيت من قصيدة مطلعها :

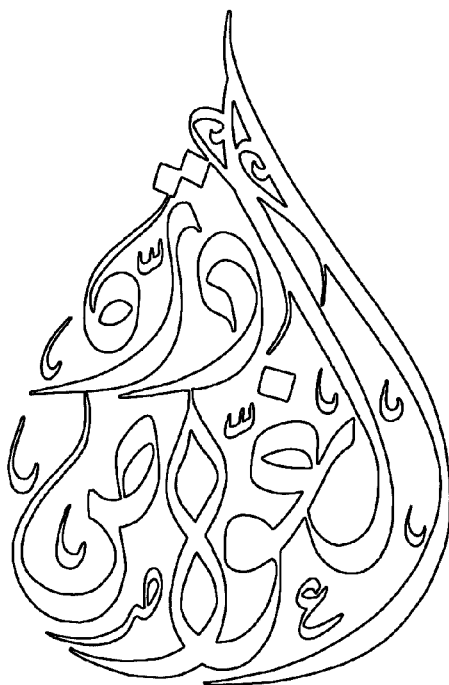
ستعلم يا عمرو بن عفرا مَنْ الذي
يَلَامُ إِذَا مَا الْأَمْرُ غَبَّتْ عَوَاقِبُهُ

انظر : ديوان الفرزني بشرح كرم البستاني : ٤٧/١ . نشر دار صادر - بيروت .
(٤٥) ورد المثل في اللسان ، مادة « مجد » : استمجد : استعمل . أي : اسكثر من النار .
وورد المثل في مجمع الامثال للميداني : رقم المثل : ٢٧٥٢ في ٧٤/٢ .
والرُّنْدُ الاعلى : يكون من العَفَّار . والاسفل : المرخ . قال الكميت :

إِذَا الْمَرْخُ لَمْ يُورِ تَحْتَ الْعَفَّارِ
وَضُنُّ بَقِيَّةِ نَارِ فَلَمْ تَعْقِبْ

ويقال : ان المجد مأخوذ من : مجدت الدابة : إذا أكثر علفها .
والجِدُّ : الحَظُّ . والمحَنق : المفتاظ .
والمعنى : ان الاعداء إذا سمعت في كيد مجد هذا الممدوح ، سعى حظه
سَعْيٍ مَغْضَبٍ ، يجتهد في ان يفعل فيما يستقبل أكثر مما فعل في الزمان
الاول .

٤٣- وما يَنْصُرُ الْفَخْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا
إذا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُؤَفَّقِ



وقال :

يذكر إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير . والعجلان وكلاب ، لَمَّا عاثوا
في نواحي أعماله . وقصده إياهم . واهلاك مَنْ أَهْلَكَ مِنْهُمْ . وعفوه عمن عَفَا
عنه (بعد تضافرهم وتضامنهم وتحالفهم على لقائه)^(١) .

١ - تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَيَارِقِ

مَجْرُ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

العُذَيْبِ ويَارِقِ : موضعان بالعراق . يتردد ذكرهما في الشعر .

ح : العذيب : يعني به العذبية : وهي في طريق مكة .

ومعنى الكلام : تَذَكَّرْتُ مَجْرُ عَوَالِينَا ومجرى السوابق فيما بين العذيب

ويارق .

فَحَمَلُ إعرابه على هذا لا يمكن ، لثلا يُقْتَم صلة المصدر عليه . ولكن

يحملة على أن يجعل « ما بين العذيب » مفعول « تَذَكَّرْتُ » . ويجعل مَجْرُ

عَوَالِينَا ومجرى السوابق . بدلاً منه ، على أن يكون الاشتغال . كأنه أراد : مجر

عَوَالِينَا فيه . فحذف « فيه » للعلم بها . وهذا كقولك : تذكرت أيامنا الخالية ،

صَحَّتْنَا وشببيتنا وأكلنا وشربنا . (أي صحتنا فيها)^(٢) .

٢ - وَصُحْبَةُ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ

بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ

أي : يذبحون قنيصهم ببقايا سيوفهم التي كسروها في هام أعدائهم .

يصفهم بِالْفَتْكِ [٩٦ ظ / ٢] والتقرب والجرأة .

(١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٢) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في الفسر .

٣ - وَلَيْلًا تَوْسَدْنَا الثُّوَيَّةَ تُخْتَهُ
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبَرٌ فِي الْمَرَافِقِ

الثُّوَيَّةُ : موضع قريب من الكوفة . وقوله : « كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبَرٌ فِي الْمَرَافِقِ » تحتل وجهين : أحدهما : أن يكون مدحاً للأرض ، يريد : إنها طيبة .
كأن ثراها عنبر . والآخر : يكون وصف نفسه وأصحابه بأنهم معيون ، فهم لا يثأروهم النزول والراحة كأن ثرى الأرض عندهم عنبر . وإن كان الأمر على سوى ذلك .

وقد تمتت الشعراء مباشرة تراب الأرض التي ينزل بها مَنْ يَحْبُونَ . قال الشاعر :

وَنَذْتُ وَابِرْقَ الْعِيشُومِ (٣) أَنَا
نَكُونُ مَعاً جَمِيعاً فِي رِثَاءِ
أَبَاشِرُهُ وَقَدْ نَدِيتُ رُثَاءَهُ
فَالصَّقُ صَحَةً مِنْهُ بِدَائِي

وقال آخر :

يَقْرُ بَعِينِي إِنْ أَرَى مَنْ مَكَانَهُ
نَرَى عَقْدَاتِ الْأَجْرَعِ الْمُتَفَاوِدِ
وَإِنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي (٤) بِهِ
سُلَيْمَى إِذَا مَا خَفَّ مِنْ كُلِّ وَادٍ
وَالصَّقُ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تَرَابِهِ
وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطاً بِسَمِّ الْأَسَاوِرِ

(٣) العيشوم : نبت دقاق طوال يشبه الأسفل .

(٤) لفظة مطموسة في الشطر ربما تكون « تبتد » .

٤ - بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا
حَصَى تُزِيهَا ثَقْبَنَهُ لِلْمَخَانِقِ

أي : إذا حُصِلَ حَصَى هذه الأرض الى النساء الحسنان بأرض غيرها
« ثَقْبَنَهُ لِمَخَانِقِهِنَّ » (٥) لِحُسْنِهِ وَنَفَاسَتِهِ (٦).

٥ - سَقَّتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بِلِيٍّ مَلِيحَةٍ
عَلَى كَانِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَائِقٍ

قَطْرُئِل : كلمة أعجمية . وليس في كلام العرب لها مُشَبَّهٌ . ولا يوجد في
الشعر القديم . وإنما ذكرها المحدثون .
وقوله : « غير كَانِبٍ مِنْ وَعْدِهَا » (أي : تَحَسُّنُ وَعْدِهَا وَتَقْوُّمُهُ ، حتى
كَانَهَا تَعْتَقِدُ الْوَفَاءَ بِهِ . وَإِنْ كَانَتْ تَضْمُرُ غَدْرًا) (٧) .

٦ - سَهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَفْسٌ لِنَاطِرٍ
وَسَقَمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقٍ

أي : قد اجتمعت فيها الاضداد . فعاشقها لا ينام شوقاً إليها ، وإذا رآها
فكانه يرى بها الشمس . وهم سقم لِأَبْدَانِهِ . ومسك عند شَمِّهِ (٨) .

٧ - وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ
غَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَعَّاسِقٍ

[٩٧/٢]

الاغيد : اللَّيْنُ الْمُتَتَنِّي . ورفع « أغيد » عطفاً على « مليحة » .
(أي : وسقاني بها القَطْرُئِلِيّ الاغيد . ومعنى البيت : ان كل واحدٍ يعشقه ،

(٥) المخائق : المعود .

(٦) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . وقال بعده : والحصى مرفوع بفعله .

(٧) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٨) وهذا أيضاً كلام أبي الفتح نقله التبريزي بلفظه .

فالعاقل يهواه لحسن عقله ، والفاسق يهواه لحسن جسمه . أي : قد جمع
الامرين ^(١) .

وأصل الفِسق : خروج الشيء من مكانه ومحلّه . يقال : فَسَقَ السيف : إذا
خرج من الغمد . وفسقت الرطبة : إذا خرجت من قشرها . وفسق الصبح : إذا
ظهر من تحت الليل . ومنه اشتقاق الفاسق من بني آدم ، لانه يخرج عن
الشرع .

٨ - أُدِيْبُ إِذَا مَا جَسَّ أُوْتَارَ مِزْهَرٍ
بَلَا كُلُّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَائِقٍ

(أي : شغله عن غير الاوتار بعائق من حُسنِ ضربه وشذوه) ^(١١) .
المزهر : العود . ويجوز أن يكون سَمَوِيًّ بذلك لانه كثير المشوق . وكان
نقشه الزّهر . ونعته بالادب : لانه ادعى له العِلْمُ باخبار الناس لما قال :

٩ - يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ
وَصُدْغَاهُ فِي خَدِّي غُلَامٍ مُزَاهِقٍ

أي : هو حديث السن . وعلمه واسع . ومعرفته بسيطة . وتلك من
مبالغات الشعراء التي تخرج الى الكذب ^(١٢) .

١٠ - وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرْفًا لَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

هذا البيت قد جمع بين صدق وجودة وسلامة لفظ . فقد فضل ما قبله من
الابيات والبيت الذي بعده ، وهو :

(٩) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(١٠) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

(١١) قال أبو الفتح في الفسر : أي : هو أديب حافظ لأيام الناس وسيرهم وأقاصيصهم .
وقال غيره : ينشد الأشعار القديمة والالحن التي قيلت في الدهور الماضية من قوم

عاد . وهو مع ذلك شاب أمرد .

١١- وما بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ
ولا أَهْلُهُ الْأَنْثَوْنُ غَيْرُ الْأَصَابِقِ

هذا البيت قد ضعف بالتصريح ضعفاً بيّناً . وهو بالمنقطع من معنى ما قبله . ولم تجر عاداته بالتصريح في غير الاول .
وقد سبق الناس الى هذا المعنى ، وأكثروا فيه . وإن كان أبو الطيب قد صرح به أكثر من غيره .

١٢- وَجَائِزَةٌ دَعَاىِ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَىِ
وإن كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمَنَاطِقِ

« جائزة » مرفوعة ، لأنها خبر « دعوى المحبة » . كانه قال : دعوى المحبة جائزة . ثم عطف [٢/ظ ٩٧] الجملة بالواو على ما قبلها .
يعرض بمشيخة بني كلاب ، إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم^(١٢) .

١٣- بِرَأْيٍ مِّنْ اِتِّفَاقَتِ عُقَيْلٍ اِلَى الرَّئْيِ
وَإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقِ

لما ذكر كلام المنافق جاز أن يصل به هذا البيت ، لانه جعل هذا البيت الذين ذكروا فيه من المنافقين جائز . ونم من أشار عليهم بذلك .

١٤- أَرَأُوا عَلِيّاً بِالَّذِي يُفْجِزُ الْوَرَى
وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَايِقِ

الجحفل : الجيش العظيم . وقال قوم : إنما قيل جحفل لان فيه خيلاً كثيرة .

والجحفلة من الفرس كالشفة من الإنسان . وقد يجوز هذا الوجه . إلا

(١٢) هذا كلام أبي الفتح ورد بلفظه في التفسير . ثم نقله الواحدي وذكره في شرحه ، ثم جاء ابن عدلان فذكره في كتابه ونسبه الى الواحدي على وجه الخطأ .

انهم اشتقوا من هذه اللفظة حتى وصفوا الرجل بالجحفل . أي : مقام الجيش . قال اوس بن حجر :

عبيدُ نوي المال الكثير يرونه
وإن كان عبداً سيِّداً الامر جحفلاً^(١٣)

١٥- فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ
وَلَا خَطَّلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ^(١٤)

١٦- لَقَدْ أَقْنَمُوا لَوْ صَانَقُوا غَيْرَ آخِذٍ
وَقَدْ هَزَبُوا لَوْ صَانَقُوا غَيْرَ لَاحِقِ^(١٥)

١٧- وَلَمَّا كَسَا كَفْبًا ثِيَابًا طَفَّؤا بِهَا
رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بَخَارِقٍ

يريد : أولاد كعب بن ربيعة بن عامر^(١٦) .

١٨- وَلَمَّا سَقَى الْفَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ
سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ

(١٣) رواية الديوان للشطر الاول : « بني أمّ ذي المال الكثير يرونه » . والبيت من قصيدة مطلمها :

صَحَا قَلْبُهُ عَنْ سُكْرَةٍ فَتَأَمَّلَا
وَكَانَ بِذِكْرِي أُمُّ عَمْرٍو مُوَكَّلَا

أنظر ديوان أوس بن حجر . تحقيق : د. يوسف نجم : ص ٩١ . نشر دار صادر .
(١٤) المعنى : انهم بسطوا أكفهم لسيف الدولة فقطعها ، وكذلك رؤوسهم لم ييسطوها
لغيره ولغير أصحابه فقطعوها . أي أكفهم ورؤوسهم لسيوفه ، تقطعها .

(١٥) المعنى : انهم شجعان ولكنهم لم يتمكنوا من الوقوف في وجه سيف الدولة . أي : ان
أقدامهم وشجاعتهم لم تنفعهم أمام سيف الدولة .

(١٦) يريد : انه أنعم عليهم ، فلم يشكروا نعمته . وكان قد كساهم ، فسلبهم ما أنعم عليهم
بالإغارة عليهم .

المعنى : انه سقاهم غيثاً فأسطرهم به ، وكفروا نِعْمَهُ عندهم . فلما فعلوا ذلك سقاهم غيثاً هو ضد ذلك . لان الغيث الاول مُحْيٍ . والغيث الآخر مُهْلِكٌ مُمِيتٌ . ويروق الغيث المتقدم كانت البروق الدالة على المطر . ويروق الغيث المتأخر هي السيوف . وما بين الشككين تباعد .

١٩- وما يُؤْجِعُ الحِزْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ
كما يُؤْجِعُ الحِزْمَانُ مِنْ نَفْ زَارِقٍ^(١٧)

٢٠- أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَّا
سَنَابِكُهَا تَحْشُو بَطُونَ الْحَمَالِقِ

[٩٨ و ٢]

الحمالق : جمع حَمْلَاقٍ وَحُمْلَاقٍ . ويقال : حُمْلُوقٌ . وهو باطن الجَفْنِ . وكان قياسه : حماليق . ولكنه قَصُرَ الكلمة فحذف الياء . كما أنشد سيبيويه :

• والبكرات العُشْجُ العطاسا •^(١٨)

يريد : العطاميس . وإنما تهاونوا بهذه الياء لأنها زائدة ، ولأنها في اسم (مفعال) . فقالوا : مصابيح في جمع : مصباح .

وقوله : « حشو العجاجة والقنا » . أي : أتاهم بالخيول والعجاجة متكاثفة والقنا متضاغط ، فكانها حُشِيَتْ حشواً ، فسنابك الخيل تحشو بطون الجفون بالعجاجة .

وينصب « حَشْوُ العجاجة » على الحال . كأنه قال : مَحْشُوءَةٌ^(١٩) .

(١٧) قال ابن عدلان : إن إساءته أوجع من إساءة غيره ، لأنهم تعمّوا إحسانه .

(١٨) استشهد أبو الفتح بهذا البيت في كتابه الفسر . والعطموس والعيطموس : الجميلة .

وقيل : الطويلة . قال الجوهري العيطموس : من النساء التامة الخلق وكذلك من الإبل ، مادة « عطمس » .

(١٩) هنا المشرح مع الشاهد ورد في الفسر في كتاب أبي الفتح . نقله التبريزي وجاء به بأغلب لفظه .

٢١- عَوَابِسُ حَلِي يَابِسُ الْمَاءِ حُزْمُهَا
فَهُنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ

عوابس : أي : كالحلة للجهد والكد . و « يابس الماء » ، يعني : عرقها .
لأنه إذا يبس ابيضُ . فاما قول بشر :

تَرَاهَا مِنْ بَيِّيسِ الْمَاءِ شَهْبَا
مُخَالِطَ بَرَّةٍ مِنْهَا غِرَارًا^(٢٠)

فانه عَنَى ببييس الماء : الصقيع الذي يقع بالليل .
وبيت أبي الطيب في غاية الصنعة ، لأنه حُزم الخيل والمناطق لها .
وجعل العرق مُحَلِّياً لها ، وهو أبيض ، فكان الحزم مناطق حُلِيت بفضة .

٢٢- فَلَيْتَ أبا الهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَنْمُرٍ
طَوَالَ الْقَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَالِقِ
السَّمَالِقُ : جمع سَمَلَقٍ : وهي الأرض البعيدة الواسعة . ويقال : بالصاد
أيضاً .

وأبو الهيجاء : هو عبدالله بن حمدان ، هو والد سيف الدولة . تمنى
ان يكون حياً فَنَيرى ما فعل ولده بهذه القبائل .

٢٣- وَسَوَّقَ عَلِيٌّ مِنْ مَقَدَّ وَغَيْرِهَا
قَبَائِلَ لَا تُغَطِّي الْقَفِيَّ لَسَائِقِ

(٢٠) البيت لبشر بن أبي خازم يصف خيلاً . ورد في اللسان ، مادة « يبس » وهو من
قصيدة مطلعها :

ألا بـان الخـليط ولم يُـزاروا

وقلبك في الظاعنين مستعار

أنظر : ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي . تحقيق : د. عزة حسن : ص ٧٥ . دار
الثقافة - دمشق .

القَفْي : جمع قَفَا . مثل : عَصَى وَعَصِي . ويجمع في القَلَّة : أقفاء . وقد جاء عنهم : أَقْفِيَّةٌ وَأَرْجِيَّةٌ . حكاها ابن السكيت . فقياس هذا الوجه ان يكون جمعاً . واجِدُهُ : قفاء ، ممدود . ليكون : كَسَمَاءَ وَاشْمِيَةَ ، وقد جاء في الشعر « قفاء » ممدود . قال : [٢ / ظ ٩٨]

حتى إذا قلنا تَيْفَمَ مَالِكُ
سَلَقْتُ رُقِيَّةً مَالِكاً لِقَائِهِ^(٢١)

فإما ان يكون مرّة ضرورة . وإما أن يكون لغة قليلة .

(وزاد اللام في « لسائق » . والاصل : لا تُعْطِي القَفْيَ سائِقاً . وقد تفعل العرب هذا تأكيداً للتعدي . ومثله قوله سبحانه : ﴿ إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴾^(٢٢) . وهذا أحسن من غيره ، لانه لما قُتِمَ المفعول حسن دخول اللام .

فأما قوله سبحانه : ﴿ تنبت بالدهن ﴾^(٢٣) . فتأويله : فانه أعلم بنبت ما تنبته ، والدهن فيها ، كما تقول : خَرَجْتُ بثيابك . أي : وثيابك عليك)^(٢٤) . أي : أدلّ من قبائل العرب ما لم يذللّه غيره فيما مضى ولا يذله غيره فيما يُستأنف .

٢٤ - قَشِيرٌ وَبَلْعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ
كِرَاءَيْنِ فِي الْأَفَاطِ الثَّغِ نَاطِقِي

البصريون يخفضون « بلعجلان » . وكذلك يوجب القياس . لان المراد : بنو العجلان . فحذفت النون كما حذفت « من » في قول الشاعر :

(٢١) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « قفا » نقلاً عن أبي الفتح ابن جني .

(٢٢) الآية (٤٣) من سورة يوسف .

(٢٣) الآية (٢٠) من سورة المؤمنون .

(٢٤) ورد هذا الشرح من الاستشهاد بالآيتين في كتاب الفسر لأبي الفتح .

أَبْلَغُ أَبَا دُخْتُئُوسَ مَالَكَةً
عن الذي قد يقال مَ الكذب (٢٥)

ويقال : ان أهل الكوفة يجيزون رفع « العجلان » ، في مثل هذا الموضع ،
يجملونه مع ما قبله كالشيء الواحد .

والراء ان إذا اجتمعا في ألفاظ مَنْ يُلَنِّغُ بالراء كانتا خَفِيتَيْنِ . والالئغ :
الذي يجمل الراء غيئاً أو ياءً . ويقال : الالئغ الذي لا يتم رفع لسانه في
الكلام . وفيه ثقل . وأكثر ما يكون في الراء واللام . والمصدر : اللُئْغُ واللُئْغَةُ .
ويقال : الالئغ : الذي يرجع لسانه في منطقة الى التاء والغين .

ومعنى البيت : ان هاتين القبيلتين قد خفيتا ، وقُلَّتَا في جملة القبائل
التي هربت بين يدي سيف الدولة لكثرتها ، والتفافها فصارتا في الخفاء
والتضاؤل بمنزلة راعين في ألفاظ الالئغ إذا كررهما .

٢٥ - تُخْلِيهِمُ النُّسَوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ
وَهُمُ خَلُّوا النُّسَوَانُ غَيْرَ طَوَالِقٍ

أي : ان نساءهم فارقتهم وهنَّ رواجب فيهم . وَخَلَّوْهُنَّ غير طوالق . لانهم
لم يزهبوا في صحبتهنَّ . وهذا المعنى متردد في الشعر القديم . قال الشاعر :
[٩٩ و ٢] .

وَأَرْزَلَةٌ تَسْعَى بِمُغْلِينَ طُلُقَتْ
وَأَرْمَاحُنَا (٢٦) بِطَلَقٍ

يريد : انهم فزقوا بينها وبين زوجها . فكان رماحهم حكمت عليها
بالطلاق .

وقال آخر :

(٢٥) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « ألك » . وقد ذكرنا رواية اللسان في المتن . لأن

رواية المخطوطة فيها اضطراب .

(٢٦) لفظة مطعوسة في البيت ربما تكون « أذلها » .

وَكَلْبِيَّةٌ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاخُنَا
تَلَفَّتْ كَالصِيدَاءِ أَوْذَى جَنِينِهَا

٢٦- يَفَرُّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَيُنِيْنَهَا
بِضَرْبِ يُسْلِي خَرَّةَ كُلِّ عَاشِقٍ

٢٧- أَتَى الظُّفْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ
مِنَ النَّمِّ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ

يقال : ظُفْنٌ وَظُفْنٌ . بضم الضاء وفتحها . فإذا قيل ظُفْنٌ فهو جمع ظمينة ، مثل سفينة وسُفُنٌ . وإذا قيل للنساء الطاعنات « ظُفْنٌ » . فهو مصدر . والمعنى نوات ظُفْنٌ . كما يقال : نِشْوةٌ زور . أي : نوات زيارة .
والهاء في « رشاشة » عائدة على الظُفْنِ .
(ورشاشة : ما تطاير منه . شَبَّهَ برشاش المطر .

والعواتق : جمع عاتق : وهي الجارية التي قد آن لها أن تزوج . شُبِّهَتْ بالفرخ العاتق الذي قد نبت ريشه . وآن له أن يطير . وقيل : العاتق : التي تقيم في بيت أبيها بعد بلوغها . أَخَذْتُ مِنْ : عَتَقْتُ الشَّيْءَ : إذا تَقَدَّمَ . قال أوس بن حجر :

عَلَيَّ أَلِيَّةٌ عَتَقْتُ قَدِيمًا
وَلَيْسَ لَهَا وَإِنْ سَلَفَتْ مَرَامٌ^(٢٧)

والظمينة : المرأة ما دامت في هودجها .
أي : أَلْحَقُوا بِدَمَائِهِمْ . فكانوا إذا طُعِنُوا تَنَضَّحَ الدَّمُ فِي نُحُورِ النِّسَاءِ .
وإذا لحقوا بالعواتق فهو أعظم من لحاقهم بغيرهن ، لانهن أحق بالصون

(٢٧) رواية الشطر الثاني في الديوان : « وَإِنْ طَلَيْتُ مَرَامَ » . وهذا البيت مطلع قصيدة .
أنظر ديوان أوس بن حجر . شرح وتحقيق : د. محمود يوسف ، ص ١١٥ ، دار صادر - بيروت .

والحماية) (٢٨) .

٢٨- بِكُلِّ فَلَاحَةٍ تُنَكِّرُ الْإِنْسَ أَرْضَهَا
ظُعَانِيَّ حُمْرُ الْخَلْيِ حُمْرُ الْإِيَانِي

وزن « ايانق » (اعافل) لأن العين قدمت على الفاء .
وظعائن : مرفوعة بالإبتداء . على رأي البصريين ، والخبر مقدم . كأنه
قال : ظعائن بكل أرض . ومذهب سعيد بن مسعدة : ان ظعائن مرفوع بفعل
مضمر . لأنه كذلك يقول في مثل ذلك : عندك رجل . فالمعنى : عندك حلّ رجل
واستقر رجل أو نحو ذلك . والكوفيون يسمّون هذا الفن : خبر الصفة ، لأنهم
يسمّون حروف الخفض حروف الصفات .
(وقوله : « تُنَكِّرُ الْإِنْسَ أَرْضَهَا » . أي : لبعدها ونزوحها عن الانيس .
قوله : [٢ / ظ ٩٩] « حُمْرُ الْخَلْيِ » . أي : حليهن من الذهب . وإيانقهنّ حُمْر .
وهي نوق الملوك ونوي اليسار) (٢٩)

٢٩- وَمَلُومَةٌ سِنْفِيَّةٌ زَعِيَّةٌ
يَصِيحُ الْخَصَى فِيهَا صِيَاحُ اللَّقَالِقِ

ملومة : كتيبة . قد لم بعضها الى بعض . وسيفية : نسبها الى سيف
الدولة . وريعية : منسوبة الى ربيعة الفرس . وسيف الدولة من وائل ، وهي ترجع
الى ربيعة .

واللقالق : جمع لقلق ولقلاق . وهو الطائر المعروف الذي يقال له : أبو
حديج . وسُعي بذلك لصوته .

واللقلاق : الصوت . واللقلقة واللقلاق : كل صوت رفع . وفي الحديث :
« مَنْ وَقَى شَرَّ لَقْلِقِهِ ، وَقَبْقَبَهُ وَنَبَذَهُ فَقَدْ وَقَى » (٣٠) . يعني باللقلق : اللسان .

(٢٨) الكلام المحصور بين القوسين مع الشاهد ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(٢٩) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ذكره التبريزي بلفظه وفيه تقديم وتأخير .

(٣٠) أنظر : النهاية لابن الأثير . واللسان ، مادة « لقق » . وفي رواية لتكملة الحديث :

« فَقَدْ وَقَى دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وبالقبقب : البطن . وبالذنبب : الفرع .

وقيل ان أعرابية قالت لزوجها :

يا حبذا نِبانُكَ إذ الشباب غالبك

فقال لها :

يا حبذا مُقَرَّنُفُظْكَ إذ أنا لا أُقَرِّظُكَ

والمُقَرَّنُفُظْ : المجتمع المنقبض .

وَتُصِيح : من قولك : أَصَحَّتْهُ فَصَاح . أي : تُصِيح الكتيبة الخصى .

٣٠- بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ

قَرِينَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ

اليلامق : جمع يلمق . فارسي معرّب . وهو القباء المحشو .

وقوله « قريية بين البَيْض » : يعني بيضة الحديد . أي : ان الفوارس

تتقارب رؤوسهم لعظم الكتيبة . وضيق ما تسلك فيه ، وإن كانت فضاء رحباً .

ووصف القَنَا بالطول . وتباعد أطرافه من أسافله ، لان الفارس إذا طالت

قناته كان حملها أصعب من خَل ما قَصُرَ مِنَ الرماح . وهم يفخرون بالرمح

الطويل . قال الشاعر :

لعمرك ما رماح بني قُشَيْرِ

بطائشة الصُّوْرِ ولا قِصار

واؤد : خفض « بين » باضافة « قريية » إليه . ويجوز النصب على تقدير

« ما » فإذا نصبت فهي ظرف . ويجب ان تكون « ما » على هذا الوجه نكرة .

كثر استعمالها في هذا الموضع . وهذا البيت ينشد خفضاً ونصباً .

يديرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ

وجلدة بين العين والانف سالم^(٣١)

(٣١) ورد البيت في اللسان ، مائة « نور » بدون نسبة .

(وَغَبِرُ الِيلَامق : قد علاها الغبار من طول الركض (واذا به) . وكان الوجه أن يقول : غبراء اليلامق . ولكنه حمل اللفظ على المعنى ، [١٠٠ و ٢ / ١٠٠] لان الكتيبة جماعةً وعلى هذا يقول : مررت بكتيبة صُفّر الاعلام طوال الرماح (٣٢) .

٣١- نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُوءُهُ
فَمَا تَبْتَفِي إِلَّا حَمَاءَ الْحَقَائِقِ

الحقائق : جمع حقيقة . وهي ما يحقّ على الرجل ان يحميه من جميع الاشياء . وقال قوم : الحقائق : جمع حقيقة ، وهي الراية ، لانها اذا لم تُخَمّ فالجيش هزيم . وفي البيت شَبَهٌ من قول عنتره :

يخبرك مَنْ شهد الوقعة انني
أَغْشَى الْوَعَى وَأَعْفَ عِنْدَ الْمَغْنَمِ (٣٣)

إلا ان العبسي وصف نفسه بالقتال ونزّها عن الرغيف في الغيمة . وأبو العليّ يصف الجنود بالعِفَّة عن المغنم . وإنما ذكر ان صاحب الجيش أغناها بالجوّد عن النهاب .

٣٢- تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُثَرَفٍ
تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ هَلْ (السَّزَائِقِ)

(٣٢) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر . واللفظة التي بداخله : زيادة في الشرح وردت في الفسر .
(٣٣) رواية الديوان « مَنْ شهد الوقائع » . والبيت من معلقة الشاعر المعروفة ، التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من مترنم
أم هل عرفت الدارة بعد توهم
أنظر : ديوان عنتره ، تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي ، ص ٢٠٩ ، نشر المكتب الإسلامي - دمشق .

السورة : الوثبة والمترف : المنعم . أراد : انهم ظنوا ان سيف النولة إذا سار في البداء ، وظهر للشمس تذكر ظل السراق . والسراق : ما حول الفسطاط . ويقال : ما حول البناء سراق . وليس أصله بعربي . وقد يقال للغبار : سراق . وإذا قيل للغبار ذلك جاز ان يجعل الدخان السراق في قوله تعالى : ﴿ أحاط بهم سرادقها ﴾ (٢٤) . ومن أبيات المعاني :

ولما أن زكينا صعبها وذلولها
الى ان توارت تحت ظل السراق
رمتنا بفلز سرارة قلبها
فطفنا به من بين حاس وذائق

توارت : يعني الشمس . وذكر ان السرداق هنا : الغبار . والهاء في « صعبها وذلولها » راجعة على أرض سلكوها .
وعنى « بالفلز » : شيئاً من ماء قليلا . و « السرارة » : أكثر موضع في الوادي . فطافوا بهذا الماء القليل . فمنهم من حسا حُسوة ، ومنهم من لم يصل الحسوة فذاق باللسان .

٣٣- فَبَذَرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ
سَمَآؤُهُ كَلْبٌ فِي أَنْوْفِ الْحَرَائِقِ (٣٥)

يعني : ذكر البادية بالماء ، وذلك انه طردهم حتى حصلوا بالسماوة . وهي قليلة الماء . واشتد بهم الظما .
والنون في قوله « فذكرتهم » ضمير الخيل ، لانها طردتهم .
والحرائق [٢/ظ ١٠٠] : جمع خريقة . وهي الجماعة من الناس .
ويقال : ذكرتك الله وذكرتك بالله ، وذكرتك فلاناً ، وذكرتك بفلان . فعلى

(٣٤) الآية (٢٩) من سورة الكهف .

(٣٥) رواية أبي الفتح والواحدى وابن عدلان « فذكرتهم » بالتاء ، ورواية التبريزي « بالنون » .

هذا قال : فذكرتهم بالماء : إذا ذكرتهم بالماء .
ولو روى : « فذكرتهم » بالتاء لكان حسناً .

٣٤- وكانوا يَزُوعُونَ المُلُوكَ بَأْنٍ بَنُوا
وَأَنْ نَبَتْ فِي الماءِ نَبَتَ الفَلاقي

(يروعون : يفزعون . يقال : ما راعك من هذا ؟ أي : ما أفزعك منه .
وَيَنْدُوا : أي : ظهوراً . مِنَ البادية . والبادية فاعله . من بَدَا يبدو : سُميت
بذلك لظهورها وانكشافها .

والغلافق : جمع غَلَفَق : وهو الطحلب . تراه على الماء أخضر) (٣٦) .
وقيل : الغلافق : ما سقط في الماء من وَزَق الشجر .

٣٥- فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الفَلا مِنْ نُجُومِهِ
وَأَبْدَى بُيُوتاً مِنْ أَدَاغِي النُّقَانِقِ

هاجوك : أي حملوك على ان تطردهم . فوجدوك أهدى في الفلا من
النجوم . لأن الذين يسرون بالليل إنما يهتدون بالنجوم في المفاوز البعيدة .
ويذكرون الهداية بالفرقد والجدي وسهيل . وغير ذلك من النجوم . قال الراجز :

قَلْتُ لَهُ والجدي تحت الفرقد
إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُزْجِهَا بالفرقد
لَا تَرِدُ الامواه [إِلَّا] مِنْ غَدِ (٣٧)
وقال آخر :

لَوْحُ خَلْيِكَ الاداوي والنَّجْمِ
وَطُولُ تَخْوِيدِ المَطْيِيِّ والسُّمِّمِ (٣٨)

(٣٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ، الورقة : ٧٣٧ .

(٣٧) البيت الثالث من الرجز مضطرب في المخطوطة . يستقيم بعد إضافة « إِلَّا » .

(٣٨) رواية اللسان للبيت ، مادة « سمم » :

أراد : انهم يهتدون بالنجم . فقد غَيَّرَ جُسُومَهُمْ ذلك ، والسَّعَم : ضرب من سير الإبل . وهذا الرجز يُنشد على وجهين : منهم مَنْ يَسْكُنُ الجِيمَ في « النجم » والعين في « السعم » . ومنهم : مَنْ يَحْرُكُ الحرفين .
و « أَبْدَى » (أفعل) من قولهم : بدا القوم : أي : صاروا بادية .
والاداحي : جمع ادحِي : وهو حيث تبيض النعام . وإذا كانت هذه الياء مشددة في الواحد فالغالب عليها ان تجيء مُشددة في الجمع . لا اختلاف ان التخفيف جائز في الشعر .

والنقانق : جمع نَقْنَقٍ وَنَقْنَقَةٍ : وهو الظليم والنعام . وإنما قيل لها ذلك لان النُقْنَقَةَ مِنْ أصواتها . ولا تبيض النعام إلا في بلدٍ بعيد من الناس ، فجعل بيوت [٢/ و ١٠١] هذا الممدوح أبدى مِنْ اداحي النعام التي تختاره لبيضها وزيالها أقفر في البلاد .

٣٦- وَأَضْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِ مِنْ ضِبَابِهِ
وَأَلَفَ مِنْهَا مَقْلَةً لِلْوَدَائِقِ

الضَبُّ يوصف بأنه لا يشرب الماء . ومما تذكره العرب على معنى الامثال : انهم يقولون : قالت النون للضَبِّ : رُدِّ . فقال الضبُّ : أصبح قلبي صَرْدًا ، لا يشتهي أن يَرِدَا ، إلا عَرَادًا عَرِدَا ، وَضَلْيَانَا بَرِدَا وَعَنْكَتَا مُلْتَبِدَا (٣٩) .

الصُّرْدُ : البارد . والقراد : ضرب من الحمض . والصليان : نبت تأكله الإبل وحمير الوحش . ومن أمثالهم في اليمين عليها الرجل مسارعاً : « جَدُّهَا جَدُّ »

← غَيَّرَ خَلِيكَ الْإِبَادَى وَالنَّجْمَ
وَطَوَّلَ تَخْوِيدَ الْقَطِي وَالسَّعَمَ

بتحريك الجيم والعين . رواه المازني .
(٣٩) أنظر اللسان المواد : ضبب وعرد وعنكت .

الغَيْرِ الصُّلْيَانَةِ» (٤٠) .

والعنكث: قبل هو عرق نبت . ولذلك وصفوا الضَّبَّ بأنه يَأْلَفُ قفار الأرض ، إذ كان غنياً عن الماء .

وحكى بعض مَنْ يصيد الضَّبَّاب أنهم يجدون في بطن الضَّبِّ شيئاً على نحو..... (٤١) لا يزال فيه شيء من الماء . قال الشاعر :

وليس يَأْلَفُ شكلي شكلها أبداً
حتى يـؤْلَفُ بين الضَّبِّ والحوثِ
والحوث في اللُّجَّةِ الخضراء مسكنه
والضَّبُّ يسكن في البيدِ الأماليتِ

والودائق : جمع وديقة . وهي (شدة الحر) حين تدنو الشمس من الأرض . يقال : وَثَّقَ الشيء من الشيء : إذا دنا .
ويجوز أن يكون المطر يسمى « وَثْقاً » : لأن قطره يدنو من الأرض .
والاشتقاق يدل على ذلك .

(أي : كنت أظهر بيوتاً من النعام ، واصبر عن المياه من الضَّبَّاب ،
وأهدى في البرِّ من النجوم) (٤٢) .

٣٧- وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتُهَا
مُهَلَّبَةً الْأُذُنَابِ خُرْسِ الشَّقَاشِقِ

أي : العصيان الذي أجروا إليه كان هديرًا . والفحل يهدر إذا صال أو أراد

(٤٠) أنظر مجمع الامثال للميداني . رقم المثل : ٨٢٧ في : ١/١٥٩ : الجذ : القطع
والصُّلْيَانَات : بقل ربما اقتلعت العير من أصله إذا ارتعاه .. يُضْرَبُ لَمَنْ يُسْرِعُ الحلف
من غير تمتع وتعكث . والهاء في « جذها » كناية عن اليمين .

(٤١) لفظة غير واضحة جاء رسمها على هيئة « الشكيو » . وربما تكون « الشكوة » .
والشكوة : جِلْدُ الرضيع وهو اللَّبَن . أنظر اللسان ، مادة « شكا » .

(٤٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

الصَيَال . ومن شأنه إذا هَمَّ بذلك أن يرفع ذنبه ويظهر شقشقته . فهذا الممدوح قد جعل الانذاب مهلبة . أي : أخذ هلب أنابها . وهو شعرها . وأخرس شقاشقها .

والشقاشق : جمع شقشقة : وهي شيء يخرج البعير من فمه . ويكون أحمر وأبيض قال الراجز :

وهو إذا جَزَجِرَ بعد الهب
جَزَجِرَ في شَقْشَقَةٍ كالجُبِّ
وهامة كالمزجل المُنْكَبِ [٢/ظ ١٠١]

٣٨- فَمَا حَزَمُوا بِالرُّكُضِ حَيْلَكَ رَاحَةً
ولكن كَفَاهَا الْبَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ

يقول : هؤلاء القوم لم يحرموا بالركض حيلك راحة ، لانك ركضتها في السهول . وكنت إذا غزوت الروم ركضتها في الجبال الشاهقة . وركضها فيما سهّل من الارض أقل مشقة من ذلك .
ويقال : جبل شاهق . أي : مرتفع في السماء . ومنه : شهيق الإنسان :
لانه نفّس متعال .

٣٩- وَلَا شَفَّلُوا صُمَّ الْقَنَّا بِنُخُورِهِمْ
عَنِ الرُّكُزِ لَكُنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ

الدماسق : جمع دُمُسْتَقٍ . وقد مضى القول فيه ، وانه لا مثال له في العربية ، ولما قال النحويون في تصغير «فرزلق» : «فريزد» ، وأجازوا «الفرزلق» بحذف الدال . واحتجوا بأن حذفها حسن ، لان الدال تشبه التاء . والتاء من حروف الزوائد ، كان حذف التاء في «دمستق» واجباً ، لا يجوز غيره .
والمعنى : إن لم يطعنوا بالرماح لشغلت الرماح قلوب الدماسق . أي : فلا راحة لخيالك ولا لسلاحك .

٤٠ - أَلَمْ يَحْذِرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَحُ الْعِصَا
وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأَسَدِ أَيْدِي الْخِرَانِقِ

الخرانق : جمع خرنق : وهي الانثى من أولاد الارانب . ويدُ الخرانق
قصيرة .

أي : يَنْزِلُ العزيز إذا عاداه ، ويقبض عما انبسطت له يده . وقد لاذ في
هذا . يقول أبو تمام :

لو ان أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصُورَتِ
عنه فكيف تكون وهي قصار^(٤٣)

٤١ - وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سَوَاهُمْ وَرُئِمَا
أَرَى مَارِقًا فِي الْحَزْبِ مَضْرَعٌ مَارِقِ

٤٢ - تَقْوُودُ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ حَيْلُهُ
إذا الهام لم تَرْفَعِ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ

زعم ان هذا الممدوح تقضم حيله الحب . أي : الشعير إلا بعد ان ترفع
الهام جنوب العلائق : جمع عليقة وعليق : وهو ما يَلْقَى عَلَى الْفَرَسِ مِنَ الْعَلْفِ .
وذكر انه يجعل الهام كالمعالف ، لان المعلف يكون فوقه عليق الفرس .
(كان الفرس إذا غَلَقَتْ عليه المخلاة طلب موضعاً مرتفعاً فجعلها
عليه ، ثم تاكل [٢/ و ١٠٢] . فحيله أبدأ إذا اعطيت عليها رفعتة على هام
الرجال الذين قتلهم لكثرة ما هناك من ذاك)^(٤٤) .

(٤٣) هذا انبيت من قصيدة مطلعها :

لا أنت أنت ولا السديار ديار

خَفَّ الْهُوَى وَتَوَلَّتِ الْأَوطَار

أنظر : شرح الصولي لديوان أبي تمام . بتحقيقنا : ٥٢٧/١ . وشرح هذا البيت
الذي في المتن مع الشاهد لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٤٤) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر نقله التبريز بلفظه . وذكرناه
بلفظ الفسر مع بعض التغيير .

٤٣- وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانُ إِلَّا وَمَاؤُهَا

مِنْ النِّمِّ كَالزُّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

(أي : لكثرة ما قتل أعداءه قد جرت الدماء الى الغدران ، فَعَلَّتْ على خُضْرَةِ الماءِ حُمْرَةُ النِّمِّ . فالماء يلوح من خلل النِّمِّ . وماء الغدير أخضر لما لا يكاد يفارقه من الطحلب ، وذلك لنزوحه ويُغِيهِ ، فلا يَرِيْهُ أَحَدٌ)^(٤٥) .
ع : الماء يوصف بالسواد ، ومن أسمائه : سويد . وبالزرقه . وإنما يوصف بالخضرة ماء البحر . فيقال : البحر الاخضر .

والناس يخصون بالريحان ضرباً من النبات . وهو معروف . فاما أهل العلم فيجيزون أن يقع الريحان على كل نبت طيب الرائحة . حتى أجازوه أن يقال لولد الرجل : ريحان . وكذلك لامراته . والحسن والحسين عليهما السلام ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي كلام لخالد بن صفوان^(٤٦) : يقول للسفاح : عنذك ريحانة من رياحين بني مخزوم . يعني : امرأته .
وينبغي أن يجعل قول أبي الطيب على انه أراد بالريحان : أزهاراً بيضاً تشابه الماء في بعض الاحوال . ويجوز أن يقال للوژد الابيض : ريحان .

٤٤- لَوْفُدُ نَمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ

وَقَدْ طَرَبُوا الْأَظْفَانَ طَرَبَ الْوَسَائِقِ

(٤٥) وهذا الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح أيضاً ورد في الفسر ونقله التبريزي ولم ينسبه الى قائله .

(٤٦) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم التميمي المنقري . من فصحاء العرب المشهورين . كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك . وله معهم أخبار . ولد ونشأ بالبصرة . وكان أيسر أهلها مالاً . ولم يتزوج . له كلمات سائرة ، قيل له : أي إخوانك أحب إليك ، فقال : الذي يففرلني ويقبل عللي ويسد خللي . عاش الى ان أترك السفاح العباسي وحظي عنده ، وكان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمه . وكان يُرمى بالبخل . وكف بصره . توفي سنة ١٣٣ هـ . أخباره في : وفيات الاعيان : ٢٤٣/١ ، وأمالى المرتضى : ٣٧٢/٢ ، ونكت الهميان : ١٤٨ .

الوسائق : جمع وسيقة . وهي الطريدة . يريد : مجيء بني ثُمير الى
سيف الدولة ، عند منصرفه ، وقفوله من هذه السرية ، وذلك انهم جاؤوه
مستعفين فَعَفَا عنهم^(١٧) .

٤٥ - اَعْلُوا رِمَاحاً مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعُوا
بها الجيش حتى رَدَّ غَرَبَ الْفِيَالِقِ

٤٦ - فَلَمْ اَزْ اَزْمِ مِنْهُ غَيْرَ مُحَاتِلٍ
وَأَشْرَى الى الاغداء غَيْرَ مُسَارِقِ

٤٧ - تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامَ بِكُفِّهِ
نَقَائِقُ قَدْ أَغِيثَ قِسِي الْبَنَائِقِ

واحد المجانيق : منجنيق . بفتح الجيم . وحكى فيها الكسر . ومن العرب
مَنْ يَسْمِيهَا : منجنوقاً كما قالوا : منجنون ومنجنيق . والنون الاولى في «منجنيق»
زائدة . والميم أصل . ويبدل على [٢/ظ ١٠٢] زيادة النون قولهم في الجمع :
مجانيق . وزنها (فنعليل)^(١٨) . وهي مؤنثة .

فاما ما حكاه الفراء من قولهم : جنقوهم بالمجانيق فشاذ . وهو من
تخليط أهل الكوفة . وقد حكى أبو عبيدة : ان بعض العرب سئل عن حرب ،
فقال : كانت بيننا حروب تفقا فيها العيون . فتارة تُجَنَّق وتارة تُزَشَّق . فإن كانت
هذه الحكاية صحيحة ، فهو من فعل العرب ، لانهم إذا اشتقوا من الاعجمي
خلطوا فيه^(١٩) .

ع : القياس لا يمنع أن تكون الميم زائدة ، لانك إذا حذفت النون رجع
الاصل الى « مجنق » والميم كثير الزيادة في جمع « مَفْعَل » حتى أوجب ذلك

(٤٧) هذا الشرح لابي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٤٨) في الفسر (فعاليل) .

(٤٩) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . وقال بعمده : « وقد ذكرت هذا في كتابي في
تفسير التصريف عن أبي عثمان وأتبعتهما من القول ما اقتضاه الموضع .

ان يحكم عليها بالزيادة كما يحكم على همزة (أفعل) . وقد روي عن بعض العرب كلام ما يدل على ان الميم زائدة في قوله : نُجَنَّق تارة ونُزَشَّق أخرى . وصف الشاعر الممدوح بأنه لطيف الحيلة يصيب بحجر المنجنيق لِلْطَف رأيه ما لا يصيبه البندق التي تخرج من قوس البندق . وإنما سُمِّيت قوس البندق لأن ما يرمى عنها في مقدار البندق من الثمر . وهي كلمة لا أصل لها في العربية . ولم تنطق بالبندق فيحكم على ان النون زائدة . وحكى ابن سعد راوية المتنبي انه سُئِلَ عن أي القصيدتين أفضل ؟ هذه أم التي على الرءاء . وهي قوله في هذه الواقعة :

• طوال قنأ تطاعنها قصار • (٥٠)

فقال : يعني القافية . هذه اخْتِيَارِي . وتلك اختيار سيف الدولة .



(٥٠) تمام البيت :

طوال قنأ تطاعنها قصار

وقطرك في ندى ووغى بحار

وقد مرّ نكرها .

وقال : في صباه^(١) :

في الكامل الاول والقافية متدارك .

١ - أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يـــــــأَرْقُ

وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقُّ

الارْقُ : فَقَدَ النوم . يقال أَرْقَهُ تَأْرِيقًا . وَأَرْقَهُ إِِرَاقًا ، كما قالوا : كَذَبَهُ

كَذَابًا . وبیت تابط شراً يُنشد على وجهين :

• يا عيد مالك من شوقي وإِِراق •^(٢)

فهذا مصدر : أرق يورق . ويدوى « أراق » بتشديد الراء . ومثله :

لعمري لقد خَلَفْتَنِي عَنْ صَحَابِي

وعن جَوْجٍ قَضَاؤُهَا مِنْ شَفَائِيَا^(٣)

يريد : مصدر قَضَيْتُ .

والجوى : الحزن الذي يستبطن الإنسان ، فيكون [٢/ و ١٠٣]

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : وقال في صباه يمدح أبا المنتصر : شجاع بن محمد بن أوس بن الرضاء الأزدي .

(٢) تمام البيت :

يا عيدُ مالك من شوقي وإِِراقِ

ومَرُّ طيفٍ على الأهوال طــــراقِ

وهو مطلع قصيدة . أنظر : المفضليات للضبي بشرح ابن الانباري . بتحقيق :

كارلوس يعقوب لایل : ص ٢ ، طبع : على نفقة كلية اكسفور .

(٣) ورد البيت في اللسان ، مادة « قضى » أنشده أبو زيد . برواية :

لقد طال ما لبثتني عن صحابتي

وعن جَوْجٍ قَضَاؤُهَا مِنْ شَفَائِيَا

في حشاه . ويقال : لفساد الجوف : جوى . والعَبْزَة : تردد الدمع في العين .

٢ - جَهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى
عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ^(٤)

٣ - مَا لَاحَ بَزَقُ أَوْ تَزَنَّمَ طَائِرُ
إِلَّا انْتَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيْقُ^(٥)

٥ - جَزَيْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْظِلِي
نَارُ الْقَضَا وَتَكِلُ عَمَّا تُخْرِقُ

القَضَا : يوصف بان جمره يبقى كثيراً . حتى يدعى له بعض الناس
ما تُتَكَبَّرُ العقول ، قال سحيم :

كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِقَتْ فَوْقَ نَحْرِهَا
وَجَمْرُ غَضَى هُبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ذَاكِيَا^(٦)

فإن كان سحيم أراد ان حليها ثابت عليها فكانه جَمْرُ غَضَا لانه يثبت
أكثر من سواء فقد أجاد في ذلك ، فاما غيره فيشبهه الحلي بالجمر . وقد سبق
سحيماً امرؤ القيس ، فقال :

كَأَنَّ عَلَى لُبَاتِهَا جَمْرٌ مُضْطَلٍ
أَصَابَ غَضَى جَزْلاً وَكُفَّ بِاجْذَالِ^(٧)

(٤) جاء في كتاب ابن عدلان : « الجهد » المشقة . و « جهد » وهي روايته : الطاقة .
وقيل : هما لغتان في معنى .

(٥) جاء في الفسر : شَيْقٌ : مشتاق .

(٦) ورد البيت في اللسان ، مادة « غَضَا » .

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

وهي يعمن من كان في القُصْر الخالي

أنظر : ديوان امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل ايزاهيم : ص ٢٩ . دار
المعارف بمصر .

٥ - وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى تُقْتَلَ
فَمَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَغشَقُ

٦ - وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ نَذْبِي أَنِّي
عِزَّتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا

٧ - أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ
أَبْدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ

هذا كقولك : يا إخواننا . وعنى بغراب البين هاهنا : داعي الموت . فنقل
لفظ الغزل الى الوعظ .

ويقال : نَقَقَ الغراب وَنَقَقَ . والعين أعلى .
يقول : كل منزل فلا بد من حلول الموت بأهله .

٨ - نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَغْشَرٍ
جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

٩ - أَيْنَ الْكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْإِلَى ؟
كَتَرُوا الْكُتُورَ فَمَا بَقِيْنَ وَلَا بَقُوا

١٠ - مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفُضَاءَ بِجَيْشِهِ
حَتَّى تَوَى فَحَوَاهُ لَخْدٌ ضَيْقُ

يقال : جَبَابِرَةٌ وجبابير . واحدهم : جَبَّار . ويقال : جَبِير .
وقوله : « مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ » . « مَنْ » نكرة و « ضاق » صفة له .
لا صلة . فكانه قال : من كل ملك ضاق الفضاء بجيشه^(٨) .

(٨) هذا الشرح ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح . والقسم الخاص بالإعراب ذكره ابن
عدلان ولم ينسبه الى قائله .

١١- خُرُسَ إِذَا نُوبُوا كَانَ لَمْ يَفْلَمُوا

أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ خَلَالُ مُطْلَقٍ

[١٠٣ ظ/٢]

١٢- فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفْسُ نَفَائِسَ

وَالْمُسْتَفْرُ بِمَا لَدَيْهِ الْإِخْفُ

أي : الموت يأتي عليها وإن كانت نفيسة ، لا يعرج عنها لشرفها^(٩) .

١٣- وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ

وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّبِيَّةُ أَنْزَقُ

أي : أوقر من غيره . وانزق من غيرها . ويجوز أن يكون : والشيب وقورُ

والشبيبة نزقة^(١٠) .

١٤- وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشُّبَابِ وَلَمَتِّي

مُنْـسَوْدَةً وَلِمَاءَ وَجْهِ نُونُ

اللُّمَّةُ : ما ألم المنكب من الشعر . أي : كان معه . ويقال : التي أَلَمَتْ

بالجُمَّة : أن يكون مثلها قال الراجز :

* إِذْ لِمَتِي مِثْلَ جَنَاحِ غَاقٍ *^(١١)

والرونق : الحُسْنُ والنضارة^(١٢) .

(٩) هذا الشرح لأبي الفتح أيضاً ورد في الفسر .

(١٠) وهذا الكلام لأبي الفتح أيضاً ورد في الفسر بلفظه . وجاء بعده : كما تقول : الله أكبر . أي كبير .

(١١) ورد البيت في اللسان ، مادة « غوق » وتماهه :

وَلَوْ تَرَى إِذْ جُبَّتِي مِنْ طَاقٍ

وَلَمَتِي مِثْلَ جَنَاحِ غَاقٍ

(١٢) هذا الشرح مع ذكر الشاهد ورد في الفسر .

وجاء في الصحاح للجوهري : اللُّمَّةُ بالكسر : الشعر يجاور شحمة الأذن . فإذا بلغت

المنكبين فهي « جُمَّة » .

١٥- حَنَرَا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
حتى لَكِنْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرُقُ

١٦- أَمَا بَنُو أَوْسٍ بِنِ مَغْنِ بْنِ الرُّضَا
فَاعَزُّ مَنْ تُخْدِي إِلَيْهِ الْإِنْتَقُ

في هذا البيت ان « أَمَا » هذه المفتوحة قلما تستعمل مفردة . ولان معناها التفضيل . وذلك نحو : إسمَعْ صفةً اخوتك : أما الاكبر فكذا ، وأما الاصغر فكذا . وقد يستعملونها مفردة . والتكرير أكثر^(١٣) .

١٧- كَبُرَتْ حَوْلَ بِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ

١٨- وَعَجِئْتُ مِنْ أَرْضِ سَخَابٍ أَكْفَهُمْ
مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ

١٩- وَتَفُوحٌ مِنْ طَيْبِ الثَّنَاءِ زَوَائِحُ
لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ

يقال : مكانةٌ ومكانٌ . واشتقاقه من : « كان ، يكون » . مثل قولك : مقامٌ ومقامةٌ . وأصل مكان : مَكُونٌ . فالْقِيَتْ حركة الواو على الكاف ، وقلبت ألفاً . وكذلك يفعلون بالواو والياء في المصدر واسم الزمان والمكان إذا جرين على الفعل . قالوا في جمع مكان : أَمَكِنَةٌ . وهذا يدل على ان الميم أصلية . فيجوز أن يكون ذلك من نحو قولهم : تَمَسَّكَنَ الرجل ، فاثبتوا ميم « مسكين » ، وإنما القياس أن يقولوا « تَسَكَّنَ » .

وإذا حُمِلَ « مكان » على انه من « الكون » وجب أن يقال [١٠٤ و ٢]
في جمعه : « مكاون » ، كما قالوا في جمع مقام : مقاوم ، قال الشاعر :

(١٣) هذا كلام أبي الفتح ورد في التفسير .

وإني لقوام مقاوم لم يكن

جرير ولا مولى جرير يقومها

وقالوا : تمكّن فلان في الموضع . فإن كان « مكان » من « الكون » فوزن « أمكنة » (أفعلّة) ، لأن عين الفعل سقطت .

ويجوز أن يكون « مكان » مشتقاً من : مَكَّنَ الضُّباب . أي : بيضها . قال الشاعر :

ومَكَّنَ الضُّبابَ طعامَ العُزْبِ

ولا تشتهيهِ نفوسُ العَجَمِ^(١٤)

والأشبه أن يكون من قولهم « أمكنة » على سبيل الغلط . وظنهم أن الميم أصلية . وإذا أخذ المكان من « المَكَّن » . والمراد أن المقام يقام فيه مقاماً دائماً ، كما أن مكن الضباب يدوم في موضعه . أما قول الشاعر :

بمَجَرٍّ مُنْتَحَرٍ الطَّلِي تَغْفُرَتْ

فيه الظُّبَاءُ بِبَطْنِ جَوْ مُفَكِّنِ^(١٥)

باض النعام به فنقَر سَكْنُهُ

إلا المقيم على النوى المتأفَنِ

أراد بـ « الطَّلِي » : الحَمَل من النجوم . شبهه بالحمل من الضأن . لأنهم يقولون : طلّيت الحمل : إذا شدّنت رجله بالطلاء . وهو خيط . قال

(١٤) هذا البيت لأبي الهندي . ورد في الصحاح للجوهري ، مادة « مكن » . وورد في

اللسان ، مادة « مكن » . وقال : أبو الهندي : وأسمه عبدالمؤمن بن عبد القدوس . والبيت من قصيدة مطلعها :

أكلت الضباب فما عفتها

وإني لاهوى قديد الفَنَم

أنظر : ديوان أبي الهندي وإخباره لعبدالله الجبوري ، ص ٥٠ . منشورات مكتبة الاندلس ، بغداد ، ١٩٧٠ م .

(١٥) ورد البيت الأول في اللسان ، مادة « مكن » برواية :

وَمَجَرٍّ مُنْحَرٍ الطَّلَرِ تَنَاحَتْ

فيه الظُّبَاءُ بِبَطْنِ وَاٍ مَمَكْن

ما زال مُذْ قَرَفَ عَنْهُ خَلْبُهُ

لَهُ مِنَ اللُّومِ طَلَاءٌ يَجْذِبُهُ

يريد : ان المحل مِنَ النجوم مَطَرُ في هذا الموضع ، فَتَقَرَّتْ فيه الظباء .

أي : تَمَرَّغَتْ وَالتَصَقَّتْ بالعفر : وهو التراب .

والجؤ : البطن من الأرض . والممكن : يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون

من : مَكْنِ الضَّبَاب . أي : باضت فيه . والآخر : ان يكون من : المَكْنَان

والمَكْنَان : وهو ضرب من النبت ، أي : انه قد نبت في هذا الموضع .

وقوله : باض النعام به : أي : مَطَرُ بنوء النعام . فجعل مطرها كبيض

النعام على معنى الإستعارة .

و « سَكَنَهُ » . أي : أهله . قال أبو نؤيب :

أَسَاءَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تُسَائِلِ

عَنِ السُّكْنِ أَمْ عَنْ عَهْدِهِ بِالْأَوَائِلِ^(١٦)

يقول : مَطَرُ النعام بذلك الموضع . ونَوَّوْهَا وَخَمَّ وَيَبِلُ فَاغْتَلَّ المقيمون به ،

وَيُعَدُّ الاصحاء ، ولم يتخَلَّفْ فيه إِلَّا مَنْ أَقَامَ عَلَى مَرِيضٍ .

والدَّوْي : في هذا الموضع : الذي به داء .

والمَتَافِن : الذي قد ذهب قُوَّتُهُ . وهو مأخوذ من قولهم : افْتَنَّتِ الناقة : إذا

[٢ / ١٠٤] استقصيت حلبها . قال الشاعر :

إِذَا افْتَنَّتْ أَرْوَى عِيَالِكَ أَفْنُهَا

وَإِنْ حُيِّنَتْ أَرْبَى عَلَى الْوَطْبِ حِينُهَا^(١٧)

(١٦) هذا البيت مطلع قصيدة لأبي نؤيب الهذلي . أنظر ديوان الهذليين : ١٣٩ / ١ ، نشر
الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة : ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

(١٧) هذا البيت للمُخَبِّل . ورد في اللسان ، مادة « افن » و « حين » . وورد في كتاب
« عشرة شعراء مقتلون » للدكتور حاتم صالح الضامن : ص ٧٥ ، نشر جامعة

بغداد ، وزارة التعليم العالي .

حُيِّنَتْ : أي : حلبت في حين يَغْدُ حِين .

٢٠- مَشْكِيَّةُ النَّفْحَاتِ إِلَّا أَنَهَا

وَحْشِيَّةٌ بِسِرِّوَاهُمْ لَا تَغْبِقُ

٢١- أَمْرِيذٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي غَضْرِنَا

لَا تَبْلُنَا بِطَلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ

٢٢- لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ

أَبَدًا وَظَلَمِي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ

٢٣- يَاذَا الَّذِي يَهْبُ الْجَزِيلُ وَعِنْتُهُ

أَنِّي عَلَيْهِ بَاخُذِهِ أَتَصَلِّقُ

٢٤- أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً

وَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْزِقُ

(المتصلق : المعطي . قال الله سبحانه : ﴿ وتصلق علينا ان الله

يجزي المتصدقين ﴾ (١٨) . وقد يكون المتصلق السائل . والاول أقوى) (١٩) .

ويقال : سحابة ثَرَّة . أي : كثيرة الماء . بَيِّنَةُ الثَّرَاةِ والثَّرورة . وكذلك :

غَيْن ثَرَّة : إذا كانت كثيرة الدمع . قال الراجز :

يَا مَنْ لِعَيْنِ ثَرَّةِ الْمَدَامِ

يُخَفِّشُهَا الشُّوقُ بِمَاءِ هَامِ (٢٠)

(١٨) الآية (٨٨) من سورة يوسف .

(١٩) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٠) ورد البيت في اللسان ، مادة « ثرر » . برواية الشطر الثاني :

« يَخَفِّشُهَا الْوَجْدُ بِدَمْعِ هَامِ »

ويقال : فَرَسَ ثُرُ : كثير الجري : قال الشاعر :
* وقد أعدوا الى الهيجاء بالمحتك الثُرُ *

٢٥- كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ
مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُذَنِّقُ

* * *



وقال :

في صباح ارتجالاً .

في ثالث الرجز والقافية متواتر .

- ١ - أَي مَحَلُّ أَرْتَقِي ؟
أَي عَظِيمِ أُنْقِي ؟
- ٢ - وَكُلُّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقْ
- ٣ - مُخْتَقِرٌ فِي هِمَّتِي
كَشَفَ رَازِقِي فِي مَفْرِقِي

* * *

قال :

يمدح الحسين بن اسحاق التنوخي^(١) .

١ - هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْنِي الْحَزَائِقُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ

أي : هذا الذي تكرهه وتشكوه هو البين .
والتأني في الامور : التلبث فيها . وإنما يريدون بقولهم تأني : تمكث
حتى بَلِّغ . يَأْنِي الشيء . أي : وقته وإدراكه . ومنه قولهم : قد أُنِيَ له . أي :
حان له .

والحزائيق : جميع حزيقي : وهو الجماعة .
ومعناه [٢/ و ١٠٥] يفارقني كل أحد حتى تفارقني أنت .

٢ - وَقَفْنَا ، وَمِمَّا زَادَ بُشًا وَقُوفُنَا
فَرِيقِي هَوَى : مِنَّا مَشُوقٌ وَشَائِقٌ

فريقا هوى : نصب على الحال من النون والالف في « وقوفنا » .
والتقدير : منا مشوق ومنا شائق . فحذف خبر الثاني للعلم به . كما قال
سبحانه : ﴿ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾^(٢) . أي : ومنها حصيد .

٣ - وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكََا
وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ

ح : سألته عن معنى هذا البيت : فقلت : أتقول قَرْحَى أو قَرْحًا مُنَوَّن .
فقلت له : وَلِمَ ذَاكَ ؟ قال : ألا ترى ان بعده « وصار بهاراً » . يريد : كما ان

(١) قال ابن عدلان : هي من الطويل والقافية من المتدارك .

(٢) الآية (١٠٠) من سورة هود .

بهاراً جمع بهارة . وهو اسم لا وصف . فكذاك « قرحاً » جمع قرحة . وهو اسم لا وصف .

ومعناه : ان الاجفان قد قَرِحَتْ فصار مكان حمرة الخدود صفرة .

٤ - على ذا مَضَى الناس : اجتماعٌ وفُرْقَةٌ
ومَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ ، وقالِ وَوَامِقٌ

القالى : الميغض . والوامق والوميق : المَجِب .

٥ - تَغْيِرُ حالي والليالي بِحَالِهَا
وَشَبْتُ وما شَابَ الزُّمَانُ الْفُرَانِقُ

الْفُرَانِقُ : الشاب الناعم . وجمعه : غَرَانِقُ . بفتح الغين . ويقال : شابَ غَرْزُوقٌ وَغَرْزُونُقٌ . قال :

لا ذنب لي كنتُ أَمراً مُفْنِقاً
أَغْيِدَ نَوامَ الضَّحَى غَرْزُونُقاً^(٣)

٦ - سَلِ الْبَيْدَ : أَيْنَ الْجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِهَا ؟
وعن ذي الْمَهَارِي : أَيْنَ مِنْهَا النِّقَانِقُ

البيداء : الارض المقفرة . كانها سميت بذلك لانها تبديد مَنْ يسلكها . أو تبديد زانه وماءه .

وجوزها : وسطها .

وهذا كلام يُسْتَحْسَنُ في المنظوم . والمراد به : سل البيداء : أين الجن منا إذا سلكنها فأننا أَخْبَرُ مِنْهُمْ بِالطَّرْقِ ، واضْبَرُ على السير . وسل عن ذي المهاري . أي : عن هذه العيس التي هي إبل مهرة بن حيدان . أراد : ان الإبل التي يركبونها في البيداء أسرع من النقانع التي هي النعام .

(٣) ورد البيت في اللسان ، مادة « فنق » . والمفتق : المترف .

٧ - وَلَيْلٍ نَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلْتُ لَنَا

مَحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالَيقَ^(١)

[٢/ظ ١٠٥]

يُنشد بكسر الكاف في « محياك » وفتحها . فإذا روى « محياك » بكسر الكاف قوى ذلك ان يكون قوله « سلي » بالياء ، لانه يخاطب مؤنثاً . وإذا كان « سل » مخاطبة المذكر ، فهو خروج لم تجر عادة أبي الطيب بمثله ، لانه ترك التشبيب وخرج الى ذكر الممدوح .

ودجوجي : شديد السواد .

والسمالق : جمع سملق . وهي الارض الطويلة البعيدة . ورفع « السمالق » بفعلها . كانه قال : جلّت لنا السمالق فيه محياك فاهتدينا . أي : أضاءت لنا السمالق في سواد الليل ، فاهتدينا بضوء وجهك . وإنما قيل للوجه « محيّا » ، لانه يلقي بالتحية . والتحية تختلف : فيكون كلاماً ويكون غيره . فإذا قيل للرجل : عليك السلام ، أو نحوه ، فهو تحية . ولم يقصر أبو عبادة في قوله :

سَلامٌ وإن كان السلامُ تحيَّةً

فَوَجْهُكَ دون الرُّدِّ يَكْفِي المُسْلِمَا^(٢)

والتحية في كتاب الله كلامٌ ، لانه قال : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها ﴾^(٣) .

(٤) رواية ابن عدلان : « وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ » بالرفع .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلّما :

أَكْأَن الصَّبَا إِلَّا خَيْالًا مُسْلِمًا

أَقَام كَرَجَ الطَّرَفِ ثُمَّ تَضَرَّمَا

أنظر : ديوان البحتري ، بشرح كرم البستاني : ١٤٧/١ ، نشر دار صابر .

(٦) الآية (٨٦) من سورة النساء .

ويقال : حَيَّاه بالريحان والورد . ويغير ذلك . فيجب أن يكون أصل التحية ان يُدعى للرجل بالحياة . ثم استعمل ذلك في أشياء مختلفة ، حتى سَمُوا الملك تحية^(٧) .

وَحُصَّ الوجه بآن سَمِيَ « مُحَيَّا » . لانه أَجَلَ شخص الإنسان . وهو الذي يلقي بالحية من الكلام وغيره .

٨ - فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ
وَلَا جَانِبَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْإِيَانُ

جَنَحَ اللَّيْلُ : جَانِبَهُ وَجَابَهَا : قَطَعَهَا .

٩ - وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنَّنِي
مِنْ السُّكْرِ فِي الْفَزْزَيْنِ ثَوْبُ شَبَارِقُ

يعني : هَزُّ السُّنِيرِ . وَأَرَادَ بِالسُّكْرِ : سَكْرَ النَّعَاسِ . وَالشَّبَارِقُ : الْمَخْرَقُ الْمَقْطَعُ . يُقَالُ : ثَوْبُ شَبَارِقٍ وَشَبَارِقُ وَشَمَارِقُ وَشَمَارِقُ . وَمُشَبَّرَقٌ وَمُشَمَّرَقٌ . وَشَبْرَاقٌ . فَإِذَا ضَمَّتَ الشَّيْنُ فَهُوَ نَعَتْ لِلوَاحِدِ . وَإِذَا فَتَحَتْ فَهُوَ لِلْجَمْعِ . وَالْفَزْرُ : رِكَابُ الرَّحْلِ .

وَرَفَعَ « هَزَّ » لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْإِيَانِ .

١٠ - شَدَّوْا بِأَبْنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ
نَفْسَ بَارِيهَا كَيْزَانُهَا وَالنَّمَارِقُ

[١٠٦/٢]

أَيُّ : غَنَّوْا بِمَدْحِ ابْنِ إِسْحَاقَ . فَحَنَفَ الْمُضَافُ .
وَالنَّمَارِقُ : جَمْعُ نَفْرَى : وَهُوَ الْعِظْمُ النَّاشِزُ خَلْفَ الْإِذْنِ . وَيُقَالُ نَفْرَى وَنَفْرَى ، وَنَفْرَاءٌ . وَالْجَمْعُ : نِفَارٌ وَنِفَارَى .

وَالْكَبِيرَانُ : جَمْعُ كُورٍ : وَهُوَ الرَّحْلُ . وَفِي الْقِلَّةِ : أَكْوَارٌ . قَالَ كَثِيرٌ :

(٧) جَاءَ فِي السَّانِ ، مَادَّةُ « حَيَّا » مَا يَأْتِي : « فَجَائِزٌ إِنْ يُسَمَّى الْمَلِكُ فِي الدُّنْيَا تَحِيَّةً . كَمَا قَالَ الْفَرَّاءُ وَأَبُو عَمْرٍو . لِأَنَّ الْمَلِكَ يُحَيَّا بِتَحِيَّةِ الْمَلِكِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْمُلُوكِ .

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْكَرَامَ مَحَلَّهُمْ
قَلَبُوا الثِّيَابَ وَأَرْدَفُوا الْكِرَانَا^(٨)

هؤلاء لصوص أخذوا في مَضَلَّةٍ من الأرض . وكانوا إذا ضَلُّوا قلبوا
ثيابهم . يقولون : لتقلب حالنا هذه الى حالة أخرى .
ويقال للواحد (أيضاً) كير . وهو أحد ما جاء على (فِعل وفعلان)
مثل : قَنُو وقَنُوا .

والنمارق : جمع نمرق . وحكى أبو زيد « نمرقة » . بوزن (فعلة) : فهو
الوسادة تحت الراكب وغيره^(٩) .

(والمراد : ان هؤلاء الركبان شَنَوْا بأبن اسحاق ، لما سمعت الإبل ذكره
حَنَّتْ رؤوسها الى الركب لتسمع ثناءهم عليه . فقدمت ذفاريها من الكيران
والنمارق التي تحت القوم .

(وفي هذا البيت أصناف من الدعاوى التي تستحسن)^(١٠) .
وقد بدا الحكمي بوصف التفات الناقة ، إلا انه لم يستكمل هذه الصفة
في قوله :

وكانَها مُضَغٌ لَتَشْمِعُهُ
بعضَ الحَدِيثِ بِأَذْنِهِ وَقُرْ^(١١) (١٢)

(٨) لم أجد هذا البيت في ديوان كثيرة عُرِّجَ . جمع : د . إحسان عباس .

(٩) هذا الشرح من أوله الى آخره لأبي الفتح ورد في الفسر .

(١٠) زيادة وردت في كتاب « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبّي » ، أعني
بنك الكلام المحصور بين القوسين .

(١١) رواية الديوان « فكانها » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

يَا مَنَّةُ إِمْتَنَّا الشُّكْرَ

مَا يَنْقُضِي مِنِّي لَكَ الشُّكْرَ

أنظر : ديوان أبي نواس : ص ٣٢٦ ، نشر دار صادر .

(١٢) هذا الكلام مع الشاهد ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني ... » ، ونسبه أبو
المرشد الى أبي العلاء المعري : ص ١٦٠ .

وَالشَّدَوِ يَسْتَعْمَلُ فِيمَا كَانَ يَسِيرًا مِنَ الْغَنَاءِ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : شَدَا شَيْئًا مِنْ عِلْمٍ . أَيْ : قَلِيلًا . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ فُلَانٍ شَدَاً مِنْ خُصُومَةٍ . أَيْ : بَقِيَّةٌ .

١١- بِمَنْ تَقْشَعُرُ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى
عَلَيْهَا وَتَرْتَجُ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

« مَنْ » بَدَلَ مِنْ « ابْنِ » ، إِلَّا أَنَّهُ أَعَادَ الْعَامِلَ . كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِمَنْ أَمِنَ مِنْهُمْ ﴾ (١٣) . وَتَرْتَجُ . أَيْ : تَهْتَزُّ وَتُضْطَرِبُ . وَهَذَا شَيْءٌ رَاجٍ . وَقَدْ رُجِّحَ رَجَاً : إِذَا اضْطَرَبَ وَتَرَجَّجَ .

١٢- فَتَى كَالسُّحَابِ الْجُونِ يُخْشَى وَيُؤْتَجَى
يُزْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ

السُّحَابُ : جَمْعُ سَحَابَةٍ . فَلِذَلِكَ قَالَ : الْجُونُ . بِضَمِّ الْجِيمِ . وَالْجُونُ هَاهُنَا : السُّودُ . وَالْجُونُ يَقَعُ عَلَى الْأَلْوَانِ كُلِّهَا : فَمَا قَوْلُ الرَّاجِزِ :

غَيْرَ يَا بِنْتَ الْخَلِيسِ لَوْنِي
كَزَّ اللَّيَالِي وَاحْتَلَفَ الْجُونُ
وَسَفَرُ كَانَ قَلِيلَ الْأَوْنِ (١٤)

فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجُونُ هَاهُنَا : اللَّيْلُ . وَيَجُوزُ أَنْ [١٠٦ ظ / ٢] يَكُونَ الْجُونُ : النَّهَارُ ، وَلَعَلَّ الرَّاجِزَ أَرَادَهُمَا جَمِيعًا .

وَالصَّاعِقَةُ : مَا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ . وَالصَّاقِعَةُ : مَا صَقَعَ الرَّؤُوسَ .

١٣- وَلَكِنَّهَا تَقْضِي وَهَذَا مُحْخِمْ
وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدُّهْرُ صَابِقُ

(١٣) الْآيَةُ (٧٥) مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(١٤) وَرَدَ الرَّجَزُ فِي اللِّسَانِ ، مَادَّةُ « جُون » بِرَوَايَةِ « طَوْلُ اللَّيَالِي » لِلثَّانِي . أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ . وَقَالَ : يَرِيدُ النَّهَارَ .

١٤- تَخْلَى مِنَ الدُّنْيَا لِئَنْتَسَى فَمَا خَلَتْ
مَفَارِئُهَا مِنْ نِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ

١٥- غَذَا الْهُنْدَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى
فَهُنَّ مَدَارِيهَا وَهُنَّ الْمَخَانِقُ

(أي : احتقر الدنيا لظلف^(١٥) نفسه . وأعرض عنها . فلم تزد ذلك إلا
جلالة قدر ونباهة فيها .

والطَّلَى : الاعناق . واحدا طُلَيْة . وقيل : طلاوة^(١٦) .
والمداري : جمع مدراة . وأصله : شيء تتخذه المرأة تستعين به على
تسريح شعرها ، ومنه قول سحيم :

أشارت بمدراها وقالت لتربها
أعند بني الحسحاس تُرْجَى القوافيا

وإذا كان عند الرجل سلاح دقيق شبهه بالمدرى . قال الراجز :

أنا سحيم ومعى مِذْرَايَـة
أعددتُها لِفَتْكِ ذِي الدُّوَايَـة
والحجر الأخضر والثنايـة^(١٧)

والمعنى : ان هذا الممدوح جعل الهندوانيات مُغَذَّاةً بالطَّلَى والهَام . أي :
أقامها مقام الغذاء . فهي تقع في الرؤوس كأنها مدارٍ . وفي الاعناق كأنها

(١٥) جاء في صحاح الجوهري ، مادة « ظلف » : « ظَلَفَ نفسه عن الشيء : منعها من
ان تفعله أو تاتيه . قال الشاعر :

لم أظلف النفس عن مطعم

إذا ما تهافت ذبانه

(١٦) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ، نقله التبريزي بلفظه .

(١٧) ورد الرجز في اللسان ، مادة « ثنى » بدون نسبة

١٦- تُشَقُّ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا
وَتُخَضَّبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ
أي : تُشَقُّ الجيوب لفقد مَنْ تقتله سيوفه . وتخضَّب اللَّحَى والمفارق
بالدم^(١٩) .

١٧- يُجَنَّبُهَا مَنْ خَفَّعَهُ عَنْهُ غَافِلٌ
وَيُضَلَّى بِهَا مَنْ نَفَّسَهُ مِنْهُ طَالِقٌ
يجنبها : يعني : الهندوانيات . وقوله : يضلَّى بها . من قولك صلى الرجل
بالنار : إذا أصابه حرُّها .

١٨- يُحَاجِي بِهِ : مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
يُزَى سَاكِتاً وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقٌ
الهاء في « به » راجعة الى الممدوح . والمحاجة : أصلها ان يسأل
الرجل صاحبه عن شيء يعميه عليه لينظر أحجاء أفضل أم حجا الآخر .
والحجا : العقل . والاحجية : والاخجوة : الكلمة التي تلقىها على الإنسان
ليستنبط معناها .

وقيل : هو من قولهم : حَجَا ، يَخْجُو [٢/ و ١٠٧] : إذا أقام وثبت . لان
الملقى عليه يحتاج الى الثبت والتأمل ، وترك الطيش والعجلة .
ومما يتحاجون به قول أبي ثروان في أحجية له : ماذ وثلاث أذان يسبق
الخيال بالزديان : يعني السهم . وقال الشاعر :

أحاجيك ما مستصحبات من السرى
حسان وما آثارها بحسان

(١٨) المخائق : جمع مخنقة : وهي قلادة صغيرة .

(١٩) هذا الكلام لابي الفتح ورد في الفسر .

يعني : السيوف .

و « ما » في قوله : « ما ناطق » في معنى : أي شيء هو ناطق . وإذا
أجاب المسؤول عن هذه الاحجية فجوابه : الحسين بن اسحاق [الممدوح] .

١٩- نِكْرُوكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعْجُبي
وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ

٢٠- كَأَنَّكَ فِي الْأَعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضُ
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَغْنِيَةِ عَاشِقُ

٢١- أَلَا قَلَّمَا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا
وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَاءُ وَالسُّوَابِقُ

٢٢- خَفِ اللَّهَ وَاسْتَرْ ذَا الْجَمَالِ بِبُزْجِ
فَإِنَّ لُحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْفَوَائِقُ

٢٣- سَيُحْيِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوَكَبُ
وَيَخْدُو بِكَ السَّمَارُ مَا نَزَّ شَابِقُ

السَّمَارُ : جمع سامر . وهم الذين يتحدثون في ظل القمر . وقد زعموا ان
الليل يسمى : سمرأ . ومثل ذلك يجوز ، لان السمر يكون فيه . وكثير ذلك حتى
صار الحديث في الليل : سَمَرًا ، وإن لم يكن في القمر .

ويقولون : أَخِيَا فلان ليلة : إذا بات ساهراً . لان النوم عندهم ضربٌ من
الموت . وفي الكتاب العزيز : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَالتِّي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَامِهَا ﴾ (٢٠) . فكان الذي يبيت ساهراً قد بات حياً لم يصب بالنوم .
..... (٢١) الشارق : الشمس والقمر .

(أي : يسيرون إليك نهاراً ، ينشدون مدحك ، فإذا جاء الليل سمروا)

(٢٠) الآية (٤٢) من سورة الزمر .

(٢١) لفظة غير واضحة في المخطوطة .

بذكرك (٢٢) .

٢٤- فَمَا تَزْنُقُ الاَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ
ولا تَحْرِمُ الاَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ زَانِقٌ

٢٥- ولا تَفْتُقُ الاَيَّامُ مَا أَنْتَ زَانِقٌ
ولا تَزْنُقُ الاَيَّامُ مَا أَنْتَ فَانِقٌ

٢٦- لَكَ الْخَيْزُ غَيْرِي رَامٌ مِنْ غَيْرِكَ الْغِنَى
وَعَيْنِي بِغَيْرِ اللَّادِقِيَّةِ لَاحِقٌ

هذا كقولك : غيري من قصد سواك . أي : ما أقصد ولا ألحق بغير
اللائقية .

٢٧- هِيَ الْفَرَضُ الاَقْصَى وَوُيُتُّكَ الْمُنَى
وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

[١١٧ ظ/٢]

اصطلحت الشعراء على ان يقولوا : فلان الناس كلهم . ونحو ذلك من
العبارات ، إنما يريدون : خيار الناس . لان الرجل لو كان مثل الناس كلهم لكانت
فيه عيوب كثيرة . لان فيهم من هو مجنون ، وصاحب غباوة . وقوله :

وليس لَلْـُـو بِسَمْتِكَ
أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ (٢٣)

إنما أراد العالم الذي له فضيلة .

* * *

(٢٢) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في كتابه الفسر .

(٢٣) هذا البيت لابي نواس من قصيدة مطلعها :

قولا لهارون إمام الهدى

عند احتفال المجلس الحاشد

أنظر : ديوان أبي نواس : ص ٢١٨ ، نشر دار صادر .

وقال :

وقد عَرَضَ [عليه] بدر بن عَمَار الصُّخْبَةَ فِي غَدَاةِ الْيَوْمِ . وَكَانَ قَدْ سَكَنَ

فِي لَيْلَتِهِ عِنْدَهُ :

١ - وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غِلَابَةً
تَهْيِجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ

٢ - تُسَيِّئُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبُهُ
وَلَكِنْ تَحْسُنُ اخْتِلَاقُهُ

٣ - وَأَنْفَسُ مَا لِفَتَى لُبُّهُ
وَنَوَ اللَّبُّ يَكُونُ رِزْقُهُ

(فِي هَذَا الْبَيْتِ حَتَّى عَلَى تَرْكِ الْخَمْرِ)^(١) . لِأَنَّهُ ذَكَرَ : أَنَّ أَفْضَلَ مَا فِي
الْمَرْءِ لُبُّهُ . وَمَنْ لَهُ لُبٌّ يَكْرَهُ أَنْ يَنْفَقَهُ .

٤ - وَقَدْ مَتَّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتُهُ
وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ

جَعَلَ السُّكْرَ مَوْتًا . وَاحْتِجَّ بِأَنَّ الْمَوْتَ إِذَا ذَاقَهُ الْإِنْسَانُ ثُمَّ عَاشَ لَمْ يَشْتَهُ
أَنْ يَنْوُقَهُ ثَانِيًا .

وَكَانَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ يَرْفَعُ « الْمَوْتَ » فِي هَذَا الْبَيْتِ . فَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ عَلَى مَعْنَى الشَّهْوِ . وَإِنْ كَانَ مَا قَالَهُ عَامِدًا فَلَهُ مَعْنَى صَحِيحٍ . وَذَلِكَ أَنَّ
الْمَوْتَ إِذَا ذَاقَ الْإِنْسَانُ مَرَّةً لَمْ يَتَّذَّرْ إِلَيْهِ^(٢) .



(١) الْكَلَامُ الْمَحْصُورُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ذَكَرَهُ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ فِي كِتَابِهِ النَّظَامَ وَنَسَبَهُ إِلَى
أَبِي الْعَلَاءِ : ٣٤٧٧/١١ . مَخْطُوطٌ .

(٢) هَذَا الشَّرْحُ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ذَكَرَهُ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ فِي كِتَابِهِ النَّظَامَ وَنَسَبَهُ إِلَى
قَائِلِهِ . وَقَالَ بَعْدَهُ مَعْقِبًا :

هَذَا قَوْلٌ يَنْاقِضُ صَدْرَ الْبَيْتِ وَيُغَايِرُهُ . وَهُوَ ظَاهِرٌ لِمَتَامَلِهِ . أَنْظِرْ كِتَابَ النَّظَامِ
بِتَحْقِيقِنَا : ٣٤٧٧/١١ . مَخْطُوطٌ .

وقال :

في صفة اللُغْبَةِ التي تقتم ذكرها^(١) .

١ - وَذَاتُ غَدَائِرٍ لَا غَيْبَ فِيهَا
سِوَى أَنْ لَيْسَ تَضْلُحَ لِلْعِائِقِ

الغدائر : جمع غديرة . وهي مأخوذة من : أغدرت الشيء : إذا تركته .
وذلك ان من شأن الناس أن يحلقوا رؤوسهم . فإذا ترك الشعر حتى يصير نؤابة
فقد أغدزه صاحبه . وقد جرت عادة النساء بتوفير الشعر . فقليل لفوائبهن :
الغدائر . [١٠٨ و ٢/١٠٨] *

٢ - إِذَا هَجَرْتَ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابِ
وإن زارْتَ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاكِ^(٢)

أي : لا تميز لها ، لأنها جماد .

٣ - أَمَرْتُ بَأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتُنَا
وَمَا أَلَمْتُ لِخَادِتَةِ الْفَرَاكِ

تشال : من قولك : أشلت الشيء . إذا رفعته . وشال هو : إذا ارتفع .
وإنما قيل للشهر : شوال : لأنه سمي بذلك حين تشاول الإبل في أذناها . وهو
من باب : ليل دائم ، أي : ينام فيه .

* * *

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : وقال في وصف لعبة عند بدر بن عمار .

(٢) هذا البيت يكون الثالث في كتاب ابن عدلان .

وعرض عليه أبو محمد الحسين بن عبدالله بن طُفَّج الشُّرب . فقال له :
بِحَقِّي عليك ألا شربت فقال^(١) :

١ - سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي
وَوُدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَنْنِي

٢ - يَمِيناً لَوْ خَلَفْتَ وَأَنْتَ نَاءٌ
عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَبَرْتُ عَنْقِي

ح : نصب « يميناً » على المصدر . لأن قوله « بحقي » قسم . فكانه
قال : أقسمت عليّ إقساماً . (واليمين) والقسم واحد . كما أن قوله تعالى :
﴿ لَنْ يَضُرَّوْا اللَّهَ شَيْئاً ﴾^(٢) . إنما انتصب فيه « شيئاً » على المصدر ، لأنه
كانه قال : لن تضرَّوا الله ضرراً . وصار « شيئاً » بدلاً منه . وهذا توسع عندهم .
ع : نصب « يميناً » على تقدير : حلفت يميناً . أو : عنيت يميناً .
فحذفوا . وكثر تردد اليمين بالكلام . حتى سَقَوْا فعل الإنسان^(٣) وأصل ذلك
أن أحدهم كان لا يحلف للآخر حتى يمسك اليد اليمنى من^(٤) . كثر ذلك
حتى سَقَوْا الحلف يميناً وإن لم تبسط فيه اليد^(٥) .
(والوجه فتح التاء في قولك : « حلفت » . لأن الممدوح هو الذي
خَلَفَ .^(٦))

- (١) في كتاب ابن عدلان : « فشرب وقال » .
(٢) الأيتان (١٧٧) من سورة آل عمران ، و (٣٢) من سورة محمد .
(٣) سطر غير واضح في المخطوطة فأشرت في مواضع منه بالنقاط .
(٤) في السطور الثلاثة بعض الالفاظ المطموسة وغير الواضحة . ومن أجل أن يكون
المقصود واضحاً استعنت بما ورد في اللسان إستناداً الى ما ذكره الجوهري . قال :
سميت اليمين بذلك لانهم إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين
صاحبه ... قال بعضهم : قيل للحلف يمين بأسم يمين اليد . وكانوا يبسطون أيماهم
إذا حلفوا وتحالفوا وتعاقدوا وتبايعوا . ولذلك قال عمر لابي بكر رضي الله عنهما :
أبسط يدك أبايعك .
(٥) الكلام المحصور بين القوسين هو ما اجتزأه المبارك بن من كلام أبي الملاء ،
فذكره في كتابه النظام . ونسبه إليه .

وقال :

يصف تأخر الكلا عن مهر كان له . يسمى « الطُخْرور » ، وتُسمى أمه « الجهامة » ، وذلك ان الثلج أقام بإنطاكية على الأرض أياماً .

١ - مَالِلُمُزُوجِ الْخُضِرِ وَالْحَدَائِقِ
يَشْكُو خَلَاها كَثْرَةَ الْقَوَائِقِ

المروج : جمع مَرْج . يُراد به الأرض الواسعة التي تمرج فيها الخيل .
وبعضهم مَنْ يقول : هي من قولهم : أَمَرُ مَرْيَجٍ : أي مختلط .
(والحدائق : جمع حديقة . وهي البستان من النخل والشجر . ويقال :
الحديقة من الرياض : كل روضة قد أحقق بها حاجز أو أرض مرتفعة .
والخَلَا : ما كان من الكلا أخضر . فإذا تيسر فهو حشيش .
والقوائق [٢/ظ ١٠٨] : أراد به الثلج (١) .

٢ - أَقَامَ فِيهَا التَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ
يَغْقِدُ فَوْقَ السَّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ

ذكر ما عاق النبت عن الظهور ، وأخبر ان الثلج أقام فوق الأرض .
٣ - ثُمَّ مَضَى لَا عَادَ مِنْ مُفَارِقِ
بِقَائِدٍ مَنْ ذُوهِ وَسَائِقِ

٤ - كَانَمَا الطُّخْرُورُ بَاغِي آبِ
يَأْكُلُ مِنْ نَبْتِ قَصِيرٍ لَاصِقِ

الطُخْرُور : من قولهم : ما بالسما من طُخْرُور . أي : شيء من غيم .

(١) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

والغيم إذا كان رقيقاً فهو أسرع لشيءه .
 والجهامة : السحابة التي قد هرقت ماءً . وذلك أسرع لمسيرها .
 وقد رويت له أبيات لم تثبت في ديوانه . وفيها : ان الجهامة والطرور
 ما اجتماعاً إلا لامر عظيم سوف ينكشف .
 وشبه الطرور بباغي أبى . أي : هارب .
 (لأنه لا يكاد يثبت في موضع واحد . لاعواز المزعى ، فهو يطلبه هاهنا
 وهاهنا)^(٢) .

٥ - كَقَشْرِكَ الْجَبْرِ مِنَ الْمَهَارِقِ أَرْوُثُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوْذَانِقِ^(٣)

زعم انه ياكل من نبت قصير . ويالغ في الصفة ، فجعل رعيه كَقَشْرِكَ
 الجبر من المهاريق : وهي القراطيس . وأصلها فارسي . ويقال :
 (هي خرق كانت تصقل ويكتب فيها . وتفسرها « مَهْرُكُزِه » . أي :
 صقلت الخرز .
 والشوذانق والشوذانق . بالشين . ووجد بخط الأصمعي « الشوذانق » .
 وقيل : شيدنوق . وكلها : الشاهين . وهو فارسي . قال أبو علي : أصله
 « سادَانَك » ، أي : نصف درهم . وأحسبه يريد بذلك قيمته ، وانه كبعض^(٤)
 البازي .
 وأدخل الباء على الكاف لأنها في تاويل الاسم . أي : يمثل الشوذانق في
 حركته ونشاطه .

والهاء في « أَرْوُثُهُ » تعود على النبت ، أي : أروث فيه . فحذف حرف الجر

(٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه
 أيضاً .

(٣) رواية ابن عدلان « بكالشوذانق » بالشين .

(٤) في الفسر « كنصف البازي » .

كما قال الآخر: « في ساعة يُحَبِّها الطعام ». أي: يُحَبُّ فيها ^(٥).
وهو من قولهم: بعث القوم رائداً: إذا بعثوا مَنْ يعرف لهم موضع الكلا.
وأصله من: راد يَزُود: إذا جاء ونهب. كأنه يمشي بين الأماكن المعشبة لينظر
أيها أولى بالرعي. ثم قيل: ردت الكلا: إذا كنت له رائداً.

٦ - بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ

عَبْلِي الشَّوَى مَقَارِبِ الْمَرَاثِقِ

[١٠٩ و ٢]

(الفائق: مَوْصِلُ الرَّأْسِ فِي الْعُنُقِ. وقال الأصمعي: الفائق: موضع
صغير في مفز الرأس من العنق. وهو الثُّرْدَاقِسُ ^(٦). وإذا طال الفائق طال
العنق ^(٧).

ويقال: فاق الرجل: إذا اشتكى فائقه.

ومطلق الْيُمْنَى: أراد أن قوائمه الثلاث فيها تجميل. وليس في اليمنى
كما في غيرها من الثلاث. وكأنها مطلقة. لأن التحجيل مأخوذ من الحجل.
وهو القيد. والفرس يحتاج إلى تقيد. وكان تشبيهه تحجيله بالقيود أوجب من
أن تشبهه بالخلاخيل، لأن الخلاخيل تسمى حَجَلًا.

(والشَّوَى هاهنا: الأطراف: اليدان والرجلان. وإذا تدانت مرافقة كان
أَمْدَحَ لَهُ ^(٧).

(٥) الكلام المحصور بين القوسين لابي الفتح ورد في الفسر.

(٦) قال أبو عبيدة: الثُّرْدَاقِسُ: عظم يفصل بين الرأس والعنق. كأنه رومي. قال صاحب

اللسان: أظن قافية البيت « الثُّرْدَاقِسُ » والله أعلم. [والبيت الشاهد الذي أنشده

أبو زيد في مادة « يردقس » في اللسان هو:]

مَنْ زَالَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ تَزَايَلَتْ

بِالسَّيْفِ هَامَتِهُ الثُّرْدَاقِسُ

(٧) الكلام المحصور بين القوسين في الموضعين من هذا الشرح لابي الفتح ورد في

الفسر ونقله التبريزي بلفظه.

٧ - رَخَوِ اللَّبَانِ نَائِي الطَّرَائِقِ ذِي مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَأَطْلٍ لَاحِقٍ^(٨)

اللبان : موضع اللب من الفرس . ويستحب للفرس أن يكون جلد صدره واسعاً . يجيء ويذهب .

ونائه : من قولهم : هو نائه الذكر . أي : خبره شائع .
والطرائق : هاهنا تحتل وجهين : أحدهما : أن يكون من الطريقة التي هي الشيمة . والآخر : أن يكون من الطريق . أي : اللحم المستطيلة .
وأصل النائه : العالي الشريف . يقال : ناه الشيء يذوه : إذا علا . ونهت به ونوهته : إذا اشدت بذكره . ومنه قيل للنواحة : نواهة ، لرفعها صوتها .
والرحب والرحيب : الواسع . والاطل والايطل : الخاصة^(٩) .

٨ - مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كَمَيْتٍ زَاهِقٍ شَايِخُهُ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ

النهد : العالي المشرف . وزاهق : يتقدم الخيل . ويحتمل أن يكون هاهنا في معنى الذي قد أخذ في السمن ، والزاهق : المتوسط الشحم . وليس باللبان . وصفه بالعصب والصلابة . وقول زهير :

« منها الشنون ومنها الزاهق الزهم »^(١٠)

- (٨) رواية ابن عدلان : « رخب اللبان » .
(٩) هذا الشرح كله لأبي الفتح جاء به التبريزي وقد اختصر ما ورد في الأصل .
(١٠) تمام البيت :

القائد الخيل منكوباً نوابرها
منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

قف بالديار التي لم يعفها القم

بلى وغيرها الأرواح والديم

أنظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب : تحقيق : د. فخرالدين قباوة : ص ١٢٠ ، نشر دار الافاق الجديدة .

والشدون : اليابس . لانه مشبه بالشن . والزهم : أكثر طزقا^(١١)
من الزاهق .

والفرّة الشاذة : التي قد اتسعت حتى ملأت الوجه . والفرّة شاذة
ما لم تشتمل على العينين . فإذا ضمت العينين فالفرس حينئذ مغرب .
والشارق والشرقي : الشمس . قال :

ألا مَنْ يرى ايماض برقي شريق
أسال النجاد فانتحي للعقيق^(١٢)
شبه ضوء البرق بضوء الشمس^(١٣) .

٩ - كأنها من لونه في بارقي
بأقي على البوغاء والشقائق
شبه لون الفرس بلون البارقي . والبوغاء : تراب دقيق . قال
الشاعر : [١٠٩ ظ ٢]

لعمرك لولا حاجة ما تقمّدت
ببغدان في بوغانها القدمان^(١٤)

(١١) الطّزق : الشحم .

(١٢) البيت لأبي نؤاد الأيادي . ذكره أبو الفتح في الفسر . ورواية الديوان : « أيا من
رأى » و « أسال البحار » .

وهو مطلع قصيدة . أنظر كتاب « دراسات في الأدب العربي » لوغستاف فون
غرنباوم . شعر أبي نؤاد . ص ٣٢٧ ، نشر دار مكتبة الحياة .

(١٣) هذا الشرح بشواهد ورد في كتاب الفسر لأبي الفتح .

(١٤) ورد البيت في اللسان ، مادة « بوغ » بدون نسبة برواية :

لعمرك لولا أريج ما تقمّرت
ببغدان في بوغانها القدمان

يقول : لون هذه الفرس كلون بارق . فكأنه برقٌ قد تخلَّف على الأرض .
والشقائق : جمع شقيقة : وهي الأرض يكون فيها زمل وخصى . ويقال
هي (أرض فُرْجَة بين الرمال تُنبت العشب والشجر)^(١٥) . ومن أمثالهم : « قد
كان بين الاميلين^(١٦) شقيقة » . وقال بعض العرب يخاطب بنته^(١٧) .

رُزِقْتُكَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَيَعْدَمَا
بَدَا شَامِلٌ فِي الرَّأْسِ بَيْنَ الْمَفَارِقِ
أَحِبُّكَ وَالرَّحْمَنُ يَعْلَمُ أَنَّي
بِمَوْتِكَ مَسْرُورٌ جِذَارُ الْبَوَائِقِ
فَلَيْتَكَ قَدِمْتَ قَبْلِي وَلَيْتَنِي
دَفَنْتَكَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَيْنَ الشَّقَائِقِ

والشقائق في هذا البيت يحتمل وجوهاً : يجوز أن يعني الشقيقة التي
بين الرملين . والشقائق من النبات الذي يقال له : شقائق النعمان . والشقائق :
جمع شقيقة : وهي الأخت .
أي : ليتني دفنتك بين أخوتك . ويجوز أن يعني أخوات نفسه .
وقوله : « بالابريدين » : بالغداة والعشي .
وزعم أن البارقي الذي شبه به الفرس طال مكثه في الأرض . وليس ذلك
من عادة البرق ، فهو باقٍ على الابريدين . وفي الهجير الماحق . أي : الشديد .
كأنه يمحق ما تحته^(١٨) .

(١٥) الكلام المحصور بين القوسين هو نصُّ العبارة المنقولة من كتاب الفسر . أما عبارة
المخطوطة فهي : « ويقال هي أرض صلبة بين رملين » . وجاء في الصحاح ، مادة
« شقق » : الشقيقة : الفُرْجَة بين الحبلين (من حبال الرمل) .

(١٦) الاميلين : الحبلين .

(١٧) كلمة مطموسة غير واضحة في المخطوطة .

(١٨) تناول في القسم الأخير من هذا الشرح شرح البيت التالي .

١٠- وَالْأَبْرَزَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاجِي
لِلْفَارِسِ الرَّكَضِ مِنْهُ الْوَاتِي

١١- خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فَوَاكِ الْعَاشِقِ
كَأَنَّهُ فِي زَيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقِ

(الريد : حرف من الجبل نابز في أعلاه . وشاهق : عالٍ . وأقام « في »
مقام « على ريد » . كأنَّ الراكض منه (على زَيْد) جبل . وجاز ذلك . لأن مَنْ
عَلَا الجبل فهو فيه . وكذلك ما أقيم من حروف الجر بعضه في موضع بعض
لا بد أن يجمعها معنى يشتركان فيه)^(١٩) .

يصف هذا الفرس بأنه عظيم السرعة غزير الجري . فالفرس الذي
يركضه لا يامن أن يسقط عنه ، فهو يخاف من ذلك خوف الجبان . على انه
يحب هذا الفرس حُبَّ العاشق .

١٢- يَشْأَى إِلَى الْمَسْمَعِ صَوْتُ النَّاطِقِ
لَوْ سَابَقَ الشُّفْسُ مِنَ الْمَشَارِقِ

يشأى : أي يَسْبِقُ . والشأو : الطلق . يقول : إذا صاح الصارخ سَبَقَ إِلَى
أَنَّ السامع [١١٠ و ٢] فوصل إليها قبل أن يصل إليها الصوت^(٢٠) .

١٣- جَاءَ إِلَى الْفَوْزِ مَجِيءُ السَّابِقِ
يَثْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْإِبَارِقِ

١٤- آتَارَ قَلْعِ الْخَلِي فِي الْمَنَاطِقِ
مَشِيّاً فَإِنْ يَغْدُو فَكَالْخَنَاقِ^(٢١)

(١٩) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر . والكلام المحصور بين
القوسين في داخله زيادة وردت في الفسر .

(٢٠) وهنا الشرح أيضاً لأبي الفتح ورد في الفسر .

(٢١) رواية ابن عدلان : « وَإِنْ » .

« الحجارة » بالهاء أفصح من « الحجار » ، و « الأبارق » جمع : أبرق . وهي أرض فيها حجارة وطين . ويقال : بُرَقَّة . وجمعها : بُرُقَى وَبُرُقَى . وَيُرْقَاء : وجمعها بُرْقَاوَات .

شَبَّه آثار حوافره في الصُّخْر بِآثار الحلية في سبور المناطق . هذا إذا مَشَى كان أثره كذا . فإذا عَدَا أثر فيها كالخنادق^(٢٢)

١٥ - لَوْ أُورِدْتَ غَبَّ سَحَابٍ صَاقِيٍّ
لَاخَسَبَتْ خُومَاسُ الْإِيَّانِي

أي : هذه الخنادق لو أُورِدَتْ غَبَّ مطر قد ملأها ماء لَخَسَبَتْ . أي : كَفَتْ خوامس الإبل . أي : التي ترد خِمْساً ، وهي توصف بكثرة الشرب . وقد بالغ في صفة ما يفادر من الآثار حوافر فرسه . لأن الحافر يوصف بأنه وَأَبُّ^(٢٣) ، ليس بالواسع ولا الضيق ، وإنما ينبغي للمبالغ في صفة الفرس بالحيوان ، يَدْعِي لحوافرها أنها لا تقع على الأرض من خَفَّتْه . إذ كانوا يَشَبِّهُونَ الْفَرَسَ بِالْبَازِي والصقر ، وغيرهما من الطيور .

١٦ - إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقٍ
شَخَا لَهُ شَخْنُو الْفَرَابِ النَّاعِي

أي : لطارق يوجب ركوب الخيل من عَدُوٍّ أو نحو . يصف الفرس بحسن الأدب ، وأنه قد عرف ما يُرَاد منه ، فإذا جاء الملجم فتح له فاه . يقال : شَخَا فاه : إذا فتحه ، وشحا فوه : إذا انفتح . قال الراجز :

كَانَ فَاهَاً وَاللَّجَامُ شَاجِيَةً
خُنُو عَبِيْطٍ سَلِسٍ نَوَاجِيَةً^(٢٤)

(٢٢) وهذا الشرح أيضاً لأبي الفتح ورد في الفسر .
(٢٣) الوأبة : النقرة في الصخرة . تُفْسِكُ الماء . قاله الجوهري .
(٢٤) ورد البيت في اللسان ، مادة « شحا » بدون نسبة . وزوايته فيه : « جنباً عبيط » .

وقوله : « شَحَوُ الغراب » : يصف فمه بالسعة .
ويقال : نَفَقَ الغُرابُ نَفِيقاً . قال بعضهم : النفيق يُتَيَمَّنُ به والنعيب
بكره .

١٧- كَانَمَا الْجِلْدُ لِعَزِي النَاهِقِ مُنَحْدِرٌ مِنْ سَيْتِي جُلَاهِقِ

الناحق : عظم في مجرى دمع الفرس . وله ناهقان . والجمع : نواحق .
شبهه رقّة جلده وصلابته على ناهقه بمتن^(٢٥) قوس البُنْثُقِ^(٢٦) .
ع : الفرس يوصف بأن نواهقه عارية من اللحم . وهي عظم في رأسه ،
وقيل : هي عروق . ويجب أن يكون أصل النواحق إحمار الوُخْش . ثم أُستعير
للخيل .
وسَيْتَا القوس [٢ / ظ ١١٠] : طَرْفاه . والجلاهق : قوس الرجل . وليس
أصل الكلمة عربياً .

١٨- بَدُ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ وَزَادَ فِي الشَّاقِ عَلَى النُّقَائِقِ

بَدُ : سَبَقَ . والمذاكي مِنَ الخيل : جمع مُذَكَّ . وهو الذي^(٢٧) .
والعقائِق : جمع عَقَقَ : وهو الشعر الذي يخرج على المولود .
والمعنى : ان أمه سبقت الجياد وهو في بطنها ، وذلك لغزارة جريها ،
لأنها إذا سَبَقَتْ وهي حامل فكيف بها إذا كانت مُضْمَرَةً . وهذا مثل قول الآخر
في صفة فرس قد سبق الجياد وهو زَابِضٌ . فكيف لا يسبق وهو راکِضٌ . أي
يركض في بطن أمه . وهم يشبهون ساقِي الفرس بساقِي النَمَامَةِ . لأنها دقيقة

(٢٥) رواية الفسر : « بيتي قوس » .

(٢٦) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله بلفظه .

(٢٧) لفظة مطموسة في المخطوطة . وجاء في الصحاح ، مادة « نكى » : الْمَذَاكِي :
الخيال التي قد أَتَى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . الواحدة : مُذَكَّ .

صُلْبَةٍ . وذلك مستحبٌ في الخيل .

ح : أي : سَبَقَ المَسَانُ من الخيل . وهو مهر عليه عقيقته .

١٩- وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ
وَزَادَ فِي الْأُنْثَى عَلَى الْخُزَانِ

يريد صوت وقع حوافره . وشبهه أذنه بأنن الخرنق^(٢٨) في دقتها
وانتصابها^(٢٩) .

٢٠- وَزَادَ فِي الْجَنْزِ عَلَى الْعَقَاعِ
يُفَيِّرُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ

٢١- وَيُنْزِرُ الرُّجْبَ بِكُلِّ سَابِقِ
يُورِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْخَانِقِ

أصل الخنق : أن يكون الرجل غير صنع ، والمرأة غير صناع . فيقال :
جل أخرق ، وامرأة خرقاء .

والمعنى : ان هذه الفرس اذا رايت خلقه ذلك على انه بهيمة . وإذا نظرت
الى معرفته بالاشياء عرفت بانه صاحب معرفة وحذاقة .

ويقال : فلان عين الكرم . أي : هو كريم حقيقي .

(أي : لشنّة جزيه وتناهيه [في] الفؤ تظنّ به خرقاً . وهو مع ذلك
حانق به)^(٣٠) .

٢٢- يَحُكُّ أَنَّى شَاءَ خَكُ الْبَاشِقِ
قُوْبِلَ مِنْ أَفْقَةٍ وَأَفِقِ

الباشق والباشق : بكسر الشين وفتحها . ادعى له ان عدوه يجري مجرى

(٢٨) الخرنق : هو ولد الأرنب .

(٢٩) هذا الشرح لأبي الفتح ورد في الفسر . ففكّم فيه التبريزي وأخر .

(٣٠) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

طيران الباشق .فهو يَحْكُ حَكَّ الباشق لِلْيُنِّ معافطه ، وانها ليست كَرْة .
وقول : أي نتج بين فَرْسَيْنِ كريمين .

والأفق من الرجال : القوي . والخيال الذي هو غاية في الفضل . ويجوز أن
يكون مأخوذاً من قولهم : أَفُقُّ السماء : ناحية منها . فيكون معنى الأفق : انه
قد ارتفع في المكارم حتى كانه [١١١ و ٢/] في أَفُقِّ السماء . وقالوا للأنثى :
أَفُقُّ في معنى أَفَفَةٍ .

قال عروة المرادي :

أَرْجُلُ جُمْتِي وَأَجْرُ نَيْلِي
وتَحْمَلُ شِكْتِي أَفُقُّ كَمَيْتٍ^(٢١)

٢٢- بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ
فَعُنُقُهُ يُزِي عَلَى الْبَوَاسِقِ

العتائق : جمع عتيقة . وَيُزِي : يزيد . وهو من زَا يَزِيو . ومنه : الزَّيَا . لِمَا
فيه من الزيادة . ومنه الزُّنُوءُ : لزيادتها على وجه الارض .
ويقال : عُنُقٌ وَعُنُقٌ . بسكون النون وتحريكها . قال الشاعر :

(٢١) ورد هذا البيت في اللسان ، مادة « افق » منسوباً الى عمرو بن قنماس ، ومعه بيت
يسبقه . وهو :

وكنْتُ إِذَا أَرَى زَقَا مَرِيضَا
يُنَاحِ عَلَى جَنَازَتِهِ بِكَيْتٍ
ورواية الشطر الثاني من البيت الشاهد « وتحمل بَرْتِي أفق كَمَيْت » . وفي الطرائف
الادبية تُسبب البيت الى عمرو بن قنماس أو قنماس المرادي . وهو من قصيدة
مطلعها :

أَلَا لَيْتَ بِالْعَلِيَاءِ بَيْتٍ
وَلَوْ لَا خُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتَ
أنظر : الطرائف الادبية لمبدالعزیز الميمني : ص ٧٣ . نشر دار الكتب العلمية -
بيروت .

فلولا طول عنقي سنث قومي
ولكن طال عنقي فاستمالا

وإذا سَكَنُوا النون نَكَّرُواها .

يقال : انه أراد تتطاول عنقي وتميل لانظر الى النساء البواسق : جمع
باسق . ويقال : بَسَقَ النَّخْلُ : إذا طال . وكذلك : بَسَقَ الشَّجَرُ .

٢٤- وَخَلَقَهُ يُفَكِّنُ فَتَرَّ الْخَائِقِ
أَعْدُهُ لِلطُّفَنِ فِي الْفَيْالِقِ

وصفه بأن الفتر يجمع حلقه . يقال : خَنَقَ يَخْنُقُ خَنْقًا . وبلغ منه الامرُ
المُخَنَّقَ . أي : الموضع الذي يخنق فيه الإنسان .
يريد : ان أعلى حلقه دقيق . وذلك لكرمه .

٢٥- وَالضُّرْبُ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ
وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ الْأَوَاءِ الْخَائِقِ

٢٦- يَحْمِلُنِي وَالنُّضْلُ نُو السَّفَاسِقِ
يَقْطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَائِقِ

أي : يحملني والسيوف هذه حاله . فلذلك رفعه (بالإبتداء) .
والسفاسق : الطرائق في صفحة السيوف . الواحدة : سِفْسِقَةٌ . وتستعمل
السفاسق في القيسي . قال الشاعر :

مَاطُورَةُ السِّيفِينَ رَائِدَ عَجْسِهَا
عَفْرَاءُ ذَاتِ أَسِرَّةٍ وَسَفَاسِقِ

والبنائق : جمع بنية^(٣٢) . وهي النُخْرِصَة . ويقال : التخرصة ، بالتاء .

٢٧- لَا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي وَامِيقِ
وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُؤَافِقِ

(٣٢) البنية من القميص : لِبْنَةٌ . والبنيتان : دائرتان في نحر الفرس .

٢٨- أَيْ كَبَتْ كُلُّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ
أَنْتَ لَنَا وَكُنْنا لِلْخَالِقِ

خاطب الفرس : فقال : يا كبت كل حاسد . والكبت من قولهم : كبت العدو ، يَكْبِتُهُ كَبْتًا : إذا رثه . وهو كبيت . أي : مغلوب .

قال بعضهم : التاء في « الكبت » بدل من دال ، لأنه يقال : كبده الغيظ : إذا ألمَّ كِبَةً . فهو مكبود . وقد يجوز ذلك ، قال الأسود بن يعفر : [٢ / ظ ١١١]

فَفِظْنَاهُمْ حَتَّى أَتَى الْغَيْظُ مِنْهُمْ
قُلُوبًا وَأَكْبَادًا لَهُمْ وَرَيْنَا^(٢٢)



(٢٢) ورد البيت في اللسان ، مادة « رأى » بدون نسبة .
والبيت من قطعة مطلعها :

أَيَا اسْلَمِي قَبْلَ الْفِرَاقِ ظَمِينَا

تَحِيَّةٌ مَنْ أَمْسَى إِلَيْكَ حَزِينَا

أنظر : ديوان الأسود بن يعفر . صنعة : د. نوري حمودي القيسي : ص ٦٣ . نشر
وزارة الثقافة والإعلام - العراق - بغداد .

وقال :

يهجو ابن كَيْفَلَع بعدما قَتَله غلمانُه :

١ - قالوا لنا مَاتَ إِسْحَاقُ فَقُلْتُ لَهُم

هَذَا النِّوَاءُ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْخُمُقِ

المعنى : ان الخُمُق لا يواء له إلا الموت . وروى بعضهم ان المسيح عليه

السلام لقاً أبرأ الاكمة والابرص جاؤوه باخُمُق . فقالوا : ابرئ لنا هذا . فقال :

هو من عمل الاب . فإذا صَحَّ ان يعْبَر عن الله جَلَّت عظمته ، فإنما أراد : انه

يفعل أشياء لا يفعلها غيره ، وهو من شأنهم إذا ظهر من الإنسان خُلُق

كالسماحة والشجاعة جعلوه أباً لذلك الخُلُق . كما قالوا للذي يضيف الناس :

هو أبو الاضياف . فجعلوه أباهم وإن كانوا غريباً لم يَزُوه قط ولم يَزهم . وقد أبان

ذلك في صفة الاضياف قول الشاعر :

أَنْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أَقْرَبْ بِأَمِّهِمْ

وقد عمرت فلم أعْرِفْ لَهُمْ نَسَباً

وجعل امرأته أمّاً لهم ، فقال :

فَقُلْتُ لِمَا غَدُوا أَوْصَى قَعِيدَتُنَا

غَنِي بَنِيهِ فَلَنْ تَلْقِيَهُمْ جَقَباً

٢ - إِنَّ مَاتَ مَاتَ بَلَا فَقَدِ وَلَا أَسَفِ

أَوْ عَاشَ عَاشَ بَلَا خُلُقِي وَلَا خُلُقِ

٣ - مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقِ هَامَتُهُ

خَوْنُ الصَّدِيقِ وَنَسُ الْغَدْرِ فِي الْعَلَقِ

٤ - وَخَلَفَ أَلْفَ يَمِينٍ غَيْرَ صَادِقَةٍ

مَطْرُونَةٍ كَكُثُوبِ الرُّفَحِ فِي نَسَقِ

٥ - مَا زِلْتُ أَغْرِفُهُ قَرِداً بِلَا ذَنْبٍ
صَفَرَا مِنَ الْبَاسِ مَفْلُوءَاً مِنَ النَّزَقِ

٦ - كَرِيشَةٌ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةٌ
لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ

٧ - تَسْتَقْرِقُ الْكَفَّ فُؤْذِيهِ وَمَنْكِبِيهِ
وَتُكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرِبِ الْفَرِيقِ

تَسْتَقْرِقُ (تستفعل) : مِنْ الْفَرْقِ فِي الْمَآثِمِ . وَقِيلَ : اسْتَقْرِقَ الرَّجُلُ : كَذَا : إِذَا أَخَذَهُ أَجْمَعُ ، فَصَارَ الْمَاخُوذُ كَأَنَّهُ غَرِيقٌ مَاءٍ بِاحْتِوَاءِ الْإِخْذِ عَلَيْهِ . وَالْفُودَانُ : جَانِبَا الرَّأْسِ .

وَأَسْرَفَ الْقَائِلُ فِي صِفَةِ هَذَا الْمَذْكُورِ بِصَغَرِ الرَّأْسِ وَضُؤُولَةِ الْخُلُقِ . وَالْجَوْرِبُ يُوصَفُ بِكَرَاهَةِ الرِّيحِ . وَأَنشَدَ ابْنُ السَّكَيْتِ :
وَمَاؤُلُقِي دَاوَيْتَ نَخْوَةَ رَأْسِهِ

وَتَرَكْتَهُ ذَفِيراً كَرِيحِ الْجَوْرِبِ^(١)

وَمَاؤُلُقِي : أَيِ : بِهِ أُولُقِي . وَهُوَ الْجَنُونُ [٢/و ١١٢]

٨ - فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ
مَوْتَا مِنَ الضُّرْبِ أَمْ مَوْتَا مِنَ الْفَرْقِ^(٢)

يُقَالُ : فَرَّقْتُ وَافْتَرَقْتُ . قَالَ أَعْرَابِي :

لَيْسَ مِنَ اللَّهِ الْجُنَيْدُ يَفْتَقِرُ
يُذْعَى الْجَنِيدُ وَهُوَ فِينَا^(٣) قَلِقُ

(١) وَرَدَ الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ، مَادَّةُ « أُلُقِ » . وَرِوَايَةُ الشُّطْرِ الْأَوَّلِ فِيهِ :

« وَمَاؤُلُقِي أَنْضَجْتُ كَيْفَةَ رَأْسِهِ »

(٢) رِوَايَةُ أَبِي الْفَتْحِ وَابْنِ عَدْلَانَ : « أَوْ مَوْتَا » .

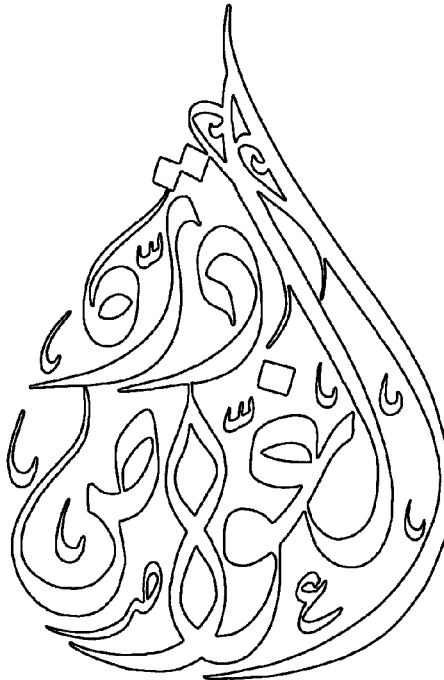
(٣) لَفْظَةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الشُّطْرِ الثَّانِي مِنَ الرَّجْزِ .

٩ - وَأَيْنَ مَوْجِعَ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحِ
بَغْيٍ رَأْسٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عُنُقٍ

١٠ - لَوْلَا اللَّئَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةِ
لَكَانَ الْأَمُّ طِفْلٌ لَفَّ فِي خِرْقٍ

١١ - كَلَامَ أَكْثَرِ مَنْ تَلَقَّى وَمَنْظَرَهُ
مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْخَلْقِ

• • •



مكتبة الدكتور محمد رشاد الوائلي

وقال :

يمدح أبا العشائر^(١) .

١ - أَثَرَاهَا لِكثَرَةِ الْعُشَاكِ
تَحْسِبُ النَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي

(يخاطب صاحبه . فيقول : أتراها يا صاحبي لكثرة ما ترى من النعم في مآقي عُشاقها تتوهم أنها خلقة هناك ، فلا ترثي لمن يبكي إليها)^(٢) .
واشتقاق العاشق من العَشَقَة ، وهو نبت يضغُرُ ، فشبهوا العاشق بها لصفرته .

والمآقي : جمع مَاقٍ ، وهو على هذا القول (مَفْعَل) .

٢ - كَيْفَ تَزُثِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ
زَاءَهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي

يقال : زَأَى وزَاءَ . على القلب ، كما قالوا : نَأَى ونَاءَ : إذا بَعُدَ . قال الشاعر :

عَلِيلٌ رَأَى رُؤْيَا فَهُوَ يَهْدِي
بِمَا قَدْ زَاءَ مِنْهَا فِي الْمَنَامِ

ووزن : رَأَى (فَعَلَ) . ووزن : زَاءَ في الأصل (فاع) . والموجود منه (فَلَع) ، لان همزة « رَأَى » عين . وكثر استعمال « راء » في الكلام حتى قالوا : أَرِيتَ يا رجل . وهم يريدون همزة الاستفهام . قال الشاعر :

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان . وهي من الخفيف والقافية عن المتواتر .

(٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر وذكره التبريزي بلغظه .

صَاحِ هَلْ زَيْتٌ أَوْ سَمِعْتَ بَرَاعَ
رُدُّ فِي الضُّرْعِ مَا قَزَى فِي الْجِلَابِ^(٢)
وقالوا : « را » فجاؤوا بها على حرفين . ووزنها (قَل) ، لانهما فاء
الفعل ولامه . قال الشاعر :

وَمَنْ رَأَى مِثْلَ مَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى
إِذَا مَا التُّشْغِ جَلَا عَلَى الْقَطِيطَةِ^(٤)

وراقية : منقطع . وأصله الهمز فابدلها .
(أي : كيف ترثي التي ترى كل جفن رأها غير راقية للبكاء من هجرها
غير جفنها ، فانه لا ييكى لهجرها ، لانها لا تهجر نفسها .
« فغير » الاولى منصوبة على الاستثناء . و « غير » الثانية منصوبة
على الحال ، إذا جعلت « رأيت » من رأى العين . وإن كانت من رؤية القلب
[١١٢ ظ / ٢] فهو منصوب لانه مفعول ثان لـ « رأيت » . و « رأيت » على
هذا بمعنى « علمت »)^(٥) .

٣ - أَنْتِ مِنْأ فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكُنْكِ
عُذُفِيَتْ مِنْ ضَنْىِ وَاشْتِيَاقِ

(قوله : « أنت منا » . أي : أنت عاشقة نفسك . فقد ساويت غيرك في
محبتك ، إلا انك معافاة من ضنى المجبتين . وفتنت نفسك . أي : اخللت بها

(٣) ورد البيت في اللسان وفي الصحاح ، مادة « رأى » بدون نسبة .

(٤) ورد البيت في اللسان ، مادة « رأى » . ومعه بيت آخر بعده هو :

وَمَنْ رَأَى مِثْلَ مَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى

إِذَا هُبْتُ شَامِيَةً غَرِيَّةً

ورواية مخطوطة الكتاب « معدان بن علي » . وهذا وهم .

(٥) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر .

فتنة . وأصل الفتنة : قلب الشيء عفاً هو عليه (٦) .
(يقال : فتنت الرجل : افتنه فتناً . وافتنته . وأنكر الأصمعي
« افتننت » . وكان يطمئن في قول رؤية :

• يمرضُ اعراضاً لِدِينِ الْمُفْتِنِ • (٧)

ويذهب الى انه وضع على رؤية . وقال أبو حاتم ، فانشدته :

لئن فتنتني لهي بالامس افتننت
سعيداً فافنسى قد قلى كل مسلم (٨)

فقال : هذا أخذ عن مخنث ولا يثبت . (٩) .

٤ - حُلَّتِ نُونُ الْمَرَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ رُزِّ
تِ لِحَالِ النُّحُولِ نُونُ الْعِنَاقِ

أي : لما هجرتنا (نحلنا) ، فلو وصلتنا الآن لم (تكن فينا بقية

(٦) الكلام المحصور بين القوسين لابي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات
المعاني » ، ص ١٥٦ .

(٧) ورد البيت في اللسان ، مادة « فتن » . وقال : اجازه أبو زيد .

(٨) ورد البيت في اللسان ، مادة « فتن » وقال : حكى أبو القاسم الزجاج في أماليه عن
الأصمعي ، قال : حدثنا عمر بن أبي زائدة . قال : حدثتني أم عمرو بن الاثم .
قالت : مررنا ونحن جوارٍ بمجلس فيه سعيد بن جبير . ومعنا جارية تُفني بشف معها
وتقول :

لئن فتنتني لهي بالامس افتننت
سعيداً فافنسى قد قلى كل مسلم
والقى مصابيح القراءة واشترى
وصال الفواني بالكتاب المُتَمِّمُ

فقال سعيد : كذبتُ كذبتُ .

(٩) هذا الشرح المحصور بين القوسين بشواهد لابي الفتح ورد في الفسر . ونقله
التبريزي بلفظه .

لَمَنَاقِك . وهذا معنى حَسَن قديم مَطْرُوق « (١٠) .

٥ - إِنْ لَخَطَا أَنْفَتَهُ وَأَنْفَنَا
كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتَّفَاقِي

أي : كان النظر عن تعمّد مَنَّا فاتفق لنا فيه الحتف من غير قصد
منا إليه (١١) .

٦ - لَوْ عَدَا عَنْكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بُعْدُ
لَا زَارَ الرُّسَيْمُ مَخُجَ الْمَنَاقِي

يقال : مَخُجٌ رِيْزٌ وَرِيْزٌ وَدَارٌ . وهو مَخُجُ الهزيل . ويذغى على الرجل فيقال : أَرَارَ
اللهُ مَخُجَهُ . أي : أذابَه . وَعَدَا : أي صرف .

والمعنى : لو أن الذي يبعدك من شيء غير الهجر ، يعني الأرض ،
لَاغَمَلْنَا العيس إليك حتى يصير السير عليها رِيْزاً .

والمناقي : جمع منقية . وهي السميئة . وربما قالوا : المنقية : ذات
النقي : وهو المنخ . والمعنى متقارب ، لأن السمين لا يعدم نقياً . والمنقى
لا يعدم سقناً .

٧ - وَلَيْسَ زَنَا وَلَوْ وَضَلْنَا غَلَيْهَا
وَمَثَلُ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ

هذا معنى يجوز أن يكون صاحبه لم يُشَبِّقْ إليه ، والرَّمَقُ : بقية النفس .
يقول : لو أن المسير إليك ينفعنا عندك لسرنا ونحن على ظهور إبلنا ،
ولو صرنا كالأنفاس على الأرماق . والنَّفْسُ يصعب إذا كان الإنسان في الرَّمَقِ .

(١٠) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر . والكلام المحصور بين القوسين تكملة يتطلبها

الشرح سقطت من المخطوطة . وهي في الأصل وردت في الفسر .

(١١) وهذا الشرح أيضاً ورد في الفسر لأبي الفتح .

٨ - ما بنا من هوى العيون اللواتي

لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْجِدَاقِ

[١١٣/٢]

الجِذَاقُ : جمع خَذَقَة . وإنما قيل لها خذقة لان ما حولها يحقّق بها .
يقال : خدقوا بالرجل ، وأخدقوا : إذا أطافوا به . قال الشاعر :

وَلَمَّا أَحْدَقُوا بِي وَاسْتَكْفُوا
وإن ناديتُ ثمّ فلنّ أجابا

وقال الاخطل :

الْمُنْعِمُونَ بِنو حَرْبٍ وَقَدْ خَذَقْتُ
بِى الْمَنْيَّةَ وَاسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي^(١٢)

وهذا استفهام معناه التعجب . كأنه قال : أي شيء بنا من هوى العيون .
أي : ما أعظمه وأكثره . ولو انه استفهام خالص ليبطل المعنى المقصود . لان
الإنسان لا يستفهم عما هو به عارف . ولو كانت « ما » في معنى « الذي »
لكان المعنى صحيحاً . ولم يكن في البيت مبالغة .

والاشفار : جمع شفر . وهو الذي عليه هذب الاجفان . وكان شفر الشيء
آخره وطرفه . ومن ذلك : شفرة الشيء ، لانها منتهى صفحته . وهو على
شفير . أي : على آخر مكان عال .

والمراد : ان هذه العيون أشفارها سُود كاحداقها .

٩ - قَصُرَتْ مُدَّةُ اللَّيَالِي الْفَوَاضِي

فَاطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

(١٢) ورد البيت في اللسان ، مادة « حق » وهو من قصيدة مطلعها :

تَقْيَّرُ الرِّسْمَ مِنْ سُلْمَى بِاحْفَارِ

واقفرت من سُلْمَى دمنة الدار

انظر : ديوان « الاخطل » برواية السكري وابن حبيب وابن الاعرابي . نشر انطوان
صالحاني اليسوعي : ص ١١٩ ، نشر دار المشرق - بيروت .

في « قَصُرَتْ » ضمير يعود الى الموصوفة . وكذلك في قوله « أطالت » .
يقول : كانت ليالينا في زمان قريبها قصاراً ، فلما كان البُعْد طالت الليالي
التي كانت في قريبها قصيرة^(١٣) .

١٠- كَأَثَرَتْ نَاهِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا
لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الْإِيرَاقِ

الإيراق : هنا يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون من قولهم : أورق
الصائد : إذا لم يصد شيئاً . وأورق طالبُ الحاجة : إذا لم يصل إليها . وأصل
ذلك ان الصائد إذا خاب جمع ورق شجر في مخلاته ، كانه يريد بهيمة
يملكها ، أو لطير ، ذلك مما يحتاج إليه بنو أم .
فيكون المعنى : ان هذه المذكورة كاثرت نائل الأمير بضئه ، لانه جواد ،
وهي بخيلة . فعطاؤه يَغْمُ وعطاؤها لا يوصل اليه .

والآخر : ان يكون من قولهم : أرق الرجل . وأرقه غيره : إذا أسهره . فيكون
المعنى : ان إيراقتها للناس . أي : منعها إياهم من النوم كثير جداً . تكاثر به
نائل الأمير . وكلا الوجهين حسن^(١٤) .

١١- لَيْسَ إِلَّا أبا الْعَشَائِرِ خَلْقٌ
سَادَ هَذَا الْأَنَامِ بِاسْتِحْقَاقِ

تقديره : ليس أحد ساد هذا الانام باستحقاق إلا أبا العشائر . فتصبه
لانه خبر [٢ / ظ ١١٣] « ليس » . كانه قال : ليس في الدنيا خلق ساد هذا
الانام باستحقاق إلا أبو العشائر . فلما قدّمه نصبه على الإستثناء .
ويجوز أيضاً أن يكون « ساد » خبر « ليس » ، لا صفة لخلق^(١٥) .

(١٣) قال أبو الفتح في الفسر : أي قَصُرَتْها بالوصال وطولتها بالهجر .

(١٤) هذا الشرح من أوله الى آخره لأبي العلاء ورد في « تفسير أبيات المعاني » ،

ص ١٥٧ .

(١٥) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . وقد قدم فيه التبريزي وأخر .

١٢- طَاعِنُ الطُّعْنَةِ الَّتِي تَطْعُنُ الْفَيْلَقَ بِالذَّغْرِ وَالنَّمِ الْمُهْزَاقِ
يقال : طَعْنَهُ بِالرُّمَحِ يَطْعُنُهُ وَيَطْعَنُهُ طَعْنًا . وَطَعَنَ بِاللِّسَانِ يَطْعَنُ
طَعْنًا (١٦)

والمعنى : ان هذا المذكور يطعن الطعنة . فيقول : مَنْ يراها لِسَعَتِهَا . وما
يُطْرِقُهُ مِنَ النَّمِ .

وهذا الغرض يشاكة (١٧) غرضه في قوله :

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتالا (١٨)

١٣- ذَاتَ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا الْمُخْبِرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الإِطْرَاقِ (١٩)

نصب « ذات فرغ » على الحال منها . والمراد : ان هذه الطعنة إذا سمع
بها المخبر عنها ظن انها في حشاه ، فاتصل إطرأقه الى الأرض استعظاماً
لها .

ويجوز أن يكون الإطراق هاهنا من إطراق العين ، ولكنه ألقى نفسه في
الطريق كأنه قد عشي عليه .

والفرغ : مصب الماء بين عرقوتي الدلو . ومثله : فَرْغُ الوادي . وهي
فوهته . والجمع : فروغ وثروغ .

(١٦) قال أبو الفتح في الفسر :

وطعن في الرجل : إذا عابه طعننا . قال الاصمعي : الطعن بالرمح والطعنان
باللسان .

(١٧) المشاكة : المشابهة .

(١٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ذي المعالي فليعلمون من تعالى

هكذا هكذا وإلا فلا لا

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(١٩) رواية أبي الفتح والتبريزي نصب « ذات فرغ » ، ورواية ابن عدلان برفع « ذات
فرغ » .

١٤- ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَزُ
هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِي

أي : لا ييالي بالموت شجاعة ورغبة في الفخر^(٢٠) .

١٥- فَوْقَ شَقَاءَ لَلْأَشَقِّ مَجَالٌ
بَيْنَ أَرْسَاقِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ^(٢١)

(الْأَشَقُّ : فَرَسٌ مُتَبَاعِذٌ مَا بَيْنَ الْقَوَائِمِ . وَهُمْ يَحْمَدُونَ ذَلِكَ فِي الْخَيْلِ)^(٢٢) .

(ومعنى البيت : انه وصف سفة فروجها وطولها ، وذلك من علامات

(٢٠) هذا كلام أبي الفتح ورد في الفسر .

(٢١) رواية ابن عدلان « الصفاق » بفتح الصاد المشددة .

(*) ورد بعد هذا البيت بيت لم يذكره أبو الفتح ولم يرد في مخطوطة هذا الكتاب
ونكره ابن عدلان . وهو :

مَا رَأَاهَا مُكَذِّبُ الرُّسُلِ إِلَّا

صَنَّقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ

وقال : البراق الدابة التي جاء بها جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم
فركبها . والمعنى : إذا نظر المكذب للأنبياء الى سرعتها أو نشاطها صَنَّقَ الاخبار
الواردة في وصف دابة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٢٢) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء ورد في كتاب « تفسير أبيات
المعاني ... » ، ص ١٥٧ . وجاء بعده :

وروى صاحب الاخبار ان جيشاً من العرب غزا فهزم . فجاء شيخ من الفلّ ، فاجتمع
إليه جوارى الحي يسألنه عن أخبار آبائهن . فقال : أخبرنني عن آبائكن أخبركن
عنهم . فقالت إحداهن : كان أبي شقّاء مقّاء طويله الانقاء يمتطئ اثنيها بالعرق
تمطئ الشيخ بالمرق . فقال : سلم أبوك وقالت أخرى : كان أبي على قصير ظهرها
رحيب صدرها هاديا شطرها ، فقال : نجا أبوك . وقالت الأخرى : كان أبي على
ضئيلة اللوح ، يكفيها لبن لقوح . قال : قتل أبوك . فلما قدم الفلّ كان الامر على
ما ذكره الشيخ .

العتق .

والصفاق : الجلد الرقيق ، أو اللحم تحت الجلد الظاهر من بطن الإنسان
والدابة (٣٣) .

١٦- هَمَّةٌ مِنْ نَوِيِ الْأَسِنَّةِ لَا فِيهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنُّطَاقِ

يقول : هذا الفارس همّة في قتل نوي الاسنة . ولا يحفل ، فان أطراف
الاسنة مختلطة بخصره ، فقد صارت كالنطاق له (٣٤) . [١١٤ و ٢/]

١٧- ثَاقِبُ الْعَقْلِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَقْبِرُ

مَرْءٌ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ (٣٥)

ثاقب العقل : أي : إذا بهمت الامور ولم يكن منفذ فعقله يجعل لها
منافذ . والثاقب في القرآن يفسر على وجهين : قيل : المضيء ، وقيل :
المرتفع . وإنما قيل للمضيء ثاقب ، لانه كالذي يثقب في الظلمة ثقباً .
وكذلك ثقبّت النار : إذا ظهر ضوءها ، لانهم كانوا يقدونها في الظلام . ثم
قالوا : حسب ثاقب . أي : مضيء .

١٨- يَا بَنِي الْخَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَقْدَمُكُمْ فِي الْوَعَى مُتَوْنُ الْعِتَاقِ

ح : ما أحسن ما دعا لهم . ونكت في البيت نكتاً حسناً بقوله : « في
الوعى » . وهو لعمري حشؤ إلا انهم ملوك . فإنما يركبون الخيل إذا طلبوا
عدواً ، أو أثاروا طراداً . ولو لم يقل « في الوعى » لكان قد دعا لهم ان لا يفارقوا
متونها في كل وقت . وهذا من أفعال الزواض ، لا الملوك . لانهم يحتاجون الى

(٢٣) الكلام المحصور بين القوسين لأبي الفتح ورد في الفسر ونقله التبريزي بلفظه .

(٢٤) ربما داخل هذا الشرح بعض الاضطراب . وأنقل هنا كلام أبي الفتح في الفسر : قال :

إنما غرضه أصحاب الاسنة ليقتلهم أو ياسرهم . ولا يعبا بها احتقاراً لها في
نفسه . وقد أهدقت به الاسنة من كل وجه فصارت حوله كأنها منطقة له . فالنطاق :

الخيوط يشد به الوسط .

(٢٥) رواية ابن عدلان « ثاقب الرأي » .

تدبير الملك واستخلاص الرأي . وهذا مما تليق به الخلوة والاستقرار . فاما قول عنتره :

تَفْسِي وَتَضْبِخُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ
وَأَبَيْتَ فَوْقَ سِرَاةِ انْهَمَ مُلْجَمٌ^(٢٦)

فهذا مما يوصف به الصعاليك لا الملوك . وقوله : « أَبَيْتَ » فيه معنى (لطيف)^(٢٧) . وهو انه لم يقل « أَظْلَ » ، لانه يقال : أَبَيْتَ لَيْلًا . وأظْلَ نَهَارًا . فإذا كان يبيت على فرسه (لَيْلًا)^(٢٧) . فهو بأن يكون عليه نهاراً أخرى .

١٩ - بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي
فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التُّلَاقِ

٢٠ - وَتَكَادُ الظُّبَى لِمَا غُوْنُوْهَا
تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَغْنَاقِ

٢١ - وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقَعِ الْقَتَا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ
هذه مبالغة لطيفة . وهو يشبه قولهم : فلان قد تاب . من التوبة . أي : هؤلاء القوم إذا أشفق الفوارس من لقاء الرماح أشفقوا من ان يكونوا مشفقين من وقع القنا لغيرهم من الناس . والإشفاق : الجزع ، أي : يجزعون من الجزع .

٢٢ - كُلُّ نِفَرٍ يَزِيدُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبُئُورٍ تَمَامُهَا فِي الصَّحَاقِ

(٢٦) هذا البيت من معلقة الشاعر المعرفة التي مطلعها :

هَلْ غَادِرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مَتَرِمٍ

أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَفِّمٍ

انظر : ديوان عنتره . دراسة وتحقيق : محمد سميد مولوي : ص ١٩٨ . نشر المكتب الإسلامي - دمشق .

(٢٧) الكلمات المحصورة بين الاقواس زيادات وردت في الفسر نكرناها لما يتطلبه الشرح .

النَّمْرُ والنَّمْرُ الشجاع . وهو من قولهم : نَمَرُ نفسه : إذا خَضَّها على الشيء . وَشَعِي نَمْرٌ [١١٤ ط/٢] لانه إذا نَمِرَ أنفٌ وَخِمِي .
(ادعى ان هؤلاء القوم يحسنون في الموت . فكانهم يُدَوِّرُ تمامها في)
(لبالي) المحاق .

والمعنى يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكونوا في الوقت الذي يحذر فيه الموت أحسن ما يكونوا في أيام الحياة ، لان وجوههم تحسن وتشرق إذا اصفرت وجوه الشجعان .

والآخر : انهم إذا لقوا الموت في الحرب حَسُنَ ذكركم بين الناس ، وحميهم على الصبر ولقاء الحِمَامِ) (٢٨) .

ح : قوله : « تمامها في المحاق » كلام متناقض الظاهر . لان المحاق غاية النقصان . فهو ضد الكمال ، ولكنه سَوَّغَ له ذلك قوله : « يزيد الموت حسناً » . أي : هو من قوم أحسن أحوالهم عندهم أن يقتلوا في طلب المجد (والشرف) . كما قال أبو تمام :

يستعذبون منايهم كأنهم

لا ييأسون من الدنيا إذا قتلوا (٢٩)

قوله : « يستعذبون منايهم » مثل قوله « يزيد في الموت حسناً » ، فلما كانوا كذلك شَبَّهَهُم ببذور تمامها محاقها . فجاز له هذا اللفظ على طريق الاستطراف له والتعجب منه ، فشَبَّه ما يجوز ان يكون بما لا يجوز اتساعاً وتصرفاً . ألا ترى الى قول الشاعر :

(٢٨) الكلام المحصور بين القوسين لأبي العلاء المعري . ورد في كتاب « تفسير أبيات المعاني » ، ص ١٥٨ .

(٢٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

فجواك عين على نجواك يا منل

خُثَّام لا يتقضى قولك الخطل

أنظر شرح الصولي لديوان أبي تمام بتحقيقنا : ١٨٧/٢ .

إذا شَابَ الْغُرَابُ أَتَيْتُ أَهْلِي
وَصَارَ الْقَارُ كَاللَّبَنِ الْحَلِيبِ^(٣٠)

فَمَلَقَ مَا يَجُوزُ وَقَوْعُهُ بِمَا لَمْ يَشَاهِدْ وَقَوْعُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْوَجُوهِ ، لِأَنَّهُ قَدْ
يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ يَعُودُ إِلَى أَهْلِهِ وَشَيْبَ الْغُرَابِ مَفْقُودٌ ، وَكَذَلِكَ ابْيَاضَ الْقَارِ . أَوْ
لَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْمَجَاجِ :

عَائِنَ حَيًّا كَالْجِرَاجِ نَقْمُهُ
يَكُونُ أَقْضَى شَلِّهِ مُخْرَجُهُ^(٣١)

فَالشَّلُّ هُوَ الطَّرْدُ . وَالْمُخْرَجُ وَالْإِحْرَاجُ مَصْدَرٌ : اخْرُجْ : إِذَا اجْتَمَعَ
وَتَقَبَّضَ . فَهَذَا مُتَنَاقِضُ الظَّاهِرِ . وَإِنَّمَا تَصْحِيحُ مَعْنَاهُ : أَنَّ هَذِهِ النَّقْمُ إِذَا أُغْيِزَ
عَلَيْهِ كَانَ مَكَانَ شَلِّهِ وَطَرْدِهِ . أَيْ : يَتْرَكُهُ فِي مَوْضِعِهِ فَيُقَاتِلُ وَيُطَاعِنُ بُونَهُ .
وَكَلَامُ الْعَرَبِ أَكْثَرُهُ عَلَى التَّشْبِيهِ وَالْأَمْثَالِ وَالِاسْتِعَارَاتِ وَالِاتِّسَاعَاتِ . أَلَا
تَرَى أَنَّ قَوْلَهُمْ : « رَأَيْتُ زَيْدًا » عِنْدَ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ^(٣٢) حَقِيقِي . وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى
التَّحْصِيلِ وَالِاتِّسَاعِ . لِأَنَّ زَيْدًا هُوَ جُمْلَةٌ مُجَسِّمَةٌ . وَأَنْتَ لَمْ تَرَ جَمِيعَ الْجُمْلَةِ مِنْ
جَمِيعِ أَقْطَارِهَا ، وَنَوَاحِيهَا ، وَإِنَّمَا رَأَيْتَ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضِ أَقْطَارِهَا .
قَالَ : وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِهِ الْوَجُوهَ لِأَرْيَاكَ طَرِيقَ كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَكَمَا أَنَّهُمْ
يَضَعُونَ كَلَامَهُمْ [٢ / ١١٥] وَضَعًا لَا يَصَحُّ إِلَّا مَعَ الْإِتِّسَاعِ . وَعَلَى ضَرْبٍ مِنَ
الْمَسَامَحَةِ ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ أَيْضًا قَدْ يَجْعَلُونَ أَلْفًا ، فَيُحْصِنُونَهَا وَيَجْرِبُونَهَا مِنْ
التَّسْفِيحِ وَالْمَجَازِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : « جَاءَ الْفُومُ أَجْمَعُونَ أَكْنَعُونَ ابْصَعُونَ » .

(٣٠) ورد البيت في كتاب ابن عدلان كما ورد في شرح الواحدي .

(٣١) هما من أرجوزة مطلعها :

ورأس أعداء شديد أضف

قد طال من حربي علينا سنن

انظر : ديوان المعاج برواية الاصمعي . تحقيق : د. عزة حسن : ص ٤٣٤ . نشر

مكتبة الشرق - بيروت .

(٣٢) في مخطوطة الكتاب « الناس » و « النحويين » رواية الفسر .

وزاد البغداديون « ابتعون » . وكذلك غيره مما يجري مجرى هذا التوكيد .
فهذه الاسماء إنما أريد بتكرارها إزالة اللبس وتأكيد الكلام .

وسألت أبا علي : قلت : هل يجوز لمحدث أن يأتي في شعره من الضرورة
بمثل ما أتى في أشعارهم . فقال : نعم : لأن هذا شعر كما أن ذاك شعر . وكما
يجوز أن يؤتى في النثر مما أتوا به ، وكذلك يجوز في النظم أيضاً .

٢٣- جَاءَ عَلِيٌّ بِزَعْفَرَانٍ مَنِيئَةٍ إِنَّ
لَمْ يَكُنْ نَوْنَهَا مِنَ الْقَارِ وَاقِي

هذا معنى لطيف . والغرض فيه : أن هذا النمر لا يلبس درعاً . لأن العرب
تفضل الذي يشهد الحرب حاسراً على الذي يشهدا دارعاً . قال الشاعر :

فلم أَرِ يوماً كان أكثر سائلاً
ومستتباً سزائله لا يُناكر^(٣٣)

وأكثر منّا ناشئاً يطلبُ الغلى
يُجَالِدُ قِرْناً دارعاً وهو حاسِرُ

ويقال أن كثيراً لما أنشد عبدالملك قوله في مدحه :

على ابن أبي العاصي بلاصَ حصينة
أجاد المُسدِّي سزَدها وأذالها^(٣٤)

فقال له عبدالملك : ما قاله الأعشى أحسن مما قلت . يعني قوله :

(٣٣) البيتان لمالك بن المعنى . أنظر اللسان : ٧٨/٥ .

(٣٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

خليلي أن أم الحكيم تحملت

واخلت لخيمات الغذيب ظلالها

أنظر ديوان كثير عزة . تحقيق : د. احسان عباس : ص ٨٥ . نشر دار الثقافة -

بيروت .

وَإِذَا تَجِيءُ كَتِيْبَةٌ مَلُومَةٌ
شَهْبَاءٌ يَغْشَى الدَّارِعُونَ بِكَالِهَا (٢٠)

كُنْتُ الْمُقَنَّمُ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ
بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُغْلَمًا ابْطَالَهَا

والذي أراد أبو الطيب ان هذا الفارس قد جعل منيته مثل الدرع يتقي بها
(النم) (٢١) .

٢٤- كَرَمٌ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ
فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشُّفَارِ الرَّقَاقِ

يريد : انهم كرام ، وكرمهم يخشّن جوانبهم ، فهو محمود في التخشين
كما ان الماء يخشّن أشفار السيوف ، فلها به فخر .
وقد وصفت الشعراء الكريم وشبّهته بالسيف في خشونته ولينه . قال
الشاعر :

كريم يَغْضُ الطرف (٢٢) حيائه
..... (٢٣) لا طراف الرماح نوان

(٢٥) هذان البيتان من قصيدة مطلّمة :

رحلت سقاية غدوة اجمالها

غَضِبَنِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بِذَالِهَا

أنظر : ديوان الاعشى بشرح فوزي خليل عطوي : ص ١٤٢ . وديوان الاعشى
الكبير ، تحقيق : د. م. محمد حسين ، ص ٢٢ . برواية الشطر الثاني من البيت
الاول « خرشاء تغشى مَنْ ينود نهالها » .

(٢٦) هذا الشرح من أوله الى آخره مع شواهده لابي العلاء المعري ورد في كتاب « تفسير

أبيات المعاني ... » ، ص ١٥٩ .

(٢٧) الفاظ مطموسة وغير واضحة في البيت الاول .

وَكَيْسَ لِمَنْ أَنْ لَا يَهْتَبَ لَنْ مَثَلَهُ
وَهَذَا وَإِنْ خَاشَتُهُ خَشِنَانِ

٢٥- وَقَالَ إِذَا أَعَامَا سَوَاهُمُ
لَزِمَتْهُ خِيَانَةُ الشَّرَاقِ

٢٦- يَابْنَ مَنْ كَلَّمَا بَلَوْتُ بَدَا لِي
غَائِبُ الشَّخْصِ حَاضِرُ الْإِخْلَاقِ

[٢/ظ ١١٥]

أي : أنت شديد الشبه بأبيك . كما قيل :

• شَنْشَنَةُ اعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ • (٣٨)

والشَنْشَنَةُ : الخليفة والشبه .

٢٧- لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لِقَوْمٍ
خَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ

يقول : لو تنكرت في المكز لئلا يعرفك من جرت عادته بعرفانك لخلفوا
انك ابن المكز . لا ابن والدك المشهور . وإنما حملهم على ذلك انهم يجدونك
سالماً (من الطعن والضرب) . فكانه لك أب يشفق عليك من ان يصيبك جرح
من سيف أو طعنة (٣٩) .

وإن حمل على انهم يريدون انه ابن أبيه لشبهه به ، فهو يحتمل ذلك .
وهذا الوجه الثاني ذكره أبو الفتح . وقال :

(٣٨) هذا الرجز لأبي اخزم الطائي ورد في اللسان ، مادة « شنن » وهو :

أَنْ بَيَّنِّي زَقْلُونِي بِالْأَسْمِ

شَنْشَنَةُ اعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ

مَنْ يَلِقُ أَسَادَ الرِّجَالِ يُظَلِّمُ

(٣٩) ذكر المبارك بن أحمد هذا الكلام في كتابه « النظام » ونسبه الى أبي العلاء .

وكتب تحته : بخط مفابير : « أبو زكريا » . والصواب لأبي العلاء ، اعتماداً على

الخط الأصلي .

« نَكَتَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، كَالْبَيْتِ الْمَتَقَنِّمِ فِي « الْمَكْرُ » ، وَإِنْ كَانَ أَيْضاً حَشِوْاً . لِأَنَّهُ شَبَّهَ بِهِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَتَّبِعِينَ فِيهِ الْفَضْلَ وَالشَّجَاعَةَ . فَذَكَرَ أَشْرَفَ الْمَوَاضِعِ . فَجَعَلَ شَبَّهَهُ بِهِ فِيهَا ، لَا فِي غَيْرِهَا مِمَّا لَيْسَ لَهُ شَهْرَتُهَا . وَهَذَا النِّكَاتُ الْحَسَنُ (كَثِيرٌ فِي شِعْرِ الْبَحْتَرِيِّ) (٤٠) .

٢٨- كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزُّنْدُ وَالْآفَاقُ
فَاقٌ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ

الآفاق : النواصي . واحدها : أَفُقٌّ . وقالوا في النسب إليه : أَفْقِي . ففتحوها الهمزة والفاء (وذلك ان) التعبير في كثير من النسب فاش . ومعنى البيت : كيف يُطَيِّقُ زَنْدَكَ حَفْلَ كَفِّكَ وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى نَوَاحِي الْأَرْضِ ، فَصَارَتْ الْآفَاقُ فِيهَا لِإِحَاطَتِهَا بِهَا وَاشْتِمَالِهَا عَلَيْهَا ، بِمَنْزِلَةِ كَفِّ الْإِنْسَانِ فِي سَعَةِ الْآفَاقِ حَقَارَةً وَقَلَّةً . وَهَذَا مِنْ نَحْوِ قَوْلِ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ :

يَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ شَخْصَهُ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَخْرُ مَنْزَعاً (٤١)

أي : مَنْ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَيَأْسُهُ وَسَخَائِهِ . فَكَذَلِكَ هَذَا . أَيِ : اقْتَضَرْتَ كَفِّكَ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا ، فَصَغُرَتْ فِي قَبْضَتِكَ . وَهَذَا مُطَرِّدٌ عَلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (٤٢) . أَيِ : قُدْرَتُهُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَيْهَا

(٤٠) ذَكَرَ الْمُبَارَكُ بْنُ أَحْمَدَ هَذَا الْكَلَامَ فِي كِتَابِهِ « النَّظَامُ » وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِي الْفَتْحِ . كَمَا وَرَدَ هَذَا الشَّرْحُ فِي الْفَرْسِ . وَالْكَلَامُ الْمَحْصُورُ بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ وَرِدَتْ فِي الْفَرْسِ وَفِي النَّظَامِ .

(٤١) هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

لِنَذِيرِكَ أَحْزَانٌ وَسَابِقُ عِبْرَةٍ

أَتَزُنُّ نَمَاءً مِنْ دَاخِلِ الْجَوْفِ مَنَقَمًا

أَنْظُرْ : دِيوَانَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ . تَحْقِيقٌ : د. حَسِينُ عَطْوَانَ : ص ١١٥ . دَارُ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ .

(٤٢) الْآيَةُ (٦٧) مِنْ سُورَةِ الزَّمَرِ .

وقوته ، وكذلك قول الشماع :

إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عراباً باليمين^(٤٣)

أي : بالقوة .

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فراغ عليهم ضرباً باليمين ﴾^(٤٤) . قيل :
بالحلف الذي هو قوله تعالى : ﴿ وتالله لا كيدن أصنامكم ﴾^(٤٥) .
وقيل باليمين الذي هو خلاف اليسار . وقيل : بالقوة . [١١٦ و ٢] .

٢٩- قُلْ نَفْعُ الْخَدِيدِ فَيْكَ فَمَا يُلْقَاكَ إِلَّا مَنْ سَيِّئُهُ مِنْ نِفَاقِ

اللقاء على ضربين : لقاء مسالم ، ولقاء محارب . فلقاء المسالم يجوز أن
يكون فيه صادقاً فيما يظهره ويخفيه . ولا يمتنع أن يكون يتقى بالنفاق .
والمحارب لا يمكنه أن يلقي هذا الممدوح إلا بسيف من منافقه . وكأنه
يستانم إليه ، ويقول : أنا وليك وعبدك . وإنما يريد بذلك سلامة نفسه .

٣٠- إِنْ هَذَا الْهَوَاءُ أَوْقَعَ فِي الْإِنْفُسِ إِنْ الْجَمَامِ مَرُّ الصَّاقِ

ح : ليس ينبغي أن يظن أن هذا البيت منقطع من الذي قبله . بل هو مؤكد
له ، وغرضه فيه أن يوضح عنر من يداخيه من أعدائه ، ولا يجاهره خوفاً من
القتل .

ع : هذا البيت والذي بعده يفضلان كتاباً من كتب الفلاسفة . لانهما

(٤٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

كَلَّا يَوْمِي طُوالَةٌ وَضَلُّ أَوْدِي

طُؤُونَ أَنْ مُطْرَحُ الظُّؤُونَ

أنظر : ديوان الشماع بن ضرار الاسدي ، تحقيق : صلاح الدين الهادي : ص ٣٣٦ ،
دار المعارف بمصر .

(٤٤) الآية (٩٣) من سورة الصافات .

(٤٥) الآية (٥٧) من سورة الانبياء .

متناهيان في الصديق وحُسن النظام . ولو لم يُقَلَّ شاعرهما سواهما لكان له
فيهما جمال وشرف .

٣١- والاسى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَخَزُ
والاسى لا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

يقول : ينبغي للإنسان أن يسهل أمر العاجلة على نفسه ، فإذا كان حياً
فما ينبغي أن يحزن لعلمه ان فراق نفسه يكون ، لانه لم يكن بَعْدُ ، وإذا فارقت
نفسه فقد أَمِنَ الأسف ، ورجع الى حال العدم وفراق الجِس .

٣٢- كَمْ ثَرَاءٌ فَرَّجَتْ بِالرُّمَحِ عَنْهُ
كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ

جعل ثراء البخيل كانه في وثاق عنده ، ونكر ان هذا الممدوح طعن ذلك
المثري فقتله وخَلَصَ ماله من الوثاق ، لان هذا الممدوح فَرَّجَهُ على العفاة .

٣٣- وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ
قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

يقول : غِنَى اللئيم يستقبح بمقدار ما يسمح املاق الكريم . وقد أحسن
الحكمي كل الإحسان في قوله :

كفى حَزْناً ان الجواد مَقْتَرٌ
عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفٌ عِنْدَ بُخِيلٍ^(٤٦)

٣٤- لَيْسَ قَوْلِي فِي شَفْسٍ فِغْلِكَ كَالشُّفْسِ وَلَكِنْ فِي الشُّفْسِ كَالْإِشْرَاقِ

(٤٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وخيمة ناطور برأس منيفة

تهمة يبدأ من رامها بـزليل

أنظر : ديوان أبي نواس برواية الصولي ، تحقيق : بهجت عبدالغفور الحديثي : ص

١٨٣ ، نشر دار الرسالة - بغداد .

[٢/ظ ١١٦]

ع : جعل لفعل الممدوح شمساً ، وفَضَّل نورها على نور ما يقول . أي : ان شمسك فعلك لا يحسنها قولي . ومن تحسَّنه ، كما ان الإشراق يُحسِّن الشمس . كأنه يريد : ولكن فعلك في قولي كالإشراق في الشمس على ما ذكره . وقال أبو الفتح : أي : لا يبلغ قولي محل فعلك ، ولكنه يدل علي بفضلته ويحسَّنه كما يُحسِّن الشمس إشراقها .

وتقديره : ولكن قولي في فعلك كالإشراق في الشمس .
قال : وإلى هذا ذهب . وقد سألته عنه ، وقت القراءة .

٣٥ - شاعِرُ المَجْدِ خِذْنُهُ شاعِرُ اللَّفْظِ كِلانا رَبُّ المَعَانِي الدُّقَاقِ

إنما قيل للشاعر : شاعر لانه يشعر بما لا يشعر به غيره . أي يعلم . وقول الناس : ليت شعري : أي : ليت علمي . فجعل القائل الممدوح يشعر من المجد بما لا يشعر به سواء من الامجاد .

٣٦ - لَمْ تَزَلْ تَسْفَعُ المَدِيحَ وَلَكِنَّ صَهِيلَ الجِيَادِ غَيَّرَ النُّهَاقِ

يقال : صُهَال وصُهَيْل . وفَعِيل وفُعَال : يشتركان كثيراً . كما قالوا : طَوِيلٌ وطَوَال . وسَرِيحٌ وسَرَاع . وإذا كان فعيلٌ نعتاً جاء به فُعَال وفُعَالٌ بالتشديد . وأنشد الفراء :

جَاؤُوا بِصَيِّدٍ عَجَبٍ مِنَ العَجَبِ
أَزْهَقِ العَيْنَيْنِ طُوالَ الذُّنْبِ

ومَنْ كان يعتقد ان : سَيِّداً وطَيِّباً أصل (فعيل) كان أصل سيِّدٍ سَوِيد ، احتجَّ بأنهم قالوا : طَيِّبٌ وطَيِّابٌ كما قالوا : طَوَال . وأنشد :

أَنَا بَدَلْنَا بُونَهَا الضَّرَابَا
لَمَّا وَجَدْنَا مَاءَهَا طَيِّابَا^(٤٧)

(٤٧) ورد البيت في اللسان ، مادة « طيب » برواية :

٣٧- لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا النَّهْرِ فِي الْأَثَرِ أَوْ بِرِّقِهِ مِنَ الْأَزْوَاقِ^(٤٨)

هذا لم يسبق إليه ، لانه جعل الدهر الذي فيه الممدوح له جَدًّا . أي :
حَقْلًا لم يبرزه سواه . وجعل الازمنة كلها تشتهي بعض ذلك على الله جَلَّتْ
عظمته . [١١٧ و ٢]

٣٨- أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ
يَشْتَهِي بَغْضَ ذَا عَلَى الْخَلْقِ^(٤٩)



نحن أجندنا بونها الضرابا
أنا وجدنا ماعها طيابا

(٤٨) هذا البيت سقط من المخطوطة . ولكن شرحه موجود .
(٤٩) وهذا البيت سقط أيضاً من المخطوطة . وإن كانت الإشارة الى معناه وردت في شرح
البيت الذي يسبقه . وفيما يأتي أذكر كلام أبي الفتح حوله كما ورد في الفسر :
قال أبو الفتح : هذا يشبه قول مسلم :

فَالدَّهْرُ يَغِيْبُ أَوْلَاهُ أَوَاخِرُهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَعْصَاهُ الْأَوَّلُ
هذا في الازمنة ، فنقله الى الامكنة قول أبي تمام :
مَضَى طَاهِرُ الْأَثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بَقْعَةٌ
غَدَاةٌ ثَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

ونقله في القوافي قول أبي تمام :
تَغَايِرُ الشَّعْرِ إِذْ سَهَرَتْ لَهُ
حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَافِيهِ سَيَقْتَبِلُ
وهذا باب واسع .

قوافي الجزء الثالث

قافية الراء

- | البيت | الصفحة |
|----------------------------------|--------|
| بقية قوم آذوا ببوار | ٥ |
| وانضاء اسفار كسرب عقار | |
| إنا لم تجد ما ينتز الفقر قاعداً | ٨ |
| فقم واطلب الشيء الذي ينتز العمرا | |
| فإن أغمدت ذا وكسرت هذا | ١٠ |
| فإن كثير ما يبقى يسير | |
| حاش الرقيب فخانته ضائره | ١١ |
| وغيض الدمع فانهلت بوايره | |
| أريقك أم ماء الغمامة أم خفر | ٢٥ |
| بقي برود وهو في كبدي خفر | |
| أني لا علم واللبيب خبير | ٣١ |
| إن الحياة وإن خرقت غرور | |
| غاضت أنامله وهن يخور | ٣٦ |
| وحبث مكايده وهن سعي | |
| ألا إبراهيم بعد محمد | ٤٠ |
| إلا حنين دائم وزفير | |
| مرثك ابن إبراهيم صافية الخمر | ٤٢ |
| وهنتها من شارب مسكر السكر | |
| أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة | ٤٤ |
| ميهات لست على الحجاب بقاير | |

- ٤٦ نَالَ الْبَنِي بَلَتْ مِنْهُ مِنِّي
لَلَّهِ مَا تَضَعُ الْخُمُورُ
٤٨. وَجَارِيَةٍ شَفَرُهَا شَطَرُهَا
مُخْتَمَةً نَافِذِ أَمْرِهَا
٥٠. إِنْ الْأَمِيرُ أَدَامَ اللَّهُ بَوْلَتَهُ
لَفَاجِرٌ كُصِيتَ مَجْدًا بِهِ مُضَرُّ
٥١. رُعِفَتْ أَنْتَكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَنْبِي
وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مَقْدَارًا
٥٢. بِرَجَاءِ جُوبِكَ يُطَرِّدُ الْفَقْرُ
وَبِأَنْ تُقَادِيَ يُنْقِذُ الْفَقْرُ
٥٤. لَا تُتَكَبَّرَنَّ رَجِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ
فَإِنِّي لِزَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
٥٦. غَنِيرِي مِنْ غِذَائِي مِنْ أَثَوْرِ
سَكَنُ جَوَانِحِي بِرَدْلِ الْخُمُورِ
٦٢. اطَاعِنُ خِيَلًا مِنْ فَوَارِسِهَا التُّفَرُ
وَجِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِيَ الصُّبُرُ
٨٢. وَوَقَّتِ وَفَى بِالْذُّمْرِ لِي عِنْدَ وَاجِدٍ
وَفَى لِي بِأَقْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا
٨٤. أَنْفَرُ الْكِبَاءِ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ
وَصَوْتُ الْغَدَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ
٨٥. لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى
أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا
٨٦. إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي
لَا بِقَلْبِي لِأَنِّي أَرَى فِي الْأَمِيرِ
٨٧. تَرَكُ مَذْجِيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي
وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ

- ٨٩ بُسِطَ لَهُ مَهْلًا سَقِيَتْ الْقَطَارَا
تَرَكْتُ عِيُونَ عَيْيِدِي حَيَارَا
٩١ بَادِ هَوَاكَ صَبَرْتُ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
وَيْكَانَكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ بِمُفْكَ أَوْ جَرَى

• • •

١١٧ قافية الزاي

- ١١٩ كَبِرْنَدِي فِرْنَدُ سَنَفِي الْجِرَارِ
لَنَدَّةُ الْعَيْنِ عُدَّةُ لِلْجِرَارِ

١٤٣ قافية السين

- ١٤٥ أَلَا أَتَى فَمَا أَذْكَرْتُ نَاسِي
وَلَا لَيْتَ قَلْبًا وَهُوَ قَاسِي
١٤٧ أَطْبِيبُ الْوَحْشِ لَوْلَا طَبِيبُ الْإِنْسِ
لَمَا غَدَوْتُ بِجِدِّ فِي الْهَوَى تَعَسِ
١٥٨ أَلَدُ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ
وَأَخْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الْكُؤُوسِ
١٦٠ هَذِي بَرَزَتْ لَنَا فَهَجَتْ رَسِيسَا
تَمْ أَنْتَنِيَتْ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا
١٨٤ يَقُولُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرُّؤُوسِ
وَيَنْزِلُ الْمَرْمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ
١٨٥ أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَزْسِهِ
مَنْ حَكَمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ
١٨٨ أَحَبُّ أَمْسَرِي وَحَبَّتِ الْإِنْفُسُ
وَأَطِيبُ مَا شَمَّهَ مُعْطَسُ

• • •

١٩٥ قافية الشين

١٩٧ مَبِيتِي مِنْ مَشَقِّ عَلَى فـــــــراشِ
حُشَاءُ لِي بِحَرِّ خُشَايِ جَاشِي

• • •

٢٢٥ قافية الضاد

٢٢٧ فَعَلْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ
خَلَعَ الْأُمُورِ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ
٢٣٠ إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ
وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرَمُ الْمَخْضُ
٢٣١ مَضَى اللَّيْلُ وَالْفُضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي
وَلِيَّاكَ أَخْلَى فِي الْعِيُونِ مِنَ الْقَمْضِي

• • •

٢٣٣ قافية العين

٢٣٥ لَا عَمِيمَ الْمَشْيُوعِ الْمُفْشِيْعُ
لَيْتَ الرِّيحَاضُ ضُنْغُ مَا تَضُنْغُ
٢٣٧ غَيْرِي بِكَثْرِ هَذَا النَّاسِ يُنْخَدِعُ
إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ خَدَّتُوا شَجَمُوا
٢٧٢ خُشَاةُ نَفْسٍ وَتَعَثَ يَوْمٌ وَتَغَا
فَلَمْ أَدْرِ أَيُّ الطَّاعِنِينَ أَشْيُوعُ
٢٩٠ هَوَيْتِي إِلَيْكَ نَفَى لَنِيذٍ هُجُوعِي
فَارَقْتَنِي فَبَاقَامَ بَيْنَ ضَلُوعِي
٢٩٢ مَلِثَ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا زُرُوعَا
وَالَا فَاسَقَهَا الشَّمُّ النَّقِيمَا
٣١٢ أَوْكَائِبِ الْأَحْبَابِ إِنْ الْأَنْعَمَا
تَطْلُسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطْلُسُنِ الْيَزْنَغَا

٣٢٧ الخَيْلُ وَالْجَمَلُ وَزَنْجُ
وَالْجَمَلُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَلْعُ
٣٤٦ يَلْقَى قَتْلَهُ وَيَلْقَى وَالْوَزْدُ دُونَهَا
إِذَا مَا جَرَى فِيكَ الرُّحِيُّ الْمَشْفَعُ
٣٤٨ يَأْتِي مَنْ وَيَذْأُ فَاقْتَرَا
وَقَضَى اللَّأُ بِعَذَاكَ اجْتَمَعَا

• • •

٣٤٩ قافية الغاء

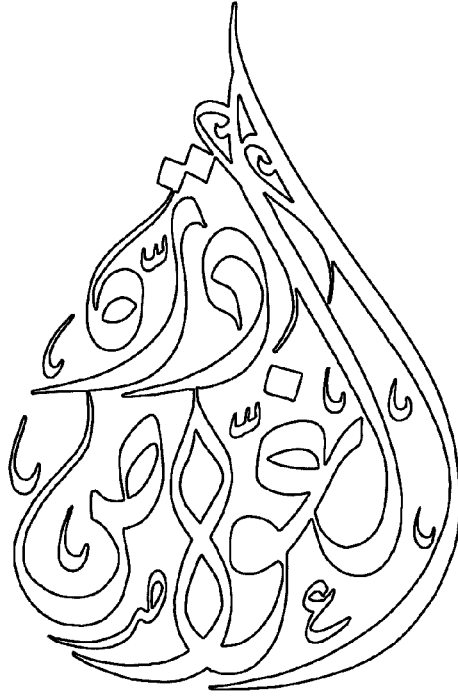
٣٤٩ مَوْجُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَلْعُ
وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلْفُ
٣٥٣ أَفْوَونَ يَطْلُو الشَّوَاءَ وَالْثَلْفُ
وَالسَّجْنُ وَالْقَيْدُ يَا أَبَا ثَلْفِ
٣٥٦ لِحَنِيَّةٍ أَمْ غَانَةِ رُفْعِ الشَّجْفِ
لِوَحْشِيَّةٍ ٩ لا . مَا لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفِ
٣٧٦ بِهِ وَيَمْتَلِئُهُ شَقُّ الصَّفُوفِ
وَرَفَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْخُتُوفِ
٣٧٧ وَتَنْتَبِ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَجْبُهُ
وَاللَّيْلُ حَوْلِي مِنْ يَتْلُو خَفِيفُ
٣٧٩ اغْنَنْتُ لِلْفَايِرِينَ أَسِيفَا
اجْزَعُ مِنْهُمْ بِهِ أَنْفَا

٣٨٣ قافية القاف

٣٨٥ أَيْدِي الرِّزْعِ أَيْ دِمِ أَرَا
وَأَيْ قُلُوبِ هَذَا الرِّكْبِ شَاقَا
٤٠٥ لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفَوَادُ وَمَا لَقِي
وَالْحَبُّ مَا لَمْ يَنْقُ مَنِّي وَمَا بَقِي

- ٤٢٣ تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْمُذَيَّبِ وَبَارِقِ
مَجَرِّ غَوَالِينَا وَمَجَرِّ السُّوَابِقِ
- ٤٤٦ أَتَقَى عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَبْأَرُقُ
وَجَوَى يَزِيدُ وَغَبْرَةُ تَتَرَقَّرُقُ
- ٤٥٥ أَيَّ مَحْمُولٍ ارْتَقِيَ؟
أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِيَ
- ٤٥٦ هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْنِي الْخَرَائِقُ
وَيَا قَلْبَ حَتَّى أَنْتَ وَمَنْ أَفَارِقُ
- ٤٦٦ وَجَدْتُ الْمَدَامَةَ غَلَابَةً
تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ
- ٤٦٧ وَذَاتَ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا
سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلَحُ لِلْعِنَاقِ
- ٤٦٨ سَقَانِي الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي
وَوُدُّ لَمْ تَتَشَبَّهْ لِي بِقَوْلِي
- ٤٦٩ مَا لِلْمَرْجِ الْخُضِرِ وَالْخَدَائِقِ
يَشْكُو خَلَامًا كَثْرَةَ الْقَوَائِقِ
- ٤٨٢ قَالُوا لَنَا مَاتَ إِسْحَاقُ نَقَلْتُ لَهُمْ
هَذَا السَّوَاءَ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْخُفَقِ
- ٤٨٥ أَتَرَاهَا لِكَثْرَةِ الْفُشَاقِ
تُخَسِبُ الدُّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَاقِي

• • •



رفع الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٠٢١ سنة ٢٠٠٢



مكتبة الدكتور محمد رشاد الوائلي

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة - شركة عامة